اللؤلؤ والمرجان

فيما اتفق عليه الشيخان

إماما المحدثين

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري

وأبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

في صحيحيهما اللذين هما أصح الكتب المصنفة

وضعه

محمد فؤاد عبد الباقي

الجزء الثالث

طبع بدار إحياء الكتب العربية

عيسى البابي الحلبي وشركاه

[جميع الحقوق محفوظة]

٣٥ – كتاب الأضاحى

(١٢٨٠ – ١٢٩١) حديث

(١) باب وقتها

١٢٨٠ – حديث جُنْدَبٍ ، قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ ، يَوْمَ النَّحْرِ ثُمَّ خَطَبَ ثُمَّ ذَبَحَ، فَقَالَ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَلْيَذْبَحْ أُخْرَى مَكَانَهَا ، وَمَنْ لَمْ يَذْبَحْ فَلْيَذْبَحْ بِاسْمِ اللهِ » .

أخرجه البخارى فى : ١٣ – كتاب العيدين : ٢٣ – باب كلام الإمام والناس فى خطبة العيد .

١٢٨١ – حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : ضَحَّى خَالٌ لِي ، يُقَالُ لَهُ أَبُو بُرْدَةَ، قَبْلَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « شَاتُكَ شَاةُ لَحْمٍ » فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ عِنْدِي دَاجِنًا جَذَعَةً مِنَ الْمَعَزِ . قَالَ : « اذْبَحْهَا ، وَلَنْ تَصْلُحَ لِغَيْرِكَ » ثُمَّ قَالَ :

١٢٨٠ – يوم النحر: أى صلاة العيد. فليذبح باسم الله: أى لله، فالباء بمعنى اللام، أو متعلقة بمحذوف أى بسنة الله أو متبركا باسم الله تعالى ، والجمهور أنها سنة لحديث مسلم مرفوعا « من رأى هلال ذى الحجة فأراد أن يضحى فليمسك عن شعره وأظفاره » والتعليق بالإرادة ينافى الوجوب .

١٢٨١ – قبل الصلاة : أى قبل صلاة العيد ، فالألف واللام للعهد . شاتك : أى التى ذبحتها قبل صلاة العيد . شاة لحم : ليست أضحية ولا ثواب فيها ؛ واستشكلت هذه الإضافة بأن الإضافة إما معنوية مقدرة بـ (من) كخاتم حديد ، أو بـ (اللام) كغلام زيد ، أو بـ (فى) كضرب اليوم ، أى ضرب فى اليوم؛ وإما لفظية صفة مضافة إلى معمولها كضارب زيد وحسن الوجه ، ولا يصح شىء منها فى شاة لحم ؛ وأجيب بأن الإضافة بتقدير محذوف أى شاة طعام لحم أى لا طعام نسك ، أو ما أشبه ذلك ، يعنى شاة لحم غير نسك ، فهى مضافة إلى محذوف أقيم المضاف إليه مقامه. داجنا : هو الذى يألف البيوت، لا سن لها معينة. جذعة من المعز : وهو الذى لم يطعن فى الثالثة . اذبحها : أى عن أضحيتك ، خصوصية لك . =

« مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَإِنَّمَا يَذْبَحُ لِنَفْسِهِ ، وَمَنْ ذَبَحَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَقَدْ تَمَّ نُسُكُهُ وَأَصَابَ سُنَّةَ الْمُسْلِمِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٣ ـ كتاب الأضاحى : ٨ ـ باب قول النبى ﷺ لأبى بردة ضح بالجذع من المعز .

١٢٨٢ — حديث أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ ذَبَحَ قَبْلَ الصَّلَاةِ فَلْيُعِدْ » . فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : هٰذَا يَوْمٌ يُشْتَهٰى فِيهِ اللَّحْمُ . وَذَكَرَ مِنْ جِيرَانِهِ فَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَدَّقَهُ . قَالَ : وَعِنْدِي جَذَعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ شَاتَيْ لَحْمٍ ، فَرَخَّصَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ . فَلَا أَدْرِي أَبَلَغَتِ الرُّخْصَةُ مَنْ سِوَاهُ ، أَمْ لَا .

أخرجه البخارى فى : ١٣ ـ كتاب العيدين : ٥ ـ باب الأكل يوم النحر .

١٢٨٣ — حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ غَنَمًا يَقْسِمُهَا عَلَى صَحَابَتِهِ ، فَبَقِيَ عَتُودٌ ، فَذَكَرَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : « ضَحِّ أَنْتَ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٠ ـ كتاب الوكالة : ١ ـ باب وكالة الشريكِ الشريكَ فى القسمة وغيرها .

= يذبح لنفسه : أى لحما يأكله ليس بنسك . فقد تم نسكه : قال ابن الأثير النسيكة الذبيحة وجمعها نسك . والنُسْك أيضا الطاعة والعبادة وكل ماتقرب به إلى الله تعالى . والنسك ما أمرت به الشريعة .

١٢٨٢ — فليعد : أضحيته ، لأن الذبح للتضحية لايصح قبلها . وذكر من جيرانه : أى فقراً وحاجة . وعندى جذعة : قال ابن الأثير الجذع من أسنان الدواب ، وهو ما كان شابا فتيا ، فهو من الإبل مادخل فى السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز مادخل فى الثانية . أحب إلى من شاتى لحم : لطيب لحمها وسِمَنها وكثرة سَمْنها . أبلغت الرخصة من سواه : أى الرجل ، فيكون الحكم عاما لجميع المكلفين . أم لا : فيكون خاصا به ؟ وهذه المسألة وقع للأصوليين فيها خلاف وهو أن خطاب الشرع للواحد هل يختص به أو يعم ، والثانى قول الحنابلة .

١٢٨٣ — عتود : الصغير من المعز إذا قوى ، أو إذا أتى عليه حول .

(٣) باب استحباب الضحية وذبحها مباشرة بلا توكيل ، والتسمية والتكبير

١٢٨٤ - حديث أَنَسٍ ، قَالَ : ضَحَّى النَّبِيُّ ﷺ بِكَبْشَيْنِ أَمْلَحَيْنِ أَقْرَنَيْنِ ، ذَبَحَهُمَا بِيَدِهِ ، وَسَمَّى وَكَبَّرَ ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى صِفَاحِهِمَا .

أخرجه البخارى فى : ٨٣ - كتاب الأضاحى : ١٤ - باب التكبير عند الذبح .

(٤) باب جواز الذبح بكل ما أنهر الدم إلا السن والظفر وسائر العظام

١٢٨٥ - حديث رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّا لَاقُو الْعَدُوِّ غَدًا ، وَلَيْسَتْ مَعَنَا مُدًى . فَقَالَ : « اعْجَلْ أَوْ أَرِنْ ، مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ فَكُلْ ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ ، وَسَأُحَدِّثُكَ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ » . وَأَصَبْنَا نَهْبَ إِبِلٍ وَغَنَمٍ ، فَنَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ ، فَرَمَاهُ رَجُلٌ بِسَهْمٍ ، فَحَبَسَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِهٰذِهِ الْإِبِلِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ ، فَإِذَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ فَافْعَلُوا بِهِ هٰكَذَا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٢ - كتاب الذبائح والصيد : ٢٣ - باب ما ندّ من البهائم فهو بمنزلة الوحش.

١٢٨٤ - أملحين : الأملح الذى بياضه أكثر من سواده ، وقيل هو النقى البياض. أقرنين: الأقرن ماله قرنان . صفاحهما : صفحة كل شىء وجهه وناحيته .

١٢٨٥ - إنا لاقو العدوّ : جملة فى محل معمول القول ، ولاقو خبر إن، وأصل لاقو لاقيون، حذفت منه النون للإضافة فصار لاقيو ، والعرب تعاف الضمة قبلها كسرة ، فحذفوا الكسرة وألقوا على القاف ضمة الياء فحذفت الياء لسكونها وسكون الواو. وليس معنا مدى: المُدَى جمع مُدْية، وهى السكين والشفرة. اعجل : أمر من العجلة ، أى اعجل لا تموت الذبيحة خنقا. أرِن :من أران القوم فهم مُرِينون إذا هلكت مواشيهم فيكون معناه أهلكها ذبحا وأزهق نفسها بكل ما أنهر الدم . أنهر الدم : الإنهار الإسالة والصب بكثرة ، شبه خروج الدم من موضع الذبح بجرى الماء فى النهر . ليس السن والظفر : إنما نهى عن السن والظفر لأن من تعرّض بالذبح بهما خنق المذبوح ولم يقطع حلقه . نهب إبل : أى غنيمة . فندّ منها بعير : أى شرد وذهب على وجهه. أوابد: الأوابد جمع آبدة وهى التى قد تأبدت أى توحشت ونفرت من الإنس .

١٢٨٦ — حديث رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، بِذِي الْحُلَيْفَةِ ، فَأَصَابَ النَّاسَ جُوعٌ ، فَأَصَابُوا إِبِلًا وَغَنَمًا ، قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ فِي أُخْرَيَاتِ الْقَوْمِ ، فَعَجِلُوا وَذَبَحُوا وَنَصَبُوا الْقُدُورَ . فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْقُدُورِ فَأُكْفِئَتْ ، ثُمَّ قَسَمَ ، فَعَدَلَ عَشَرَةً مِنَ الْغَنَمِ بِبَعِيرٍ ، فَنَدَّ مِنْهَا بَعِيرٌ ، فَطَلَبُوهُ فَأَعْيَاهُمْ . وَكَانَ فِي الْقَوْمِ خَيْلٌ يَسِيرَةٌ فَأَهْوَى رَجُلٌ مِنْهُمْ بِسَهْمٍ ، فَحَبَسَهُ اللهُ . ثُمَّ قَالَ : « إِنَّ لِهَـٰذِهِ الْبَهَائِمِ أَوَابِدَ كَأَوَابِدِ الْوَحْشِ، فَمَا غَلَبَكُمْ مِنْهَا فَاصْنَعُوا بِهِ هَـٰكَذَا» . قُلْتُ: إِنَّا نَرْجُو أَوْ نَخَافُ الْعَدُوَّ غَدًا، وَلَيْسَتْ مُدًى ، أَفَنَذْبَحُ بِالْقَصَبِ ؟ قَالَ: « مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ، فَكُلُوهُ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ، وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ أَمَّا السِّنُّ فَعَظْمٌ ، وَأَمَّا الظُّفُرُ فَمُدَى الْحَبَشَةِ» .

أخرجه البخارى فى : ٤٧ ـ كتاب الشركة : ٣ ـ باب قسمة الغنم .

١٢٨٦ — ونصبوا القدور : بعد أن وضعوا اللحم فيها . فأكفئت : أميلت ليفرغ ما فيها ، يقال كفأت الإناء وأكفأته : إذا أملته ؛ وإنما أكفئت لأنهم ذبحوا الغنم قبل أن تقسم ، ولم يكن لهم ذلك ؛ وقال النووى : لأنهم كانوا قد انتهوا إلى دار الإسلام والمحلّ الذى لا يجوز الأكل فيه من مال الغنيمة المشتركة ، فإن الأكل منها قبل القسمة إنما يباح فى دار الحرب ، والمأمور به من الإراقة إنما هو إتلاف المرق عقوبة لهم فعدل عشرة من الغنم ببعير : أى سوّاها به، وهو محمول على أنه كان بحسب قيمتها يومئذ . فندّ : أى هرب وشرد . أعياهم : أعجزهم . فأهوى : أى مال وقصد . بسهم : أى فرماه به . فحبسه الله: أى حبس اللهُ البعير الذى شرد ، بذلك السهم . البهائم : الإبل . أوابد : جمع آبدة أى نوافر وشوارد . فاصنعوا به هكذا : أى ارموه بالسهم كالصيد . نرجو : الرجاء هنا بمعنى الخوف . أفنذبح بالقصب : القصب كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا ، الواحدة قصبة، والقصب الفارسى منه صلب غليظ يعمل منه المزامير ويسقف به البيوت ، ومنه ما تتخذ منه الأقلام . ما أنهر الدم : أى صبه بكثرة وهو مشبه بجرى الماء فى النهر ، وكلمة (ما) موصولة مبتدأ، والخبر (فكلوه) ، أو شرطية والفاء جواب الشرط؛ وتقدير التركيب هكذا ـ ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه : على مذكاه فكلوا ـ . ليس السن والظفر: ليس هنا للاستثناء بمعنى إلا ؛ وما بعدها نصب على الاستثناء . أما السن فعظم: لا يقطع غالبا وإنما يجرح ويدمى فتزهق النفس من غير تيقن الذكاة ، وقال النووى : المعنى لا تذبحوا بالعظام لأنها تنجس بالدم ، وقد نهيتم عن تنجيس العظام فى الاستنجاء لكونها زاد إخوانكم من الجن . وأما الظفر فمدى الحبشة : ولا يجوز التشبه بهم ولا بشعارهم لأنهم كفار ، وهم يدمون المذبح بأظفارهم حتى تزهق النفس خنقا وتعذيبا ويحلونها محل الذكاة، ولذلك ضرب المثل بهم .

(٥) باب ما كان من النهى عن أكل لحوم الأضاحى بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسخه وإباحته إلى من شاء

١٢٨٧ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كُلُوا مِنَ الأَضَاحِي ثَلاثًا » وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَأْكُلُ بِالزَّيْتِ حِينَ يَنْفِرُ مِنْ مِنًى مِنْ أَجْلِ لُحُومِ الْهَدْيِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٣ ـ كتاب الأضاحى : ١٦ ـ باب مايؤكل من لحوم الأضاحى ومايتزود منها.

١٢٨٨ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتِ : الضَّحِيَّةُ كُنَّا نُمَلِّحُ مِنْهُ ، فَنَقْدَمُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ : « لَا تَأْكُلُوا إِلَّا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » وَلَيْسَتْ بِعَزِيمَةٍ ، وَلٰكِنْ أَرَادَ أَنْ يُطْعِمَ مِنْهُ ، وَاللهُ أَعْلَمُ .

أخرجه البخارى فى : ٧٣ ـ كتاب الأضاحى: ١٦ ـ باب مايؤكل من لحوم الأضاحى ومايتزود منها.

١٢٨٩ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ : كُنَّا لَا نَأْكُلُ مِنْ لُحُومِ بُدْنِنَا فَوْقَ ثَلَاثِ مِنًى ، فَرَخَّصَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « كُلُوا وَتَزَوَّدُوا » فَأَكَلْنَا وَتَزَوَّدْنَا.

أخرجه البخارى فى : ٢٥ ـ كتاب الحج : ١٢٤ ـ باب ما يأكل من البدن وما يتصدق .

١٢٩٠ — حديث سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ ضَحَّى مِنْكُمْ فَلَا يُصْبِحَنَّ بَعْدَ ثَالِثَةٍ وَفِي بَيْتِهِ مِنْهُ شَيْءٌ » فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ!

١٢٨٧ — المراد أنه كان لا يأكل من لحم الأضحية بعد ثلاث منى ؛ بل يأتدم بالزيت تمسكا بالأمر المذكور ، وهذا إما أن يكون منسوخا أو محمولا على أنه لم يبلغه الإذن بعد النهى .

١٢٨٨ — الضحية : الذبيحة وهى الشاة التى يضحى بها . منه : أى من لحم الضحية . وليست بعزيمة : أى ليس النهى للتحريم ، ولا ترك الأكل بعد الثلاث واجبا . أن يطعم : أى الأغنياء المحتاجين منه .

١٢٨٩ — بدننا : مفردها بَدَنة وهى ناقة أو بقرة تنحر بمكة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها . ثلاث منى : أى الأيام الثلاثة التى يقام بها بمنى ، وهى الأيام المعدودات.

١٢٩٠ — بعد ثالثة : من الليالى من وقت التضحية .

نَفْعَلُ كَمَا فَعَلْنَا عَامَ الْمَاضِى ؟ قَالَ : « كُلُوا وَأَطْعِمُوا وَادَّخِرُوا ، فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَامَ ، كَانَ بِالنَّاسِ جَهْدٌ فَأَرَدْتُ أَنْ تُعِينُوا فِيهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٣ ـ كتاب الأضاحى : ١٦ ـ باب مايؤكل من لحوم الأضاحى ومايتزود منها

(٦) باب الفرع والعتيرة

١٢٩١ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا فَرَعَ وَلَا عَتِيرَةَ » . وَالْفَرَعُ أَوَّلُ النِّتَاجِ كَانُوا يَذْبَحُونَهُ لِطَوَاغِيتِهِمْ .

أخرجه البخارى فى : ٧١ ـ كتاب العقيقة : ٣ ـ باب الفرع .

= جهد : أى مشقة . أن تعينوا : أى الفقراء .

١٢٩١ — الفرع : أول ماتلده الناقة كانوا يذبحونه لآلهتهم ، فنهى المسلمون عنه ؛ وقيل كان الرجل فى الجاهلية ، إذا تمت إبله مائة قدم بَكْراً فنحره لصنمه وهو الفرع . العتيرة : قال ابن ابن الأثير ، قال الخطابى : وأما العتيرة التى كانت تعترها الجاهلية فهى الذبيحة التى كانت تذبح للأصنام فيصب دمها على رأسها .

٣٦ – كتاب الأشربة

(١٢٩٢ – ١٣٣٦) حديث

---

(١) باب تحريم الخمر وبيان أنها تكون من عصير العنب ومن التمر والبسر والزبيب وغيرها مما يسكر

١٢٩٢ – حديث عَلِيٍّ ، قَالَ : كَانَتْ لِي شَارِفٌ مِنْ نَصِيبِي مِنَ الْمَغْنَمِ ، يَوْمَ بَدْرٍ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَعْطَانِي شَارِفًا مِنَ الْخُمُسِ ؛ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَبْتَنِيَ بِفَاطِمَةَ ، بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَاعَدْتُ رَجُلًا صَوَّاغًا ، مِنْ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، أَنْ يَرْتَحِلَ مَعِي ، فَنَأْتِيَ بِإِذْخِرٍ ، أَرَدْتُ أَنْ أَبِيعَهُ الصَّوَّاغِينَ ، وَأَسْتَعِينَ بِهِ فِي وَلِيمَةِ عُرْسِي ؛ فَبَيْنَا أَنَا أَجْمَعُ لِشَارِفَيَّ مَتَاعًا مِنَ الْأَقْتَابِ وَالْغَرَائِرِ وَالْحِبَالِ ، وَشَارِفَايَ مُنَاخَانِ إِلَى جَنْبِ حُجْرَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، رَجَعْتُ ، حِينَ جَمَعْتُ مَا جَمَعْتُ ، فَإِذَا شَارِفَايَ قَدِ اجْتُبَّ أَسْنِمَتُهُمَا ، وَبُقِرَتْ خَوَاصِرُهُمَا ، وَأُخِذَ مِنْ أَكْبَادِهِمَا ؛ فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنَيَّ ، حِينَ رَأَيْتُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ مِنْهُمَا . فَقُلْتُ : مَنْ فَعَلَ هٰذَا ؟ فَقَالُوا : فَعَلَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَهُوَ فِي هٰذَا الْبَيْتِ فِي شَرْبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَانْطَلَقْتُ حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ .

١٢٩٢ – شارف : أى مسنة من النوق . من الخمس : أى الذى حصل من سرية عبد الله بن جحش ، وكانت فى رجب من السنة الثانية قبل بدر بشهرين . أبتنى بفاطمة : أى أدخل بها . صوّاغا : الصواغ صائغ الحلى . من بنى قينقاع : قبيلة من اليهود . بإذخر : الإذخر حشيشة طيبة الرائحة تسقّف بها البيوت فوق الخشب ، وهمزتها زائدة . عرسى : قال الجوهرى : العُرْس طعام الوليمة . من الأقتاب : قتب البعير رَحْلُه . الغرائر : جمع غرارة ، مايوضع فيها الشىء ، من التبن وغيره . مناخان : مبركان . اجتبت : أى قطعت . أسنمتهما : السنام حَدَبة فى ظهر البعير ، وسنام كل شىء أعلاه والجمع أسنمة . وبقرت أى شُقّت فلم أملك عينى : من البكاء . من فعل هذا : أى الجب والبقر والأخذ . شرب : جماعة يجتمعون على شرب الخمر ، اسم جمع عند سيبويه ، وجمع شارب عند الأخفش .

=

فَعَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ ، فِي وَجْهِي الَّذِي لَقِيتُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا لَكَ ؟ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، عَدَا حَمْزَةُ عَلَى نَاقَتَيَّ فَأَجَبَّ أَسْنِمَتَهُمَا ، وَبَقَرَ خَوَاصِرَهُمَا ؛ وَهَا هُوَ ذَا ، فِي بَيْتٍ مَعَهُ شَرْبٌ . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ ، بِرِدَائِهِ فَارْتَدَى ، ثُمَّ انْطَلَقَ يَمْشِي، وَاتَّبَعْتُهُ أَنَا وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ، حَتَّى جَاءَ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ حَمْزَةُ، فَاسْتَأْذَنَ، فَأَذِنُوا لَهُ ، فَإِذَا هُمْ شَرْبٌ . فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَلُومُ حَمْزَةَ فِيمَا فَعَلَ . فَإِذَا حَمْزَةُ قَدْ ثَمِلَ مُحْمَرَّةً عَيْنَاهُ . فَنَظَرَ حَمْزَةُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ ، فَنَظَرَ إِلَى رُكْبَتِهِ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ ، فَنَظَرَ إِلَى سُرَّتِهِ ، ثُمَّ صَعَّدَ النَّظَرَ ، فَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ؛ ثُمَّ قَالَ حَمْزَةُ : هَلْ أَنْتُمْ إِلَّا عَبِيدٌ لِأَبِي ! فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَدْ ثَمِلَ ، فَنَكَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى عَقِبَيْهِ الْقَهْقَرَى . وَخَرَجْنَا مَعَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس : ١ ـ باب فرض الخمس .

١٢٩٣ — حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ ، فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ . فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُنَادِيًا يُنَادِي : « أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ » قَالَ : فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ : اخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا . فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا ، فَجَرَتْ

= عدا : عدا عليه يعدو عَدْوا وعُدُوًّا وعُدْواناً وعَدَاءً ، ظلم وتجاوز الحد. فطفق: فجعل. ثمل: أى سكر. صعد النظر : أى رفعه . هل أنتم إلا عبيد لأبى : أى كعبيد له ، يريد ، والله أعلم ، أن عبد الله وأبا طالب كانا كأنهما عبدان لعبد المطلب فى الخضوع لحرمته . والجد يدعى سيدا ؛ وأنه أقرب إليه منهما . فأراد الافتخار عليهم بذلك . فنكص : أى رجع . على عقبيه القهقرى : بأن مشى إلى خلف ووجهه لحمزة خشية أن يزداد عبثه فى حال سكره فينتقل من القول إلى الفعل ، فأراد أن يكون مايقع منه (أى من حمزة) بمرأى منه ﷺ ليدفعه إن وقع منه شىء .

١٢٩٣ — فى منزل أبى طلحة: هو سهل الأنصارى، زوج أم أنس. الفضيخ: اسم للبسر الذى يحمرّ أو يصفرّ قبل أن يترطب ، وقد يطلق الفضيخ على خليط البسر والرطب كما يطلق على خليط البسر والتمر، وكما يطلق على البسر وحده ، وعلى التمر وحده . فأهرقها : أى صبها . فهرقتها : والأصل أرقتها ، فأبدلت الهمزة هاء ، وقد يستعمل بالهمزة والهاء معا ، وهو نادر ، أى صببتها . فجرت : أى سالت الخمر . =

فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا ـ الآيَة .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ ـ كتاب المظالم : ٢١ ـ باب صب الخمر فى الطريق .

(٥) باب كراهة انتباذ التمر والزبيب مخلوطين

١٢٩٤ — حديث جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، عَنِ الزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ وَالْبُسْرِ وَالرُّطَبِ .

أخرجه البخارى فى: ٧٤ ـ كتاب الأشربة: ١١ ـ باب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر إذا كان مسكرا.

١٢٩٥ — حديث أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ التَّمْرِ وَالزَّهْوِ ، وَالتَّمْرِ وَالزَّبِيبِ ، وَلْيُنْبَذْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى حِدَةٍ .

أخرجه البخارى فى: ٧٤ ـ كتاب الأشربة: ١١ ـ باب من رأى أن لا يخلط البسر والتمر إذا كان مسكرا.

= فى سكك المدينة : فيه إشارة إلى توارد من كانت عنده من المسلمين على إراقتها حتى جرت فى الأزقة من كثرتها؛ قال المهلب إنما صبت الخمر فى الطريق للإعلان برفضها وليشتهر تركها، وذلك أرجح فى المصلحة من التأذى بصبها فى الطريق ؛ ويحتمل أنها إنما أريقت فى الطرق المنحدرة بحيث ينصب إلى الأزبة والحشوش أو الأودية فتستهلك فيها . فيما طعموا : يعنى شربوا قبل تحريمها .

١٢٩٤ — عن الزبيب والتمر : أى عن الجمع بينهما . والبسر والرطب : أى الجمع بينهما تنبيذاً ، لأن الإسكار يسرع إليه بسبب الخلط قبل أن يشتد ، فيظن الشارب أنه لم يبلغ حد الإسكار ، ويكون بلغه .

١٢٩٥ — الزهو : البسر الملون . التمر والزبيب : لأن أحدهما يشتد به الآخر فيسرع الإسكار . ولينبذ : يقال نبذت التمر والعنب إذا تركت عليه الماء ليصير نبيذا . كل واحد منهما : أى من كل اثنين منهما . على حدة : أى وحده .

(٦) باب النهى عن الانتباذ فى المزفت والدباء والحنتم والنقير وبيان أنه منسوخ وأنه اليوم حلال مالم يصر مسكرا

١٢٩٦ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَنْتَبِذُوا فِي الدُّبَّاءِ وَلَا فِي الْمُزَفَّتِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٤ ـ باب الخمر من العسل وهو البتع .

١٢٩٧ — حديث عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْمُزَفَّتِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٨ ـ باب ترخيص النبى ﷺ فى الأوعية والظروف بعد النهى .

١٢٩٨ — حديث عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ . عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قُلْتُ لِلأَسْوَدِ : هَلْ سَأَلْتَ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا يُكْرَهُ أَنْ يُنْتَبَذَ فِيهِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، قُلْتُ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ! عَمَّا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُنْتَبَذَ فِيهِ ؟ قَالَتْ: نَهَانَا فِي ذَلِكَ، أَهْلَ الْبَيْتِ، أَنْ نَنْتَبِذَ فِي الدُّبَّاءِ وَالْمُزَفَّتِ. قُلْتُ : أَمَا ذَكَرَتِ الْجَرَّ وَالْحَنْتَمَ ؟ قَالَ : إِنَّمَا أُحَدِّثُكَ مَا سَمِعْتُ ؛ أُحَدِّثُ مَا لَمْ أَسْمَعْ ؟

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٨ ـ باب ترخيص النبى ﷺ فى الأوعية والظروف بعد النهى .

١٢٩٩ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « ... وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَّاءِ وَالْحَنْتَمِ وَالنَّقِيرِ وَالْمُزَفَّتِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٤ ـ كتاب الزكاة : ١ ـ باب وجوب الزكاة .

١٢٩٦ — الدباء : هو القرع اليابس ، أى الوعاء منه . المزفت : المطلى بالزفت .

١٢٩٨ — أن ينتبذ فيه : من الأوعية الجر : جمع جرة وهو الإناء المعروف من الفخار ، وأراد عن الجرار المدهونة لأنها أسرع فى الشدة والتخمير . الحنتم : جرار مدهونة خضر كانت تحمل الخمر فيها إلى المدينة ، ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم ، واحدتها حنتمة، وإنما نهى عن الانتباذ فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها . أحدث مالم أسمع : استفهام إنكارى سقطت منه الأداة .

١٢٩٩ — النقير : جذع ينقر وسطه فيوعى فيه . قطعة من حديثه ﷺ إلى وفد عبد القيس .

١٣٠٠ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: لَمَّا نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، عَنِ الْأَسْقِيَةِ، قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَيْسَ كُلُّ النَّاسِ يَجِدُ سِقَاءً فَرَخَّصَ لَهُمْ فِي الْجَرِّ غَيْرِ الْمُزَفَّتِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٨ ـ باب ترخيص النبى ﷺ فى الأوعية والظروف بعد النهى .

(٧) باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام

١٣٠١ — حديث عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهُوَ حَرَامٌ ».

أخرجه البخارى فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ٧١ ـ باب لا يجوز الوضوء بالنبيذ ولا المسكر .

١٣٠٢ — حديث أَبِي مُوسَى وَمُعَاذٍ. بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَبَا مُوسَى وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ : « يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا ، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا ، وَتَطَاوَعَا » . فَقَالَ أَبُو مُوسَى : يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنَّ أَرْضَنَا بِهَا شَرَابٌ مِنَ الشَّعِيرِ ، الْمِزْرُ ؛ وَشَرَابٌ مِنَ الْعَسَلِ ، الْبِتْعُ . فَقَالَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » .

أخرجه البخارى فى: ٦٥ ـ كتاب المغازى: ٦٠ ـ باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع.

١٣٠٠ — عن الأسقية : أى عن الانتباذ فيها . ليس كل الناس يجد سقاء: معناه يجد أسقية الأدم.

١٣٠١ — أسكر : أى كثيره . فهو حرام : قليله و كثيره ؛ فهذا يدل على أن الخمر قليلها و كثيرها، أسكرت أم لا ، حرام ؛ وعلى أن غيرها من الأشربة إنما يحرم عند الإسكار .

١٣٠٢ — يسرا ولا تعسر وبشرا ولا تنفرا: الأصل أن يقال بشرا ولا تنذرا وآنسا ولا تنفرا، فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتأنيس والتنفير فهو من باب المقابلة المعنوية ؛ وقال الحافظ ابن حجر ، يظهر لى أن النكتة فى الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ، وبلفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذى بعده على العكس ، للإشارة إلى أن الإنذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير ، فاكتفى بما يلزم عنه الإنذار ، وهو التنفير ، فكأنه قال إن أنذرتم فليكن بغير تنفير ، كقوله تعالى ـ فقولا له قولا لينا ـ . وتطاوعا : أى كونا متفقين فى الحكم ولا تختلفا ، فإن اختلافكما يؤدى إلى اختلاف أتباعكما ، وحينئذ تقع العداوة والمحاربة بينهم ؛ وفيه إشارة إلى عدم الحرج والتضييق فى أمور الملة الحنيفية السمحاء ، كما قال تعالى ـ وما جعل عليكم فى الدين من حرج ـ . المزر : نبيذ يتخذ من الذرة ، وقيل من الشعير أو الحنطة . البتع : نبيذ العسل وهو خمر أهل اليمن .

(٨) باب عقوبة من شرب الخمر إذا لم يتب منها بمنعه إياها فى الآخرة

١٣٠٣ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا ، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ١ ـ باب قول الله تعالى ـ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس ـ .

(٩) باب إباحة النبيذ الذى لم يشتد ولم يصر مسكرا

١٣٠٤ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : دَعَا أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فِي عُرُسِهِ ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ ، يَوْمَئِذٍ ، خَادِمَهُمْ ، وَهِيَ الْعَرُوسُ . قَالَ سَهْلٌ : تَدْرُونَ مَاسَقَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ ، فَلَمَّا أَكَلَ سَقَتْهُ إِيَّاهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ٧١ ـ باب حق إجابة الوليمة والدعوة .

١٣٠٥ — حديث سَهْلٍ ، قَالَ : لَمَّا عَرَّسَ أَبُو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ ، دَعَا النَّبِيَّ ﷺ ، وَأَصْحَابَهُ . فَمَا صَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا وَلَا قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ، إِلَّا امْرَأَتُهُ، أُمُّ أُسَيْدٍ . بَلَّتْ تَمَرَاتٍ فِي تَوْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الطَّعَامِ أَمَاثَتْهُ لَهُ، فَسَقَتْهُ، تُتْحِفُهُ بِذَلِكَ.

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ٧٧ ـ باب قيام المرأة على الرجال فى العرس وخدمتهم بالنفس .

١٣٠٣ — ظاهره عدم دخوله الجنة ، ضرورة أن الخمر شراب أهلها ، فإذا حرم شربها دل على أنه لايدخلها ؛ وقال النووى : قيل يدخل الجنة ويحرم شربها فإنها من فاخر أشربة الجنة فيحرمها هذا العاصى لشربها فى الدنيا .

١٤٠٤ — خادمهم : يقع على الذكر والأنثى . العروس : نعت استوى فيه المذكر والمؤنث مادام فى تعريسهما . أنقعت : أى خلطته بالماء ليصير شرابا ، وكل ما ألقى فى ماء فقد أنقع .

١٣٠٥ — لما عرس: أى اتخذ عروسا. تور: التور إناء من صُفْر أو حجارة كالإجانة، وقد يتوضأ منه. أماثته : مرسته بيديها؛ قال ابن الأثير: هكذا روى أماثته، والمعروف ماثته، يقال مثت الشيء أميثه وأموثه فانماث إذا دُفته فى الماء؛ وفى المصباح ماث الشيء موثا من باب قال، ويميث ميثا من باب باع لغة، ذاب فى الماء؛ وماثه غيره، من باب قال ، يتعدى ولا يتعدى. تتحفه إياه: أتحفه الشيء أو بالشيء أهداه إليه أو أعطاه إياه.

١٣٠٦ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا ؛ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا ، فَقَدِمَتْ ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ بَنِي سَاعِدَةَ . فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى جَاءَهَا ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا . فَلَمَّا كَلَّمَهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : « قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي » فَقَالُوا لَهَا : أَتَدْرِينَ مَنْ هٰذَا ؟ قَالَتْ : لَا . قَالُوا : هٰذَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم جَاءَ لِيَخْطُبَكِ . قَالَتْ : كُنْتُ أَنَا أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ . فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ ، حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، هُوَ وَأَصْحَابُهُ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْقِنَا يَا سَهْلُ ! » فَخَرَجْتُ لَهُمْ بِهٰذَا الْقَدَحِ ، فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ .

(قَالَ الرَّاوِي) فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا مِنْهُ .

قَالَ : ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، فَوَهَبَهُ لَهُ .

أخرجه البخاري في : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٣٠ ـ باب الشرب من قدح النبي صلى الله عليه وسلم وآنيته .

(١٠) باب جواز شرب اللبن

١٣٠٧ — حديث أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . عَنْ أَبِي إِسْحٰقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، إِلَى الْمَدِينَةِ ، تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ . قَالَ : ادْعُ اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكَ ، فَدَعَا لَهُ . قَالَ فَعَطِشَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَمَرَّ بِرَاعٍ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَأَخَذْتُ قَدَحًا فَحَلَبْتُ فِيهِ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ ، فَأَتَيْتُهُ فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ .

أخرجه البخاري في : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٤٥ ـ باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة.

١٣٠٦ — امرأة من العرب : هي الجونية ، واسمها ، فيما قيل ، أميمة ، فأراد أن يتزوجها . أجم بني ساعدة : بناء يشبه القصر ، وهو من حصون المدينة . قد أعذتك مني : الحقي بأهلك .

١٣٠٧ — لما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم : من الغار . فساخت : غاصت . كثبة : الكثبة كل قليل جمعته من طعام لبن أو غير ذلك ، والجمع كثب .

١٣٠٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ، بِإِيلِيَاءَ، بِقَدَحَيْنِ مِنْ خَمْرٍ وَلَبَنٍ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا، فَأَخَذَ اللَّبَنَ. قَالَ جِبْرِيلُ: الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَاكَ لِلْفِطْرَةِ، لَوْ أَخَذْتَ الْخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ.

أخرجه البخارى فى: ٦٥ ـ كتاب التفسير: ١٧ ـ سورة بنى إسرائيل: ٣ ـ حدثنا عبدان.

(١١) باب فى شرب النبيذ وتخمير الإناء

١٣٠٩ — حديث جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ أَبُو حُمَيْدٍ، رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، مِنَ النَّقِيعِ، بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَّا خَمَّرْتَهُ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضَ عَلَيْهِ عُودًا».

أخرجه البخارى فى: ٧٤ ـ كتاب الأشربة: ١٢ ـ باب شرب اللبن وقول الله تعالى ـ من بين فرث ودم لبنا ـ.

(١٢) باب الأمر بتغطية الإناء، وإيكاء السقاء، وإغلاق الأبواب وذكر اسم الله عليها، وإطفاء السراج والنار عند النوم، وكف الصبيان والمواشى بعد المغرب

١٣١٠ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَحُلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا».

أخرجه البخارى فى: ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق: ١٥ ـ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

١٣٠٨ — ليلة أسرى به: من المسجد الحرام. بإيلياء: بيت المقدس. غوت أمتك: بحذف اللام من (لَغَوَتْ) قال ابن مالك يظن بعض النحويين أن لام جواب (لو) فى نحو لو فعلت لفعلت لازمة. والصحيح جواز حذفها فى أفصح الكلام، نحو ـ لو نشاء جعلناه أجاجا ـ، ـ لو شئت أهلكتهم من قبل وإياى ـ، ـ أنطعم من لو شاء الله أطعمه ـ.

١٣٠٩ — من النقيع: موضع بوادى العقيق حماه ﷺ لرعى النعم، كان يستنقع فيه الماء، أى يجتمع. ألا: هلا. خمرته: غطيته. ولو أن تعرض: يقال عرضت العود على الإناء أعرضه عرضا إذا وضعته عليه، بالعرض.

١٣١٠ — جنح الليل ظلامه، أو أول ظلامه. أمسيتم: دخلتم فى المساء. فكفوا صبيانكم: أى امنعوهم عن الخروج ذلك الوقت.

١٣١١ — حديث ابْنِ عُمَرَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٧٩ ـ باب لا تترك النار فى البيت عند النوم .

١٣١٢ — حديث أَبِي مُوسَى ﷺ ، قَالَ : احْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ . فَحُدِّثَ بِشَأْنِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ إِنَّمَا هِيَ عَدُوٌّ لَكُمْ ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا عَنْكُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٤٩ ـ باب لا تترك النار فى البيت عند النوم .

(١٣) باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما

١٣١٣ — حديث عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ . قَالَ : كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا غُلَامُ ! سَمِّ اللهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ » فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة : ٢ ـ باب التسمية على الطعام والأكل باليمين .

١٣١٣ — حَجْر : أى فى تربيته وتحت نظره ، ونشأ فى حجره أى فى حفظه وستره . تطيش : أى تتحرك وتمتد إلى نواحى الصحفة ولا تقصر على موضع واحد . الصحفة : هى مادون القصعة ، وهى ماتسع مايشبع خمسة ، فالقصعة تشبع عشرة ، كذا قاله الكسائى فيما حكاه الجوهرى وغيره عنه ؛ وقيل الصحفة كالقصعة وجمعها صحاف . سم الله : أقله بسم الله ، وأفضله بسم الله الرحمن الرحيم . وكل بيمينك : لشرف اليمين ولأنها أقوى فى الغالب وأمكن ، وهى مشتقة من اليمن ، فهى وما نسب إليها وما اشتق منها محمود لغة وشرعاً وديناً ، ويقاس عليه الشرب ؛ ونص الشافعى فى الرسالة والأم على الوجوب لورود الوعيد فى الأكل بالشمال . ففى صحيح مسلم من حديث سلمة بن الأكوع أن النبى ﷺ رأى رجلا يأكل بشماله فقال « كل بيمنك » قال لا أستطيع ، فقال « لا استطعت » فما رفعها إلى فيه بعدُ . وكل مما يليك : لأن أكله من موضع يد صاحبه سوء عشرة وترك مروءة ، فقد يتقذره صاحبه لاسيما فى الأمراق وشبهها ؛ فإن كان تمراً أو أجناساً فقد نقلوا إباحة اختلاف الأيدى فى الطبق ونحوه ، والذى ينبغى تعميم النهى ، حملا للنهى على عمومه حتى يثبت دليل مخصص . طعمتى : أى صفة أكلى . بعدُ : بالبناء على الضم ، أى استمر ذلك صنيعى فى الأكل .

١٣١٤ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الْأَسْقِيَةِ ، يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٢٣ ـ باب اختناث الأسقية .

(١٥) باب فى الشرب من زمزم قائما

١٣١٥ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : سَقَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، مِنْ زَمْزَمَ ، فَشَرِبَ وَهُوَ قَائِمٌ .

أخرجه البخارى فى : ٢٥ ـ كتاب الحج : ٧٦ ـ باب ما جاء فى زمزم .

(١٦) باب كراهة التنفس فى نفس الإناء ، واستحباب التنفس ثلاثا خارج الإناء

١٣١٦ — حديث أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ » .

أخرجه البخارى فى : كتاب الوضوء : ١٨ ـ باب النهى عن الاستنجاء باليمين .

١٣١٧ — حديث أَنَسٍ . عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : كَانَ أَنَسٌ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَتَنَفَّسُ ثَلَاثًا .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ الأشربة : ٢٦ ـ باب الشرب بنفسين أو ثلاثة .

١٣١٤ — اختناث : افتعال من الخنث ، وهو الانطواء والتكسر والانثناء . الأسقية : هى المتخذة من الأدم . أن تكسر : أى تثنى ، وليس المراد كسرها حقيقة ولا إبانتها .

١٣١٦ — هذا النهى للتأديب لإرادة المبالغة فى النظافة ، لأنه ربما يخرج منه ريق فيخالط الماء فيعافه الشارب ، وربما تروح الإناء من بخار ردىء بمعدته فيفسد الماء للطافته ، فيسن أن يبين الإناء عن فمه ثلاثا مع التنفس فى كل مرة .

١٣١٧ — كان أنس يتنفس فى الإناء : أى فى الشرب من الإناء ، بأن يبين الإناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ، ولا يجعل نفسه داخل الإناء لأنه قد يقع منه شىء من الريق فيعافه الشارب .

(١٧) باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ

١٣١٨ – حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فِي دَارِنَا هٰذِهِ ، فَاسْتَسْقَى ، فَحَلَبْنَا لَهُ شَاةً لَنَا ، ثُمَّ شِبْتُهُ مِنْ مَاءِ بِئْرِنَا هٰذِهِ ، فَأَعْطَيْتُهُ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ يَسَارِهِ ، وَعُمَرُ تُجَاهَهُ ، وَأَعْرَابِيٌّ عَنْ يَمِينِهِ . فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَ عُمَرُ : هٰذَا أَبُو بَكْرٍ . فَأَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ . ثُمَّ قَالَ : « الْأَيْمَنُونَ ، الْأَيْمَنُونَ ، أَلَا فَيَمِّنُوا » قَالَ أَنَسٌ : فَهِيَ سُنَّةٌ ، فَهِيَ سُنَّةٌ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

أخرجه البخاري في : ٥١ ـ كتاب الهبة : ٤ ـ باب من استسقى .

١٣١٩ – حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ ، بِقَدَحٍ ، فَشَرِبَ مِنْهُ ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ ، أَصْغَرُ الْقَوْمِ ، وَالْأَشْيَاخُ عَنْ يَسَارِهِ ، فَقَالَ : « يَا غُلَامُ ! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاخَ ؟ » قَالَ : مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا ، يَا رَسُولَ اللهِ ! فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ .

أخرجه البخاري في : ٤٢ ـ كتاب الشرب والمساقاة : ١ ـ باب في الشرب .

(١٨) باب استحباب لعق الأصابع والقصعة ، وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى ، وكراهة مسح اليد قبل لعقها

١٣٢٠ – حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَهَا » .

أخرجه البخاري في : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة : ٥٢ ـ باب لعق الأصابع ومصها قبل أن تمسح بالمنديل .

١٣١٨ – شبته : أي خلطت اللبن . تجاهه : أي مقابله . الأيمنون : أي مقدَّمون ، أو مرفوع بفعل محذوف تقديره يقدَّم الأيمنون ، وهذا الثاني تأكيد لـ (الأيمنون) الأول . فيمنوا : أمر من اليمن وهو تأكيد بعد تأكيد . فهي : أي البداءة بالأيمن .

١٣٢٠ – يلعقها : يلحسها هو . أو يلعقها : يلحسها غيره ممن لا يتقذر ذلك ، كزوجة وولد وخادم ، وكتلميذ يعتقد بركته ، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة .

(١٩) باب ما يفعل الضيف إذا تبعه غير من دعاه صاحب الطعام واستحباب إذن صاحب الطعام للتابع

١٣٢١ — حديث أَبِي مَسْعُودٍ ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ ، فَقَالَ لِغُلَامٍ لَهُ قَصَّابٍ : اجْعَلْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِيَّ ﷺ ، خَامِسَ خَمْسَةٍ ، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ . فَدَعَاهُمْ ، فَجَاءَ مَعَهُمْ رَجُلٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ هٰذَا قَدْ تَبِعَنَا ، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ ، فَأْذَنْ لَهُ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجَعَ » . فَقَالَ : لَا ، بَلْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ .

أخرجه البخاري في : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٢١ ـ باب ماقيل في اللحّام والجزّار .

(٢٠) باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحققا تاما ، واستحباب الاجتماع على الطعام

١٣٢٢ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ : لَمَّا حُفِرَ الْخَنْدَقُ ، رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا ، فَانْكَفَأْتُ إِلَى امْرَأَتِي ، فَقُلْتُ : هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ ؟ فَإِنِّي رَأَيْتُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ خَمَصًا شَدِيدًا . فَأَخْرَجَتْ إِلَيَّ جِرَابًا ، فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَلَنَا بُهَيْمَةٌ دَاجِنٌ ، فَذَبَحْتُهَا ، وَطَحَنَتِ الشَّعِيرَ . فَفَرَغَتْ إِلَى فَرَاغِي . وَقَطَّعْتُهَا فِي بُرْمَتِهَا ، ثُمَّ وَلَّيْتُ إِلَى

١٣٢١ — قصاب : أي جزار . وفيه أن من تطفل في الدعوة كان لصاحب الدعوة الاختيار في حرمانه فإن دخل بغير إذنه كان له إخراجه ، وأن من قصد التطفل لم يمنع ابتداء ، لأن الرجل تبع النبي ﷺ فلم يردّه لاحتمال أن تطيب نفس صاحب الدعوة بالإذن ، وأن الطفيلي يأكل حراما .

١٣٢٢ — خمصا : ضمور البطن من الجوع . فانكفأت : أي انقلبت . بهيمة : مصغر بهمة وهي الصغير من أولاد الغنم . داجن : الداجن من الغنم مايربى في البيوت ولا يخرج إلى المرعى ، من الدجن وهو الإقامة بالمكان ؛ ولا تدخله التاء لأنه صار اسماً للشاة وخرج عن الوصفية . ففرغتْ إلى فراغي : أي فرغت هي من طحن الشعير مع فراغي من ذبح البهيمة . وليت : أي رجعت . =

رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : لَا تَفْضَحْنِي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَبِمَنْ مَعَهُ . فَجِئْتُهُ فَسَارَرْتُهُ ؛ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! ذَبَحْنَا بُهَيْمَةً لَنَا ، وَطَحَنَّا صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ ، كَانَ عِنْدَنَا ، فَتَعَالَ أَنْتَ وَنَفَرٌ مَعَكَ . فَصَاحَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا أَهْلَ الْخَنْدَقِ ! إِنَّ جَابِرًا قَدْ صَنَعَ سُورًا ، فَحَيَّ هَلًا بِكُمْ » فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا تُنْزِلُنَّ بُرْمَتَكُمْ ، وَلَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ حَتَّى أَجِيءَ » فَجِئْتُ ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يَقْدُمُ النَّاسَ ، حَتَّى جِئْتُ امْرَأَتِي فَقَالَتْ : بِكَ وَبِكَ . فَقُلْتُ : قَدْ فَعَلْتُ الَّذِي قُلْتِ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَجِينًا ، فَبَصَقَ فِيهِ وَبَارَكَ . ثُمَّ عَمَدَ إِلَى بُرْمَتِنَا فَبَصَقَ وَبَارَكَ . ثُمَّ قَالَ : « ادْعُ خَابِزَةً فَلْتَخْبِزْ مَعِي ، وَاقْدَحِي مِنْ بُرْمَتِكُمْ وَلَا تُنْزِلُوهَا » وَهُمْ أَلْفٌ . فَأُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكُوهُ . وَانْحَرَفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَنَا لَيُخْبَزُ كَمَا هُوَ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٢٩ ـ باب غزوة الخندق وهى الأحزاب .

١٣٢٣ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ : لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ضَعِيفًا ، أَعْرِفُ فِيهِ الْجُوعَ ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا لَهَا ، فَلَفَّتِ الْخُبْزَ بِبَعْضِهِ ، ثُمَّ دَسَّتْهُ

= ونفر معك : أى دون العشرة من الرجال . سوراً : الطعام الذى يدعى إليه ، أو الطعام مطلقا ، وهى لفظة فارسية . فحى هلا بكم : كلمة استدعاء فيها حث ، أى هلموا مسرعين يقدم : كنصر ينصر قُدْماً ، بوزن قفل ، أى تقدم ؛ قال الله تعالى ـ يقدُم قومه يوم القيامة ـ بك وبك : أى فعل الله بك كذا ، وفعل بك كذا ، فالباء تتعلق بمحذوف . الذى قلت : من إخباره ﷺ بقلة الطعام ، وقولك لا تفضحنى . فبصق : فى القاموس البصاق كغراب ، والبساق والبزاق ماء الفم إذا خرج منه ، ومادام فيه فريق . وبارك : فى العجين أى دعا فيه بالبركة . ثم عمد : قصد . واقدحى : أى اغرفى ، والمغرفة تسمى المقدحة . وقدح فى المرق : غرف منه . وانحرفوا : أى مالوا عن الطعام . لتغط : أى ممتلئة تفور بحيث يسمع لها غطيط . كما هى وإن عجيننا ليخبز كما هو : أى لم ينقص من ذلك شىء و (ما) فى (كما) كافة ، وهى مصححة لدخول الكاف على الجملة ، وهى مبتدأ والخبر محذوف ، أى كما هى قبل ذلك . وهذا علَم من أعلام نبوته ﷺ .

١٣٢٣ — خمارا : الخمار ثوب تغطى به المرأة رأسها ، والجمع خمر مثل كتاب وكتب . دسّته : أى أخفته . =

تحت يدي ولاثتني ببعضه . ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ . قال : فذهبت به ، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ، ومعه الناس ، فقمت عليهم . فقال لي رسول الله ﷺ : « آرسلك أبو طلحة ؟ » فقلت : نعم . قال : « بطعام ؟ » فقلت : نعم . فقال رسول الله ﷺ ، لمن معه « قوموا » . فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته . فقال أبو طلحة : يا أم سليم ! قد جاء رسول الله ﷺ بالناس ، وليس عندنا ما نطعمهم ، فقالت : الله ورسوله أعلم . فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ ، فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه . فقال رسول الله ﷺ : « هلمي يا أم سليم ! ما عندك » فأتت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففت ، وعصرت أم سليم عكة فأدمته . ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول . ثم قال : « ائذن لعشرة » فأذن لهم ، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم قال: « ائذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا . ثم قال: « ائذن لعشرة » فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال: « ائذن لعشرة » فأكل القوم كلهم وشبعوا ، والقوم سبعون أو ثمانون رجلا .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

= ولاثتني : أي لفتني . ببعضه : أي ببعض الخمار على رأسي ، ومنه لاث العمامة على رأسه أي عصبها . مانطعمهم : أي قدر مايكفيهم . الله ورسوله أعلم : أي بقدر الطعام ، فهو أعلم بالمصلحة ، ولو لم يكن يعلم بالمصلحة لم يفعل ذلك . هلمي : أي هات عكة : العكة آنية السمن . فأدمته : جعلته إداماً للمفتوت . ائذن لعشرة : ليكون أرفق بهم ، فإن الإناء الذي فيه الطعام لايتحلق عليه أكثر من عشرة إلا بضرر يلحقهم ، لبعده عنهم . فأكلوا : من ذلك الخبز المأدوم بالسمن .

(٢١) باب جواز أكل المرق واستحباب أكل اليقطين ، وإيثار أهل المائدة بعضهم بعضا وإن كانوا ضيفانا ، إذا لم يكره ذلك صاحب الطعام

١٣٢٤ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ ، فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، خُبْزًا وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ . فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ مِنْ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ . قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمَئِذٍ .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٣٠ ـ باب ذكر الخياط .

(٢٣) باب أكل القثاء بالرطب

١٣٢٥ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَأْكُلُ الرُّطَبَ بِالْقِثَّاءِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة : ٣٩ ـ باب الرطب بالقثاء .

١٣٢٤ – دباء : أى قرع . وقديد : القديد اللحم المشرح طولا .

١٣٢٥ – الرطب : ثمر النخل إذا أدرك ونضج قبل أن يتتمّر ، الواحدة رُطَبة . القثاء : اسم لما يسميه الناس الخيار والعجّور والفقوس واحدته قثاءة ، وبعض الناس يطلق القثاء على نوع يشبه الخيار ؛ وإنما جمع ﷺ بينهما ، ليعتدلا ، فإن كل واحد منهما مصلح للآخر مزيل لأكثر ضرره : فالقثاء مسكن للعطش منعش للقوى مطفىء لحرارة المعدة الملتهبة غير سريع الفساد ؛ والرطب يقوى المعدة الباردة لكنه معطش سريع التعفن معكر للدم مصدّع ، فقابل الشىء البارد بالمضاد له ؛ فإن القثاء إذا أكل معه مايصلحه كالرطب أو الزبيب أو العسل عدله ، ولذا كان مسمنا مخصبا للبدن .

(٢٥) باب نهى الآكل مع جماعة عن قران تمرتين ونحوهما فى لقمة، إلا بإذن أصحابه

١٣٢٦ — حديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. عَنْ جَبَلَةَ، كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فِى بَعْضِ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَصَابَنَا سَنَةٌ، فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَرْزُقُنَا التَّمْرَ. فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَمُرُّ بِنَا، فَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ، إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ.

أخرجه البخارى فى: ٤٦ ـ كتاب المظالم: ١٤ ـ باب إذا أذن إنسان لآخر شيئاً جاز.

(٢٧) باب فضل تمر المدينة

١٣٢٧ — حديث سَعْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ تَصَبَّحَ سَبْعَ تَمَرَاتٍ عَجْوَةً لَمْ يَضُرَّهُ، ذَلِكَ الْيَوْمَ، سُمٌّ وَلَا سِحْرٌ».

أخرجه البخارى فى: ٧٦ ـ كتاب الطب: ٥٢ ـ باب الدواء بالعجوة للسحر.

١٣٢٦ — سنة: غلاء وجدب. يرزقنا: أى يطعمنا. الإقران: قال النووى هكذا فى الأصول والمعروف فى اللغة القران؛ وقال ابن الأثير؛ ومنه الحديث إنه نهى عن القران، ويروى الإقران، والأول أصح، وهو أن يَقرُن بين التمرتين فى الأكل، وإنما نهى عنه لأن فيه شرها وذلك يزرى بصاحبه، أو لأن فيه غبنا برفيقه، وقيل إنما نهى عنه لما كانوا فيه من شدة العيش وقلة الطعام، وكانوا مع هذا يواسون من القليل، فإذا اجتمعوا على الأكل آثر بعضهم بعضا على نفسه، وقد يكون فى القوم من قد اشتد جوعه فربما قرن بين التمرتين أو عظّم اللقمة، فأرشدهم إلى الإذن فيه لتطيب به أنفس الباقين اهـ من النهاية.

١٣٢٧ — من تصبح: أصل الصبوح والاصطباح تناول الشراب صبحا، ثم استعمل فى الأكل، أى من أكل فى الصباح. عجوة: عطف بيان أو صفة، والعجوة نوع جيد من التمر.

قال النووى: فى هذا الحديث فضيلة تمر المدينة وعجوتها، وفضيلة التصبح بسبع تمرات منه؛ وتخصيص عجوة المدينة دون غيرها. وعدد السبع، من الأمور التى علمها الشارع ولا نعلم نحن حكمتها؛ فيجب الإيمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها، وهذا كأعداد الصلوات ونصب الزكاة وغيرها.

(٢٨) باب فضل الكمأة ومداواة العين بها

١٣٢٨ — حديث سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْكَمْأَةُ مِنَ الْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ » .

أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٢ ـ سورة البقرة : ٤ ـ باب قوله تعالى ـ وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى ـ .

(٢٩) باب فضيلة الأسود من الكباث

١٣٢٩ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، نَجْنِي الْكَبَاثَ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « عَلَيْكُمْ بِالْأَسْوَدِ مِنْهُ ، فَإِنَّهُ أَطْيَبُهُ » . قَالُوا : أَكُنْتَ تَرْعَى الْغَنَمَ ؟ قَالَ : « وَهَلْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَقَدْ رَعَاهَا » .

أخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٢٩ ـ باب يعكفون على أصنام لهم .

١٣٢٨ — الكمأة : واحدها كمء على غير قياس ، وهي من النوادر فإن القياس العكس ؛ والكمء نبات يقال له أيضا (شحم الأرض) يوجد في الربيع تحت الأرض ، وهو أصل مستدير كالقلقاس لا ساق له ولا عرق ، لونه يميل إلى الغبرة . من المن : شبهها بالمن الذي كان ينزل على بني إسرائيل لأنه كان يحصل لهم بلا كلفة ولا علاج . والكمأة تحصل بلا كلفة ، ولا زرع بذر ، ولا سقي ، ولا غيره . وماؤها شفاء للعين : قال الإمام النووي رضي الله تعالى عنه في شرحه على صحيح مسلم « قيل هو نفس الماء مجردا ، وقيل معناه أن يخلط ماؤها بدواء ويعالج به العين ، وقيل إن كان لبرودة ما في العين من حرارة فماؤها ، مجرداً ، شفاء ؛ وإن كان لغير ذلك فمركب مع غيره . والصحيح بل الصواب أن ماءها ، مجرداً ، شفاء للعين مطلقا ؛ فيعصر ماؤها ويجعل في العين منه . وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان عمي وذهب بصره حقيقة ، فكحل عينه بماء الكمأة ، مجردا ، فشفي وعاد إليه بصره . وهو الشيخ العدل الأمين الكمال بن عبد الله الدمشقي ، صاحب صلاح ورواية للحديث ، وكان استعماله لماء الكمأة اعتقاداً في الحديث وتبركا به ، والله أعلم » اهـ نووي على مسلم .

١٣٢٩ — الكباث : ثمر الأراك النضيج .

(٣٢) باب إكرام الضيف وفضل إيثاره

١٣٣٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنْ يَضُمُّ أَوْ يُضِيفُ هٰذَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ. فَقَالَ: أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي. فَقَالَ: هَيِّئِي طَعَامَكِ، وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ، وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً. فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا، وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا، وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا؛ ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا، فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ. فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «ضَحِكَ اللهُ اللَّيْلَةَ أَوْ عَجِبَ مِنْ فِعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللهُ ـ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ـ.

أخرجه البخاري في: ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار: ١٠ ـ باب ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

١٣٣١ — حديث عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثِينَ وَمِائَةً. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هَلْ مَعَ أَحَدٍ مِنْكُمْ طَعَامٌ؟» فَإِذَا مَعَ رَجُلٍ

١٣٣٠ — فبعث إلى نسائه: يطلب منهن مايضيفه به. وأصبحى سراجك: أى أوقديه. وأصبحت سراجها: أى أوقدته. ونومت صبيانها: أى بغير عشاء. طاويين: أى بغير عشاء. ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما: نسبة الضحك والتعجب إلى البارى جل وعلا مجازية، والمراد بهما الرضا بصنيعهما. خصاصة: الخصاصة الجوع والضعف، وأصلها الفقر والحاجة إلى الشيء. شح نفسه: إضافة الشح إلى النفس لأنه غريزة فيها، والشح اللؤم وهو غريزة، والبخل المنع نفسه وهو أعم لأنه قد يوجد البخل ولا شح ولا ينعكس؛ والمعنى: ومن غلب ما أمرته به نفسه وخالف هواها بمعونة الله عز وجل وحسن توفيقه. المفلحون: الظافرون بما أرادوا.

١٣٣١ —

=

صَاعٌ مِنْ طَعَامٍ أَوْ نَحْوُهُ . فَعُجِنَ . ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ مُشْعَانٌّ طَوِيلٌ بِغَنَمٍ يَسُوقُهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « بَيْعًا أَمْ عَطِيَّةً » أَوْ قَالَ : « أَمْ هِبَةً » قَالَ : لَا ، بَلْ بَيْعٌ . فَاشْتَرَى مِنْهُ شَاةً ، فَصُنِعَتْ ، وَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِسَوَادِ الْبَطْنِ أَنْ يُشْوَى ، وَايْمُ اللهِ! مَا فِي الثَّلاثِينَ وَالْمِائَةِ إِلَّا قَدْ حَزَّ النَّبِيُّ ﷺ لَهُ حُزَّةً مِنْ سَوَادِ بَطْنِهَا ، إِنْ كَانَ شَاهِدًا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ ، وَإِنْ كَانَ غَائِبًا خَبَأَ لَهُ ، فَجَعَلَ مِنْهَا قَصْعَتَيْنِ فَأَكَلُوا أَجْمَعُونَ ، وَشَبِعْنَا . فَفَضَلَتِ الْقَصْعَتَانِ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى الْبَعِيرِ ـ أَوْ كَمَا قَالَ .

أخرجه البخارى فى : ٥١ ـ كتاب الهبة : ٢٨ ـ باب قبول الهدية من المشركين .

١٣٣٢ — حديث عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ : أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كَانُوا أُنَاسًا فُقَرَاءَ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ ، وَإِنْ أَرْبَعٌ فَخَامِسٌ أَوْ سَادِسٌ » . وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ جَاءَ بِثَلَاثَةٍ ، فَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ ، قَالَ : فَهُوَ أَنَا وَأَبِي وَأُمِّي ، وَامْرَأَتِي وَخَادِمٌ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ . وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ،

= مشعانّ : قال القزاز ، المشعان الجافى الثائر الرأس ؛ وقال غيره : طويل شعر الرأس جدا البعيد العهد بالدهن ، الشعث ؛ وقال القاضى ثائر الرأس متفرقه ؛ وفى النهاية المنتفش الشعر الثائر الرأس ، يقال شعر مشعان ورجل مشعان ومشعانّ الرأس. بيعاً : نصب بفعل مقدر أى أتبيع بيعاً ،أو الحال أى أتدفعها بائعا. فصنعت : أى ذبحت . بسواد البطن : هو كبدها ، أو كل ما فى بطنها من كبد وغيرها . حزّ له حزّةً : أى قطع له قطعة . إن كان شاهداً أعطاه إياها : أى أعطى الحزةَ الشاهدَ أى الحاضر . أجمعون : تأكيد للضمير الذى فى أكلوا ، أى أكلوا من القصعتين مجتمعين عليهما . فحملناه : أى الطعام الذى فضل .

١٣٣٢ — أهل الصفة : هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منهم منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل فى مسجد المدينة يسكنونه ؛ وقال القسطلانى إنها كانت بآخر المسجد النبوى مظللا عليها . فليذهب بثالث : أى من أهل الصفة . وإن أربع فخامس أو سادس : أى وإن كان عنده طعام أربع فليذهب معه بخامس منهم أو سادس مع الخامس ، أو المراد إن كان عنده طعام خمسة فليذهب بسادس . قال فهو أنا : أى قال عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، فهو ، أى الشأن ، أنا ، فى الدار . وخادم بيننا وبين بيت أبى بكر : بين ظرف لخادم ، والمراد أنه شركة بينهما فى الخدمة =

ثُمَّ لَبِثَ حَيْثُ صُلِّيَتِ الْعِشَاءُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَبِثَ حَتَّى تَعَشَّى النَّبِيُّ ﷺ ، فَجَاءَ بَعْدَ مَا مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ . قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : وَمَا حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ ، أَوْ قَالَتْ: ضَيْفِكَ ؟ قَالَ : أَوَ مَا عَشَّيْتِيهِمْ ؟ قَالَتْ : أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ ، قَدْ عُرِضُوا فَأَبَوْا قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنَا فَاخْتَبَأْتُ . فَقَالَ : يَاغُنْثَرُ ! فَجَدَّعَ وَسَبَّ وَقَالَ : كُلُوا ، لَا هَنِيئًا . فَقَالَ : وَاللَّهِ ! لَا أَطْعَمُهُ أَبَدًا . وَايْمُ اللَّهِ ! مَا كُنَّا نَأْخُذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبَا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا ، قَالَ : يَعْنِي حَتَّى شَبِعُوا ، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ فَإِذَا هِيَ كَمَا هِيَ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا . فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ ! مَا هٰذَا ؟ قَالَتْ : لَا ، وَقُرَّةِ عَيْنِي! لَهِيَ الْآنَ أَكْثَرُ مِنْهَا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِ مَرَّاتٍ. فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي يَمِينَهُ. ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقْمَةً ثُمَّ حَمَلَهَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ . وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمٍ عَقْدٌ فَمَضَى الْأَجَلُ فَفَرَّقَنَا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا ، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أُنَاسٌ، اللَّهُ أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ ؟ فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ، أَوْ كَمَا قَالَ.

أخرجه البخاري في : ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة : ٤١ ـ باب السمر مع الضيف والأهل .

= أو ماعشيتيهم : بالياء المتولدة من إشباع كسرة التاء . قد عُرِضوا : أي عرض الطعام على الأضياف فحذف الجار وأوصل الفعل ، أو هو من باب القلب نحو عرضت الناقة على الحوض . ياغنثر : أي يائقيل أو ياجاهل أو يادنيء أو يالئيم . فجدّع : أي دعا على ولده بالجدع وهو قطع الأذن أو الأنف أو الشفة . وسبّ : أي ولده ، ظنا منه أنه فرّط في حق الأضياف . كلوا لا هنيئا: تأديباً لهم ، لأنهم تحكموا على رب المنزل بالحضور معهم، ولم يكتفوا بولده مع إذنه لهم في ذلك؛ أو هو خبر، أي أنكم لم تتهنوا بالطعام في وقته. إلا ربا: أي الطعام، أي زاد. من أسفلها: أي من أسفل اللقمة. فإذا هي كما هي أو أكثر منها: أي إن الأطعمة أو الجفنة على حالها الأول لم تنقص شيئاً، أو أكثر مما كانت. ماهذا: استفهام عن حال الأطعمة. لا، وقرة عيني : قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية مايحبه الإنسان ، لأن العين تقرّ ببلوغ الأمنية ، فالعين تقر ولا تتشوف لشيء، وحينئذ يكون مشتقا من القرار؛ وقول الأصمعي أقر الله عينه أي أبرد دمعه؛ لأن دمع الفرح بارد ودمع الحزن حار ـ تعقبه بعضهم فقال ليس كما ذكره بل كل دمع حار، ومعنى قولهم هو قرة عيني إنما يريدون هو رضا نفسي. لهي: أي الأطعمة أو الجفنة. يمينه: هي قوله والله لا أطعمه أبدا. ثم أكل منها لقمة، لتطييب قلوب أضيافه، وتأكيداً لدفع الوحشة. عقد: أي عهد مهادنة. فمضى الأجل: فجاءوا إلى المدينة.

(٣٣) باب فضيلة المواساة فى الطعام القليل ، وأن طعام الاثنين يكفى الثلاثة ، ونحو ذلك

١٣٣٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة : ١١ ـ باب طعام الواحد يكفى الاثنين .

(٣٤) باب المؤمن يأكل فى معى واحد ، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء

١٣٣٤ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ ، وَإِنَّ الْكَافِرَ » أَوِ « الْمُنَافِقَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة : ١٢ ـ باب المؤمن يأكل فى معى واحد .

١٣٣٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا كَثِيرًا ، فَأَسْلَمَ فَكَانَ يَأْكُلُ أَكْلًا قَلِيلًا ؛ فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْكُلُ فِي مِعًى وَاحِدٍ ، وَالْكَافِرَ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة : ١٢ ـ باب المؤمن يأكل فى معى واحد .

١٣٣٤ — مِعًى : المِعَى المصران وجمعه أمعاء مثل عنب وأعناب ، وقال الزمخشرى ألف المعى منقلبة عن ياء لقولهم فى تثنيته مِعَيان ، ومعنى الحديث تمثيل لرضاء المؤمن باليسير من الدنيا وحرص الكافر على التكثر منها ، وقال الزمخشرى والأوجه أن يكون هذا تخصيصا للمؤمن على تلة الأكل وتحامى ما يجره الشبع من قسوة القلب والرَّين وطاعة الشهوة البهيمية وغير ذلك من أنواع الفساد. وقال القسطلانى: ومما يؤيد أن كثرة الأكل صفة الكافر قوله تعالى ـ والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ـ ؛ وتخصيص السبعة قيل للمبالغة والتكثير كما فى قوله تعالى ـ والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ـ فيكون المراد أن المؤمن يقل حرصه وشرهه على الطعام ويبارك له فى مأكله ومشربه فيشبع بالقليل ؛ والكافر يكون كثير الحرص شديد الشره لايطمح بصره إلا إلى المطاعم والمشارب كالأنعام .

(٣٥) باب لا يعيب الطعام

١٣٣٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ ، وَإِلَّا تَرَكَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

٣٧ - كتاب اللباس والزينة

(١٣٣٧ ـ ١٣٧٩) حديث

(١) باب تحريم استعمال أوانى الذهب والفضة ، فى الشرب وغيره ، على الرجال والنساء

١٣٣٧ — حديث أمِّ سَلَمَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « الَّذِى يَشْرَبُ فِى إِنَاءِ الْفِضَّةِ إِنَّمَا يُجَرْجِرُ فِى بَطْنِهِ نَارَ جَهَنَّمَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٢٨ ـ باب آنية الفضة .

(٢) باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجل وإباحته للنساء ، وإباحة العلم ونحوه على الرجل ما لم يزد على أربع أصابع

١٣٣٨ — حديث الْبَرَاءِ ﷺ ، قَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، بِسَبْعٍ وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ : أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِى ، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ ؛ وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ ،

١٣٣٧ — يجرجر فى بطنه نار جهنم : أى يُحَدِر فيها نار جهنم ، فجعل الشرب والجوع جرجرة وهى صوت وقوع الماء فى الجوف ، وقال الزمخشرى جرجر الفحل إذا ردد الصوت فى حنجرته ، ويقال جرجر فلان الماء إذا جرعه جرْعا متواتر له صوت .

١٣٣٨ — بعيادة المريض : مصدر مضاف إلى مفعوله ، والأصل فى عيادة عوادة لأنه من عاده يعوده فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، من مادة العود وهو الرجوع إلى الشيء بعد الانصراف عنه ، إما بالذات أو بالقول أو بالعزم . وتشميت العاطس : بأن يقول له يرحمك الله ؛ إذا حمد الله . وإجابة الداعى : إلى الوليمة أو غيرها . وإفشاء السلام : انتشاره وظهوره . ونصر المظلوم : إغاثته سواء كان مسلماً أو ذمِّياً، وكفه عن الظلم . وإبرار المقسم : والمعنى إبرار يمين المقسم ، ويحتمل أن يكون المراد إبرار الإنسان قسم نفسه بأن يفى بمقتضى يمينه ، أو إبرار قسم غيره بأن لا يحنثه . =

وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ، أَوْ قَالَ: آنِيَةِ الْفِضَّةِ، وَعَنِ الْمَيَاثِرِ وَالْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالإِسْتَبْرَقِ.

أخرجه البخاري في: ٧٤ ـ كتاب الأشربة: ٢٨ ـ باب آنية الفضة.

١٣٣٩ – حديث حُذَيْفَةَ. عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، أَنَّهُمْ كَانُوا عِنْدَ حُذَيْفَةَ، فَاسْتَسْقَى، فَسَقَاهُ مَجُوسِيٌّ. فَلَمَّا وَضَعَ الْقَدَحَ فِي يَدِهِ رَمَاهُ بِهِ، وَقَالَ: لَوْلاَ أَنِّي نَهَيْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ وَلاَ مَرَّتَيْنِ. كَأَنَّهُ يَقُولُ لَمْ أَفْعَلْ هٰذَا. وَلٰكِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ «لاَ تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَلاَ الدِّيبَاجَ وَلاَ تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلاَ تَأْكُلُوا فِي صِحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الآخِرَةِ».

أخرجه البخاري في: ٧٠ ـ كتاب الأطعمة: ٢٩ ـ باب الأكل في إناء مفضض.

١٣٤٠ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَأَى حُلَّةَ سِيَرَاءَ عِنْدَ بَابِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! لَوِ اشْتَرَيْتَ هٰذِهِ فَلَبِسْتَهَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَلِلْوَفْدِ إِذَا

= وعن المياثر: جمع ميثرة والأصل موثرة فقلبت ياء لسكونها بعد الكسر لأنها من الوثار وهو الفراش الوطىء، وهو من مراكب العجم يعمل من حرير أو ديباج ويتخذ كالفراش الصغير، ويحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب فوق الرحل والسرج. القسيّ: نسبة إلى قرية على ساحل بحر مصر قريبة من تنيس يعمل بها ثياب من كتان مخلوط بحرير. والديباج: ما غلظ وثخن من ثياب الحرير. والإستبرق فارسي معرب، قاله الجواليقي، وذكره بعد الديباج من ذكر الخاص بعد العام، أو أريد به مارقّ من الديباج ليقابل ما غلظ منه.

١٣٣٩ – رماه به: أي رمى المجوسي بالقدح، أو رمى القدح بالشراب. لولا أني نهيته: أي لما رميته. الديباج: الثياب المتخذة من الإبريسم، فارسي معرَّب. في صحافها: على حد قوله تعالى ـ والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ـ فالضمير عائد على الفضة، ويلزم حكم الذهب بطريق الأولى. فإنها لهم: أي للكفار.

١٣٤٠ – حلة سيراء على إضافة حلّة لتاليه، كثوب خزّ، قال سيبويه لم يأت فِعَلاء وصفا ولكن اسماً. والحلة لا تكون إلا من ثوبين، وسميت سيراء لما فيها من الخطوط التي تشبه السيور كما يقال ناقة عشراء، إذا كمل لحملها عشرة أشهر؛ والسيراء: الحرير البحت؛ وقال ابن الأثير: الحرير الصافي.

=

قَدِمُوا عَلَيْكَ! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّمَا يَلْبَسُ هٰذِهِ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ». ثُمَّ جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، مِنْهَا حُلَلٌ. فَأَعْطَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه مِنْهَا حُلَّةً. فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَسَوْتَنِيهَا، وَقَدْ قُلْتَ فِي حُلَّةِ عُطَارِدٍ مَا قُلْتَ! قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنِّي لَمْ أَكْسُكَهَا لِتَلْبَسَهَا» فَكَسَاهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَخًا لَهُ، بِمَكَّةَ، مُشْرِكًا.

أخرجه البخاري في : ١١ ـ كتاب الجمعة : ٧ ـ باب يلبس أحسن ما يجد .

١٣٤١ — حديث عُمَرَ. عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، قَالَ: أَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ مَعَ عُتْبَةَ ابْنِ فَرْقَدٍ، بِأَذْرَبِيجَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، نَهَى عَنِ الْحَرِيرِ إِلَّا هٰكَذَا؛ وَأَشَارَ بِإِصْبَعَيْهِ اللَّتَيْنِ تَلِيَانِ الْإِبْهَامَ، قَالَ: فِيمَا عَلِمْنَا، أَنَّهُ يَعْنِي الْأَعْلَامَ.

أخرجه البخاري في: ٧٧ ـ كتاب اللباس: ٢٥ ـ باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه.

١٣٤٢ — حديث عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: أَهْدَى إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، حُلَّةَ سِيَرَاءَ فَلَبِسْتُهَا، فَرَأَيْتُ الْغَضَبَ فِي وَجْهِهِ، فَشَقَّقْتُهَا بَيْنَ نِسَائِي.

أخرجه البخاري في : ٥١ ـ كتاب الهبة : ٢٧ ـ باب هدية ما يكره لبسه .

١٣٤٣ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ لَبِسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا فَلَنْ يَلْبَسَهُ فِي الْآخِرَةِ».

أخرجه البخاري في: ٧٧ ـ كتاب اللباس: ٢٥ ـ باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه.

= لاخلاق له : لاحظ له ولا نصيب له من الخير. عطارد: هو ابن حاجب بن زرارة التميمي ، قدم في وفد بني تميم على رسول الله ﷺ. لم أكسكها : فيه دليل على أنه يقال كساه ، إذا أعطاه كسوة، لبسها أم لا .

١٣٤١ — فيما علمنا أنه يعني الأعلام : أي الذي حصل في علمنا أن المراد بالمستثنى الأعلام ، وهو ما يكون في الثياب من تطريف وتطريز ونحوهما .

١٣٤٣ — من لبس الحرير : أي من الرجال .

١٣٤٤ — حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : أُهْدِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرُّوجُ حَرِيرٍ ، فَلَبِسَهُ فَصَلَّى فِيهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَزَعَهُ نَزْعًا شَدِيدًا كَالْكَارِهِ لَهُ . وَقَالَ : « لَا يَنْبَغِي هٰذَا لِلْمُتَّقِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨ ـ كتاب الصلاة : ١٦ ـ باب من صلى فى فروج حرير ثم نزعه .

(٣) باب إباحة لبس الحرير للرجل إذا كان به حكة أو نحوها

١٣٤٥ — حديث أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، رَخَّصَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ وَالزُّبَيْرِ فِي قَمِيصٍ مِنْ حَرِيرٍ ، مِنْ حِكَّةٍ كَانَتْ بِهِمَا .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ٩١ ـ باب الحرير فى الحرب .

(٥) باب فضل لباس ثياب الحبرة

١٣٤٦ — حديث أَنَسٍ . عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَيُّ الثِّيَابِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : الْحِبَرَةُ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ١٨ ـ باب البرود والحبرة والشملة .

(٦) باب التواضع فى اللباس والاقتصار على الغليظ منه ، واليسير من اللباس والفراش وغيرهما ، وجواز لبس الثوب الشعر وما فيه من أعلام

١٣٤٧ — حديث عَائِشَةَ . عَنْ أَبِي بُرْدَةَ ، قَالَ : أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ كِسَاءً وَإِزَارًا غَلِيظًا ؛ فَقَالَتْ : قُبِضَ رُوحُ النَّبِيِّ ﷺ فِي هٰذَيْنِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ١٩ ـ باب الأكسية والخمائص .

١٣٤٤ — فروج حرير : بالإضافة ، كثوب خز وخاتم فضة ؛ والفروج هو القباء الذى فية شق من خلفه . لاينبغى هذا : أى لا ينبغى استعمال هذا الحرير .

١٣٤٥ — الحكة : الحكة هى الجرب .

١٣٤٦ — الحبرة : بوزن عنبة ، برد يمانى يصنع من قطن . أو كتان مخطط ، يقال : برد حبرة على الوصف وبرد حبرة على الإضافة . والجمع حبر وحبرات مثل عنب وعنبات .

(٧) باب جواز اتخاذ الأنماط

١٣٤٨ – حديث جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْمَاطٍ ؟ » قلتُ : وَأَنَّى يَكُون لنَا الأَنْمَاطُ ؟ قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكُمُ الأَنْمَاطُ» فَأَنا أَقولُ لَها (يَعْنِي امْرَأَتَهُ) أَخرِي عَنِّي أَنْمَاطَكِ . فَتَقُولُ : أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّهَا سَتَكُون لَكُمُ الأَنْمَاط » فَأَدَعُهَا .

أخرجه البخاري فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة فى الإسلام .

(٩) باب تحريم جر الثوب خيلاء ، وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب

١٣٤٩ – حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَى مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ » .

أخرجه البخاري فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ١ ـ باب قول الله تعالى ـ قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ـ .

١٣٥٠ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَنْظُرُ اللهُ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلَى مَنْ جَرَّ إِزَارَهُ بَطَرًا » .

أخرجه البخاري فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٥ ـ باب من جر ثوبه من الخيلاء .

١٣٤٨ – أنماط : ضرب من البسط له خمل رقيق ، واحده نمط ؛ وفى المصباح النمط ثوب من صوف ذو لون من الألوان ، ولا يكاد يقال للأبيض نمط . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله، وفى استدلالها على اتخاذ الأنماط بإخباره ﷺ بأنها ستكون ـ نظر ؛ لأن الإخبار بأن الشيء سيكون لا يقتضى إباحته ، إلا إن استند المستدل به إلى التقرير ، فيقول أخبر الشارع بأنه سيكون ولم ينه عنه ، فكأنه أقره .

١٣٤٩ – لاينظر الله : نظر رحمة . ثوبه : إزاراً، أو قميصا ، أو سراويل، أو غيرها مما يسمى ثوبا. خيلاء : كبراً وعجبا .

١٣٥٠ – بطرا : أى تكبرا .

(١٠) باب تحريم التبختر فى المشى مع إعجابه بثيابه

١٣٥١ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٥ ـ باب من جر ثوبه من الخيلاء .

(١١) باب فى طرح خاتم الذهب

١٣٥٢ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ نَهَى عَنْ خَاتَمِ الذَّهَبِ.

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٤٥ ـ باب خواتيم الذهب .

١٣٥٣ – حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، اصْطَنَعَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ ، وَكَانَ يَلْبَسُهُ ، فَيَجْعَلُ فَصَّهُ فِي بَاطِنِ كَفِّهِ . فَصَنَعَ النَّاسُ . ثُمَّ إِنَّهُ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَنَزَعَهُ ، فَقَالَ : « إِنِّى كُنْتُ أَلْبَسُ هٰذَا الْخَاتَمَ وَأَجْعَلُ فَصَّهُ مِنْ دَاخِلٍ » فَرَمَى بِهِ . ثُمَّ قَالَ : « وَاللهِ ! لَا أَلْبَسُهُ أَبَدًا » فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ .

أخرجه البخارى فى : ٨٣ ـ كتاب الأيمان والنذور : ٦ ـ باب من حلف على الشىء وإن لم يحلّف.

(١٢) باب لبس النبي ﷺ خاتما من ورق نقشه محمد رسول الله
ولبس الخلفاء له من بعده

١٣٥٤ – حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : اتَّخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ ، وَكَانَ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ كَانَ ، بَعْدُ ، فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ كَانَ ، بَعْدُ ، فِي يَدِ عُمَرَ ، ثُمَّ كَانَ ،

١٣٥١ – حلة : إزار ورداء . تعجبه نفسه : إعجاب المرء بنفسه ، كما قال القرطبي ، هو ملاحظة لها بعين الكمال مع نسيان نعمة الله ؛ فإن احتقر غيره مع ذلك فهو الكبر المذموم . مرجل : رجل الشعر ترجيلا سرحه . جمته : مجتمع شعر رأسه المتدلى منه إلى المنكبين فأكثر ، وهو أكبر من الوفرة . يتجلجل : أى يتحرك أو يسوخ فى الأرض مع اضطراب شديد ، ويندفع من شق إلى شق .

١٣٥٤ – من ورق : من فضة .

بَعْدُ ، فِي يَدِ عُثْمَانَ ، حَتَّى وَقَعَ ، بَعْدُ ، فِي بِئْرِ أَرِيسٍ . نَقْشه (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٥٠ ـ باب نقش الخاتم .

١٣٥٥ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، خَاتَمًا ، قَالَ : « إِنَّا اتَّخَذْنَا خَاتَمًا ، وَنَقَشْنَا فِيهِ نَقْشًا فَلَا يَنْقُشْ عَلَيْهِ أَحَدٌ » قَالَ : فَإِنِّي لَأَرَى بَرِيقَهُ فِي خِنْصَرِهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٥١ ـ باب الخاتم فى الخنصر .

(١٣) باب فى اتخاذ النبي ﷺ خاتما لما أراد أن يكتب إلى العجم

١٣٥٦ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ ، كِتَابًا ، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا . فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ ، نَقْشُهُ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ .

أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم : ٧ ـ باب مايذكر فى المناولة ، وكتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان .

(١٤) باب فى طرح الخواتم

١٣٥٧ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ رَأَى فِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، خَاتَمًا مِنْ وَرِقٍ ، يَوْمًا وَاحِدًا . ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اصْطَنَعُوا الْخَوَاتِيمَ مِنْ وَرِقٍ وَلَبِسُوهَا . فَطَرَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَاتَمَهُ ، فَطَرَحَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٤٧ ـ باب حدثنا عبد الله بن مسلمة .

(١٩) باب إذا انتعل فليبدأ باليمين وإذا خلع فليبدأ بالشمال

١٣٥٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا انْتَعَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَبْدَأْ بِالْيَمِينِ ، وَإِذَا نَزَعَ فَلْيَبْدَأْ بِالشِّمَالِ ، لِتَكُنِ الْيُمْنَى أَوَّلَهُمَا تُنْعَلُ وَآخِرَهُمَا تُنْزَعُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٣٩ ـ باب ينزع نعل اليسرى .

١٣٥٩ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَمْشِي أَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ . لِيُحْفِهِمَا أَوْ لِيُنْعِلْهُمَا جَمِيعًا » .

أخرجه البخارى فى ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٤٠ ـ باب لايمشى فى نعل واحدة .

(٢٢) باب فى إباحة الاستلقاء ووضع إحدى الرجلين على الأخرى

١٣٦٠ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى .

أخرجه البخارى فى : ٨ ـ كتاب الصلاة : ٨٥ ـ باب الاستلقاء فى المسجد ومد الرجل .

(٢٣) باب النهى عن التزعفر للرجال

١٣٦١ — حديث أَنَسٍ ، قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ ، أَنْ يَتَزَعْفَرَ الرَّجُلُ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٣٣ ـ باب التزعفر للرجال .

(٢٥) باب فى مخالفة اليهود فى الصبغ

١٣٦٢ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لَا يَصْبُغُونَ ، فَخَالِفُوهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٠ ـ باب ما ذكر عن بنى إسرائيل .

١٣٥٩ — فى نعل واحدة : لمشقة المشى حينئذ وخوف العثار ، مع سماجة الماشى فى الشكل وقبح منظره فى العيون . ليحفهما : من الإحفاء ، أى ليجردها .

١٣٦١ — تزعفر : تطيب وتلطخ بالزعفران، وقال الزمخشرى؛ وهو التطلّى بالزعفران والتطيب به، ولبس المصبوغ به .

١٣٦٢ — لا يصبغون : أى شيب اللحية والرأس . فخالفوهم : أى واصبغوا بغير السواد، وقد اختار النووى تحريم الصبغ بالسواد ؛ نعم يستثنى المجاهد ، اتفاقا .

(٢٦) باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة

١٣٦٣ — حديث أَبِي طَلْحَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةُ تَمَاثِيلَ ».

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٧ ـ باب، إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء .

١٣٦٤ — حديث أَبِي طَلْحَةَ . عَنْ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ الْجُهَنِيَّ رضي الله عنه ، حَدَّثَهُ ، وَمَعَ بُسْرِ بْنِ سَعِيدٍ عُبَيْدُ اللهِ الْخَوْلَانِيُّ ، الَّذِي كَانَ فِي حَجْرِ مَيْمُونَةَ رضي الله عنها ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، حَدَّثَهُمَا زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ » قَالَ بُسْرٌ : فَمَرِضَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ ، فَعُدْنَاهُ فَإِذَا نَحْنُ فِي بَيْتِهِ بِسِتْرٍ فِيهِ تَصَاوِيرُ ، فَقُلْتُ لِعُبَيْدِ اللهِ الْخَوْلَانِيِّ : أَلَمْ يُحَدِّثْنَا فِي التَّصَاوِيرِ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ قَالَ : إِلَّا رَقْمٌ فِي ثَوْبٍ ، أَلَا سَمِعْتَهُ ؟ قُلْتُ : لَا . قَالَ : بَلَى ، قَدْ ذَكَرَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٧ ـ باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة فى السماء.

١٣٦٥ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، مِنْ سَفَرٍ ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي، عَلَى سَهْوَةٍ لِي، فِيهَا تَمَاثِيلُ. فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، هَتَكَهُ،

١٣٦٣ — الملائكة: أى غير الحفظة. كلب : يحرم اقتناؤه قيل وامتناعهم من الدخول لأكله النجاسة وقبح رائحته . صورة تماثيل : من إضافة العام إلى الخاص. قال النووى، الأظهر أن الحكم عام فى كل كلب وكل صورة ، وأنهم يمتنعون من الجميع لإطلاق الحديث ، ولأن الجرو الذى كان فى بيت النبى ﷺ تحت السرير كان له فيه عذر ظاهر لأنه لم يعلم به ، ومع هذا امتنع جبريل من دخول البيت وعلله بالجرو.

١٣٦٤ — إلّا رقم فى ثوب : أى نقش ووشى .

والجمهور ، كما قاله النووى ، على تحريم اتخاذ المصور فيه صورة حيوان ؛ مما يلبس، ثوب أو عمامة، أو ستر معلّق ، ونحو ذلك مما لا يعدّ ممتهنا ؛ فإن كان فى بساط يداس ومخدة ووسادة ونحوهما مما يمتهن فليس بحرام ؛ لكن يمنع دخول ملائكة الرحمة ذلك البيت ، ولا فرق فى هذا كله بين ماله ظل وما لا ظل له .

١٣٦٥ — قِرام : ستر فيه رقم ونقش . سهوة : صفّة فى جانب البيت ، أو كوّة أو بيت صغير منحدر فى الأرض كالخزانة الصغيرة يكون فيها المتاع . هتكه : أى نزعه . =

وَقَالَ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ » ، قَالَتْ : فَجَعَلْنَاهُ وِسَادَةً أَوْ وِسَادَتَيْنِ.

أخرجه البخاري في : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٩١ ـ باب ما وطئ من التصاوير .

١٣٦٦ — حديث عَائِشَةَ ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسولِهِ ﷺ ، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا بَالُ هٰذِهِ النُّمْرُقَةِ ؟ » قلْتُ : اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَصْحَابَ هٰذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » وَقَالَ: « إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ » .

أخرجه البخاري في : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٤٠ ـ باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء .

١٣٦٧ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هٰذِهِ الصُّوَرَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ » .

أخرجه البخاري في: ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٨٩ ـ باب عذاب المصورين يوم القيامة .

١٣٦٨ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، الْمُصَوِّرُونَ » .

أخرجه البخاري في : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٨٩ ـ باب عذاب المصورين يوم القيامة .

١٣٦٩ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ . عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ! إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدِي،

= يضاهون . يشابهون . وسادة أو وسادتين : أى مخدة أو مخدتين .

١٣٦٦ — نمرقة : وسادة صغيرة. وتوسدها : حذفت التاء للتخفيف وأصله وتتوسدها . ماخلقتم : أى ماصورتم كصورة الحيوان .

١٣٦٩ — ياأبا عباس : هى كنية عبد الله بن عباس . =

وَإِنِّى أَصْنَعُ هٰذِهِ التَّصَاوِيرَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا » . فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً ، وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ . فَقَالَ : وَيْحَكَ ! إِنْ أَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ ، فَعَلَيْكَ بِهٰذَا الشَّجَرِ ، كُلِّ شَىْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ١٠٤ ـ باب بيع التصاوير التى ليس فيها روح ومايكره من ذلك .

١٣٧٠ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ . عَنْ أَبِى زُرْعَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ أَبِى هُرَيْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، فَرَأَى أَعْلَاهَا مُصَوِّرًا يُصَوِّرُ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِى ، فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً ، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً » .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٩٠ ـ باب نقض الصور .

(٢٨) باب كراهة قلادة الوتر فى رقبة البعير

١٣٧١ — حديث أَبِى بَشِيرٍ الْأَنْصَارِىِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فِى بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَالنَّاسُ فِى مَبِيتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، رَسُولًا أَنْ « لَا يَبْقَيَنَّ فِى رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ » أَوْ « قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٣٩ ـ باب ماقيل فى الجرس ونحوه فى أعناق الإبل .

= فربا الرجل : أصابه الربو ، وهو مرض يعلو منه النفس ويضيق الصدر ، أو ذُعِر وامتلأ خوفا ، أو انتفخ . ويحك : كلمة ترحم ، كما أن ويلك كلمة عذاب.

١٣٧٠ — ومن أظلم ممن ذهب : أى قصد . يخلق كخلقى : قال الحافظ ابن حجر التشبيه فى فعل الصورة وحدها ، لا من كل الوجوه . فليخلقوا : أى فليوجدوا . حبة : من قمح . ذرة : نملة .

١٣٧١ — القلادة : ما جعل فى العنق ، وقلّد البعيرَ جعل فى عنقه حبلا يقاد به . من وتر : هو وتر القوس ، وجمعه أوتار مثل سبب وأسباب ، وهو مجرى السهم من القوس العربية .

قال ابن الجوزى (كما نقله الحافظ فى الفتح) وفى المراد بالأوتار ثلاثة أقوال : أحدها أنهم كانوا =

(٣٠) باب جواز وسم الحيوان غير الآدمى فى غير الوجه وندبه فى نعم الزكاة والجزية

١٣٧٢ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا وَلَدَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ ، قَالَتْ لِي : يَا أَنَسُ! انْظُرْ هٰذَا الْغُلاَمَ ، فَلَا يُصِيبَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَغْدُوَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، يُحَنِّكُهُ . فَغَدَوْتُ بِهِ فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ وَعَلَيْهِ خَمِيصَةٌ حُرَيْثِيَّةٌ ، وَهُوَ يَسِمُ الظَّهْرَ الَّذِي قَدِمَ عَلَيْهِ فِي الْفَتْحِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٢٢ ـ باب الخميصة السوداء .

(٣١) باب كراهة القزع

١٣٧٣ — حديث ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَنْهٰى عَنِ الْقَزَعِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٧٢ ـ باب القزع .

= يقلدون الإبل أو تار القسى لئلا تصيبها العين بزعمهم فأمروا بقطعها إعلاماً بأن الأوتار لا تردّ من أمر الله شيئاً ؛ ثانيها النهى عن ذلك لئلا تختنق الدابة بها عند شدة الركض ، ورجحه أبو عبيد إذ قال ، نهى عن ذلك لأن الدواب تتأذى بذلك ويضيق عليها نفسها ورعيها وربما تعلقت بشجرة فاختنقت أو تعوقت عن السير ؛ وثالثها أنهم كانوا يعلقون فيها الأجراس ، حكاه الخطابى ، وعليه يدل تبويب البخارى .

١٣٧٢ — أم سليم : زوج أبى طلحة ، وأم أنس . فلا يصيبن شيئا : ينزل فى جوفه . يحنكه : والحنك أعلى باطن الفم ، أو الأسفل من طرف مقدّم اللحيين ؛ وحنكت الصبى تحنيكا مضغت تمرا ونحوه ودلكت به حنكه . فإذا هو فى حائط : بستان . خميصة : كساء أسود مُعْلم الطرفين ، ويكون من خز أو صوف ، فإن لم يكن معلما فليس بخميصة . حريثية : نسبة إلى حريث ، رجل من قضاعة . يسم الظهر : أى يعلّم الإبل بالكى ، ليتميز عن غيره .

١٣٧٣ — القزع : القزع أن يحلق رأس الصبى ويترك فى مواضع منه الشعر متفرقا ، وقد فسره نافع ، فى حديث البخارى ، بقوله إذا حلق الصبى وترك ههنا شعرة وههنا وههنا وأشار إلى ناصيته وجانبى رأسه .

(٣٢) باب النهى عن الجلوس فى الطرقات وإعطاء الطريق حقه

١٣٧٤ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَى الطُّرُقَاتِ » فَقَالُوا : مَا لَنَا بُدٌّ . إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا . قَالَ : « فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجَالِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا » قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ ؟ قَالَ : « غَضُّ الْبَصَرِ ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ » .

أخرجه البخارى فى . ٤٦ ـ كتاب المظالم : ٢٢ ـ باب أفنية الدور والجلوس فيها .

(٣٣) باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة والمتفلجات والمغيرات خلق الله

١٣٧٥ — حديث أَسْمَاءَ ، قَالَتْ : سَأَلَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ ابْنَتِي أَصَابَتْهَا الْحَصْبَةُ فَامَّرَقَ شَعْرُهَا ، وَإِنِّي زَوَّجْتُهَا ؛ أَفَأَصِلُ فِيهِ ؟ فَقَالَ: « لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمَوْصُولَةَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب اللباس : ٨٥ ـ باب الموصولة .

١٣٧٦ — حديث عَائِشَةَ ، أَنَّ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ زَوَّجَتِ ابْنَتَهَا، فَتَمَعَّطَ شَعَرُ رَأْسِهَا فَجَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ ؛ فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجَهَا أَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ فِي شَعَرِهَا ، فَقَالَ : « لَا ، إِنَّهُ قَدْ لُعِنَ الْمُوصِلَاتُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ٩٤ ـ باب لا تطيع المرأة زوجها فى معصية .

١٣٧٤ — ما لنا بد : أى غنى عنها . إلا المجالس : أى إن أبيتم إلا الجلوس ، فعبر عن الجلوس بالمجالس . غض البصر : عن الحرام. وكف الأذى : عن الناس ، فلا تحتقرنّهم ولا تغتابنّهم ، إلى غير ذلك . ورد السلام : على من يسلّم من المارّة .

١٣٧٥ — الحصبة : بثرات حمر تخرج فى الجسد متفرقة ، وهى نوع من الجدرى . فامرق : أصله انمرق فقلبت النون ميما وأدغمت فى لاحقتها ، من المروق ، أى خرج شعرها من موضعه . أفأصل فيه : أى فى شعرها غيره . الواصلة : لنفسها أو لغيرها . والموصولة : أى التى يفعل بها ذلك .

١٣٧٦ — فتمعط : أى تناثر وانتتف من أصله .

١٣٧٧ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : لَعَنَ اللهُ الْوَاشِمَاتِ ، وَالْمُوتَشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ . فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، يُقَالُ لَهَا أُمُّ يَعْقُوبَ . فَجَاءَتْ ، فَقَالَتْ : إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ لَعَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ . فَقَالَ : وَمَا لِي لَا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللهِ ؟ فَقَالَتْ : لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ . فَقَالَ : لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ ، لَقَدْ وَجَدْتِيهِ . أَمَا قَرَأْتِ ـ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ـ ؟ قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَإِنَّهُ قَدْ نَهَى عَنْهُ . قَالَتْ : فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ . قَالَ : فَاذْهَبِي ، فَانْظُرِي . فَذَهَبَتْ فَنَظَرَتْ ، فَلَمْ تَرَ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا . فَقَالَ : لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جَامَعْتُنَا .

أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٥٩ ـ سورة الحشر : ٤ ـ باب وما آتاكم الرسول فخذوه.

١٣٧٨ — حديث مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ . عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ ابْنَ أَبِي سُفْيَانَ ، عَامَ حَجَّ ، عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَتَنَاوَلَ قُصَّةً مِنْ شَعَرٍ ، وَكَانَتْ فِي يَدَيْ حَرَسِيٍّ .

١٣٧٧ — الواشمات جمع واشمة ، فاعلة الوشم ، وهو أن يغرز عضو من الإنسان بنحو الإبرة حتى يسيل الدم ثم يحشى بنحو كحل فيصير أخضر . والموتشمات : جمع موتشمة ، التي يفعل بها ذلك ؛ وهذا الفعل حرام على الفاعل والمفعول به اختيارا ، ويصير موضعه نجسا يجب إزالته ، إن أمكن ، بالعلاج . المتنمصات : جمع متنمصة ، الطالبة إزالة شعر وجهها بالنتف ونحوه ، وهو حرام ، إلا ما ينبت بلحية المرأة أو شاربها فلا ، بل يستحب . والمتفلجات : جمع متفلجة ، وهي التي تفرق ما بين ثناياها بالمبرد إظهارًا للصغر وهي عجوز . للحسن : أي لأجل التحسين لما فيه من التزوير . المغيرات خلق الله : كالتعليل لوجوب اللعن ، وهو صفة لازمة لمن تصنع الوشم والنمص والفلج . كيت وكيت : تعني الواشمات الخ . ومن هو في كتاب الله : عطف على (من لعن) أي مالي لا ألعن من هو في كتاب الله ملعون لأن فيه وجوب الانتهاء عما نهاه الرسول ، لقوله ـ وما نهاكم عنه فانتهوا ـ ما بين اللوحين : دفتي المصحف . لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه : بإثبات الياء في قرأتيه ووجدتيه وهي المتولدة من إشباع كسرة التاء ؛ واللام في (لئن) موطئة للقسم ، والثانية في (لقد) لجوابه الذي سدّ مسدّ جواب الرط . أهلك : أي زوجه وهي زينب بنت عبد الله الثقفية . ما جامعتنا : أي ما صاحبتنا .

١٣٧٨ — قصة من شعر : أي قطعة من شعر الناصية . حرسيّ : واحد الحرّاس الذين يحرسون .

فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ! أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ ؟ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَنْهَى عَنْ مِثْلِ هٰذِهِ ، وَيَقُولُ : « إِنَّمَا هَلَكَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ حِينَ اتَّخَذَهَا نِسَاؤُهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ باب حدثنا أبو اليمان .

(٣٥) باب النهى عن التزوير فى اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط

١٣٧٩ — حديث أَسْمَاءَ ، أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ لِي ضَرَّةً ، فَهَلْ عَلَيَّ جُنَاحٌ إِنْ تَشَبَّعْتُ مِنْ زَوْجِي غَيْرَ الَّذِي يُعْطِينِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح: ١٠٦ ـ باب المتشبع بما لم ينل وما ينهى من افتخار الضرة.

١٣٧٩ — المتشبع بمـا لم يعط كلابس ثوبى زور . قال الزمخشرى فى الفائق ، المتشبع على معنيين أحدهما المتكلف إسرافا فى الأكل وزيادة على الشبع حتى يمتلىء ويتضلع ؛ والثانى المتشبه بالشبعان وليس به ، وبهذا المعنى الثانى استعير للمتحلى بفضيلة لم تُرْزَق ، وليس من أهلها ؛ وشبه بلابس ثوبى زور أى ذى زور ، وهو الذى يزوّر على الناس بأن يتزيّا بزى أهل الزهد ، ويلبس لباس ذوى التقشف رياء ، وأضاف الثوبين إلى الزور لأنهما لما كانا ملبوسين لأجله فقد اختصا به اختصاصا سوّغ إضافتهما إليه ؛أو أراد أن المتحلى كمن لبس ثوبين من الزور قد ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر . ونقل القسطلانى عن السفاقسى أنه قال هو أن يلبس ثوبى وديعة أو عارية يظن الناس أنهما له ،ولباسهما لا يدوم فيفتضح بكذبه .وأراد بذلك تنفير المرأة عما ذكرتْ خوفاً من الفساد بين زوجها وضرتها فتورث بينهما البغضاء .

٣٨ – كتاب الآداب

(١٣٨٠ ـ ١٣٩٥) حديث

(١) باب النهى عن التكنى بأبى القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء

١٣٨٠ – حديث أَنَس رضي الله عنه ، قَالَ: دَعَا رَجُلٌ بِالْبَقِيعِ، يَاأَبَا الْقَاسِمِ ! فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ . فَقَالَ : لَمْ أَعْنِكَ . قَالَ : سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي » .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٤٩ ـ باب ما ذكر فى الأسواق .

١٣٨١ – حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ . فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا .

فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! وُلِدَ لِي غُلَامٌ ، فَسَمَّيْتُهُ الْقَاسِمَ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا نُنْعِمُكَ عَيْنًا .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَحْسَنَتِ الْأَنْصَارُ ، سَمُّوا بِاسْمِي ، وَلَا تَكَنَّوْا بِكُنْيَتِي ، فَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس : ٧ ـ باب قول الله تعالى ـ فإن لله خمسه ـ .

١٣٨٢ – حديث جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : وُلِدَ لِرَجُلٍ مِنَّا غُلَامٌ ، فَسَمَّاهُ الْقَاسِمَ ، فَقُلْنَا : لَا نَكْنِيكَ أَبَا الْقَاسِمِ ، وَلَا كَرَامَةَ. فَأَخْبَرَ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «سَمِّ ابْنَكَ عَبْدَ الرَّحْمٰنِ».

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٠٥ ـ باب أحب الأسماء إلى الله عز وجل .

١٣٨٠ – باسمى : محمد وأحمد . بكنيتى : أبى القاسم والأمر والنهى هنا ليسا للوجوب والتحريم ؛ فقد جوزه مالك مطلقا ، لأنه إنما كان فى زمنه ﷺ للالتباس ، ثم نسخ فلم يبق التباس . وقال جمع من السلف النهى مختص بمن اسمه محمد أو أحمد لحديث النهى أن يجمع بين اسمه وكنيته .

١٣٨١ – ولا ننعمك عينا : أى لا نكرمك ولا نقر عينك بذلك .

١٣٨٢ – ولا كرامة : أى لا نكرمك كرامة .

١٣٨٣ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ﷺ : « سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكْتَنُوا بِكُنْيَتِي » .

أخرجه البخاري في : ٦١ – كتاب المناقب : ٢٠ – باب كنية النبي ﷺ .

(٣) باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن وتغيير اسم برة إلى زينب وجويرية ونحوها

١٣٨٤ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ زَيْنَبَ كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ ، فَقِيلَ تُزَكِّي نَفْسَهَا . فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، زَيْنَبَ .

أخرجه البخاري في : ٧٨ – كتاب الأدب : ١٠٨ – باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه .

(٤) باب تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك

١٣٨٥ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَخْنَعُ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ اللهِ رَجُلٌ تَسَمَّى بِمَلِكِ الْأَمْلَاكِ » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ – كتاب الأدب : ١١٤ – باب أبغض الأسماء عند الله .

(٥) باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر أسماء الأنبياء عليهم السلام

١٣٨٦ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه . قَالَ : كَانَ ابْنٌ لِأَبِي طَلْحَةَ يَشْتَكِي ، فَخَرَجَ أَبُو طَلْحَةَ ، فَقُبِضَ الصَّبِيُّ . فَلَمَّا رَجَعَ أَبُو طَلْحَةَ ، قَالَ : مَا فَعَلَ ابْنِي ؟

١٣٨٤ – زينب : هي بنت جحش ، أم المؤمنين . تزكي نفسها : لأن لفظ برة مشتق من البر .

١٣٨٥ – أخنع : أي أشد ذلا .

١٣٨٦ – =

قَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ : هُوَ أَسْكَنُ مَا كَانَ . فَقَرَّبَتْ إِلَيْهِ الْعَشَاءَ ، فَتَعَشَّى ، ثُمَّ أَصَابَ مِنْهَا . فَلَمَّا فَرَغَ ، قَالَتْ : وَارِ الصَّبِيَّ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو طَلْحَةَ أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ : « أَعْرَسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمَا » فَوَلَدَتْ غُلَامًا . قَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: احْفَظْهُ حَتَّى تَأْتِيَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ. فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَرْسَلَتْ مَعَهُ بِتَمَرَاتٍ، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « أَمَعَهُ شَيْءٌ ؟ » قَالُوا : نَعَمْ ، تَمَرَاتٌ . فَأَخَذَهَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ أَخَذَ مِنْ فِيهِ ، فَجَعَلَهَا فِي فِي الصَّبِيِّ ، وَحَنَّكَهُ بِهِ ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧١ ـ كتاب العقيقة : ١ ـ باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق، وتحنيكه.

١٣٨٧ — حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ: وُلِدَ لِي غُلَامٌ ، فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ، فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ ، فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ وَدَفَعَهُ إِلَيَّ . وَكَانَ أَكْبَرَ وَلَدِ أَبِي مُوسَى .

أخرجه البخارى فى : ٧١ ـ كتاب العقيقة: ١ ـ باب تسمية المولود غداة يولد لمن لم يعق، وتحنيكه.

١٣٨٨ — حديث أَسْمَاءَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا حَمَلَتْ بِعَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ . قَالَتْ : فَخَرَجْتُ وَأَنَا مُتِمٌّ فَأَتَيْتُ الْمَدِينَةَ ، فَنَزَلْتُ بِقُبَاءٍ ، فَوَلَدْتُهُ بِقُبَاءٍ . ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَوَضَعْتُهُ فِي حَجْرِهِ. ثُمَّ دَعَا بِتَمْرَةٍ فَمَضَغَهَا ، ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ. فَكَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ دَخَلَ جَوْفَهُ رِيقُ رَسُولِ اللهِ ﷺ . ثُمَّ حَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ ، ثُمَّ دَعَا لَهُ وَبَرَّكَ عَلَيْهِ ؛ وَكَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ وُلِدَ فِي الْإِسْلَامِ .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار: ٤٥ ـ باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

= هو أسكن ما كان : أفعل تفضيل من السكون ، قصدت به سكون الموت ، وظن أبو طلحة أنها تريد سكون العافية له . ثم أصاب منها : أى جامعها . وار الصبي : أمر من المواراة، أى ادفنه. أعرستم الليلة: استفهام محذوف الأداة وهو من قولهم أعرس الرجل إذا دخل بامرأته ، والمراد هنا الوطء ، فسماه إعراسا لأنه من توابع الإعراس .

١٣٨٨ — متم : أى أتمت مدة الحمل الغالبة وهى تسعة أشهر. برك عليه: قال: بارك الله فيك أو اللهم بارك فيه . ولد فى الإسلام : أى فى المدينة .

١٣٨٩ – حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ : أُتِيَ بِالْمُنْذِرِ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ وُلِدَ ، فَوَضَعَهُ عَلَى فَخِذِهِ ، وَأَبُو أُسَيْدٍ جَالِسٌ ؛ فَلَهَا النَّبِيُّ ﷺ بِشَيْءٍ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَمَرَ أَبُو أُسَيْدٍ بِابْنِهِ فَاحْتُمِلَ مِنْ فَخِذِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَاسْتَفَاقَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : « أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟ » فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : قَلَبْنَاهُ ، يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « مَا اسْمُهُ » قَالَ : فُلَانٌ . قَالَ : « وَلَـٰكِنْ أَسْمِهِ الْمُنْذِرَ » فَسَمَّاهُ يَوْمَئِذٍ الْمُنْذِرَ .

أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٠٨ ـ باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه .

١٣٩٠ – حديث أَنَسٍ . قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا . وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ ، فَطِيمٌ . وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ : « يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟ » نُغَرٌ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ .

أخرجه البخاري في: ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١١٢ ـ باب الكنية للصبي قبل أن يولد للرجل .

(٧) باب الاستئذان

١٣٩١ – حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . قَالَ : كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَىٰ كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ . فَقَالَ : اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلَاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، فَرَجَعْتُ . فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ ؟ قُلْتُ : اسْتَأْذَنْتُ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي ، فَرَجَعْتُ . وَقَالَ

١٣٨٩ – فلها : أي اشتغل . استفاق : هو استفعل من أفاق ، إذا رجع إلى ما كان قد شغل عنه ، وعاد إلى نفسه فلم ير الصبي . قلبناه : أي رددناه إلى المنزل. فسماه المنذر: تفاؤلا أن يكون له علم ينذر به، قاله الداودي ؛ ومثله قول الطيبي: لعله عليه الصلاة والسلام تفاءل به ولمح إلى معنى التفقه في الدين في قوله تعالى ـ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ، إلى قوله ولينذروا قومهم ـ .

١٣٩٠ – فطيم : أي مفطوم ، بمعنى فصل رضاعه . النغير : تصغير نُغَر ، وهو طائر صغير أحمر المنقار ، ويجمع على نغران .

١٣٩١ – أبو موسى : عبد الله بن قيس الأشعري . مذعور : ذعره: أفزعه وبابه قطع والاسم الذعر بوزن العذر وقد ذعر فهو مذعور .
=

رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ » فَقَالَ : وَاللهِ ! لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ . أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَقَالَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ : وَاللهِ ! لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ ؛ فَقُمْتُ مَعَهُ فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ .

أخرجه البخاري في : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ١٣ ـ باب التسليم والاستئذان ثلاثا .

(٨) باب كراهة قول المستأذن أنا إذا قيل من هذا

١٣٩٢ – حديث جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي . فَدَقَقْتُ الْبَابَ . فَقَالَ : « مَنْ ذَا ؟ » فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ : « أَنَا ، أَنَا ! » كَأَنَّهُ كَرِهَهَا .

أخرجه البخاري في : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ١٧ ـ باب إذا قال من ذا فقال أنا .

(٩) باب تحريم النظر في بيت غيره

١٣٩٣ – حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ فِي جُحْرٍ فِي بَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَمَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِدْرًى يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ . فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَوْ أَعْلَمُ أَنْ تَنْتَظِرَنِي لَطَعَنْتُ بِهِ فِي عَيْنَيْكَ » . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ » .

أخرجه البخاري في : ٧٧ ـ كتاب الديات : ٢٣ ـ باب من اطلع في بيت قوم ففقئوا عينه فلا دية له.

= لتقيمن عليه : أي على مارويته .

١٣٩٢ – كرهها : كره ذلك لأنه أجابه بغير مايفيده علم ماسأل عنه ، فإنه ﷺ أراد أن يعرف من دق الباب ، بعد أن عرف أن ثَمَّ داقا ، فأخبره أنه داقٌّ ، فلم يستفد منه المقصود .

١٣٩٣ – جُحْر : قال الحافظ ، الجحر نقب مستدير في أرض أو حائط ، وأصلها مكامن الوحش . مدرى : حديدة يسوى بها شعر الرأس المتلبد ، كالخلال ، لها رأس محدد ؛ وقيل هو شبيه بالمشط أسنان من حديد . لطعنت به في عينيك: يعني وإنما لم أطعنك لأني كنت مترددا بين نظرك ووقوفك غير ناظر. الإذن : أي الاستئذان في دخول الدار . من قبل البصر : أي جهة البصر لئلا يطاع على عورة أهلها ؛ ولولاه لما شرع .

١٣٩٤ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ بَعْضِ حُجَرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَامَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، بِمِشْقَصٍ ، أَوْ بِمَشَاقِصَ ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَخْتِلُ الرَّجُلَ لِيَطْعُنَهُ.

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ١١ ـ باب الاستئذان من أجل البصر .

١٣٩٥ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « لَوِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِكَ أَحَدٌ وَلَمْ تَأْذَنْ لَهُ ، خَذَفْتَهُ بِحَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ ، مَا كَانَ عَلَيْكَ مِنْ جُنَاحٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٧ ـ كتاب الديات : ١٥ ـ باب من أخذ حقه أو اقتص دون السلطان .

١٣٩٤ – حُجَر : مفرده حجرة ، وهى حظيرة الإبل ، ومنه حجرة الدار والجمع حجر كغُرْفة وغرف ، وحُجُرات . بمشقص : نصل سهم إذا كان طويلا غير عريض. يختل : يأتيه من حيث لايشعر . ليطعنه : فى عينه ، وهو غافل .

١٣٩٥ خذفته : رميته ، وأصل الخذف أن ترمى حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك وترمى بها ، أو تتخذ مخذفة من خشب ترمى بها الحصاة بين إبهامك والسبابة . ففقأت عينه : فقلعتها أو أطفأت نورها. ماكان عليك من جُناح : من إثم ولا مؤاخذة .

٣٩ – كتاب السلام

(١٣٩٦ ـ ١٤٤٨) حديث

(١) باب يسلم الراكب على الماشى والقليل على الكثير

١٣٩٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٥ ـ باب تسليم الراكب على الماشى .

(٣) باب من حق المسلم للمسلم رد السلام

١٣٩٧ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٢ ـ باب الأمر باتباع الجنائز .

(٤) باب النهى عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم

١٣٩٨ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ ، فَقُولُوا : وَعَلَيْكُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٢٢ ـ باب كيف يُرَدّ على أهل الذمة السلام .

١٣٩٦ — يسلم : أى ليسلم .

١٣٩٧ — وتشميت العاطس : إذا حمد .

١٣٩٨ — أهل الكتاب : اليهود والنصارى

١٣٩٩ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمُ الْيَهُودُ فَإِنَّمَا يَقُولُ أَحَدُهُمْ : السَّامُ عَلَيْكَ . فَقُلْ : وَعَلَيْكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٢٢ ـ باب كيف يُرَدّ على أهل الذمة السلام .

١٤٠٠ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا : السَّامُ عَلَيْكَ . فَفَهِمْتُهَا ، فَقُلْتُ : عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَهْلًا ، يَا عَائِشَةُ ! فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَقَدْ قُلْتُ : وَعَلَيْكُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٢٢ ـ باب كيف يُرَدّ على أهل الذمة السلام .

(٥) باب استحباب السلام على الصبيان

١٤٠١ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ . وَقَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، يَفْعَلُهُ .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ١٥ ـ باب التسليم على الصبيان .

(٧) باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة الإنسان

١٤٠٢ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : خَرَجَتْ سَوْدَةُ بَعْدَ مَا ضُرِبَ الْحِجَابُ ، لِحَاجَتِهَا ؛ وَكَانَتِ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَعْرِفُهَا ؛ فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ ! أَمَا وَاللهِ مَا تَخْفَيْنَ عَلَيْنَا ، فَانْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ . قَالَتْ : فَانْكَفَأَتْ رَاجِعَةً

١٣٩٩ — السام : الموت ، وألفه منقلبة عن واو .

١٤٠٠ — وعليكم : المعنى وعليكم أيضا ، أى نحن وأنتم فيه سواء ، كلنا نموت ، فهو عطف على قولهم .

١٤٠٢ — سودة : بنت زمعة ، أم المؤمنين رضى الله عنها . فانكفأت : أى انقلبت . =

وَرَسُولُ اللهِ ﷺ ، فِي بَيْتِي ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَشَّى ، وَفِي يَدِهِ عَرْقٌ . فَدَخَلَتْ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي ، فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ : فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ . ثُمَّ رُفِعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْعَرْقَ فِي يَدِهِ ، مَا وَضَعَهُ . فَقَالَ : « إِنَّه قَدْ أُذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ » .

أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ١٣ ـ سورة الأحزاب : ٨ ـ باب قوله لا تدخلوا بيوت النبي .

(٨) باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها

١٤٠٣ – حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ » فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، يَا رَسُولَ اللهِ! أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ؟ قَالَ : « الْحَمْوُ الْمَوْتُ » .

أخرجه البخاري في : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١١١ ـ باب لايخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المغيبة .

= عرق : العظم الذى عليه اللحم . ثم رفع عنه: ما كان فيه من الشدة بسبب نزول الوحى. قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن : دفعاً للمشقة ورفعاً للحرج ، وفيه تنبيه على أن المراد بالحجاب التستر حتى لايبدو من جسدهن شىء ، لا حجب أشخاصهن فى البيوت ؛ والمراد بالحاجة البراز .

١٤٠٣ – إياكم والدخول : بالنصب على التحذير. وقال البرماوى فى شرح العمدة: الدخول منصوب عطفا على (إيا) المغرى بها ، والعامل فى(إيا) محذوف ، أى باعدوا أنفسكم ، ثم حذف المضاف فقيل إياكم ، وعطف عليه الدخول . أفرأيت الحمو : أى أخبرنى عن حكم دخول الحمو على المرأة . الحمو الموت : أى لقاؤه مثل لقاء الموت ، إذ الخلوة به تؤدى إلى هلاك الدين إن وقعت المعصية ، أو النفس إن وجب الرجم ؛ أو هلاك المرأة بفراق زوجها ، إذا حملته الغيرة على المرأة على طلاقها . والحمو ، قال النووى المراد به هنا أقارب الزوج، غير آبائه وأبنائه ، لأنهم محارم للزوجة يجوز لهم الخلوة بها ولا يوصفون بالموت . وإنما المراد الأخ وابن الأخ ونحوهما ممن يحل لها تزويجه لو لم تكن متزوجة ، وقد جرت العادة بالتساهل فيه ، فيخلو الأخ بامرأة أخيه ، فشبهه بالموت ، وهو أولى بالمنع من الأجنبى فالشر به أكثر من الأجنبى ، والفتنة به أمكن ، من الوصول إلى المرأة والخلوة بها من غير نكير عليه بخلاف الأجنبى .

(٩) باب بيان أنه يستحب لمن رئى خاليا بامرأة وكانت زوجة أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به

١٤٠٤ — حديث صَفِيَّةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا جَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، تَزُورُهُ فِي اعْتِكَافِهِ ، فِي الْمَسْجِدِ ، فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ . فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ قَامَتْ تَنْقَلِبُ . فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَعَهَا يَقْلِبُهَا ، حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ بَابَ الْمَسْجِدِ ، عِنْدَ بَابِ أُمِّ سَلَمَةَ ، مَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ . فَسَلَّمَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمَا النَّبِيُّ ﷺ : «عَلَى رِسْلِكُمَا ، إِنَّمَا هِيَ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ» فَقَالَا : سُبْحَانَ اللهِ، يَا رَسُولَ اللهِ! وَكَبُرَ عَلَيْهِمَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَبْلُغُ مِنَ الْإِنْسَانِ مَبْلَغَ الدَّمِ ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا » .

أخرجه البخارى فى : ٣٣ ـ كتاب الاعتكاف : ٨ ـ باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد .

(١٠) باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها ، وإلا وراءهم

١٤٠٥ — حديث أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ ، إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَذَهَبَ وَاحِدٌ .

١٤٠٤ — تنقلب : أى تردّ إلى منزلها . يقلبها : أى يردّها إلى منزلها . على رسلكما : أى على هينتكما ، فليس شىء تكرهانه . سبحان الله يارسول الله : أى تنزه الله عن أن يكون رسوله متهماً بما لا ينبغى ، أو كناية عن التعجب من هذا القول . وكبر عليهما : أى عظم وشق عليهما ما قال عليه الصلاة والسلام . مبلغ الدم : أى كمبلغ الدم ، ووجه الشبه شدة الاتصال وعدم المفارقة وهو كناية عن الوسوسة . وقد روى الحاكم أن الشافعى كان فى مجلس ابن عيينة ، فسأله عن هذا الحديث . فقال الشافعى : إنما قال لهما ذلك لأنه خاف عليهما الكفر إن ظنا به التهمة ، فبادر إلى إعلامهما ، نصيحة لهما ، قبل أن يقذف الشيطان فى نفوسهما شيئاً يهلكان به .

=

١٤٠٥ —

قَالَ : فَوَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ ، فَجَلَسَ فِيهَا . وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ . وَأَمَّا الثَّالِثُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا . فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ؛ وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ ؛ وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم : ٨ ـ باب من قعد حيث ينتهى به المجلس .

(١١) باب تحريم إقامة الإنسان من موضعه المباح الذى سبق إليه

١٤٠٦ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يُقِيمُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٣١ ـ باب لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه .

(١٣) باب منع المخنث من الدخول على النساء الأجانب

١٤٠٧ — حديث أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ ، وَعِنْدِي مُخَنَّثٌ ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أُمَيَّةَ : يَا عَبْدَ اللهِ ! أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكُمُ الطَّائِفَ غَدًا ،

= فرجة : هى الخلل بين الشيئين . فأدبر ذاهبا : أى أدبر مستمرا فى ذهابه ولم يرجع . ألا : حرف تنبيه، والهمزة يحتمل أن تكون للاستفهام و (لا) للنفى . فأوى : أى لجأ ، بأن انضم إلى مجلس الرسول ﷺ. فآواه الله إليه : أى جازاه بنظير فعله ، بأن ضمه إلى رحمته ورضوانه ، أو يؤويه يوم القيامة إلى ظل عرشه . فاستحيا : أى ترك المزاحمة حياء من الرسول ﷺ ومن أصحابه . فاستحيا الله منه : بأن رحمه ولم يعاقبه ، فجازاه بمثل مافعل فأعرض : عن مجلس رسول الله ﷺ ولم يلتفت إليه بل ولى مدبرا . فأعرض الله عنه : أى جازاه بأن سخط عليه .

١٤٠٦ — ظاهر النهى التحريم ، فلا يصرف عنه إلا بدليل .

١٤٠٧ — مخنث : هو من فيه انخناث ، أى تكسر وتثن كالنساء . أرأيت : أى أخبرنى . =

فَعَلَيْكَ بِابْنَةِ غَيْلَانَ، فَإِنَّهَا تُقْبِلُ بِأَرْبَعٍ، وَتُدْبِرُ بِثَمَانٍ. وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَدْخُلَنَّ هٰؤُلَاءِ عَلَيْكُنَّ».

أخرجه البخارى فى: ٦٤ ـ كتاب المغازى: ٥٦ ـ باب غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان.

(١٤) باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت فى الطريق

١٤٠٨ — حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، قَالَتْ: تَزَوَّجَنِي الزُّبَيْرُ، وَمَا لَهُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَالٍ وَلَا مَمْلُوكٍ وَلَا شَيْءٍ، غَيْرَ نَاضِحٍ وَغَيْرَ فَرَسِهِ. فَكُنْتُ أَعْلِفُ فَرَسَهُ، وَأَسْتَقِي الْمَاءَ، وَأَخْرِزُ غَرْبَهُ، وَأَعْجِنُ، وَلَمْ أَكُنْ أُحْسِنُ أَخْبِزُ. وَكَانَ يَخْبِزُ جَارَاتٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكُنَّ نِسْوَةَ صِدْقٍ. وَكُنْتُ أَنْقُلُ النَّوَى مِنْ أَرْضِ الزُّبَيْرِ الَّتِي أَقْطَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، عَلَى رَأْسِي، وَهِيَ مِنِّي عَلَى ثُلُثَيْ فَرْسَخٍ. فَجِئْتُ يَوْمًا وَالنَّوَى عَلَى رَأْسِي، فَلَقِيتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ. فَدَعَانِي. ثُمَّ قَالَ: «إِخْ إِخْ» لِيَحْمِلَنِي خَلْفَهُ. فَاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسِيرَ مَعَ الرِّجَالِ، وَذَكَرْتُ الزُّبَيْرَ وَغَيْرَتَهُ، وَكَانَ أَغْيَرَ النَّاسِ. فَعَرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَنِّي اسْتَحْيَيْتُ، فَمَضَى. فَجِئْتُ الزُّبَيْرَ، فَقُلْتُ: لَقِيَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَعَلَى رَأْسِي النَّوَى، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَأَنَاخَ لِأَرْكَبَ

= بابنة غيلان: اسمها بادية أو نادية، أسلمت وسألت رسول الله ﷺ عن الاستحاضة، وتزوجها عبد الرحمن ابن عوف وأسلم أبوها أيضا بعد فتح الطائف. تقبل بأربع: من العكن. وتدبر بثمان: منها أى من العكن؛ والعكنة ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا. والمراد أن أطراف العكن الأربع التى فى بطنها تظهر ثمانية فى جنبيها.

١٤٠٨ — وما له فى الأرض من مال: إبل أو أرض للزراعة. ولا مملوك: عبد ولا أمة. ناضح: بعير يستقى عليه. وأخرز غربه: أى أخيط دلوه. نسوة صدق: بإضافتهن إلى الصدق مبالغة فى تلبسهن به فى حسن العشرة والوفاء بالعهد. أقطعه رسول الله ﷺ: أى جعل له غلّتها رزقا. وهى منى: أى من مكان سكنى. إخْ إخْ: ينيخ بعيره. =

فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ، وَعَرَفْتُ غَيْرَتَكَ . فَقَالَ : وَاللهِ ! لَحَمْلُكِ النَّوَى كَانَ أَشَــدَّ عَلَيَّ مِنْ رُكُوبِكِ مَعَهُ . قَالَتْ : حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، بِخَادِمٍ يَكْفِينِي سِيَاسَةَ الْفَرَسِ ، فَكَأَنَّمَا أَعْتَقَنِي .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١٠٧ ـ باب الغيرة .

(١٥) باب مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه

١٤٠٩ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : « إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٤٥ ـ باب لايتناجى اثنان دون الثالث .

١٤١٠ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كُنْتُمْ ثَلَاثَةً ، فَلَا يَتَنَاجَى رَجُلَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٤٧ ـ باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة .

= والله لحملك النوى كان أشد على من ركوبك معه : إذ لا عار فيه ، بخلاف حمل النوى فإنه ربما يتوهم منه خسة نفسه ودناءة همته .

١٤٠٩ — ثلاثة : بالرفع على أن (كان) تامة. فلا يتناجى : بلفظ الخبر ومعناه النهى .

١٤١٠ — حتى تختلطوا بالناس : أى حتى يختلط الثلاثة بغيرهم . أجل : كذا استعملته العرب ، بحذف (من) أى من أجل . يحزنه : من حزن وأحزن ؛ والعلة ظاهرة لأن الواحد إذا بقى فرداً وتناجى من عداه دونه أحزنه ذلك . إما لظنه احتقارهم إياه عن أن يدخلوه فى نجواهم ، وإما لأنه قد يقع فى نفسه أن سرهم فى مضرته . وهذا المعنى مأمون عند الاختلاط وعدم إفراده من بين القوم بترك المناجاة فلا يتناجى ثلاثة دون واحد ، ولا عشرة .

(١٦) باب الطب والمرض والرقى

١٤١١ — حديث أَبِي هريْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « الْعَيْنُ حَقٌّ » .

أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٣٦ ـ باب العين حق .

(١٧) باب السحر

١٤١٢ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سُحِرَ ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيهِنَّ . قَالَ سُفْيَانُ (أَحَدُ رِجَالِ السَّنَدِ) وَهٰذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا . فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ! أَعَلِمْتِ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي ، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ ، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ : مَا بَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : مَطْبُوبٌ . قَالَ : وَمَنْ طَبَّهُ ؟ قَالَ : لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ ، رَجُلٌ مِنْ زُرَيْقٍ ، حَلِيفٌ لِيَهُودَ ، كَانَ مُنَافِقًا . قَالَ : وَفِيمَ ؟ قَالَ : فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ . قَالَ : وَأَيْنَ ؟ قَالَ : فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ تَحْتَ رَعُوفَةٍ ، فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ » قَالَتْ : فَأَتَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ . فَقَالَ : « هٰذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ ، وَكَأَنَّ

١٤١١ — العين حق : أي الإصابة بها ثابتة موجودة .

١٤١٢ — يأتي النساء ولا يأتيهن : أي وطىء زوجاته ولم يكن وطئهن . أتاني رجلان : هما جبريل وميكائيل . مطبوب : أي مسحور . وفيم ؟ : أي سَحَره . مشاقة : المشاقة هي المشاطة وهي الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط . جف : الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه . طلعة : الطلع ، بالفتح ، ما يطلع من النخلة ثم يصير ثمرا إن كانت أنثى ؛ وإن كانت النخلة ذكراً لم يصر ثمراً بل يؤكل طريا ، ويترك على النخلة أياما معلومة حتى يصير فيه شىء أبيض مثل الدقيق ، وله رائحة ذكية فيلقح به الأنثى . رعوفة : وهو حجر يترك في البئر عند الحفر ،ثابت لا يستطاع قلعه ، يقوم عليه المستقى ؛ وقيل حجر على رأس البئر يستقى عليه المستقى ؛ وقيل حجر بارز من طيها يقف عليه المستقى والناظر فيها ؛ وقيل في أسفل البئر يجلس عليه الذي ينظفها لا يمكن قلعه لصلابته . نقاعة الحناء : في حمرة لونه . =

نخلها رؤوس الشياطين » قال : « فاستخرج » قالت : فقلت أفلا ، أى ، تنشرت ؟ فقال : « أما والله ! فقد شفانى ، وأكره أن أثير على أحد من الناس شرا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٤٩ ـ باب هل يستخرج السحر .

(١٨) باب السم

١٤١٣ — حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن يهودية أتت النبى صلى الله عليه وسلم ، بشاة مسمومة فأكل منها ، فجىء بها ، فقيل : ألا تقتلها ؟ قال : « لا » . قال : فما زلت أعرفها فى لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخرجه البخارى فى : ٥١ ـ كتاب الهبة : ٢٨ باب قبول الهدية من المشركين .

(١٩) باب استحباب رقية المريض

١٤١٤ — حديث عائشة رضي الله عنها ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان إذا أتى مريضا ، أو أتى به قال : « أذهب الباس ، رب الناس ، اشف وأنت الشافى ، لا شفاء إلا شفاؤك ، شفاء لا يغادر سقما » .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ٢٠ ـ باب دعاء العائد للمريض .

= رءوس الشياطين : فى قبح منظرها ، أو الحيات ؛ إذ العرب تسمى بعض الحيات شيطانا ،وهو ثعبان قبيح الوجه . تنشرت . النشرة الرقية التى يحل بها عقد الرجل عن مباشرة امرأته .

١٤١٣ — بشاة مسمومة : وأكثرت من السم فى الذراع لما قيل لها إنه عليه الصلاة والسلام يحبها. فجىء بها : أى باليهودية ، فاعترفت . قال لا : لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، ثم مات بشر بن البراء ،وكان أكل منها ؛ معه عليه الصلاة والسلام ، فقتلها به قصاصاً . أعرفها : أى تلك الأكلة. لهوات : جمع لهاة، وهى اللحمة المعلقة فى أصل الحنك ، وقيل هى ما بين منقطع اللسان إلى منقطع أصل الفم . ومراد أنس أنه صلى الله عليه وسلم كان يعتريه المرض من تلك الأكلة أحيانا .

١٤١٤ — شفاء لايغادر سقما : هو تكميل لقوله (اشف) . والجملتان معترضتان بين الفعل والمفعول المطلق ، والتنكير فى (سقما) للتقليل ، وفائدة قوله (لايغادر) أنه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا، فكان عليه الصلاة والسلام يدعو للمريض بالشفاء المطلق، لا بمطلق الشفاء.

(٢٠) باب رقية المريض بالمعوّذات والنفث

١٤١٥ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ ، إِذَا اشْتَكَى ، يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ ، وَيَنْفُثُ . فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجَعُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ ، وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ ، رَجَاءَ بَرَكَتِهَا .

أخرجه البخارى فى : ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن : ١٤ ـ باب المعوذات .

(٢١) باب استحباب الرقية من العين والنملة والحمة والنظرة

١٤١٦ — حديث عَائِشَةَ . عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الرُّقْيَةِ مِنَ الْحُمَةِ . فَقَالَتْ : رَخَّصَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الرُّقْيَةَ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٣٧ ـ باب رقية الحية والعقرب .

١٤١٧ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، كَانَ يَقُولُ لِلْمَرِيضِ : « بِسْمِ اللهِ ، تُرْبَةُ أَرْضِنَا ، بِرِيقَةِ بَعْضِنَا ، يُشْفَى سَقِيمُنَا ، بِإِذْنِ رَبِّنَا » .

أخرجه البخارى فى كتاب الطب : ٣٨ ـ باب رقية النبى صلى الله عليه وسلم .

١٤١٨ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : أَمَرَنِى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، أَوْ أَمَرَ أَنْ يُسْتَرْقَى مِنَ الْعَيْنِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٣٥ ـ باب رقية العين .

١٤١٥ — اشتكى : أى مرض . بالمعوذات : الثلاث الإخلاص والفلق والناس . وينفث : أى يخرج الريح من فمه فى يده مع شىء من ريقه ويمسح جسده الشريف المقدس. فلما اشتد وجعه : فى مرضه الذى توفى فيه .

١٤١٦ — من كل ذى حمة : أصلها حمى أو حمو ، بوزن صرد والهاء فيها عوضا عن الواو والياء المحذوفة وهى السم ، وتطلق على إبرة العقرب للمجاورة ، لأن السم يخرج منها .

١٤١٧ — تربة أرضنا : أى هذه .

١٤١٨ — من العين: أى بسبب العين، وذلك إذا نظر العيان لشىء باستحسان مشوب بحسد يحصل للمنظور ضرر بعادة أجراها الله تعالى .

١٤١٩ — حديث أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً، فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ . فَقَالَ : « اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ » .

أخرجه البخاري فى : ٧٦ـ كتاب الطب : ٣٥ ـ باب رقية العين .

(٢٣) باب جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار

١٤٢٠ — حديث أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا ، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ ، فَاسْتَضَافُوهُمْ ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمْ . فَلُدِغَ سَيِّدُ ذٰلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هٰؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ نَزَلُوا ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ ! فَأَتَوْهُمْ . فَقَالُوا : يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ ! إِنَّ سَيِّدَنَا لُدِغَ ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لَا يَنْفَعُهُ . فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ وَاللهِ ! إِنِّي لَأَرْقِي ، وَلٰكِنْ وَاللهِ ! لَقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا . فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ . فَانْطَلَقَ يَتْفِلُ عَلَيْهِ . وَيَقْرَأُ ـ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ـ فَكَأَنَّمَا نُشِطَ مِنْ عِقَالٍ . فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ . قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمُ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ.

١٤١٩ ـ سفعة: سواد أو حمرة يعلوها سواد أو صفرة، والمراد هنا أن السفعة أدركتها من قبل النظرة. النظرة : أى أصابتها العين، أو عين الجن، أو أن الشيطان أصابها. قال الخطابى: عيون الجن أنفذ من الأسنة .

١٤٢٠ — نفر : هو مابين الثلاثة إلى العشرة من الرجال . فى سفرة سافروها : أى فى سرية عليها أبو سعيد الخدرى . فاستضافوهم : أى طلبوا منهم الضيافة . فسعوا له بكل شىء : مما جرت به العادة أن يتداووا به من لدغة العقرب . جعلا : هو مايعطى على العمل . فصالحوهم : أى وافقوهم . نشط: أى حل. عقال : هو الحبل يشد به ذراع البهيمة . قال الخطابى إن المشهور أن يقال فى الحل أنشط بالهمزة ، وفى العقد نشط . وقال ابن الأثير و كثيراً مايجىء فى الرواية كأنما نشط من عقال وليس بصحيح، يقال نشطت العقدة إذا عقدتها وأنشطتها وانتشطتها إذا حللتها . قلبة : أى علة ، وسمى بذلك لأن الذى تصيبه يتقلب من جنب إلى جنب ليعلم موضع الداء منه .

فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْسِمُوا . فَقَالَ الَّذِي رَقَى : لَا تَفْعَلُوا ، حَتَّى نَأْتِيَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا . فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرُوا لَهُ فَقَالَ : « وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ! » ثُمَّ قَالَ : « قَدْ أَصَبْتُمْ ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا » فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

أخرجه البخاري في : ٣٧ ـ كتاب الإجارة : ١٦ ـ باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب .

(٢٦) باب لكل داء دواء واستحباب التداوي

١٤٢١ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ ، أَوْ يَكُونُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَدْوِيَتِكُمْ ، خَيْرٌ ، فَفِي شَرْطَةِ مِحْجَمٍ ، أَوْ شَرْبَةِ عَسَلٍ ، أَوْ لَذْعَةٍ بِنَارٍ تُوَافِقُ الدَّاءَ ، وَمَا أُحِبُّ أَنْ أَكْتَوِيَ » .

أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٤ ـ باب الدواء بالعسل .

= إنها : أي الفاتحة . اقسموا : الجعل بينكم . واضربوا لي معكم : أي اجعلوا لي معكم منه . سهما : أي نصيبا .

١٤٢١ — أو يكون . الشك من الراوي . قال السفاقسي قوله (أو يكون) صوابه (أو يكن) لأنه معطوف على مجزوم فيكون مجزوما . قال الحافظ ابن حجر وقع في رواية أحمد (إن كان أو يكن) فلعل الراوي أشبع الضمة فظن السامع أن فيها (واوا) فأثبتها . ويحتمل أن يكون التقدير (إن كان في شيء أو إن كان يكون في شيء) فيكون التردد لإثبات لفظ (يكون) وعدمها . لذعة : حرق . توافق الداء : عند التحقيق . فلا يشرع الكي عند ظن ذلك لما فيه من الخطر . وما أحب أن أكتوي : هو مثل ترك أكله ﷺ الضب ، مع تقريره أكله على مائدته ، واعتذاره بأنه يعافه .

وقال الإمام النووي في شرح مسلم عند هذا الحديث «فهذا من بديع الطب عند أهله، لأن الأمراض الامتلائية دموية أو صفراوية أو سوداوية أو بلغمية ؛ فإن كانت دموية فشفاؤها إخراج الدم ، وإن كانت من الثلاثة الباقية فشفاؤها بالإسهال بالمسهل اللائق لكل خلط منها ؛ فكأنه نبه صلى الله عليه وسلم بالعسل على المسهلات ، وبالحجامة على إخراج الدم بها وبالفصد ووضع العلق وغيرها مما في معناها ، وذكر الكي لأنه يستعمل عند عدم نفع الأدوية المشروبة ونحوها ، فآخر الطب الكي » .

١٤٢٢ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: احْتَجَمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ.

أخرجه البخاري في : ٣٧ ـ كتاب الإجارة : ١٨ ـ باب خراج الحجام .

١٤٢٣ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، يَحْتَجِمُ، وَلَمْ يَكُنْ يَظْلِمُ أَحَدًا أَجْرَهُ .

أخرجه البخاري في : ٣٧ ـ كتاب الإجارة : ١٨ ـ باب خراج الحجام .

١٤٢٤ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ : « الْحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ .

أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١٠ ـ باب صفة النار وأنها مخلوقة .

١٤٢٥ — حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما، كَانَتْ، إِذَا أُتِيَتْ بِالْمَرْأَةِ قَدْ حُمَّتْ تَدْعُو لَهَا، أَخَذَتِ الْمَاءَ فَصَبَّتْهُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ جَيْبِهَا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، يَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُدَهَا بِالْمَاءِ .

أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٢٧ ـ باب الحمى من فيح جهنم .

١٤٢٦ — حديث رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « الْحُمَّى مِنْ فَوْحِ جَهَنَّمَ، فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ » .

أخرجه البخاري في : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٢٨ ـ باب الحمى من فيح جهنم .

١٤٢٤ — فيح جهنم : الفيح سطوع الحر وفورانه ، ومن فيح جهنم أي شدة غليانها وحرها ، وفاحت القدر تفيح وتفوح إذا غلت . فَأَبْرِدوها : يقال بردت الحمى أبرُدها بردا بوزن قتلتها أقتلها أي أسكنت حرارتها ، قال شاعر الحماسة :

إذا وجدتُ لهيب الحب في كبدي — أقبلت نحو سقاء القوم أبترد

هبني بَرَدتُ ببرد الماء ظاهرَه — فمن لنار على الأحشاء تتقد ؟

وحكى عياض ، رواية بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء ، من أبرد الشيء إذا عالجه فصيره باردا ، مثل أسخنه إذا صيره سخنا .

١٤٢٥ — جيبها : هو ما يكون مفرجا من الثوب كالطوق والكم . نبردها : أي نسكن حرارتها.

١٤٢٦ — فوح جهنم : الفوح هو الفيح وزنا ومعنى . وقد تقدم في شرح الحديث ١٤٢٤ .

(٢٧) باب كراهة التداوى باللدود

١٤٢٧ — حديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلُدُّونِي. فَقُلْنَا : كَرَاهِيَةُ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاء . فَلَمَّا أَفَاقَ ، قَالَ : « أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي ؟ » قُلْنَا : كَرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاء . فَقَالَ « لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ وَأَنَا أَنْظُرُ ، إِلَّا الْعَبَّاسَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ ».

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٨٣ ـ باب مرض النبى ﷺ ووفاته .

(٢٨) باب التداوى بالعود الهندى وهو الكست

١٤٢٨ — حديث أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ، أَنَّهَا أَتَتْ بِابْنٍ لَهَا صَغِيرٍ، لَمْ يَأْكُلِ الطَّعَامَ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَأَجْلَسَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حِجْرِهِ ، فَبَالَ عَلَى ثَوْبِهِ ، فَدَعَا بِمَاءٍ فَنَضَحَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ .

أخرجه البخارى فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ٥٩ ـ باب بول الصبيان .

١٤٢٧ — لددناه : أى جعلنا الدواء فى أحد جانبى فمه بغير اختياره . قال النووى فى شرح مسلم « قال أهل اللغة: اللدود هوالدواء الذى يصب فى أحد جانبى فم المريض ويسقاه أو يدخل هناك بإصبع وغيرها ، ويحنك به ؛ ويقال منه لددته ألده ، وحكى الجوهرى أيضا ألددته ، رباعيا ، والتددت أنا » . فقلنا كراهية المريض للدواء : أى فقلنا هذا الامتناع كراهية ، خبر مبتدأ محذوف . إلا لُدّ وأنا أنظر : جملة حالية ، أى لايبقى أحد إلا لُدّ فىحضورى وحال نظرى إليهم ، قصاصا لفعلهم وعقوبة لهم بتركهم امتثال نهيه عن ذلك ؛ أما من باشر فظاهر ، وأما من لم يباشر فلكونهم تركوا نهيه عما نهاهم عنه . قال الإمام النووى « ففيه أن الإشارة المفهمة ، كصريح العبارة ؛ فى نحو هذه المسئلة . وفيه تعزير المعتدى بنحو من فعله الذى تعدى به ، إلا أن يكون فعلا محرما » . لم يشهدكم : أى لم يحضركم ، حال اللدّ .

١٤٢٨ — فدعا بماء فنضحه : أى رشه بماء عمّه وغلبه من غير سيلان ، كما يدل عليه قوله (ولم يغسله) لأنه لم يبلغ الإسالة . ومراده بالصغير هنا الرضيع بدليل قوله (لم يأكل) . وعبر بالابن دون الولد لأن الابن لايطلق إلا على الذكر بخلاف الولد فإنه يطلق عليهما ؛ والحكم المذكور إنما هو للذكر لا لها ، ولا بد فى بولها من الغسل .

١٤٢٩ – حديث أُمِّ قَيْسٍ بِنْتِ مِحْصَنٍ ، قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « عَلَيْكُمْ بِهٰذَا الْعُودِ الْهِنْدِيِّ فَإِنَّ فِيهِ سَبْعَةَ أَشْفِيَةٍ، يُسْتَعَطُ بِهِ مِنَ الْعُذْرَةِ، وَيُلَدُّ بِهِ مِنْ ذَاتِ الْجَنْبِ ».

أخرجه البخارى فى: ٧٦– كتاب الطب: ١٠ – باب السعوط بالقسط الهندى البحرى وهو الـكست.

(٢٩) باب التداوى بالحبة السوداء

١٤٣٠ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّه سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « فِي الْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ ، إِلَّا السَّامَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦– كتاب الطب : ٧ – باب الحبة السوداء .

(٣٠) باب التلبينة مجمة لفؤاد المريض

١٤٣١ – حديث عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا كَانَتْ، إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ أَهْلِهَا، فَاجْتَمَعَ لِذٰلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ. فَطُبِخَتْ.

١٤٢٩ — العود الهندى : قال فى النهاية « هو القسط البحرى ، وقيل هو العود الذى يتبخر به» . أشفية : أى أدوية ، جمع شفاء كدواء وجمع الجمع أشاف . يسعط به : السَّعوط مثل الرسول ، دواء يصب فى الأنف ؛ وأسعطته الدواء يتعدى إلى مفعولين ، فاستعط هو بنفسه . العُذرة : وجع يأخذ الطفل فى حلقه، يهيج من الدم ، أو فى الخرم الذى بين الأنف والحلق ، وهو سقوط اللهاة . وقيل قرحة تخرج بين الأنف والحلق تعرض للصبيان غالبا وسط الحر ؛ وإنما كان القسط نافعا للعذرة لأنه مجفف للرطوبات ، والعذرة دم يغلب عليه البلغم ، أو نفعه لها بالخاصية. يُلدّ به : أى يسقى فى أحد شقى الفم . من ذات الجنب : أى من وجع ذات الجنب ، والمراد هنا ألم يعرض فى نواحى الجنب عن رياح غليظة تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا .

١٤٣٠ — الحبة السوداء : قال فى القاموس « الشينيز ، والشونيز ، والشونوز ، والشهنيز : الحبة السوداء ، أو فارسى الأصل » . السام : هو الموت .

١٤٣١ — ببرمة : قدر من الحجارة . تلبينة : حساء من دقيق أو نخالة ، قالوا وربما جعل فيها عسل ، وسميت تلبينة تشبيها باللبن لبياضها ورقتها .

=

ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا. ثُمَّ قَالَتْ: كُلْنَ مِنْهَا، فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ».

أخرجه البخارى فى: ٧٠ ـ كتاب الأطعمة: ٢٤ ـ باب التلبينة.

(٣١) باب التداوى بسقى العسل

١٤٣٢ — حديث أَبِى سَعِيدٍ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: أَخِى يَشْتَكِى بَطْنَهُ فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَى الثَّانِيَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَاهُ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: «اسْقِهِ عَسَلًا». ثُمَّ أَتَاهُ، فَقَالَ: فَعَلْتُ. فَقَالَ: «صَدَقَ اللهُ وَكَذَبَ بَطْنُ أَخِيكَ، اسْقِهِ عَسَلًا». فَسَقَاهُ، فَبَرَأَ.

أخرجه البخارى فى: ٧٦ ـ كتاب الطب: ٤ ـ باب الدواء بالعسل.

= ثريد: فعيل بمعنى مفعول، ويقال أيضاً مثرود. يقال ثردت الخبز ثردا من باب قتل وهو أن تَفُتَّه ثم تَبُلَّه بمرق. والاسم الثُّرْدة. مجمة: أى مظنة للاستراحة، أى تريح فؤاده وتزيل عنه الهم وتنشطه. فؤاد المريض: الفؤاد رأس المعدة وفؤاد الحزين يضعف باستيلاء اليبس على أعضائه ومعدته لتقليل الغذاء؛ وهذا الطعام يرطبها ويقويها، ويفعل ذلك أيضا بفؤاد المريض.

١٤٣٢ — يشتكى بطنه: من إسهال حصل له من تخمة أصابته. اسقه عسلا: صِرفا أو ممزوجا. صدق الله: حيث قال ـ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ـ وهو العسل، وهذا تصريح منه ﷺ بأن الضمير فى قوله تعالى ـ فيه شفاء ـ يعود إلى الشراب الذى هو العسل، وهو الصحيح فسقاه فبرأ: لأنه لما تكرر استعمال الدواء قاوم الداء فأذهبه، فاعتبار مقادير الأدوية وكيفياتها، ومقدار قوة المرض والمريض من أكبر قواعد الطب. قال فى زاد المعاد «وليس طبه ﷺ كطب الأطباء فإن طبه عليه الصلاة والسلام متيقن قطعى إلهى، صادر عن الوحى ومشكاة النبوة وكمال العقل؛ وطب غيره حدس وظنون وتجارب».

(٣٢) باب الطاعون والطيرة والكهانة وغيرها

١٤٣٣ — حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الطَّاعُونُ رِجْسٌ ، أُرْسِلَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَوْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ . وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ . (وَفِي رِوَايَةٍ) لَا يُخْرِجُكُمْ إِلَّا فِرَارًا مِنْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ باب حدثنا أبو اليمان .

١٤٣٤ — حديث عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَوْفٍ . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، خَرَجَ إِلَى الشَّأْمِ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرْغَ ، لَقِيَهُ أُمَرَاءُ الْأَجْنَادِ ، أَبُو عُبَيْدَةَ

١٤٣٣ — الطاعون : قروح تخرج فى الجسد فتكون فى المرافق أو الآباط أو الأيدى أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد وتخرج تلك القروح مع لهيب ، ويسود ما حواليه أو يخضرّ أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة ويحصل معه خفقان القلب والقىء. رجس : عذاب .قال النووى « هذا الوصف بكونه عذابا مختص بمن كان قبلنا ، وأما هذه الأمة فهو لها رحمة وشهادة . فى الصحيحين قوله ﷺ المطعون شهيد ، وفى حديث آخر فى غير الصحيحين (إن الطاعون كان عذابا يبعثه الله على من يشاء فجعله رحمة للمؤمنين) . فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث فى بلده صابراً يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد . وفى حديث آخر (الطاعون شهادة لكل مسلم) ، وإنما يكون شهادة لمن صبر ، كما بينه فى الحديث المذكور » . وقال أيضا « وفى هذه الأحاديث منع القدوم على بلد الطاعون ومنع الخروج منه فراراً من ذلك . أما الخروج لعارض فلا بأس به . وهذا الذى ذكرناه هو مذهبنا ومذهب الجمهور » . لا يخرجكم إلا فراراً منه : قال القاضى « خرّج بعض محققى العربية لرواية النصب وجها، فقال هو منصوب على الحال ، قال ولفظة (إلا) هنا للإيجاب لا للاستثناء ، وتقديره لا تخرجوا ، إذا لم يكن خروجكم إلا فراراً منه » .

١٤٣٤ — خرج إلى الشأم : فى ربيع الآخر سنة ثمانى عشرة ، يتفقد فيها أحوال الرعية ، وكان الطاعون المسمى بطاعون عمواس . بسرغ : قرية بوادى تبوك قريبة من الشام ، يجوز فيها الصرف وعدمه وقيل هى مدينة افتتحها أبو عبيدة ، وهى واليرموك والجابية متصلات ، وبينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة . الأجناد : المراد بالأجناد هنا مدن الشام الخمس وهى فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين =

ابْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِأَرْضِ الشَّأْمِ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَ عُمَرُ : ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ . فَدَعَاهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّأْمِ ، فَاخْتَلَفُوا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ ، وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَا نَرَى أَنْ تُقْدِمَهُمْ عَلَى هٰذَا الْوَبَاءِ . فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : ادْعُوا لِي الْأَنْصَارَ . فَدَعَوْتُهُمْ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ . فَقَالَ : ارْتَفِعُوا عَنِّي . ثُمَّ قَالَ : ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هٰهُنَا مِنْ مَشْيَخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ . فَدَعَوْتُهُمْ ، فَلَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ . فَقَالُوا : نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقْدِمَهُمْ عَلَى هٰذَا الْوَبَاءِ . فَنَادَى عُمَرُ ، فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ فَأَصْبِحُوا عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدَرِ اللهِ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : لَوْ غَيْرُكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ ! نَعَمْ ، نَفِرُّ مِنْ قَدَرِ اللهِ إِلَى قَدَرِ اللهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ إِبِلٌ هَبَطَتْ وَادِيًا لَهُ عُدْوَتَانِ ، إِحْدَاهُمَا خَصِبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ ، أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدَرِ اللهِ ؟ قَالَ : فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ وَكَانَ مُتَغَيِّبًا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّ عِنْدِي فِي هٰذَا عِلْمًا . سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ

= أن الوباء : أى الطاعون . المهاجرين الأولين: الذين صلوا إلى القبلتين . بقية الناس: أى بقية الصحابة، قالوا ذلك تعظيما للصحابة ، كقوله « هم القوم كل القوم ياأم خالد » . تقدمهم: أى تجعلهم قادمين . من مهاجرة الفتح : الذين هاجروا إلى المدينة عام الفتح ، أو مسلمة الفتح ، أو أطلق على من تحوّل إلى المدينة بعد الفتح مهاجرا ، صورة ، وإن كان حكمها بعد الفتح قد انقطع احترازا عن غيرهم ممن أقام بمكة ولم يهاجر أصلا . مصبّح : أى مسافر فى الصباح راكباً . على ظهر : أى ظهر الراحلة راجعاً إلى المدينة . فأصبحوا: أى راكبين متأهبين للرجوع إليها . عليه : أى على الظهر . لو غيرك قالها يا أبا عبيدة : أى لأدّبته لاعتراضه علىّ فى مسألة اجتهادية اتفق عليها أكثر الناس من أهل الحل والعقد ، أوهى للتمنى فلا تحتاج لجواب والمنى أن غيرك ممن لا فهم له إذا قال ذلك يعذر . أرأيت . أى أخبرنى . عدوتان : أى شاطئان وحافتان . إذاسمعتم به : أى بالطاعون . =

فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ » . قَالَ : فَحَمِدَ اللَّهَ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٣٠ ـ باب ما يذكر فى الطاعون .

(٣٣) باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح

١٤٣٥ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : «لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ » فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَمَا بَالُ إِبِلِى تَكُونُ فِى الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ ، فَيَأْتِى الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا ؟ فَقَالَ : « فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ ؟ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٢٥ ـ باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن .

= فلا تقدموا عليه : ليكون أسكن لأنفسكم وأقطع لوساوس الشيطان . فلا تخرجوا فراراً منه : لئلا يكون معارضة للقدر ، فلو خرج لقصد آخر غير الفرار جاز .

١٤٣٥ — لا عدوى : نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها ، لا بفعل الله تعالى . ولا صفر : نفى لما كانوا يعتقدونه من أن فى البطن دابة تهيج عند الجوع وربما قتلت صاحبها وكانت العرب تراها أعدى من الجرب . ولا هامة : فيه تأويلان أحدهما أن العرب كانت تتشاءم بالهامة وهى الطائر المعروف من طير الليل ، وقيل هى البومة ؛ قالوا كانت إذا سقطت على دار أحدهم فرآها ناعية له نفسه أو بعض أهله ؛ وهذا تفسير مالك بن أنس . والثانى أن العرب كانت تعتقد أن عظام الميت ، وقيل روحه ، تنقلب هامة تطير ؛ وهذا تفسير أكثر العلماء وهو المشهور . ويجوز أن يكون المراد النوعين فإنهما جميعاً باطلان ، فبيّن النبى ﷺ إبطال ذلك وضلالة الجاهلية ، فيما تعتقده من ذلك . كأنها الظباء : فى النشاط والقوة والسلامة من الداء . و (فى الرمل) خبر كان ؛ و (كأنها الظباء) حال من الضمير المستتر فى الخبر ، وهو تتميم لمعنى النقاوة ، وذلك لأنها إذا كانت فى التراب ربما يلصق بها شىء منه . فمن أعدى الأول : هذا جواب فى غاية البلاغة والرشاقة ، أى من أين جاء الجرب للذى أعدى بزعمهم . فإن أجابوا من بعير آخر لزم التسلسل ، أو بسبب آخر فليفصحوا به ، فإن أجابوا بأن الذى فعله فى الأول هو الذى فعله فى الثانى ثبت المدّعَى وهو أن الذى فعل جميع ذلك هو القادر الخالق ، لا إله غيره ولا مؤثر سواه .

١٤٣٦ – حديث أَبِي هرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ».

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٥٣ ـ باب لا هامة .

(٣٤) باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم

١٤٣٧ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ».

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٥٤ ـ باب لا عدوى .

١٤٣٨ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَا طِيَرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ».

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٤٣ ـ باب الطيرة.

١٤٣٦ – ممرض : أى الذى له إبل مرضى . مصح : من له إبل صحاح ، والمعنى من له إبل مريضة لا يوردنها على إبل غيره الصحيحة .

١٤٣٧ – لاطيرة : الطيرة هى التشاؤم بالشىء ، وهو مصدر تطير، يقال تطير طيرة، وتخير خيرة؛ ولم يجئ من المصادر هكذا غيرها . وأصله ، فيما يقال التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء . وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم . فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير فى جلب نفع أو دفع ضرر . والطيرة من أعمال أهل الشرك والكفر ، فقد حكاه الله تعالى عن قوم فرعون وقوم صالح وأصحاب القرية التى جاءها المرسلون . الفأل : أن يكون الرجل مريضاً فيسمع آخر يقول ياسالم، أو يكون طالبا فيسمع آخر يقول ياواجد . وفى النهاية « وإنما أحب الفأل لأن الناس إذا أملوا فائدة الله ورجوا عائدته ، عند كل سبب ، ضعيف أو قوى ، فهم على خير . ولو غلطوا فى جهة الرجاء ، فإن الرجاء لهم خير » .

١٤٣٨ – وخيرها : أى خير الطيرة . الفأل : ضد الطيرة ، ويستعمل فى الخير والشر . وفى حديث عروة بن عامر ، عند أبى داود قال « ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ ، فقال خيرها الفأل ، ولا ترد مسلما ؛ فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ، ولا يدفع السيئات إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله » .

١٤٣٩ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : «لَاعَدْوَى وَلَاطِيَرَةَ، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ : فِي الْمَرْأَةِ وَالدَّارِ وَالدَّابَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٤٣ ـ باب الطيرة .

١٤٤٠ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنْ كَانَ فِي شَيْءٍ فَفِي الْمَرْأَةِ وَالْفَرَسِ وَالْمَسْكَنِ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهادوالسير : ٤٧ ـ باب ما يذكر من شؤم الفرس .

(٣٧) باب قتل الحيات وغيرها

١٤٤١ — حديث ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي لُبَابَةَ رضي الله عنهم . قَالَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما : إِنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ ، يَقُولُ : « اقْتُلُوا الْحَيَّاتِ ، وَاقْتُلُوا ذَا الطُّفْيَتَيْنِ وَالْأَبْتَرَ ، فَإِنَّهُمَا يَطْمِسَانِ الْبَصَرَ وَيَسْتَسْقِطَانِ الْحَبَلَ » .

قَالَ عَبْدُ اللهِ : فَبَيْنَا أَنَا أُطَارِدُ حَيَّةً لِأَقْتُلَهَا ، فَنَادَانِي أَبُو لُبَابَةَ : لَا تَقْتُلْهَا . فَقُلْتُ :

١٤٣٩ — لا عدوى : هى هنا مجاوزة العلة من صاحبها إلى غيره ، يقال أعدى فلان فلانا من علة به، وذلك على ما يذهب إليه المتطببة فى الجذام والبرص والجدرى والحصبة والبخر والرمد والأمراض الوبائية ، والأكثرون على أن المراد نفى ذلك وإبطاله على ما يدل عليه ظاهر الحديث . ولا طيرة : هى ما يتشاءم به من الفأل الردىء . والشؤم : ضد اليمن . فى المرأة : بأن لا تلد، وأن تكون لسناء. والدار: بأن تكون ضيقة سيئة الجيران . والدابة : بأن لا يغزى عليها .

١٤٤٠ — إن كان فى شىء : أى إن كان الشؤم فى شىء حاصلا ففى المرأة والفرس والمسكن ، وهذا إخبار أنه ليس فيهن شؤم ، فإذا لم يكن فى هذه الثلاثة فلا يكون فى شىء .

١٤٤١ — ذا الطفيتين : هو الذى على ظهره خطان أبيضان. والأبتر: الذى لاذنب له، أو قصيره، أو الأفعى التى قدر شبر أو أكثر قليلا. وقال نضر بن شميل «هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلا ألقت ما فى بطنها » . يطمسان البصر : يمحوان نوره . ويستسقطان الحبل : معناه أن المرأة الحامل إذا نظرت إليهما وخافت أسقطت الحمل غالبا ، والحبل الولد . أطارد : أتبع وأطلب =

إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَدْ أَمَرَ بِقَتْلِ الْحَيَّاتِ . قَالَ: إِنَّهُ نَهَى بَعْدَ ذٰلِكَ عَنْ ذَوَاتِ الْبُيُوتِ، وَهِيَ الْعَوَامِرُ .

وَفِي رِوَايَةٍ (فَرَآنِي أَبُو لُبَابَةَ أَوْ زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ) .

أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١٤ ـ باب قول الله تعالى وبث فيها من كل دابة

١٤٤٢ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي غَارٍ، إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ ـ وَالْمُرْسَلَاتِ ـ فَتَلَقَّيْنَاهَا مِنْ فِيهِ . وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ خَرَجَتْ حَيَّةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَلَيْكُمُ اقْتُلُوهَا » قَالَ : فَابْتَدَرْنَاهَا فَسَبَقَتْنَا . قَالَ : فَقَالَ : « وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا » .

أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٧٧ ـ سورة والمرسلات : ١ ـ باب حدثني محمود .

(٣٨) باب استحباب قتل الوزغ

١٤٤٣ — حديث أُمِّ شَرِيكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَهَا بِقَتْلِ الْأَوْزَاغِ .

أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق: ١٥ ـ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

١٤٤٤ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ لِلْوَزَغِ « فُوَيْسِقٌ » وَلَمْ أَسْمَعْهُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ.

أخرجه البخاري في : ٢٨ ـ كتاب جزاء الصيد : ٧ ـ باب ما يقتل المحرم من الدواب .

= ذوات البيوت : أي اللاتي توجد في البيوت ، لأن الجني يتمثل بها ، وخصّصه مالك ببيوت المدينة . العوامر : أي سكانها من الجن ، سمين لطول لبثهن فيها ، من العمر وهو طول البقاء .

١٤٤٢ — في غار : بمنى . لرطب بها : لم يجفّ ريقه ، لأنه كان أول زمان نزولها . فابتدرناها : أي تسابقنا أينا يدركها أولا .

١٤٤٣ — الأوزاغ : واحدها وزَغ ، وهي السامّ الأبرص ، وسميت بذلك لخفتها وسرعة حركتها. قال الإمام النووي « قال أهل اللغة الوزغ وسام أبرص جنس ، فسام أبرص كباره ، واتفقوا على أن الوزغ من الحشرات المؤذيات » .

١٤٤٤ — فويسق : تصغير فاسق ، للتحقير والذم . قال الإمام النووي « وأما تسميته فويسقا =

(٣٩) باب النهى عن قتل النمل

١٤٤٥ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ ـ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الأُمَمِ تُسَبِّحُ ؟ ـ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٥٣ ـ باب حدثنا يحيى .

(٤٠) باب تحريم قتل الهرة

١٤٤٦ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ باب حدثنا أبو اليمان .

(٤١) باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها

١٤٤٧ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِى فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ ، فَنَزَلَ بِئْرًا ، فَشَرِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ ؛ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ

= فنظيره الفواسق الخمس التى تقتل فى الحل والحرم ، وأصل الفسق الخروج؛ وهذه المذكورات خرجت عن خلق معظم الحشرات ونحوها بزيادة الضرر والأذى » .

١٤٤٥ — قرصت : لدغت . قرية النمل : موضع اجتماعهن . أن قرصتك : بفتح الهمزة وبهمزة الاستفهام مقدرة .

١٤٤٦ — فى هرة : فى شأن هرة . فدخلت فيها : أى بسببها : خشاش الأرض : أى حشراتها وهوامها . قال الإمام النووى « وفى الحديث دليل لتحريم قتل الهرة وتحريم حبسها بغير طعام أو شراب وأما دخولها النار بسببها فظاهر الحديث أنها كانت مسلمة ، وإنما دخلت النار بسبب الهرة » .

١٤٤٧ — فاشتد : قال الحافظ فى الفتح « وقعت الفاء هنا موضع (إذا) ، كما وقعت (إذا) موضعها فى قوله تعالى ـ إذا هم يقنطون ـ » . يلهث : يقال لهث يلهث لهثا، والاسم اللهث واللهاث؛ ورجل لهثان وامرأة لهثى كعطشان وعطشى وهو الذى أخرج لسانه من شدة العطش والحر . =

يأكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ . فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هٰذَا مِثْلُ الَّذِى بَلَغَ بِى . فَمَلأَ خُفَّهُ ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِىَ، فَسَقَى الْكَلْبَ. فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! وَإِنَّ لَنَا فِى الْبَهَائِمِ أَجْرًا ؟ قَالَ : « فِى كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ » .

أخرجه البخارى فى : : ٤٢ ـ كتاب المساقاة : ٩ ـ باب فضل سقى الماء .

١٤٤٨ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ ، إِذْ رَأَتْهُ بَغِىٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِى إِسْرَائِيلَ ، فَنَزَعَتْ مُوقَهَا ، فَسَقَتْهُ ، فَغُفِرَ لَهَا بِهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ باب حدثنا أبو اليمان .

= الثرى : التراب الندى . مثل : بالرفع فاعل بلغ ، وقوله (هذا) مفعول به مقدم. أمسكه بفيه: ليصعد من البئر لعسر المرتقى منها . رقى : كصعد وزنا ومعنى . فشكر الله له : أثنى عليه ، أو قبل عمله ذلك . وإن لنا فى البهائم أجرا : أى فى سقى البهائم أو الإحسان إليها ؛ أتوا بالاستفهام المؤكد للتعجب . فى كل كبد: أى فى إرواء كل ذى كبد. أجر: بالرفع مبتدأ، قدم خبره؛ والتقدير أجر حاصل أو كائن فى إرواء كل ذى كبد حى فى جميع الحيوانات. وفى هذا الحديث الحث على الإحسان، وأن الماء من أعظم القربات.

١٤٤٨ — يطيف : أى يدور حولها، ويقال طاف به وأطاف إذا دار حوله . بركية: الركية البئر ذات الماء . بغى : امرأة زانية . موقها : خفها فارسى معرب . أو هو الذى يلبس فوق الخف ، وهو الجرموق ، فملأته من الركية .

٤٠ – كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها

(١٤٤٩ ـ ١٤٥٣) حديث

(١) باب النهى عن سب الدهر

١٤٤٩ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ، بِيَدِى الْأَمْرُ، أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» .

أخرجه البخارى فى: ٦٥ ـ كتاب التفسير: ٤٥ ـ سورة الجاثية: ١ ـ باب وما يهلكنا إلا الدهر.

(٢) باب كراهة تسمية العنب كرما

١٤٥٠ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيَقُولُونَ الْكَرْمُ إِنَّمَا الْكَرْمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ» .

أخرجه البخارى فى: ٧٨ ـ كتاب الأدب: ١٠٢ ـ باب قول النبى ﷺ إنما الكرم قلب المؤمن.

١٤٤٩ — يؤذينى ابن آدم: أى يخاطبنى من القول بما يتأذى به من يجوز فى حقه التأذى. والله تعالى منزه عن أن يصير فى حقه الأذى، إذ هو محال عليه، وإنما هذا من التوسع فى الكلام؛ والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله عز وجل. يسب الدهر: يقول إذا أصابه مكروه «بؤسا للدهر، وتبا له». بيدى الأمر: الذى ينسبونه إلى الدهر.

١٤٥٠ — ويقولون: الواو عاطفة على محذوف، أى لايقولون: الكرم قلب المؤمن ويقولون: الكرم: شجر العنب، فالكرم مبتدأ محذوف الخبر، ويجوز أن يكون خبرا، أى يقولون شجر العنب الكرم. إنما الكرم قلب المؤمن لما فيه من نور الإيمان وتقوى الإسلام. وليس المراد حقيقة النهى عن تسمية العنب كرما، بل المراد بيان المستحق لهذا الاسم المشتق من الكرم.

(٣) باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد

١٤٥١ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ : « لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ أَطْعِمْ رَبَّكَ ، وَضِّئْ رَبَّكَ ، اسْقِ رَبَّكَ . وَلْيَقُلْ سَيِّدِي ، مَوْلَايَ . وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ عَبْدِي ، أَمَتِي . وَلْيَقُلْ فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي » .

أخرجه البخارى فى : ٤٩ ـ كتاب العتق : ١٧ ـ باب كراهية التطاول على الرقيق .

(٤) باب كراهة قول الإنسان خبثت نفسى

١٤٥٢ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي ، وَلٰكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٠٠ ـ باب لايقل خبثت نفسى .

١٤٥٣ – حديث سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي ، وَلٰكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٠٠ ـ باب لا يقل خبثت نفسى .

١٤٥١ – سبب النهى عن ذلك أن الربوبية لله تعالى ، لأن الرب هو المالك والقائم بالشىء ؛ ولا يوجد هذا حقيقة إلا له تعالى . قال الخطابى « سبب المنع أن الإنسان مربوب، متعبد بإخلاص التوحيد لله تعالى ، وترك الإشراك معه ؛ فكره له المضاهاة بالاسم لئلا يدخل فى معنى الشرك ، ولا فرق فى ذلك بين الحر والعبد . وأما من لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات ، فلا يكره أن يطلق ذلك عليه عند الإضافة ، كقوله رب الدار والثوب » .

١٤٥٢ – لقست: هى بمعنى خبثت . لكنه صلى الله عليه وسلم كره لفظ الخبث، واختار اللفظ السالم من البشاعة.

٤١ – كتاب الشعر

(١٤٥٤ ـ ١٤٥٥) حديث

١٤٥٤ – حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ ، كَلِمَةُ لَبِيدٍ * أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ * وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِى الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ » .

أخرجه البخارى فى: ٧٨ ـ كتاب الأدب: ٩٠ ـ باب مايجوز من الشعر والرجز والحداء ومايكره منه

١٤٥٥ – حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا يَرِيهِ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب: ٩٢ ـ باب مايكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن .

١٤٥٤ – لبيد : هو لبيد بن ربيعة بن عامر ، العامرى ، الصحابى، من فحول الشعراء. باطل : أى فان مضمحل، وإنما كان أصدق لأنه موافق لأصدق الكلام وهو قوله ـ كل من عليها فان ـ . كاد: أى قرب. أمية بن أبى الصلت أن يسلم : أى فى شعره ، وكان أمية من شعراء الجاهلية ، وأدرك مبادئ الإسلام ، وبلغه خبر المبعث ، لكنه لم يوفق للإيمان برسول الله ﷺ . وكان يتعبد فى الجاهلية ، وأكثر فى شعره من التوحيد . وكان غواصا على المعانى ، معتنياً بالحقائق: ولذا استحسن ﷺ شعره واستزاد من إنشاده.

١٤٥٥ – يريه : قال الإمام النووى : « قال أهل اللغة والغريب يريه من الورى ، وهو داء يفسد الجوف ، ومعناه قيحا يأكل جوفه ويفسده. قالوا إن المراد أن يكون الشعر غالبا عليه ، مستوليا عليه ، بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله ، وهذا مذموم من أى باب من أبواب الشعر . فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير من الشعر مع هذا ، لأن جوفه ليس ممتلئا شعرا ، والله أعلم » .

٤٢ - كتاب الرؤيا

(١٤٥٦ - ١٤٦٧) حديث

١٤٥٦ — حديث أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « الرُّؤْيَا مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ ، حِينَ يَسْتَيْقِظُ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ ».

أخرجه البخارى فى : ٧٦ ـ كتاب الطب : ٣٩ ـ باب النفث فى الرقية .

١٤٥٧ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ تَكْذِبُ رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ ، وَرُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ ـ كتاب التعبير : ٢٦ ـ باب القيد فى المنام .

١٤٥٦ — الرؤيا : أى الصالحة التى لا تخليط فيها يراها النائم . من الله : يبشر بها عبده . والحلم : هو ما يراه من الشر وما يحصل له من الفزع . وأضاف الرؤيا المحبوبة إلى الله إضافة تشريف ، بخلاف المكروهة ، وإن كانتا جميعا من خلق الله تعالى وتدبيره وبإرادته، ولا فعل للشيطان فيهما، لكنه يحضر المكروهة ويرتضيها ويُسرّ بها . فلينفث : نفث من فيه نفثا من باب ضرب ، رمى به ؛ قال ابن الأثير « النفث بالفم شبيه بالنفخ ، وهو أقل من التفل لا يكون إلا ومعه شىء من الريق » .

١٤٥٧ — إذا اقترب الزمان : بأن يعتدل ليله ونهاره ، وقت اعتدال الطبائع الأربع غالبا، وانفتاق الأزهار وإدراك الثمار . وصوّب ابن بطال (أحد شراح البخارى) أن المراد باقتراب الزمان انتهاء دولته، إذا دنا قيام الساعة . ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة: قال الغزالى « لا تظن أن تقدير النبى ﷺ يجرى على لسانه كيفما اتفق ، بل لا ينطق إلا بحقيقة الحق . فقوله رؤيا المؤمن جزء من النبوة تقدير تحقق ، لكن ليس فى قوة غيره أن يعرف علة تلك النسبة إلا بتخمين ؛ لأن النبوة عبارة عما يختص به النبى ويفارق به غيره . وهو مختص بأنواع من الخواص كل واحد منها يمكن انقسامه إلى أقسام، بحيث يمكننا أن نقسمها إلى ستة وأربعين جزءاً ، بحيث تقع الرؤيا الصحيحة جزءاً من جملتها ، لكنه لا يرجع إلا إلى الظن والتخمين . لا أنه الذى أراده النبى ﷺ حقيقة » .

١٤٥٨ — حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ ـ كتاب التعبير : ٤ ـ باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

١٤٥٩ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ ـ كتاب التعبير : ١٠ ـ باب من رأى النبى ﷺ فى المنام .

١٤٦٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النُّبُوَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ ـ كتاب التعبير : ٤ ـ باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة

(١) باب قول النبىّ ﷺ من رآنى فى المنام فقد رآنى

١٤٦١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ ، وَلَا يَتَمَثَّلُ الشَّيْطَانُ بِي » .

أخرجه البخارى فى : ٩١ ـ كتاب التعبير : ١٠ ـ باب من رأى النبى ﷺ فى المنام .

١٤٦١ — فى اليقظة : يوم القيامة، رؤية خاصة فى القرب منه . ولا يتمثل الشيطان بى: هو كالتتميم للمعنى ، والتعليل للحكم . أى لا يحصل له (أى للشيطان) مثال صورتى ولا يتشبه بى . فكما منع الله الشيطانَ أن يتصور بصورته الكريمة فى اليقظة ، كذلك منعه فى المنام لئلا يشتبه الحق بالباطل .

(٣) باب فى تأويل الرؤيا

١٤٦٢ — حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، أنّ رجلاً أتى رسول الله ﷺ ، فقال : إنى رأيت الليلة فى المنام ظُلّةً تنطف السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون منها . فالمستكثر والمستقل وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء ، فأراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل . فقال أبو بكر : يا رسول الله ! بأبى أنت ، والله ! لتدعنّى فأعبرها . فقال النبى ﷺ : « اعبر » قال : أما الظلة فالإسلام ، وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن ، حلاوته تنطف . فالمستكثر من القرآن والمستقل . وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذى أنت عليه ؛ تأخذ به فيعليك الله ، ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به ، ثم يأخذ رجل آخر فيعلو به . ثم يأخذ رجل آخر فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به . فأخبرنى ، يا رسول الله ، بأبى أنت ،

١٤٦٢ — ظلة : أى سحابة لأنها تُظلُّ ما تحتها . تنطف : أى تقطر قليلا قليلا . يتكففون : يأخذون بأكفهم . فالمستكثر : أى فمنهم المستكثر فى الأخذ . والمستقل : أى ومنهم المستقل فيه ؛ أى منهم الآخذ كثيرا والآخذ قليلا . وإذا سبب : أى حبل . واصل : بمعنى موصول . أخذت به : أى بالسبب . لتدعنى : أى لتتركنى . أما الظلة فالإسلام : لأن الظلة نعمة من نعم الله على أهل الجنة ، وكذلك كانت على بنى إسرائيل وكذلك كان ﷺ تظله الغمامة قبل نبوته ، وكذلك الإسلام يقى الأذى وينعم به المؤمن فى الدنيا والآخرة ، وأما الذى ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف : قال تعالى فى العسل ـ شفاء للناس ـ وفى القرآن ـ شفاء لما فى الصدور ـ ولا ريب أن تلاوة القرآن تحلو فى الأسماع كحلاوة العسل فى المذاق ، بل أحلى . ثم يأخذ به رجل من بعدك فيعلو به : فسر بالصديق رضى الله عنه ، لأنه يقوم بالحق بعده ﷺ فى أمته . ثم يأخذ رجل آخر : هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثم يأخذ رجل آخر : هو عثمان بن عفان رضى الله عنه . فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به : يعنى أن عثمان كاد أن ينقطع عن اللحاق بصاحبيه بسبب ما وقع له من تلك القضايا التى أنكروها ، فعبر عنها بانقطاع الحبل ، ثم وقعت له الشهادة فاتصل فلتحق بهم .

أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَصَبْتَ بَعْضًا وَأَخْطَأْتَ بَعْضًا » قَالَ : فَوَاللهِ ! لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي أَخْطَأْتُ قَالَ : « لَا تُقْسِمْ » .

أخرجه البخاري فى : ٩١ ـ كتاب التعبير : ٤٧ ـ باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب .

(٤) باب رؤيا النبيّ ﷺ

١٤٦٣ – حديث ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ ، فَجَاءَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا ، فَقِيلَ لِي كَبِّرْ ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا » .

أخرجه البخاري فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ٧٤ ـ باب دفع السواك إلى الأكبر .

١٤٦٤ – حديث أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرُ . فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ ، يَثْرِبُ . وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هٰذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، يَوْمَ أُحُدٍ . ثُمَّ هَزَزْتُهُ بِأُخْرَى ، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ . وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا ، وَاللهُ خَيْرٌ ، فَإِذَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ ، مِنَ الْخَيْرِ ، وَثَوَابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ » .

أخرجه البخاري فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة فى الإسلام .

١٤٦٣ – أرانى : أى أرى نفسى ، فالفاعل والمفعول المتكلم وهذا من خصائص أفعال القلوب . كَبِّر : أى قدّم الأكبر فى السن .

١٤٦٤ – وَهَلى : أى وهمى واعتقادى . هَجَر : مدينة معروفة وهى قاعدة البحرين . فإذا هى المدينة يثرب : مبتدأ وإذا المفاجأة ، والمدينة خبره ، ويثرب عطف بيان وقد جاء ، فى حديث ، النهىُ عن تسميتها بثرب لكراهة لفظ التثريب ولأنه من تسمية الجاهلية . سيفا : هو سيفه ذو الفقار . فانقطع صدره فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد : وذلك لأن سيف الرجل أنصاره الذين يصول بهم كما يصول بسيفه . من الفتح : أى فتح مكة . والله خير : أى وصنعُ الله بالمقتولين خير لهم من مقامهم فى الدنيا . فإذا هم : أى البقر . المؤمنون : الذين قتلوا يوم أحد .

١٤٦٥ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَدِمَ مُسَيْلِمَةُ الْكَذَّابُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : إِنْ جَعَلَ لِي مُحَمَّدٌ مِنْ بَعْدِهِ تَبِعْتُهُ. وَقَدِمَهَا فِي بَشَرٍ كَثِيرٍ مِنْ قَوْمِهِ . فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ . وَفِي يَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قِطْعَةُ جَرِيدٍ ، حَتَّى وَقَفَ عَلَى مُسَيْلِمَةَ ، فِي أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : « لَوْ سَأَلْتَنِي هٰذِهِ الْقِطْعَةَ مَا أَعْطَيْتُكَهَا . وَلَنْ تَعْدُوَ أَمْرَ اللهِ فِيكَ ؛ وَلَئِنْ أَدْبَرْتَ لَيَعْقِرَنَّكَ اللهُ . وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ . وَهٰذَا ثَابِتٌ يُجِيبُكَ عَنِّي » ثُمَّ انْصَرَفَ عَنْهُ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَسَأَلْتُ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : « إِنَّكَ أَرَى الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا رَأَيْتُ » .

١٤٦٦ — فَأَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُ فِي يَدَيَّ سِوَارَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ فَأَهَمَّنِي شَأْنُهُمَا ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنِ انْفُخْهُمَا ، فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا ، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَّابَيْنِ يَخْرُجَانِ بَعْدِي ؛ أَحَدُهُمَا الْعَنْسِيُّ ، وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةُ » .

أخرجهما البخاري في : ـ ٦٤ ـ كتاب المغازي : ٧٠ ـ باب وفد بني حنيفة .

١٤٦٧ — حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ » .

١٤٦٥ — مسيلمة الكذاب : ابن ثمامة بن كبير بن حبيب بن الحارث من بني حنيفة ،وكان ادعى النبوة سنة عشر وقدم مع قومه . إن جعل لي محمد : أي الخلافة . قطعة جريد :من النخل .لن تعدو أمر الله فيك : لن تجاوز حكمه . أدبرت: عن طاعتي : ليعقرنك الله : أي ليهلكنك . أريت : أي في منامي. وهذا ثابت يجيبك عني : لأنه الخطيب.

١٤٦٦ — فأهمني شأنهما : أي أحزنني لأن الذهب من حلية النساء . فطارا : لحقارة أمرهما ، ففيه إشارة إلى اضمحلال أمرهما . فأولتهما كذابين : لأن الكذب وضع الشيء في غير موضعه . يخرجان : أي تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة .

١٤٦٧ — كان رسول الله ﷺ مما يكثر أن يقول :قال في الفتح « قال الطيبي قوله (مما يكثر) خبر (كان) ، و (ما) موصولة، و (يكثر) صلته ، والضمير الراجع إلى (ما) فاعل (يقول) و (أن =

قَالَ : فَيَقُصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُصَّ . وَإِنَّهُ قَالَ ، ذَاتَ غَدَاةٍ : « إِنَّهُ أَتَانِى ، اللَّيْلَةَ ، آتِيَانِ ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِى ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِى : انْطَلِقْ . وَإِنِّى انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِى بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ ، فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هٰهُنَا ، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ ، فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ . ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللهِ ! مَا هٰذَانِ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِى : انْطَلِقْ » .

قَالَ : « فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ ، بِكَلُّوبٍ

= يقول) فاعل (يكثر) ، و (هل رأى أحد منكم) هو (المقول) ؛ أى رسول الله ﷺ كائناً فى النفر الذين كثر منهم هذا القول ، فوضع (ما) موضع (من) تفخيما وتعظيما لجانبه ؛ وتحريره ، كان رسول الله ﷺ يجيد تعبير الرؤيا ، وكان له مشارك فى ذلك منهم ، لأن الإكثار من هذا القول لا يصدر إلا ممن تدرب فيه ووثق بإصابته ، كقولك كان زيد من العلماء بالنحو ، ومنه قول صاحبى السجن ليوسف عليه السلام – نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين – أى من المجيدين فى تعبير الرؤيا ، وعلما ذلك مما رأياه منه . هذا من حيث البيان ، أما من حيث النحو فيحتمل أن يكون قوله (هل رأى أحد منكم من رؤيا) مبتدأ والخبر مقدم عليه ، على تأويل هذا القول مما يكثر رسول الله ﷺ أن يقوله ؛ ثم أشار إلى ترجيح الوجه السابق ، والمتبادر هو الثانى وهو الذى اتفق عليه أكثر الشارحين » اهـ . تنبيه . . هـذه القطعة من الحديث هى التى اتفق عليها الشيخان . وقد رأيت أن أسوق الحديث بتمامه حسبما أخرجه الإمام البخارى لما فيه من العظات البالغات ، والفوائد الباهرات ، والنواهى الزاجرات ، ولأن رؤيا الأنبياء حق . ذات غداة : لفظ (الذات) مقحم ، أو هو من إضافة المسمى إلى اسمه . ابتعثانى : أرسلانى . يهوى : هوى يهوى من باب ضرب ، هويا بضم الهاء وفتحها ، سقط من أعلى إلى أسفل . فيثلغ : أى فيشدخ ، والشدخ كسر الشىء الأجوف . فيتهدهد : فيتدحرج . ههنا : أى إلى جهة الضارب . فيتبع : أى الرجل القائم . إليه : إلى الذى ثُلِغ رأسه . عليه : على المضطجع . بكلوب : خشبة فى رأسها عقّافة منها ، أو من حديد ومنه قيل كلا ليب البازى لمخالبه . وقال فى النهاية هى حديدة معوجّة الرأس . =

مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقَّيْ وَجْهِهِ فَيُشَرْشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمِنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ » .

قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الآخَرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَٰلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَٰلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى » .

قَالَ : « قُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ! مَا هٰذَانِ ؟ » .

قَالَ : «قَالَا لِي: انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُّورِ ، فَإِذَا فِيهِ لَغَطٌ وَأَصْوَاتٌ ».

قَالَ : « فَاطَّلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَٰلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : مَا هٰؤُلَاءِ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَلِقْ ، انْطَلِقْ » .

قَالَ : « فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهَرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهَرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً، وَإِذَا ذَٰلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ثُمَّ يَأْتِي ذَٰلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ فَيَفْغَرُ لَهُ فَاهُ ، فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ . كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَغَرَ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا » .

= أحد شق وجهه : أى وجه المستاق لقفاه. فيشرشر: أى فيقطع. وفى الفائق والنهاية الشرشرة: التشقيق والتقطيع. شدقه : جانب فمه. فما يفرغ: أى من شق ذلك الجانب التنور: تجويفة أسطوانية من فخار، تجعل فى الأرض ويخبز فيها ج تنانير. وقال فى الفائق «قال أبو حاتم التنور ليس بعربى صحيح، ولم تعرف العرب له اسماً غيره ، فلذلك جاء فى التنزيل لأنهم خوطبوا بما عرفوا . وقال أبو الفتح الهمدانى ، كان الأصل فيه نوّور فاجتمع واوان وضمة وتشديد ، فاستثقل ذلك فقلبوا عين الفعل إلى فائه فصار ونور ، فأبدلوا من الواو تاء ، كقولهم (تَوْلج) فى(وَوْلج) ». لغط : جلبة وصيحة لا يفهم معناها . لهب : هو لسان النار ، أو شدة اشتعالها . ضوضوا: صاحوا ، أو رفعوا أصواتهم مختلطة . سابح يسبح : عائم يعوم . =

قَالَ : « قلْتُ لَهُمَاَ : مَا هٰذَانِ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَـلِقْ ، انْطَـلِقْ » .

قَالَ : « فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ كَرِيهِ الْمَرْآةِ ، كَأَكْرَهِ مَا أَنْتَ رَاءٍ رَجُلًا، مَرْآةً ؛ وَإِذَا عِنْدَهُ نَارٌ يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : مَا هٰذَا ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَـلِقْ ، انْطَـلِقْ . فَانْطَلَقْنَا، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ، فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَيِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لَا أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولًا فِي السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : مَا هٰذَا ؟ مَا هٰؤُلَاءِ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : انْطَـلِقْ ، انْطَـلِقْ » .

قَالَ : « فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ ؛ لَمْ أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ» .

قَالَ : « قَالَا لِي : ارْقَ فِيهَا » .

قَالَ : « فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ ، بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ ، فَأَتَيْنَا

= كريه المرآة : أى كريه المنظر . قال فى الفتح « قال ابن التين أصله (المرأية) تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا ؛ ووزنه مفعلة » . يحشها : يحركها ويوقدها . معتمة : طويلة النبات ، وقيل غطاها الخصب والـكلأ كالعمامة على الرأس . من كل نور الربيع : أى زهره . ظهرى الروضة : تثنية ظهر ، أى وسطها . وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قط : قال فى الفتح «قال الطيبى أصل هذا الـكلام، وإذا حول الرجل ولدان ما رأيت ولدانا قط أكثر منهم، ونظيره قوله بعد ذلك، لم أر روضة قط أعظم منها. ولما أن كان هذا التركيب يتضمن معنى النفى ، جازت زيادة (من) و (قط) التى تختص بالماضى المنفى » . ما هذا ؟ ماهؤلاء ؟ : أى الرجل الطويل ، والولدان . بلبن ذهب : أى من لبن، واللبن جمع لبنة، وأصلها مايبنى به من طين. =

بَابَ الْمَدِينَةِ ، فَاسْتَفْتَحْنَا ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَدَخَلْنَاهَا ، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ ، شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ » .

قَالَ : « قَالَا لَهُمْ : اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهَرِ » .

قَالَ : « وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِى كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ. فَذَهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ. ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا ، قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ ، وَهَذَا مَنْزِلُكَ » .

قَالَ : « فَسَمَا بَصَرِى صُعُدًا ، فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : هَذَاكَ مَنْزِلُكَ » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا ، ذَرَانِي فَأَدْخُلَهُ . قَالَا : أَمَّا الْآنَ فَلَا . وَأَنْتَ دَاخِلُهُ » .

قَالَ : « قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا . فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ » .

قَالَ : « قَالَا لِي : أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ . أَمَّا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ

= شطر : نصف . خلقهم : أى هيئتهم . كأحسن : خبر قوله (شطر) والكاف زائدة . قال فى الفتح « وهذا الإطلاق يحتمل أن يكون المراد أن نصفهم حسن كله ونصفهم قبيح كله ؛ ويحتمل أن يكون كل واحد منهم نصفه حسن ونصفه قبيح ؛ والثانى هو المراد ويؤيده قولهم فى صفة هؤلاء (قوم خلطوا) أى عمل كل منهم عملا صالحا وخلطه بعمل سيئ » . فقعوا فى ذلك النهر : بصيغة فعل الأمر بالوقوع ، والمراد أنهم ينغمسون فيه لتغسل تلك الصفة القبيحة بهذا الماء الخالص . نهر معترض : يجرى عرضا . المحض : هو اللبن الخالص عن الماء ، حلواً كان أو حامضاً . وقد بين جهة التشبيه بقوله (من البياض) . قد ذهب ذلك السوء عنهم : أى صار القبيح كالشطر الحسن . جنة عدن : أى إقامة ، يقال عدن بالمكان يعدن عدْنا إذا لزمه ولم يبرح منه . فسما بصرى صعدا : أى نظر إلى فوق وارتفع كثيرا . الربابة : قال الخطابى « الربابة السحابة التى ركب بعضها على بعض » . ذرانى : اتركانى . فأدخله : جواب الأمر ، منصوب بتقدير (أن). =

بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ. وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشَرْشَرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الآفَاقَ . وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ ، الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ ، فَإِنَّهُمُ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي . وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهَرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ ، فَإِنَّهُ آكِلُ الرِّبَا . وَأَمَّا الرَّجُلُ الْكَرِيهُ الْمَرْآةِ ، الَّذِي عِنْدَ النَّارِ ، يَحُشُّهَا وَيَسْعَى حَوْلَهَا ، فَإِنَّهُ مَالِكٌ ، خَازِنُ جَهَنَّمَ . وَأَمَّا الرَّجُلُ الطَّوِيلُ الَّذِي فِي الرَّوْضَةِ فَإِنَّهُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ . وَأَمَّا الْوِلْدَانُ الَّذِينَ حَوْلَهُ فَكُلُّ مَوْلُودٍ مَاتَ عَلَى الْفِطْرَةِ » .

قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ

= فيرفضه : أى يتركه . قال ابن هبيرة « رفض القرآن بعد حفظه جناية عظيمة لأنه يوهم أنه رأى فيه مايوجب رفضه ، فلما رفض أشرف الأشياء وهو القرآن عوقب فى أشرف أعضائه وهو الرأس » . يغدو : يخرج . وإنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد ، وهو فيها غير مكره . وقال ابن العربى « شرشرة شدق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية » . وأما الرجال والنساء العراة فإنهم الزناة : مناسبة العرى لهم لاستحقاقهم أن يفضحوا ، لأن عادتهم أن يستتروا فى الخلوة ، فعوقبوا بالهتك. والحكمة فى إتيان العذاب من تحتهم كون جنايتهم من أعضائهم السفلى . فإنه آكل الربا : قال ابن هبيرة « إنما عوقب آكل الربا بسباحته فى النهر الأحمر ، وإلقامه الحجارة لأن أصل الربا يجرى فى الذهب والذهب أحمر . وأما إلقام الملك له الحجر فإنه إشارة إلى أنه لايغنى عنه شيئاً . وكذلك الربا فإن صاحبه يتخيل أن ماله يزداد ، والله من ورائه يمحقه » . فإنه مالك خازن جهنم : وإنما كان كريه المنظر لأن فيه زيادة فى عذاب أهل النار . وأولاد المشركين : الذين ماتوا على الفطرة داخلون فى زمرة هؤلاء الولدان .

قال فى الفتح « وفى هذا الحديث من الفوائد أن الإسراء وقع مرارا ، يقظة ومناما، على أنحاء شتى. وفيه أن بعض العصاة يعذبون فى البرزخ. وفيه نوع من تلخيص العلم وهو أن يجمع القضايا جملة ثم يفسرها على الولاء ليجتمع تصورها فى الذهن . والتحذير من النوم عن الصلاة المكتوبة . وعن رفض القرآن لمن يحفظه. وعن الزنا. وأكل الربا. وتعمد الكذب. وأن الذى له قصر فى الجنة لا يقيم فيه وهو فى الدنيا. وفيه الحث على طلب العلم واتباع من يلتمس منه ذلك . وفيه فضل الشهداء . وأن منازلهم فى الجنة =

« وَأَوْلَادُ الْمُشْرِكِينَ . وَأَمَّا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا ، شَطْرٌ مِنْهُمْ حَسَنًا وَشَطْرٌ مِنْهُمْ قَبِيحًا ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ، تَجَاوَزَ اللهُ عَنْهُمْ » .

أخرجه البخاري فى : ٩١ ـ كتاب التعبير . ٤٨ ـ باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح .

= أرفع المنازل ولا يلزم من ذلك أن يكونوا أرفع درجة من إبراهيم عليه السلام، لاحتمال أن إقامته هناك بسبب كفالته الولدان ، ومنزله هو فى المنزلة التى هى أعلى من منازل الشهداء . وفيه أن من استوت حسناته وسيئاته يتجاوز الله عنهم (اللهم ! تجاوز عنا برحمتك ، ياأرحم الراحمين !) . وفيه أن الاهتمام بأمر الرؤيا ، بالسؤال عنها وفضل تعبيرها ، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح لأنه الوقت الذى يكون فيه البال مجتمعا » اه .

٤٣ - كتاب الفضائل

(١٤٦٨ ـ ١٥٣٩) حديث

---

(٣) باب فى معجزات النبيّ ﷺ

١٤٦٨ — حديث أَنسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الْعَصْرِ ، فَالْتَمَسَ النَّاسُ الْوَضُوءَ ، فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَأُتِىَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِوَضُوءٍ ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فِى ذٰلِكَ الإِنَاءِ يَدَهُ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَتَوَضَّؤُوا مِنْهُ . قَالَ : فَرَأَيْتُ الْماءَ يَنْبَعُ مِنْ تَحْتِ أَصَابِعِهِ ، حَتَّى تَوَضَّئُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ .

أخرجه البخارى فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ٣٢ ـ باب التماس الوضوء إذا حانت الصلاة .

١٤٦٩ — حديث أَبِى حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ . قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ . فَلَمَّا جَاءَ وَادِىَ الْقُرَى ، إِذَا امْرَأَةٌ فِى حَدِيقَةٍ لَهَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، لِأَصْحَابِهِ «اخْرُصُوا» وَخَرَصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةَ أَوْسُقٍ . فَقَالَ لَهَا : « أَحْصِى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا » . فَلَمَّا أَتَيْنَا تَبُوكَ ، قَالَ : « أَمَا إِنَّهَا سَتَهُبُّ اللَّيْلَةَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ، فَلَا يَقُومَنَّ أَحَدٌ ، وَمَنْ كَانَ مَعَهُ

١٤٦٨ — الوضوء : بفتح الواو ، الماء الذى يتوضأ به . ينبع : يخرج . من عند آخرهم : أى توضأ الناس ابتداء من أولهم حتى انتهوا إلى آخرهم ، ولم يبق منهم أحد ، والشخص الذى هو آخرهم داخل فى هذا الحكم ، لأن السياق يقتضى العموم والمبالغة ، لأن (عند) هنا تجعل لمطلق الظرفية حتى تكون بمعنى (فى) كأنه قال حتى توضأ الذين فى آخرهم ، وأنس داخل فيهم ، إذا قلنا يدخل المخاطب فى عموم خطابه أمراً أو نهياً أو خبراً ، وهو مذهب الجمهور .

١٤٦٩ — تبوك : من أدنى أراضى الشام . وادى القرى : مدينة قديمة بين المدينة والشام . اخرصوا: خرص النخلة والكرمة يخرصها خرصا ، إذا حزر ماعليها من الرطب تمرا ، ومن العنب زبيبا، فهو من الخرص . الظن . لأن الحزر إنما هو تقدير بظن ، والاسم الخرص بالكسر ، يقال كم خرص أرضك ؟ وفاعل ذلك الخارص . أحصى مايخرج منها : أى احفظى قدر ما يخرج منها كيلا . =

بَعِيرٌ فَلْيَعْقِلْهُ » فَعَقَلْنَاهَا . وَهَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ ؛ فَقَامَ رَجُلٌ فَأَلْقَتْهُ بِجَبَلِ طَيِّءٍ .

وَأَهْدَى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَغْلَةً بَيْضَاءَ ، وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ لَهُ بِبَحْرِهِمْ .

فَلَمَّا أَتَى وَادِيَ الْقُرَى ، قَالَ لِلْمَرْأَةِ : « كَمْ جَاءَ حَدِيقَتُكِ ؟ » قَالَتْ : عَشَرَةَ أَوْسُقٍ ، خَرْصَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِي فَلْيَتَعَجَّلْ » .

فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، قَالَ : « هٰذِهِ طَابَةُ » . فَلَمَّا رَأَى أُحُدًا ، قَالَ : « هٰذَا جُبَيْلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ ؟ » قَالُوا : بَلَى . قَالَ : « دُورُ بَنِي النَّجَّارِ ، ثُمَّ دُورُ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، ثُمَّ دُورُ بَنِي سَاعِدَةَ ، أَوْ دُورُ بَنِي الْحٰرِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَفِي كُلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ » يَعْنِي « خَيْرًا » .

أخرجه البخارى فى : ٢٤ ــ كتاب الزكاة : ٥٤ ــ باب خرص التمر .

فَلَحِقْنَا سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ . فَقَالَ أَبُو أُسَيْدٍ : أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ ، خَيَّرَ الْأَنْصَارَ فَجَعَلَنَا أَخِيرًا . فَأَدْرَكَ سَعْدٌ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! خُيِّرَ دُورُ الْأَنْصَارِ فَجُعِلْنَا آخِرًا . فَقَالَ : « أَوَلَيْسَ بِحَسْبِكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الْخِيَارِ ؟ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ ــ كتاب مناقب الأنصار : ٧ ــ باب فضل دور الأنصار .

= فليعقله : فليشده بالعقال وهو الحبل . أيلة : بلدة قديمة بساحل البحر . وكساه : أى النبى ﷺ ، كسا صاحب أيلة . وكتب له ببحرهم : أى لصاحب أيلة ، أى ببلدهم ، والمراد أهل بحرهم لأنهم كانوا سكانا بساحل البحر ، والمعنى أنه أقره عليهم بماالتزمه من الجزية . جاء : جاء هنا بمعنى كان ، أى كم كان. حديقتك : أى ثمرها . خرص رسول الله ﷺ : مصدر منصوب بدل من عشرة، أو عطف بيان لها. هذا جبيل يحبنا ونحبه، الا أخبركم بخيردور الأنصار؟ : قال الخطابى، أراد به أهل المدينة وسكانها، كقوله تعالى ــ واسأل القرية ــ أى أهلها ــ فيكون على حذف مضاف، وأهلُ المدينة الأنصارُ. يعنى خيراً: أى كأن لفظ (خيراً) محذوف من كلام الرسول ﷺ وهو مراد .

(٤) باب توكله على الله تعالى وعصمة الله تعالى له من الناس

١٤٧٠ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ . فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ ، وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَاسْتَظَلَّ بِهَا ، وَعَلَّقَ سَيْفَهُ . فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ . وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَجِئْنَا ، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ : «إِنَّ هٰذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي ، مُخْتَرِطٌ صَلْتًا . قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللهُ ! فَشَامَهُ ، ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هٰذَا » قَالَ : وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٣٢ ـ باب غزوة المصطلق من خزاعة .

(٥) باب بيان مثل ما بعث النبيّ ﷺ من الهدى والعلم

١٤٧١ — حديث أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ ، كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ ، أَصَابَ أَرْضًا ، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ . وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا . وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى ، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً ، وَلَا تُنْبِتُ كَلأً ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ . وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ » .

١٤٧٠ — القائلة : شدة الحر . العضاه : شجر عظيم له شوك . فاخترط سيفى : أى سلّه . صلتاً : أى مجرداً من غمده . فشامه : أى أغمده .

١٤٧١ — منها نقية : أى من الأرض أرض نقية ، أى طيبة . الكلأ : النبات ، يابسا ورطبا . والعشب . الرطب منه . أجادب : جمع جدَب ، على غير قياس . أى لا تشرب ماء ولا تنبت . فنفع الله بها : أى بالأجادب . وسقوا : دوابّهم . قيعان : جمع قاع ، وهو أرض مستوية ملساء . فقه : أى صار فقيها . من لم يرفع بذلك رأسا : أى تكبر ولم يلتفت إليه من غاية تكبره .

وَفِي رِوَايَةٍ : « وَكَانَ مِنْهَا طَائِفَةٌ قَيَّلَتِ الْمَاءَ » .

أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم : ٢٠ ـ باب فضل من علم وعلّم .

(٦) باب شفقته ﷺ على أمته ومبالغته فى تحذيرهم مما يضرهم

١٤٧٢ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ، جَعَلَ الْفَرَاشُ

= قيلت الماء : شربت القيل ، وهو شرب نصف النهار .

قال الإمام النووى فى شرح مسلم « أما معانى الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذى جاء به ﷺ بالغيث . ومعناه أن الأرض ثلاثة أنواع ، وكذلك الناس . فالنوع الأول من الأرض ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا ، وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها ، وكذلك النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيى قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع .

والنوع الثانى من الأرض مالا تقبل الانتفاع فى نفسها ، لكن فيها فائدة ، وهى إمساك الماء لغيرها فينتفع بها الناس والدواب ، وكذا النوع الثانى من الناس لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم فى العقل يستنبطون به المعانى والأحكام ، وليس عندهم اجتهاد فى الطاعة والعمل به ؛ فهم يحفظونه حتى يأتى طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم ، أهل للنفع والانتفاع ، فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم . والنوع الثالث من الأرض السباخ التى لا تنبت ، ونحوها ، فهى لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها؛ وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم » .

١٤٧٢ — استوقد : أوقد ،ووقود النار سطوعها ، واشتقاقها من نار ينور إذا نفر ،لأن فيها حركة واضطرابا . أضاءت: الإضاءة فرط الإنارة ، ومصداقه قوله تعالى ـ هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا ـ وأضاءت متعدية ، فـ (ما) موصولة ، مفعول به ، أى أضاءت النار ماحول المستوقد . الفراش : دواب مثل البعوض فى الأصل ، واحدتها فراشة ، وهى التى تطير وتتهافت فى السراج بسبب ضعف إبصارها ، فهى بسبب ذلك تطلب ضوء النهار ، فإذا رأت السراج بالليل ظنت أنها فى بيت مظلم وأن السراج كوة فى البيت المظلم إلى الموضع المضىء ، ولا تزال تطلب الضوء وترمى بنفسها إلى الكوة فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة ولم تقصدها على السداد فتعود إليها حتى تحترق . =

وَهٰذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا ، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبْنَهُ ، فَيَقْتَحِمْنَ فِيهَا . فَأَنَا آخُذُ بِحُجَزِكُمْ عَنِ النَّارِ وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٢٦ ـ باب الانتهاء عن المعاصى .

(٧) باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين

١٤٧٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَىٰ بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ ، وَيَعْجَبُونَ لَهُ ، وَيَقُولُونَ : هَلَّا وُضِعَتْ هٰذِهِ اللَّبِنَةُ ! فَأَنَا اللَّبِنَةُ ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ كتاب المناقب : ١٨ ـ باب خاتم النبيين ﷺ .

١٤٧٤ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَثَلِي وَمَثَلُ الأَنْبِيَاءِ كَرَجُلٍ بَنَىٰ دَارًا فَأَكْمَلَهَا وَأَحْسَنَهَا إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ . فَجَعَلَ النَّاسُ يَدْخُلُونَهَا وَيَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ : لَوْلَا مَوْضِعُ اللَّبِنَةِ ! » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب . ١٨ ـ باب خاتم النبيين ﷺ.

= وهذه الدواب : كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها . فيقتحمن فيهـــا : فيدخلن فى النـار. بحجزكم : جمع حجزة ، وهى معقد الإزار . وهذا التفات من الغيبة إلى الخطاب اعتناء بشأن الحاضرين فى وقوع الموعظة من قلوبهم أتم موقع. عن النار: أى عن المعاصى التى هى سبب للولوج فى النار . وهم : التفات من الخطاب إلى الغيبة . يقتحمون : يدخلون .

١٤٧٣ — لبنة : اللبنة قطعة طين تعجن وتيبس ويبنى بها من غير إحراق .

١٤٧٤ — لولا موضع اللبنة : موضع مبتدأ وخبره محذوف ،أى لولا موضع اللبنة لـكان بناء الدار كاملا. شبه الأنبياء وما بعثوا به من الهدى والعلم وإرشاد الناس إلى مكارم الأخلاق ،بقصر أسس قواعده ورفع بنيانه ، وبقى منه موضع لبنة .فنبينا ﷺ بعث لتتميم مكارم الأخلاق ، كأنه هو تلك اللبنة التى بها إصلاح ما بقى من الدار .

(٩) باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته

١٤٧٥ — حديث جُنْدَبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٧٦ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا . لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِى ، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٧٧ — حديث أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، يَزِيدُ فِيهِ « فَأَقُولُ : « إِنَّهُمْ مِنِّى ، فَيُقَالُ إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ : سُحْقًا ! سُحْقًا ! لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِى » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٧٥ — فرطكم : الفرط الذى يتقدم الواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون إليه، وهوهنا بمعنى الثواب والشفاعة ، والنبى يتقدم أمته ليشفع لهم . قال الإمام النووى فى شرح مسلم «قال القاضى عياض رحمه الله أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان . وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة ، لا يُتأول ولا يُختلف فيه ، وحديثه متواتر النقل ، رواه خلائق من الصحابة » .

١٤٧٦ — فرطكم : الفرط الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض . لم يظمأ : الظمأ هو العطش، يقال ظمئ يظمأ ظمأ فهو ظمآن وهم ظماء ؛ كعطش يعطش عطشا فهو عطشان وهم عطاش . قال الإمام النووى « قال القاضى ظاهر هذا الحديث أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، فهذا هو الذى لا يظمأ بعده » .

١٤٧٧ — إنهم : أى الذين يحال بينى وبينهم . منى : أى من أمتى . ما أحدثوا بعدك : من المعصية الموجبة لبعدهم عنك . سحقا سحقا : أى بُعْدًا لهم ، بُعْدًا . ونصبه على المصدر وكرر للتوكيد . لمن غير بعدى : أى دينه . لأنه لا يقول ، فى العصاة بغير الكفر ، سحقا سحقا ؛ بل يشفع لهم ويهتم بأمرهم.

١٤٧٨ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٧٩ — حديث أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما . قَالَتْ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ ، وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي . فَيُقَالُ : هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ، وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » .

فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ (رَاوِي هٰذَا الْحَدِيثِ عَنْ أَسْمَاءَ) يَقُولُ : اللَّهُمَّ ! إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا ، أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٧٨ — أبيض من اللبن : القسطلانى « فيه حجة للكوفيين على إجازة أفعل التفضيل من اللون ويحتجون بقول الراجز :

جارية فى درعها الفضفاض　　　أبيض من أخت بنى أباض »

وقال الإمام النووى فى شرح مسلم « والنحويون يقولون إن فعل التعجب الذى يقال فيه هو أفعل من كذا ، إنما يكون فيما كان ماضيه على ثلاثة أحرف ، فإن زاد لم يتعجب من فاعله وإنما يتعجب من مصدره ؛ فلا يقال ما أبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو ، وإنما يقال ما أشد بياضه وهو أشد بياضا من كذا ، وقد جاء فى الشعر أشياء من هذا الذى أنكروه نعدوه شاذا لايقاس عليه؛ وهذا الحديث يدل على صحته ، وهى لغة ، وإن كانت قليلة الاستعمال . ومنها قول عمر رضى الله عنه : ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع » ا هـ . كنجوم السماء : أى فى الإشراق والكثرة .

١٤٧٩ — إنى على الحوض : أى يوم القيامة . من دونى : أى بالقرب منى : هل شعرت : هل علمت. ما برحوا : مازالوا . يرجعون على أعقابهم : مرتدين .

١٤٨٠ — حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ . قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ ، بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينَ ، كَالْمُوَدِّعِ لِلأحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : « إِنِّى بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ ، وَإِنِّى لأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِى هٰذَا ، وَإِنِّى لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا ، وَلٰكِنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا ، أَنْ تَنَافَسُوهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ١٧ ـ باب غزوة أحد .

١٤٨١ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ، ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِى ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! أَصْحَابِى . فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِى مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٨٢ — حديث حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَذَكَرَ الْحَوْضَ فَقَالَ « كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ » .

١٤٨٣ — حديث فَقَالَ لَهُ الْمُسْتَوْرِدُ، أَلَمْ تَسْمَعْهُ قَالَ الأَوَانِى؟ قَالَ: لَا. قَالَ الْمُسْتَوْرِدُ:

١٤٨٠ — بعد ثمانى سنين : فيه تجوز ، لأن وقعة أحد كانت فى شوال سنة ثلاث ، ووفاته ﷺ فى ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وحينئذ فتكون بعد سبع سنين ودون النصف ؛ فهو من باب جبر الكسر . فرط : أى أنا سابقكم إلى الحوض كالمهيىء له لأجلكم ، وفيه إشارة إلى قرب وفاته . وأنا عليكم شهيد: بأعمالكم. وإن موعدكم: يوم القيامة. تنافسوها: بإسقاط إحدى التاءين، أى ترغبوا فيها.

١٤٨١ — وليرفعن : أى ليظهرن لى . ليختلجن دونى : أى يجتذبون ويقطعون منى . أصحابى : أى من أمتى . ما أحدثوا بعدك : من الردة عن الإسلام ، أو المعاصى .

١٤٨٢ — كما بين المدينة : هى طيبة . وصنعاء : هى صنعاء اليمن .

١٤٨٣ — =

« تُرَى فِيهِ الْآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ » .

أخرجهما البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٨٤ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « أَمَامَكُمْ حَوْضٌ كَمَا بَيْنَ جَرْبَاءَ وَأَذْرُحَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

١٤٨٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَأَذُودَنَّ رِجَالًا عَنْ حَوْضِي ، كَمَا تُذَادُ الْغَرِيبَةُ مِنَ الْإِبِلِ عَنِ الْحَوْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٢ ـ كتاب المساقاة : ١٠ ـ باب من رأى أن صاحب الحوض والقربة أحق بمائه .

١٤٨٦ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ ، كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

= مثل الكواكب : أى كثرة وضياء .

١٤٨٤ — جَرْباء : قال القسطلانى «وقال الرشاطى الجرباء على لفظ تأنيث الأجرب ، قرية بالشام» . وأذرح ؛ قال القسطلانى « قال ابن الأثير فى نهايته : هما ، يعنى جرباء وأذرح ، قريتان بالشام بينهما غلوة سهم ، وهما معروفتان بين القدس والكرك » .

١٤٨٥ — لأذودنّ : لأطردنّ . كما تذاد الغريبة : كما تطرد الناقة الغريبة .

١٤٨٦ — أيلة : مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشأم ، وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون عن شمالهم ، ويمر بها الحاج من غزة وغيرها فتكون أمامهم ، إليهم تنسب العقبة المشهورة عند أهل مصر . اهـ قسطلانى .

١٤٨٧ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمُ اخْتُلِجُوا دُونِي ، فَأَقُولُ : أُصَيْحَابِي ! فَيَقُولُ : لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق . ٥٣ ـ باب فى الحوض وقول الله تعالى ـ إنا أعطيناك الكوثر ـ .

(١٠) باب فى قتال جبريل وميكائيل عن النبيّ ﷺ يوم أُحُد

١٤٨٨ — حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﵁ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَمَعَهُ رَجُلَانِ يُقَاتِلَانِ عَنْهُ ، عَلَيْهِمَا ثِيَابٌ بِيضٌ ، كَأَشَدِّ الْقِتَالِ ، مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ١٨ ـ باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا .

(١١) باب فى شجاعة النبيّ ﷺ وتقدّمه للحرب

١٤٨٩ — حديث أَنَسٍ ﵁ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً ، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ ، لِأَبِي طَلْحَةَ ، عُرْيٍ ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ ، وَهُوَ يَقُولُ :

١٤٨٧ — من أصحابى : من أمتى . اختلجوا : جُذِبوا . دونى : أى بالقرب منى . ما أحدثوا بعدك : من المعاصى التى هى سبب الحرمان من الشرب من الحوض .

١٤٨٨ — ومعه رجلان : هما جبريل وميكائيل . يقاتلان : الكفار . كأشد القتال : الكاف زائدة أوللتشبيه ؛ أى كأشد قتال بنى آدم . وهذا يردّ قول من قال إن الملائكة لم تقاتل معه إلا يوم بدر ، وكانوا يكونون فيما سواه عدداً ومدداً .

١٤٨٩ — فزع : أى خاف . فاستقبلهم النبى ﷺ : راجعاً وهم ذاهبون . وقد استبرأ الخبر : أى حققه . عُرْى : يقال فرس عرىٌ ، لا سرج عليه ، وصف بالمصدر ثم جعل اسماً وجُمع فقيل خيل أعراء ، مثل قفل وأقفال . قالوا ولا يقال فرس عريان ، كما لا يقال رجل عرى . =

« لَمْ تُرَاعُوا ، لَمْ تُرَاعُوا » ثُمَّ قَالَ : « وَجَدْنَاهُ بَحْرًا » أَوْ قَالَ : « إِنَّهُ لَبَحْرٌ » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ٨٢ ـ باب الحمائل وتعليق السيف بالنق .

(١٢) باب كان النبيّ ﷺ أجود الناس بالخير من الرّيح المرسلة

١٤٩٠ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ . وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ . فَلَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ .

أخرجه البخاري في : ١ ـ كتاب بدء الوحي : ٥ ـ باب حدثنا عبدان .

(١٣) باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا

١٤٩١ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، عَشْرَ سِنِينَ ، فَمَا قَالَ لِي : أُفٍّ . وَلَا : لِمَ صَنَعْتَ ؟ وَلَا : أَلَّا صَنَعْتَ !

أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٣٩ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل .

= لم تراعوا لم ترعوا : أي لا تخافوا . قال الكرماني : والعرب تتكلم بهذه الكلمة واضعة (لَمْ) موضع (لا) . وجدناه : أي الفرس البطيء في السير . بحرا : أي واسع الجري .

١٤٩٠ — وكان أجود ما يكون : برفع أجود ، اسم كان ، وخبرها محذوف وجوبا ، على حد قولك أخطب ما يكون الأمير قائما ، وما مصدرية ، أي أجود أكوان الرسول ﷺ ، و (في رمضان) سدّ مسدّ الخبر ، أي حاصلا فيه ؛ أو على أنه مبتدأ مضاف إلى المصدر وهو (ما يكون) . و (ما) مصدرية ، وخبره (في رمضان) تقديره أجود أكوانه عليه الصلاة والسلام حاصل له في رمضان . والجملة كلها خبر (كان) واسمها ضمير عائد على الرسول . فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة : أي المطلقة ، إشارة إلى أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح ، وعبر بالمرسلة إلى دوام هبوبها بالرحمة ، وإلى عموم النفع بجوده عليه الصلاة والسلام كما تعمّ الريح المرسلة جميع ما تهبّ عليه .

١٤٩١ — أفّ : صوت يدل على التضجّر . قالوا وأصل الأفّ والتف وسخ الأظفار ، وتستعمل هذه الكلمة في كل ما يستقذر ، وهي اسم فعل تستعمل في الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر بلفظ واحد . ألّا : أي هَلّا . فيه تنزيه اللسان عن الزجر ، واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته ، وهذا في الأمور المتعلقة بحظ الإنسان .

١٤٩٢ — حديث أَنَسٍ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ، أَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي ، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ أَنَسًا غُلَامٌ كَيِّسٌ ، فَلْيَخْدُمْكَ . قَالَ : فَخَدَمْتُهُ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ . فَوَاللهِ ! مَا قَالَ لِي ، لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ : لِمَ صَنَعْتَ هٰذَا هٰكَذَا ؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ : لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هٰذَا هٰكَذَا ؟

أخرجه البخاري في : ٨٧ ـ كتاب الديات : ٢٧ ـ باب من استعان عبدا أو صبيا .

(١٤) باب ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال لا ، وكثرة عطائه

١٤٩٣ — حديث جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : مَا سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ ، فَقَالَ : لَا .

أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٣٩ ـ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل.

١٤٩٤ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ قَدْ أَعْطَيْتُكَ هٰكَذَا وَهٰكَذَا وَهٰكَذَا » فَلَمْ يَجِيءْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ ، فَنَادَى : مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَةٌ أَوْ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا . فَأَتَيْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لِي : كَذَا وَكَذَا . فَحَثَى لِي حَثْيَةً ، فَعَدَدْتُهَا فَإِذَا هِيَ خَمْسُمِائَةٍ . وَقَالَ خُذْ مِثْلَيْهَا .

أخرجه البخاري في : ٣٩ ـ كتاب الكفالة : ٣ ـ باب من تكفل عن ميت دينا .

١٤٩٢ — أبو طلحة : هو زيد بن سهل الأنصاري ، زوج أم سُلَيم ، والدة أنس . كيّس : عاقل . ماقال لي لشيء صنعته لم صنعت هـذا هكذا .. الخ : أي لم يعترض عليه لا في فعل ولا ترك. واعلم أن ترك اعتراضه ﷺ على أنس رضي الله عنه إنما هو فيما يتعلق بالخدمة والآداب ، لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيها .

١٤٩٣ — ماسئل عن شيء قط : أي ماطلب منه شيء .

١٤٩٤ — لو قد جاء مال البحرين: موضع بين البصرة وعمان، أي لو تحقق المجيء. عِدَة: أي وعد. فحثى لي حثية : حثـا الرجل التراب يحثوه حثوا ؛ ويحثيه حثيا ، من باب رمى لغـة ، إذا هاله بيده ، ولا يكون إلا بالقبض والرمي . حثية: قال ابن قتيبة هي الحفنة، وقال ابن فارس ملء الكفين. خذ مثليها: أي مثلي خمسمائة ، فالجملة ألف وخمسمائة .

(١٥) باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك

١٤٩٥ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه . قَالَ : دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ . وَكَانَ ظِئْرًا لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ . ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ ، بَعْدَ ذَلِكَ ، وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ . فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه : وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ : « يَا ابْنَ عَوْفٍ ! إِنَّهَا رَحْمَةٌ » ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى . فَقَالَ ﷺ : « إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا . وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ، يَا إِبْرَاهِيمُ ! لَمَحْزُونُونَ».

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٤٤ ـ باب قول النبى ﷺ إنا بك لمحزونون .

١٤٩٦ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ: تُقَبِّلُونَ الصِّبْيَانَ ! فَمَا نُقَبِّلُهُمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ؟».

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٨ ـ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

١٤٩٥ — القين : أى الحداد ، واسمه البراء بن أوس الأنصارى . ظئرا : الظئر المرضعة ولد غيرها، زوجها ظئر لذلك الرضيع ، فلفظة الظئر تقع على الأنثى والذكر . يجود بنفسه : يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله ، يجود به. تذرفان: أى يجرى دمعهما. وأنت: معطوف على محذوف تقديره الناس لا يصبرون عند المصائب ويتفجعون وأنت تفعل كفعلهم فى حثك على الصبر ونهيك عن الجزع. إنها: أى الحالة التى شاهدتها منى . رحمة : رقة وشفقة على الولد تنبعث عن التأمل فيما هو عليه وليست بجزع وقلة صبر كما توهمت. ثم أتبعها بأخرى : أى أتبع الدمعة الأولى بدمعة أخرى ، أو أتبع الكلمة الأولى المجملة ، وهو قوله : (إنها رحمة) بكلمة أخرى مفصلة . إن العين تدمع والقلب يحزن .. الخ : أضاف الفعل إلى الجارحة تنبيهاً على أن مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ، ولا يكلف الانكفاف عنه ، وكأن الجارحة امتنعت فصارت هى الفاعلة لا هو. ولهذا قال وإنا بفراقك لمحزونون . فعبر بصيغة المفعول لا بصيغة الفاعل أى ليس الحزن من فعلنا ولكنه واقع بنا من غيرنا ، ولا يكلف الإنسان بفعل غيره . والفرق بين دمع العين ونطق اللسان أن النطق يُملَكُ ، بخلاف الدمع ، فهو للعين كالنظر . ألا ترى أن العين إذا كانت مفتوحة نظرت شاء صاحبها أو أبى ، فالفعل لها؛ ولا كذلك اللسان فإنه لصاحب اللسان. نقله القسطلانى عن ابن المنير.

١٤٩٦ — أو أملك لك : الهمزة الأولى للاستفهام، والواو للعطف على مقدر بعد الهمزة. أن نزع الله من قلبك الرحمة : مفعول أملك ، أى لا أقدر أن أجعل الرحمة فى قلبك بعد أن نزعها الله منه .

١٤٩٧ — حديث أَبِي هرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَبَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، الْحَسَنَ بْنَ عَلِيّ ، وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، جَالِسًا . فَقَالَ الْأَقْرَعُ : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا . فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٨ ـ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

١٤٩٨ — حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ».

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٢٧ ـ باب رحمة الناس والبهائم.

(١٦) باب كثرة حيائه ﷺ

١٤٩٩ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

١٥٠٠ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ فَاحِشًا

١٤٩٧ — من لا يَرحم لا يُرحم : بالرفع والجزم فى اللفظين، فالرفع على الخبر. قال القاضى عاض وعليه أكثر الرواة . والجزم على أن (مَنْ) شرطية ، لكن قال السهيلى حملُهُ على الخبر أشبه بسياق الكلام لأنه مردود على قول الرجل (إن لى عشرة من الولد) أى الذى يفعل هذا الفعل لا يرحم ، ولو جعلت (مَنْ) شرطية لا نقطع الكلام عما قبله بعض الانقطاع ، لأن الشرط وجوابه كلام مستأنف ولأن الشرط إذا كان بعده فعل منفى فأكثر ماورد منفيا بـ (لم) لا بـ (لا) كقوله تعالى ـ ومن لم يؤمن بالله ـ و ـ من لم يتب ـ وإن كان الآخر جائزا ، كقولة زهير * ومن لا يظلم الناس يظلم * وقوله (من لا يرحم) يشمل جميع أصناف الخلق ، فيرحم البر والفاجر ، والناطق والبهُم ، والوحش والطير .

١٤٩٩ — أشد حياء : نصب على التميز ، وهو تغير وانكسار عند خوف ما يعاب أو يذم العذراء: البكر ، لأن عذرتها باقية ، وهى جلدة البكارة . خدرها : الخدر ستر يجعل للبكر فى جانب البيت ، وهو من باب التتميم ؛ لأن العذراء فى الخلوة يشتد حياؤها أكثر مما تكون خارجة عنها ، لكون الخلوة مظنة وقوع الفعل بها ؛ ومحل وجود الحياء منه ﷺ فى غير حدود الله .

١٥٠٠ — فاحشاً : ناطقاً بالفحش ، وهو الزيادة على الحدّ فى الكلام السيئ . =

وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ: « إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

(١٨) باب فى رحمة النبيّ ﷺ للنساء ، وأمر السواق مطاياهن بالرفق بهن

١٥٠١ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فِي سَفَرٍ ، وَكَانَ مَعَهُ غُلَامٌ لَهُ أَسْوَدُ ، يُقَالُ لَهُ أَنْجَشَةُ ، يَحْدُو . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَيْحَكَ ! يَا أَنْجَشَةُ ! رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٩٥ ـ باب ما جاء فى قول الرجل ويلك .

= ولامتفحشاً: ولامتكلفاً للفحش . نفى عنه ﷺ قول الفحش والتفوه به طبعاً وتكلفاً . إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً : قال الإمام النووى فى شرح مسلم « فيه الحث على حسن الخلق وبيان فضيلة صاحبه ، وهو صفة أنبياء الله تعالى وأوليائه . قال الحسن البصرى ، حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه . قال القاضى عياض ، هو مخالطة الناس بالجميل والبشر ، والتودد لهم ، والإشفاق عليهم، واحتمالهم ، والحلم عنهم ، والصبر عليهم فى المكاره، وترك الكبر والاستطالة عليهم ومجانبة الغلظ والغضب والمؤاخذة » اهـ

١٥٠١ — يحدو : حدا الإبل ، من باب عدا ، وهو سوقها والغناء لها . ويحك : قال سيبويه ويح زجر لمن أشرف على الوقوع فى هلكة . رويدك: منصوب على الصفة بمصدر محذوف ، أى سق سوقا رويدا ، ومعناه الأمر بالرفق بهن . بالقوارير : قال العلماء سمى النساء قوارير لضعف عزائمهن ، تشبيها بقارورة الزجاجة لضعفها وإسراع الانكسار إليها . واختلف العلماء فى المراد بتسميتهن قوارير على قولين ذكرهما القاضى وغيره ؛ أصحهما عند القاضى وآخرين أن معناه أن أنجشة كان حسن الصوت ، وكان يحدو بهن وينشد شيئاً من القريض والرجز وما فيه تشبيب ،فلم يأمن أن يفتنهن ويقع فى قلوبهن حداؤه، فأمره بالكف عن ذلك . ومن أمثالهم المشهورة(الغنا رقية الزنا) قال القاضى هذا أشبه بمقصوده ﷺ . والقول الثانى أن المراد به الرفق فى السير ، لأن الإبل إذا سمعت الحداء أسرعت فى المشى واستلذته فأزعجت الراكب وأتعبته.فنهاه عن ذلك لأن النساء يضعفن عندشدة الحركة ويخاف ضررهن وسقوطهن.

(٢٠) باب مباعدته ﷺ للآثام واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته

١٥٠٢ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا قَالَتْ : مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا ، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا . فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ . وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ لِلهِ بِهَا .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

(٢١) باب طيب رائحة النبىّ ﷺ ولين مسه والتبرّك بمسحه

١٥٠٣ — حديث أَنَس رضي الله عنه ، قَالَ : مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ ﷺ ، وَلَا شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

١٥٠٢ — خير : أبهم فاعل خير ليكون أعم ، من قِبَل الله أو من قبل المخلوقين . بين أمرين : من أمور الدنيا . مالم يكن : أيسرهما . إثما : أى يفضى إلى الإثم . فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه : كالتخيير بين المجاهدة فى العبادة والاقتصاد فيها ، فإن المجاهدة إن كانت بحيث تجر إلى الهلاك لا تجوز ؛ أو التخيير بين أن يفتح عليه من كنوز الأرض ما يخشى من الاشتغال به أن لا يتفرغ للعبادة ، وبين أن لا يؤتيه من الدنيا إلا الكفاف وإن كانت السعة أسهل منه . إلا أن تنتهك حرمة الله : استثناء منقطع ، معناه لكن إذا انتهكت. وانتهاك حرمة الله هو ارتكاب ما حرمه فينتصر لله تعالى وينتقم ممن ارتكب ذلك. وفى هذا الحديث الحث على العفو والحلم واحتمال الأذى والانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرما أو نحوه. وفيه أنه يستحب للأئمة والقضاة وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم ، فلا ينتقم لنفسه ، ولا يهمل حق الله تعالى .

١٥٠٣ — ولا ديباجا : من عطف الخاص على العام ، لأن الديباج نوع من الحرير . العَرف : الريح ، طيبةً أو منتنةً ، وأكثر استعماله فى الطيبة .

(٢٢) باب طيب عرق النبيّ ﷺ والتبرّك به

١٥٠٤ — حديث أَنَسٍ ، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ كَانَتْ تَبْسُطُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نِطَعًا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا عَلَى ذٰلِكَ النِّطَعِ . قَالَ : فَإِذَا نَامَ النَّبِيُّ ﷺ أَخَذَتْ مِنْ عَرَقِهِ وَشَعَرِهِ فَجَمَعَتْهُ فِي قَارُورَةٍ ، ثُمَّ جَمَعَتْهُ فِي سُكٍّ .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٤١ ـ باب من زار قوما فقال عندهم .

(٢٣) باب عرق النبيّ ﷺ فى البرد وحين يأتيه الوحى

١٥٠٥ — حديث عَائِشَةَ ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها ، أَنَّ الْحٰرِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه ، سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! كَيْفَ يَأْتِيكَ الْوَحْيُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الْجَرَسِ ، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ ، فَيُفْصَمُ عَنِّي وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْهُ مَا قَالَ . وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ الْمَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ » . قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْبَرْدِ فَيَفْصِمُ عَنْهُ ، وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ عَرَقًا .

أخرجه البخارى فى : ١ ـ كتاب بدء الوحى : ٢ ـ باب حدثنا عبد الله بن يوسف .

١٥٠٤ — نطعا : بساطا من أديم . فى سك : السك طيب معروف ، يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل .

١٥٠٥ — كيف يأتيك الوحى : أى صفة الوحى نفسه ، أو صفة حاملة ، أو ما هو أعم من ذلك . وعلى كل تقدير فإسناد الإتيان إلى الوحى مجاز ، لأن الإتيان حقيقة من وصف حامله . صلصلة الجرس : أى مشابهاً صوته صلصلة الجرس . والجرس الجلجل الذى يعلق فى رؤوس الدواب . قيل والصلصلة المذكورة صوت الملك بالوحى ، أو صوت حفيف أجنحة الملك . فيفصم عنى : الفصم القطع من غير بينونة ، فكأنه قال إن الملك يفارقنى ليعود إلىّ . وعيت : فهمت وجمعت وحفظت . رجلا : أى مثل رجل ، فالنصب على المصدرية : أى يتمثل تمثل رجل ؛ أو هيئة رجلا فيكون حالا . فيفصم عنه : أى يقلع وينجلى . ليتفصد عرقا : أى يسيل عرقه تشبيهاً فى كثرته بالفصاد ، وعرقا منصوب على التميز .

(٢٥) باب فى صفة النبيّ ﷺ وأنه كان أحسن الناس وجها

١٥٠٦ — حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، مَرْبُوعًا ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ ، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

١٥٠٧ — حديث الْبَرَاءِ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ، وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٤٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

(٢٦) باب صفة شعر النبيّ ﷺ

١٥٠٨ — حديث أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ شَعَرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ رَجِلًا لَيْسَ بِالسَّبِطِ وَلَا الْجَعْدِ ، بَيْنَ أُذُنَيْهِ وَعَاتِقِهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٧ ـ كتاب اللباس : ٦٨ ـ باب الجعد .

١٥٠٦ — مربوعا : يقال رجل ربعة ومربوع إذا كان بين الطويل والقصير . بعيد ما بين المنكبين : أى عريض أعلى الظهر . شحمة أذنيه: شحمة الأذن معلق القرط. حلة: الحلة إزار ورداء، ولا يكون حلة إلا من ثوبين ، أو ثوب له بطانة . حمراء : منسوجة بخطوط حمر مع سواد كسائر البرود اليمنية ، وليست كلها حمراء لأن الأحمر البحت منهى عنه أشد النهى .

١٥٠٧ — ليس بالطويل البائن : المفرط فى الطول ، فهو اسم فاعل من بان أى ظهر، أو من بان فارق سواه بإفراط طوله . وأحسنه : قال أبو حاتم وغيره ، هكذا تقوله العرب ، وأحسنه يريدون وأحسنهم ولكن لا يتكلمون به ، وإنما يقولون أجمل الناس وأحسنه ؛ ومنه الحديث « خير نساء ركبن الإبل نساء قريش أشفقه على ولد وأعطفه على زوج » .

١٥٠٨ — رجلا : أى لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة ، بل بينهما . ليس بالسبط ولا الجعد : أى فيه تكسر يسير، فهو بين السبوطة والجعودة. فقوله (ليس بالسبط والجعد) كالتفسير لسابقه.

١٥٠٩ – حديث أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَضْرِبُ شَعَرُهُ مَنْكِبَيْهِ .

أخرجه البخاري في : ٧٧ _ كتاب اللباس : ٦٨ _ باب الجعد .

(٢٩) باب شيبه ﷺ

١٥١٠ – حديث أَنَسٍ . عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسًا ! أَخَضَبَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : لَمْ يَبْلُغِ الشَّيْبَ إِلَّا قَلِيلًا .

أخرجه البخاري في : ٧٧ _ كتاب اللباس : ٦٦ _ باب مايذكر في الشيب .

١٥١١ – حديث أَبِي جُحَيْفَةَ السُّوَائِيِّ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَرَأَيْتُ بَيَاضًا مِنْ تَحْتِ شَفَتِهِ السُّفْلَى، الْعَنْفَقَةَ .

أخرجه البخاري في : ٦١ _ كتاب المناقب : ٢٣ _ باب صفة النبي ﷺ .

١٥١٢ – حديث أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وَكَانَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، يُشْبِهُهُ .

أخرجه البخاري في : ٦١ _ كتاب المناقب : ٢٣ _ باب صفة النبي ﷺ .

(٣٠) باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ

١٥١٣ – حديث السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ ، قَالَ : ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ . فَمَسَحَ رَأْسِي ، وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ،

١٥٠٩ – يضرب منكبيه : أي إن شعره إذا تدلى يبلغ قريبا من منكبيه ، والمنكب ما بين الكتف والعنق .

١٥١٠ – أخضب : بهمزة الاستفهام الاستخباري ، أي أصبغ شعر لحيته الشريفة ؟ .

١٥١١ – بياضا : أي في شعره . العنفقة : بدل من بياضا ، وهي ما بين الذقن والشفة السفلى ، سواء كان عليها شعر أم لا ، وتطلق على الشعر أيضا .

١٥١٣ – وجع : أي مريض ، والعرب تسمى كل مرض وجعا . =

ثُمَّ تَوَضَّأَ ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ، ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ .

أخرجه البخارى فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ٤٠ ـ باب استعمال فضل وضوء الناس .

(٣١) باب فى صفة النبىّ ﷺ ومبعثه وسنه

١٥١٤ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . يَصِفُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : كَانَ رَبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ ، لَيْسَ بِأَبْيَضَ أَمْهَقَ ، وَلَا آدَمَ ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ ، وَلَا سَبْطٍ رَجِلٍ ؛ أُنْزِلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ ، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

= وضوئه : أى الماء المتقاطر من أعضائه الشريفة . خاتم النبوة : الخاتم بكسر التاء أى فاعل الختم وهو الإتمام والبلوغ إلى الآخر ، وبفتحها بمعنى الطابع ، ومعناه الشيء الذى هو دليل على أنه لا نبى بعده ؛ وفيه صيانة لنبوته عليه الصلاة والسلام عن تطرق القدح إليها صيانة الشيء المستوثق بالختم . زرّ : واحد الأزرار ، وهو ما يجعل فى العروة . وقال ابن الأثير « هى التى تشدّ بها الكلل والستور على ما يكون فى حَجَلة العروس » . الحجلة : بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى .

١٥١٤ — ربعة : أى مربوعا ، والتأنيث باعتبار النفس . أزهر اللون : أبيض مشربا بحمرة ، والإشراب خلط لون بلون كأن أحد اللونين سقى الآخر ، يقال بياض مشرب بحمرة (بالتخفيف) فإذا شدّد كان للتكثير والمبالغة ، وهو أحسن الألوان . أمهق : أى ليس بأبيض شديد البياض كلون الجص، وهو كريه المنظر، وربما توهمه الناظر أبرص. آدم: شديد السمرة، وإنما يخالط بياضه الحمرة، والعرب تطلق على كل من كان كذلك أسمر . بجعد : جُعد الشعر جعودة إذا كان فيه التواء وتقبض فهو جعْد ، وذلك خلاف المسترسل . قطط : القطط الشديد الجعودة ، وفى التهذيب: القطط شعر الزنجىّ . سبط : من السبوطة ، ضد الجعودة؛ أى ولا مسترسل ، فهومتوسط بين الجعودة والسبوطة . رجل: قال ابن الأثير « أى لم يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة ، بل بينهما » . فلبث بمكة عشرسنين ينزل عليه: الصحيح أنه أقام بمكة ثلاث عشر سنة ، ولكنه لم ينزل عليه إلا فى العشر ، ولا يخفى أن الوحى فتر فى ابتدائه سنتين ونصفا ، وأنه أقام ستة أشهر فى ابتدائه يرى الرؤيا الصالحة ، فهذه ثلاث سنين لم يوح إليه فى بعضها أصلا .

(٣٢) باب كم سنّ النبيّ ﷺ يوم قبض

١٥١٥ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ١٩ ـ باب وفاة النبى ﷺ .

(٣٣) باب كم أقام النبيّ ﷺ بمكة والمدينة

١٥١٦ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، بِمَكَّةَ ثَلاثَ عَشْرَةَ، وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثٍ وَسِتِّينَ .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار: ١٤ ـ باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

(٣٤) باب فى أسمائه ﷺ

١٥١٧ — حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لِي خَمْسَةُ أَسْمَاءٍ ؛ أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِي الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ١٧ ـ باب ما جاء فى أسماء رسول الله ﷺ .

(٣٥) باب علمه ﷺ وشدة خشيته

١٥١٨ — حديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ : صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا ، فَرَخَّصَ فِيهِ . فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قَوْمٌ ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَخَطَبَ ، فَحَمِدَ اللهَ ، ثُمَّ قَالَ : « مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ

١٥١٧ — محمد : اسم مفعول منقول من الصفة على سبيل التفاؤل أنه سيكثر حمده . إذ المحمد فى اللغة هو الذى يحمد حمدا بعد حمد. أحمد: منقول من الصفة التى معناها التفضيل ومعناه أنه أحمد الحامدين لربه، وهى صيغة تنبىء عن الانتهاء إلى غاية ليس وراءها منتهى . العاقب : لأنه جاء عقب الأنبياء ، فليس بعده نبى.

١٥١٨ — رخص فيه : الرخصة فى الأمر خلاف التشديد فيه . فتنزه عنه قوم : فاحترزوا عنه . قال الإمام النووى فى شرح مسلم « فيه الحث على الاقتداء به ﷺ ، والنهى عن التعمق فى العبادة وذم التنزه عن المباح ، شكا فى إباحته . وفيه حسن المعاشرة بإرسال التعزير والإنكار، فى الجمع، ولا يعين فاعله، =

عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ ؟ فَوَاللهِ ! إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللهِ ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٧٢ ـ باب من لم يواجه الناس بالعتاب .

(٣٦) باب وجوب اتباعه ﷺ

١٥١٩ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ . فَأَبَى عَلَيْهِ . فَاخْتَصَمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لِلزُّبَيْرِ : « اسْقِ يَا زُبَيْرُ ! ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ » فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَالَ : أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ ؟ ! فَتَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْقِ يَا زُبَيْرُ ! ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ » .

= فيقال مابال أقوام ونحوه. وفيه أن القرب إلى الله تعالى سبب لزيادة العلم به وشدة خشيته. وأما قوله ﷺ (فوالله لأنا أعلمهم بالله وأشدهم خشية) فمعناه أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله، وأن فعلى خلاف ذلك ؛ وليس كما توهموا ، بل أنا أعلمهم بالله وأشدهم له خشية . وإنما يكون القرب إليه سبحانه وتعالى والخشية له على حسب ما أمر ، لا بمخيلات النفوس وتكلف أعمال لم يأمر بها » .

١٥١٩ — شراج الحرة : جمع شرج ، بوزن بحر ، ويجمع أيضا على شروج . وإنما أضيفت إلى الحرة لكونها فيها . والحرة موضع معروف بالمدينة . وأصلها الأرض الملسة فيها حجارة سود ، والمراد هنا مسايل الماء . سرح الماء : أى أطلقه . اسق : يقال سقاه الله الغيث وأسقاه والاسم السُّقيا . وقيل (سقاه) لشفته ، و (أسقاه) لماشيته وأرضه . أن كان : هى للتعليل مقدرة باللام ، أى حكمت له بالتقديم والترجيح لأجل أنه ابن عمتك : فتلون : أى من الغضب لانتهاك حرمات النبوة وقبح كلام هذا الإنسان . احبس : أى أمسك نفسك عن السق . حتى يرجع : أى يصير الماء . الجدر : ماوضع بين شربات النخل كالجدار ، أو الحواجز التى تحبس الماء . قال ابن الأثير « هو هنا المسناة ، وهو مارفع حول المزرعة كالجدار » وقال القرطبي هو أن يصل الماء إلى أصول النخل . قال الإمام النووى فى شرح مسلم « قدره العلماء أن يرتفع الماء فى الأرض كلها حتى يبل كعب رجل الإنسان ، فلصاحب الأرض الأول التى تلى الماء أن يحبس الماء فى الأرض إلى هذا الحد ، ثم يرسله إلى جاره الذى وراءه » .

١٥٢٠ — فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ! إِنِّي لَأَحْسِبُ هٰذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذٰلِكَ ـ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ـ .

أخرجهما البخارى فى : ٤٢ ـ كتاب المساقاة : ٦ ـ باب سَكْر الأنهار.

(٣٧) باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف، وما لا يقع، ونحو ذلك

١٥٢١ — حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ فَحُرِّمَ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٦ ـ كتاب الاعتصام : ٣ ـ باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه .

١٥٢٢ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، خُطْبَةً، مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ. قَالَ: « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » قَالَ: فَغَطَّى أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وُجُوهَهُمْ، لَهُمْ خَنِينٌ. فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: « فُلَانٌ » فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ ـ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ـ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٥ سورة المائدة : ١٢ ـ باب لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم .

١٥٢٠ — فيما شجر : فيما اختلف بينهم واختلط ، ومنه الشجر لتداخل أغصانه .

١٥٢١ — جرما : إثما . قال الإمام القسطلانى « والسؤال ، وإن لم يكن فى نفسه جرما فضلا عن كونه أكبر الكبائر ، لكنه لما كان سببا لتحريم مباح صار أعظم الجرائم ، لأنه سبب فى التضييق على جميع المسلمين » .

١٥٢٢ — لو تعلمون : من عظمة الله وشدة عقابه بأهل الجرائم ، وأهوال القيامة . خنين : صوت مرتفع بالبكاء من الصدر ، وهو دون الانتحاب .

١٥٢٣ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، حَتَّى أَحْفَوْهُ الْمَسْأَلَةَ ، فَغَضِبَ ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ : « لَا تَسْأَلُونِي الْيَوْمَ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا بَيَّنْتُهُ لَكُمْ » فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ يَمِينًا وَشِمَالًا فَإِذَا كُلُّ رَجُلٍ لَافٌّ رَأْسَهُ فِي ثَوْبِهِ يَبْكِي . فَإِذَا رَجُلٌ كَانَ إِذَا لَاحَى الرِّجَالَ يُدْعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : « حُذَافَةُ » ثُمَّ أَنْشَأَ عُمَرُ ، فَقَالَ : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ رَسُولًا ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا رَأَيْتُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَالْيَوْمِ قَطُّ ، إِنَّهُ صُوِّرَتْ لِي الْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَتَّى رَأَيْتُهُمَا وَرَاءَ الْحَائِطِ » .

أخرجه البخاري في : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٣٥ ـ باب التعوذ من الفتن .

١٥٢٤ — حديث أَبِي مُوسَى ، قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ ، عَنْ أَشْيَاءَ كَرِهَهَا ، فَلَمَّا أُكْثِرَ عَلَيْهِ غَضِبَ . ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : « سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ » قَالَ رَجُلٌ : مَنْ أَبِي ؟ قَالَ : « أَبُوكَ حُذَافَةُ » فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : مَنْ أَبِي يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَقَالَ : « أَبُوكَ سَالِمٌ مَوْلَى شَيْبَةَ » فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ مَا فِي وَجْهِهِ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّا نَتُوبُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

أخرجه البخاري في : ٣ كتاب العلم : ٢٨ ـ باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره .

(٣٩) باب فضل النظر إليه ﷺ ، وتمنيه

١٥٢٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَى أَحَدِكُمْ زَمَانٌ لَأَنْ يَرَانِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ أَهْلِهِ وَمَالِهِ » .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

١٥٢٣ — أحفوه : أي استقصوا في السؤال ، أو ألحوا عليه . لاحى : خاصم . يدعى : ينسب . ما رأيت في الخير والشر كاليوم : يوما مثل هذا اليوم . وراء الحائط : أي حائط محرابه الشريف ، كانطباع الصورة في المرآة ، فرأى جميع ما فيهما .

١٥٢٤ — كرهها : لأنه ربما كان فيها شيء سببا لتحريم شيء على المسلمين ، فيلحقهم به المشقة ، أو غير ذلك . غضب : لتعنتهم في السؤال وتكلفهم مالا حاجة لهم فيه . نتوب إلى الله عز وجل : مما يوجب غضبك .

(٤٠) باب فضائل عيسى عليه السلام

١٥٢٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ ، وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٤٨ ـ باب واذكر فى الكتاب مريم .

١٥٢٧ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ ، حِينَ يُولَدُ ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ ، غَيْرَ مَرْيَمَ ، وَابْنِهَا » .

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ـ .

أخرجه البخارى فى: ٦٠ ـ كتاب الأنبياء: ٤٤ ـ باب قول الله تعالى ـ واذكر فى الكتاب مريم ـ.

١٥٢٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « رَأَى عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ . فَقَالَ لَهُ : أَسَرَقْتَ ؟ قَالَ : كَلَّا ، وَاللهِ ! الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ . فَقَالَ عِيسَى : آمَنْتُ بِاللهِ وَكَذَّبْتُ عَيْنِي » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٤٨ ـ باب واذكر فى الكتاب مريم .

١٥٢٦ ـ أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم : لكونه مبشرا بى قبل بعثتى وممهداً لقواعد ملتى فى آخر الزمان ، تابعا لشريعتى ناصراً لدينى ، فكأننا واحد . علات : العلة الضرة مأخوذة من العَلَل ، وهى الشربة الثانية بعد الأولى ، وكأن الزوج قد علّ منها بعد ما كان ناهلا من الأخرى ، وأولاد العلات أولاد الضرات من رجل واحد . يريد أن الأنبياء أصل دينهم واحد وفروعهم مختلفة فهم متفقون فى الاعتقاديات المسماة بأصول الدين كالتوحيد ، مختلفون فى الفروع وهى الفقهيات .

١٥٢٧ — يستهلّ : استهلال الصبى تصويته عند ولادته . الرجيم : المطرود .

١٥٢٨ — آمنت بالله : أى صدقت من حلف بالله .

(٤١) باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ

١٥٢٩ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً ، بِالْقَدُومِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٨ ـ باب قول الله تعالى ـ واتخذ الله إبراهيم خليلا ـ .

١٥٣٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ ، إِذْ قَالَ ـ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى ، قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَـٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ـ وَيَرْحَمُ اللهُ لُوطًا ، لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ . وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السِّجْنِ طُولَ مَا لَبِثَ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّاعِيَ » .

أخرجه البخارى فى: ٦٠ ـ كتاب الأنبياء: ١١ ـ باب قوله عز وجل ـ ونبئهم عن ضيف إبراهيم ـ .

١٥٣١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : « لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ : ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَوْلُهُ ـ إِنِّي سَقِيمٌ ـ

١٥٢٩ — القدّوم : قرية بالشام ، أو ثنية بالسراة .

١٥٣٠ — نحن أحق بالشك من إبراهيم . نقل القسطلانى عن الزركشى ما يأتى « ذكر صاحب الأمثال السائرة أن أفعل تأتى فى اللغة لنفى المعنى عن الشيئين ، نحو الشيطان خير من زيد، أى لا خير فيهما. وكقوله تعالى ـ أهم خير أم قوم تبع ـ أى لا خير فى الفريقين . فمعنى قوله (نحن أحق بالشك من إبراهيم) لاشك عندنا جميعاً. قال الزركشى وهو أحسن مايتخرج عليه الحديث. إلى ركن شديد: إلى الله تعالى. لأجبت الداعى : أى لأسرعت الإجابة فى الخروج من السجن ، ولما قدّمت طلب البراءة . قال القسطلانى « قال محيي السنة وصف ﷺ يوسف بالأناة والصبر ، حيث لم يبادر إلى الخروج حين جاءه رسول الملك ، فعل المذنب حين يعفى عنه مع طول لبثه فى السجن ؛ بل قال ـ ارجع إلى ربك فاسأله مابال النسوة اللاتى قطعن أيديهن ـ أراد أن يقيم الحجة فى حبسهم إياه ظلما . فقال ﷺ على سبيل التواضع ، لا أنه عليه الصلاة والسلام كان فى الأمر منه مبادرة وعجلة لو كان مكان يوسف . والتواضع لايصغر كبيراً ولا يضع رفيعاً ولا يبطل لذى حق حقه. لـكنه يوجب لصاحبه فضلا ويكسبه إجلالا وقدرا» .

١٥٣١ — كذبات : قال الحافظ فى الفتح « قال أبو البقاء : الجيد أن يقال بفتح الذال فى الجمع لأنه جمع كذبة بسكون الذال وهو اسم لا صفة . لأنك تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة ، ولو كان صفة لسكن فى الجمع » .

وَقَوْلُهُ ـ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هٰذَا ـ . وَقَالَ : بَيْنَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَارَةُ ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّارٍ مِنَ الْجَبَابِرَةِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هٰهُنَا رَجُلًا مَعَهُ امْرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَسَأَلَهُ عَنْهَا ، فَقَالَ : مَنْ هٰذِهِ ؟ قَالَ : أُخْتِي . فَأَتَى سَارَةَ ، قَالَ : يَا سَارَةُ ! لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ ، وَإِنَّ هٰذَا سَأَلَنِي فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّكِ أُخْتِي ، فَلَا تُكَذِّبِينِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا . فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ ذَهَبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَدِهِ ، فَأُخِذَ . فَقَالَ : ادْعِي اللهَ لِي ، وَلَا أَضُرُّكِ . فَدَعَتِ اللهَ ، فَأُطْلِقَ . ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَةَ ، فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَدَّ . فَقَالَ : ادْعِي اللهَ لِي وَلَا أَضُرُّكِ . فَدَعَتْ ، فَأُطْلِقَ . فَدَعَا بَعْضَ حَجَبَتِهِ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ لَمْ تَأْتُونِي بِإِنْسَانٍ ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَانٍ . فَأَخْدَمَهَا هَاجَرَ . فَأَتَتْهُ ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي . فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ ، مَهْيَا . قَالَتْ . رَدَّ اللهُ كَيْدَ الْكَافِرِ (أَوِ الْفَاجِرِ) فِي نَحْرِهِ ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ .

أخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٨ ـ باب قول الله تعالى ـ واتخذ الله إبراهيم خليلا ـ .

= فأخذ : أي اختنق حتى ركض برجله كأنه مصروع . مثلها : أي مثل الأولى . حجبته : جمع حاجب . حجبه حجبا من باب قتل : منعه ، ومنه قيل للبواب حاجب لأنه يمنع من الدخول . فأخدمها هاجر : أي وهبها لها لتخدمها ، لأنه أعظمها أن تخدم نفسها . مهيا : أي ما حالك وماشأنك . رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره . هذا مثل تقوله العرب لمن أراد أمراً باطلا فلم يصل إليه . تلك : أي هاجر . أمكم يابني ماء السماء : قال في الفتح « كأنه خاطب بذلك العرب لكثرة ملازمتهم للفلوات التي بها مواقع القطر لأجل مرعى دوابهم . ففيه تمسك لمن زعم أن العرب كلهم من ولد إسماعيل ، وقيل أراد بماء السماء زمزم لأن الله أنبعها لهاجر فعاش ولدها بها فصاروا كأنهم أولادها . قال ابن حبان في صحيحه : كل من كان من ولد إسماعيل يقال له ماء السماء ، لأن إسماعيل ولدُ هاجر ، وقد ربي بماء زمزم وهي من ماء السماء » .

(٤٢) باب من فضائل موسى ﷺ

١٥٣٢ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً ، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ . وَكَانَ مُوسَى يَغْتَسِلُ وَحْدَه . فَقَالُوا : وَاللهِ ! مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ . فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ ، فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ يَقُولُ : ثَوْبِي يَا حَجَرُ ! حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَى مُوسَى ، فَقَالُوا : وَاللهِ ! مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ . وَأَخَذَ ثَوْبَهُ ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا » .

فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَاللهِ ! إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالْحَجَرِ ، سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ، ضَرْبًا بِالْحَجَرِ .

أخرجه البخارى فى : ٥ ـ كتاب الغسل : ٢٠ ـ باب من اغتسل عريانا وحده فى الخلوة.

١٥٣٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : « أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ . فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ . فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، فَقَالَ : أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ ! فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ . وَقَالَ : ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ . فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ ، بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ . قَالَ : أَيْ رَبِّ ! ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ : ثُمَّ الْمَوْتُ . قَالَ : فَالْآنَ . فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ » .

١٥٣٢ — آدر : أى عظيم الخصيتين أى منتفخهما . فطفق بالحجر ضربا : أى جعل يضربه ضربا . لندب : أى أثر . ستة : بالرفع على البدلية أى ستة آثار ، أو بتقدير هى . ضرباً بالحجر : بنصب (ضرباً) على التمييز . قال الإمام النووى فى شرح مسلم « وفى هذا الحديث فوائد منها أن فيه معجزتين ظاهرتين لموسى ﷺ إحداها مشى الحجر بثوبه إلى ملأ بنى إسرائيل ، والثانية حصول الندب فى الحجر » .

١٥٣٣ — أرسل ملك الموت : فى صورة آدمى اختبارا وابتلاء . صكه : أى لطمه على عينه التى ركبت فى الصورة البشرية التى جاءه فيها ، دون الصورة الملكية ، ففقأها . متن ثور : أى ظهره . أى رب ثم ماذا : أى ماذا يكون بعد هذه السنين . ثم الموت : ثم يكون بعدها الموت . رمية بحجر : أى دنوًّا لو رمى رامٍ حجراً من ذلك الموضع الذى هو موضع قبره لوصل إلى بيت المقدس . =

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٦٩ ـ باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسة .

١٥٣٤ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلَانِ ، رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ . قَالَ الْمُسْلِمُ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ ! فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ ! فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ ، عِنْدَ ذَلِكَ ، فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ . فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَخْبَرَه بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ . فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ الْمُسْلِمَ ، فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَخْبَرَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٤ ـ كتاب الخصومات : ١ ـ باب ما يذكر فى الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود .

١٥٣٥ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ ، جَاءَ يَهُودِيٌّ . فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! ضَرَبَ وَجْهِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِكَ فَقَالَ : « مَنْ ؟ » قَالَ : رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ . قَالَ : « ادْعُوهُ » فَقَالَ : « أَضَرَبْتَهُ ؟ » قَالَ : سَمِعْتُهُ بِالسُّوقِ يَحْلِفُ ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ ! قُلْتُ : أَيْ خَبِيثُ ! عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ فَأَخَذَتْنِي غَضْبَةٌ ضَرَبْتُ وَجْهَهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تُخَيِّرُوا بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ

= ثَمَّ : هناك . الكثيب : الرمل المجتمع .

١٥٣٤ — يصعقون : من صعق ، إذا أغمى عليه من الفزع . باطش جانب العرش : أى آخذ بناحية منه بقوة . أو كان ممن استثنى الله : فى قوله تعالى ـ فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ـ .

١٥٣٥ — =

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ . فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى آخِذٌ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ أَمْ حُوسِبَ بِصَعْقَةِ الْأُولَى ؟ » .

أخرجه البخاري في : ٤٤ ـ كتاب الخصومات : ١ ـ باب في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهود.

(٤٣) باب في ذكر يونس عليه السلام وقول النبيّ ﷺ

لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متّى

١٥٣٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » .

أخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٣٥ ـ باب قول الله تعالى ـ وإن يونس لمن المرسلين ـ.

١٥٣٧ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى » وَنَسَبَهُ إِلَى أَبِيهِ .

أخرجه البخاري في : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٢٤ ـ باب قول الله تعالى ـ وهل أتاك حديث موسى ـ.

(٤٤) باب من فضائل يوسف عليه السلام

١٥٣٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ! مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ ؟ قَالَ : « أَتْقَاهُمْ » فَقَالُوا : لَيْسَ عَنْ هٰذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ : « فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللهِ ابْنُ نَبِيِّ اللهِ ابْنِ نَبِيِّ اللهِ

= آخذ بقائمة من قوائم العرش : أي بعمود من عمده . أم حوسب بصعقة الأولى : أي بصعقة الدار الأولى ، وهي صعقة الطور المذكورة في قوله تعالى ـ وخرّ موسى صعقا ـ.

١٣٥٨ — أتقاهم : قال الإمام النووي في شرح مسلم « قال العلماء لما سئل ﷺ أي الناس أكرم ، أخبر بأكمل الكرم وأعمّه ، فقال « أتقاهم لله » وقد ذكرنا أن أصل الكرم كثرة الخير ، ومن كان متقياً كان كثير الخير وكثير الفائدة في الدنيا وصاحب الدرجات العُلَى في الآخرة » . فيوسف نبي الله : لأنه ﷺ جمع مكارم الأخلاق مع شرف النبوة مع شرف النسب وكونه نبيا ابن ثلاثة أنبياء متناسلين ؛ أحدهم خليل الله ﷺ . وانضم إليه شرف علم الرؤيا وتمكنه فيه ، ورياسة الدنيا وملكها بالسيرة الجميلة وحياطته للرعية وعموم نفعه إياهم وشفقته عليهم وإنقاذه إياهم من تلك السنين . =

ابْنِ خَلِيلِ اللهِ » قَالُوا : لَيْسَ عَنْ هٰذَا نَسْأَلُكَ . قَالَ : « فَعَنْ مَعَادِنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونَ ؟ خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقُهُوا » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء :٨ ـ باب قول الله تعالى ـ واتخذ الله إبراهيم خليلا ـ.

(٤٦) باب من فضائل الخضر عليه السلام

١٥٣٩ — حديث أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « قَامَ مُوسٰى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ : أَنَا أَعْلَمُ . فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ . فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ : يَا رَبِّ ! وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ : احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ . فَانْطَلَقَ ، وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعُ بْنِ نُونٍ ، وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ ، وَضَعَا رُؤُوسَهُمَا وَنَامَا . فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا . وَكَانَ لِمُوسٰى وَفَتَاهُ عَجَبًا . فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا . فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ مُوسٰى لِفَتَاهُ : آتِنَا غَدَاءَنَا ، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا نَصَبًا . وَلَمْ يَجِدْ مُوسٰى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ

= معادن العرب : أصولها . خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا: معناه أن أصحاب المروءات ومكارم الأخلاق فى الجاهلية إذا أسلموا وفقهوا فهم خيار الناس . قال القاضى « وقد تضمن الحديث فى الأجوبة الثلاثة أن الكرم كله عمومه وخصوصه ومجمله ومبينه إنما هو الدين، من التقوى والنبوة والإعراق فيهما ، والإسلام مع الفقه » . إذا فقهوا : أى صاروا فقهاء عالمين بالأحكام الشرعية الفقهية .

١٥٣٩ ـ أى الناس أعلم : أى منهم، على حد (الله أكبر) أى من كل شىء. أنا أعلم : أى فى اعتقاده. لم يرد العلم إليه : أى كان حقه أن يقول (الله أعلم) . بمجمع البحرين : أى ملتقى بحرى فارس والروم من جهة الشرق أو بإفريقية ، أو طنجة . مكتل : هو شبه الزنبيل ، يسع خمسة عشر صاعا . فهو ثم : أى العبد الأعلم منك هناك . فاتخذ سبيله : أى طريقه. سربا : أى مسلكا. وكان: أى إحياء الحوت المملوح وإمساك جرية الماء حتى صار مسلكا . غداءنا : هو الطعام يؤكل أول النهار . نصبا : تعبا . =

الَّذِي أُمِرَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ : أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ . قَالَ مُوسَى : ذٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي . فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا . فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ ، إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ (أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ) فَسَلَّمَ مُوسَى . فَقَالَ الْخَضِرُ : وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : أَنَا مُوسَى . فَقَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا ؟ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا يَا مُوسَى! إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللّٰهِ عَلَّمَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لَا أَعْلَمُهُ . قَالَ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللّٰهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا. فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ . فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا ، فَعُرِفَ الْخَضِرُ ، فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ . فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ . فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَى ! مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللّٰهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هٰذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ . فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ . فَقَالَ مُوسَى : قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا ! قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ : لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ فَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا. فَانْطَلَقَا، فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، فَأَخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ . فَقَالَ مُوسَى : أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ ؟ قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ؟ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا

= أرأيت : أى أخبرنى مادهانى ؟ نسيت الحوت: أى فقدته أو نسيت ذكره بما رأيت. ذلك ما كنا نبغى: أى أمر الحوت هو الذى كنا نطلب ، لأنه علامة وجدان المطلوب. فارتدا على آثارهما قصصا: أى فرجعا فى الطريق الذى جاءا فيه يتبعان آثارهما اتباعا . مسجًّى : مغطى كله . أنَّى . من أين . رشدا : أى علماً ذا رشد أرشد به فى دينى . النول : الأجرة . فأخذ الخضر برأسه من أعلاه : أى جر الغلامَ برأسه . زكية : أى طاهرة من الذنوب . وهى أبلغ من زاكية . بغير نفس : أى بغير قصاص لك عليها . =

فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ، فَأَقَامَهُ . قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ . فَقَالَ لَهُ مُوسَى : لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا . قَالَ : هٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ » . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَرْحَمُ اللهُ مُوسَى ! لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا » .

أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم . ٤٤ ـ باب ما يستحب للعالم إذا سئل أى الناس أعلم فيكل العلم إلى الله .

= يريد أن ينقض : أى يسقط ، فاستعيرت الإرادة للمشارفة وإلا فالجدار لا إرادة له حقيقة . قال الخضر بيده : أى أشار بها . هذا فراق بينى وبينك : بإضافة الفراق إلى البين إضافة المصدر إلى الظرف على الاتساع .

قال الإمام النووى فى شرح مسلم « وفى هذه القصة بيان أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو وجوب التسليم لكل ماجاء به الشرع ، وإن كان بعضه لاتظهر حكمته للعقول ، ولا يفهمه أكثر الناس وقد لايفهمونه كلهم » .

٤٤ – كتاب فضائل الصحابة

(١٥٤٠ ـ ١٦٥١) حديث

(١) باب من فضائل أبي بكر الصديق رضى الله عنه

١٥٤٠ – حديث أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَنَا فِي الْغَارِ ، لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لأَبْصَرَنَا. فَقَالَ: «مَا ظَنُّكَ، يَا أَبَا بَكْرٍ ! بِاثْنَيْنِ اللهُ ثَالِثُهُمَا؟».

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٢ ـ باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

١٥٤١ – حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَالَ : « إِنَّ عَبْدًا خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا مَا شَاءَ ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ » فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ ، وَقَالَ : فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا . فَعَجِبْنَا لَهُ . وَقَالَ النَّاسُ : انْظُرُوا إِلَى هٰذَا الشَّيْخِ ، يُخْبِرُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، عَنْ عَبْدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : فَدَيْنَاكَ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا . فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ هُوَ أَعْلَمَنَا بِهِ .

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، إِلَّا خُلَّةَ الإِسْلَامِ .

١٥٤١ – من زهرة الدنيا : المراد بزهرة الدنيا نعيمها وأعراضها وحدودها ، وشبهها بزهر الروض. إن من أمنّ الناس علىّ فى صحبته وماله أبا بكر : قال العلماء معناه أكثرهم جودا وسماحة لنا بنفسه وماله، وليس هو من المنّ الذى هو الاعتداد بالصنيعة ، لأنه أذى مبطل للثواب ، ولأن المنة لله ولرسوله ﷺ فى قبول ذلك وفى غيره. إلا خلة الإسلام: قال القاضى قيل أصل الخلة الافتقار والانقطاع، فخليل الله: المنقطع إليه . وقيل الخلة الاختصاص وقيل : الاصطفاء ، وسمى إبراهيم خليلا لأنه والى فى الله تعالى وعادى فيه . وخلة الله تعالى له نصره وجعله إماما لمن بعده. ومعنى الحديث أن حب الله تعالى لم يبق فى قلبه موضعا لغيره. =

لَا يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلَّا خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٤٥ ـ باب هجرة النبى ﷺ وأصحابه إلى المدينة.

١٥٤٢ – حديث عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : « عَائِشَةُ » فَقُلْتُ : مِنَ الرِّجَالِ ؟ قَالَ : « أَبُوهَا » ، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ: « ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ » فَعَدَّ رِجَالًا .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٥ ـ باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذا خليلا .

١٥٤٣ – حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، قَالَ: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ . قَالَتْ : أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ وَلَمْ أَجِدْكَ ؟ كَأَنَّهَا تَقُولُ : الْمَوْتَ . قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنْ لَمْ تَجِدِينِي فَأْتِي أَبَا بَكْرٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٥ ـ باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا .

١٥٤٤ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ ، صَلَاةَ الصُّبْحِ

= لايبقين فى المسجد خوخة : الخوخة : الباب الصغير بين البيتين أو الدارين ، ونحوه . وكانوا قد فتحوا أبوابا فى ديارهم إلى المسجد ، فأمر رسول الله ﷺ بسدها كلها . إلا خوخة أبى بكر : تكريما له وتنبيها على أنه الخليفة بعده .

١٥٤٢ – ذات السلاسل : هو ماء لبنى جذام بناحية الشام ، وكانت هذه الغزوة فى جمادى الأخرى سنة ثمان من الهجرة . وقع فى نفس عمرو ، لما أمّره رسول ﷺ على الجيش فى هذه الغزوة وفيهم أبو بكر وعمر ، أنّهُ مقدم عنده فى المنزلة عليهم فسأله: أى الناس أحب إليك ؟ قال: « عائشة » فقلت : من الرجال؟ فقال « أبوها » فقلت ثم من ؟ قال « ثم عمر بن الخطاب » : قال الإمام النووى فى شرح مسلم (هـذا تصريح بعظيم فضائل أبى بكر وعمر وعائشة ، رضى الله عنهم ، وفيه دلالة بينة لأهـل السنّة فى تفضيل أبى بكر ثم عمر على جميع الصحابة) .

١٥٤٣ – كأنها تقول الموت : أى إن جئت فوجدتك قد متّ ، ماذا أفعل ؟

١٥٤٤ –

=

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ : « بَيْنَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً إِذْ رَكِبَهَا فَضَرَبَهَا . فَقَالَتْ : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ لِهٰذَا ؛ إِنَّمَا خُلِقْنَا لِلْحَرْثِ » فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللهِ ! بَقَرَةٌ تَكَلَّمُ ؟ فَقَالَ : « فَإِنِّى أُومِنُ بِهٰذَا ، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » وَمَا هُمَا ثَمَّ . « وَبَيْنَمَا رَجُلٌ فِى غَنَمِهِ إِذْ عَدَا الذِّئْبُ فَذَهَبَ مِنْهَا بِشَاةٍ ، فَطَلَبَ حَتَّى كَأَنَّهُ اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ ، فَقَالَ لَهُ الذِّئْبُ : هٰذَا ، اسْتَنْقَذْتَهَا مِنِّى ، فَمَنْ لَهَا يَوْمَ السَّبُعِ ، يَوْمَ لَا رَاعِىَ لَهَا غَيْرِى ؟ » فَقَالَ النَّاسُ : سُبْحَانَ اللهِ ! ذِئْبٌ يَتَكَلَّمُ ؟ قَالَ : « فَإِنِّى أُومِنُ بِهٰذَا أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » وَمَا هُمَا ثَمَّ .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ باب حدثنا أبو اليمان .

(٢) باب من فضائل عمر رضى الله تعالى عنه

١٥٤٥ — حديث عَلِىٍّ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : وُضِعَ عُمَرُ عَلَى سَرِيرِهِ ، فَتَكَنَّفَهُ النَّاسُ ، يَدْعُونَ وَيُصَلُّونَ ، قَبْلَ أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَنَا فِيهِمْ . فَلَمْ يَرُعْنِى إِلَّا رَجُلٌ آخِذٌ مَنْكِبِى ؛ فَإِذَا عَلِىٌّ ، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ وَقَالَ : مَا خَلَّفْتَ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَىَّ أَنْ أَلْقَى اللهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ . وَايْمُ اللهِ ! إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ ، وَحَسِبْتُ أَنِّى كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِىَّ ﷺ ، يَقُولُ : « ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٦ باب مناقب عمر بن الخطاب أبى حفص .

= إنما خلقنا للحرث : الحصر فى ذلك غير مراد ، اتفاقا ، إذ من جملة ما خلقت له الذبح والأكل . فإنى أومن بهذا أنا وأبو بكر وعمر : قال العلماء : إنما قال ذلك ثقة بهما ، لعلمه بصدق إيمانهما وقوة يقينهما وكمال معرفتهما لعظيم سلطان الله وكمال قدرته ؛ ففيه فضيلة ظاهرة لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، وفيه جواز الكرامات وخرق العوائد ، وهو مذهب أهل الحق . ا هـ نووى . هذا : أى ياهذا ، بحذف حرف النداء . يوم السبع : أى إذا أخذها السبع المفترس من الحيوان عند الفتن : وقال الداوودى (يوم السبع أى يوم يطردك عنها السبع وبقيت أنا فيها لا راعى لها غيرى ، لفرارك منه ، فأفعل فيها ما أشاء) .

١٥٤٥ — فتكنفه الناس : أى أحاطوا به من جميع جوانبه . فلم يرعنى : أى لم يفزعنى ويفجأنى .

١٥٤٦ – حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ ، وَعَلَيْهِمْ قُمُصٌ ، مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثُّدِيَّ ، وَمِنْهَا مَا دُونَ ذَلِكَ . وَعُرِضَ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعَلَيْهِ قَمِيصٌ يَجُرُّهُ » قَالُوا : فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ : « الدِّينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٢ ـ كتاب الإيمان : ١٥ ـ باب تفاضل أهل الإيمان فى الأعمال .

١٥٤٧ – حديث ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، أُتِيتُ بِقَدَحِ لَبَنٍ ، فَشَرِبْتُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَخْرُجُ فِي أَظْفَارِي. ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ » قَالُوا : فَمَا أَوَّلْتَهُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : « الْعِلْمَ » .

أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم : ٢٢ ـ باب فضل العلم .

١٥٤٨ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُنِي عَلَى قَلِيبٍ، عَلَيْهَا دَلْوٌ . فَنَزَعْتُ مِنْهَا مَا شَاءَ اللهُ . ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ فَنَزَعَ بِهَا ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ. وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ ، وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ضَعْفَهُ. ثُمَّ اسْتَحَالَتْ غَرْبًا،

١٥٤٦ – يُعرضون عليّ : أى يظهرون لى . قمص : جمـــع قميص . الثُّدِيّ : جمع ثَدْى ، يذكر ويؤنث ، للمرأة والرجل . ومنها ما دون ذلك : أى لم يصل للثدى لقصره. فما أولت : أى عبرت. الدين: مفعول أولت .

١٥٤٧ – حتى إنى : بكسر همزة (إنّ) لوقوعها بعد (حتى) الابتدائية ، أو فتحها على جعلها جارة . ثم أعطيت فضلى : أى ما فضل من لبن القدح الذى شربت منه . قال الإمام النووى: (وأما تفسير اللبن بالعلم فلا شتراكهما فى كثرة النفع ، وفى أنهما سبب الصلاح ؛ فاللبن غذاء الأطفال وسبب صلاحهم وقوت للأبدان بعد ذلك ؛ والعلم سبب لصلاح الآخرة والدنيا).

١٥٤٨ – قليب : بئر مقلوب ترابها قبل الطىّ . فنزعت منها ما شاء الله : أى أخرجت المـاء من القليب . الدلو : يذكر ويؤنث . ذنوبا : الذنوب الدلو المملوءة . استحالت : أى تحولت من الصغر إلى الكبر . الغرب : الدلو العظيمة .

=

فَأَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَنْزِعُ نَزْعَ عُمَرَ ، حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِعَطَنٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٥ ـ باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذا خليلا .

١٥٤٩ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أُرِيتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّى أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكْرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ ، فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَوْ ذَنُوبَيْنِ نَزْعًا ضَعِيفًا ،

= عبقريا : أى سيدا عظيما قويا ، يقال هذا عبقرى القوم كما يقال سيدهم وكبيرهم وقويهم . وقيل الأصل أن عبقر قرية يسكنها الجن ، فيما يزعمون ، فكلما رأوا شيئا فائقا غريبا مما يصعب عمله ويدق ، أو شيئا عظيما فى نفسه نسبوه إليها ، ثم اتسع فيه فسمى به السيد والكبير والقوى ، وهو المراد هنا . حتى ضرب الناس بعطن : أى أرووا إبلهم ثم آووها إلى عطنها ، وهو الموضع الذى تساق إليه بعد السقى لتستريح .

قال الإمام النووى فى شرح مسلم (قال العلماء هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ، فى خلافتهما وحسن سيرتهما وظهور آثارهما وانتفاع الناس بهما . وكل ذلك مأخوذ من النبى ﷺ ومن بركته وآثار صحبته ، فكان النبى ﷺ هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام ، وقرر قواعد الإسلام ، ومهد أموره ، وأوضح أصوله وفروعه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وأنزل الله تعالى ـ اليوم أكملت لكم دينكم ـ ثم توفى ﷺ فخلفه أبو بكر رضى الله عنه سنتين وأشهرا ، وهو المراد بقوله ﷺ ذنوبا أو ذنوبين ، وهذا شك من الراوى ، والمراد ذنوبان . وحصل فى خلافته قتال أهل الردة وقطع دابرهم واتساع الإسلام . ثم توفى فخلفه عمر رضى الله عنه فاتسع الإسلام فى زمنه ، وتقرر لهم من أحكامه مالم يقع مثله . فعبر بالقليب عن أمر المسلمين لما فيها من الماء الذى فيه حياتهم وصلاحهم ، وشبه أميرهم بالمستقى لهم ، وسقيه هو قيامه بمصالحهم وتدبير أمورهم .

وأما قوله ﷺ فى أبى بكر « وفى نزعه ضعف » فليس فيه حط من فضيلة أبى بكر ، ولا إثبات فضيلة لعمر عليه ، وإنما هو إخبار عن مدة ولايتهما وكثرة انتفاع الناس فى ولاية عمر لطولها ، ولاتساع الإسلام وبلاده ، والأموال وغيرها من الغنائم والفتوحات ؛ ومصّر الأمصار ودون الدواوين .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « والله يغفر له » فليس فيه تنقيص له ولا إشارة إلى ذنب ، وإنما هى كلمة كان المسلمون يدعمون بها كلامهم ، ونعمت الدعامة) .

١٥٤٩ — بدلو بكرة : البكرة : الأنثى من الإبل أى الشابة ، والمراد نسبة الدلو إليها ، أى الدلو التى يسقى بها . فنزع : أى أخرج من ماء القليب . =

وَاللهُ يَغْفِرُ لَهُ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا ، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا يَفْرِي فَرِيَّهُ ، حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ وَضَرَبُوا بِعَطَنٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٦ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب أبى حفص .

١٥٥٠ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « دَخَلْتُ الْجَنَّةَ أَوْ أَتَيْتُ الْجَنَّةَ فَأَبْصَرْتُ قَصْرًا فَقُلْتُ : لِمَنْ هٰذَا ؟ قَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي إِلَّا عِلْمِي بِغَيْرَتِكَ » قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللهِ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللهِ ! أَوَ عَلَيْكَ أَغَارُ ؟

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١٠٧ ـ باب الغيرة .

١٥٥١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ قَالَ : « بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ ، رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ . فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرٍ ، فَقُلْتُ : لِمَنْ هٰذَا الْقَصْرُ ؟ فَقَالُوا : لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . فَذَكَرْتُ غَيْرَتَهُ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا » فَبَكَى عُمَرُ ، وَقَالَ : أَعَلَيْكَ أَغَارُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٨ ـ باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة .

١٥٥٢ — حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، قَالَ : اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ ، وَيَسْتَكْثِرْنَهُ ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ . فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ . فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ .

= فاستحالت : أى تحولت الدلو فى يده. يفرى فريه : قال الإمام النووى (اتفقوا على أن معناه لم أر سيدا يعمل عمله ، ويقطع قطعه . وأصل الفرى القطع، يقال فريت الشىء أفريه فريا قطعته للإصلاح فهو مفرىّ وفرىّ ؛ وأفريته : إذا شققته على جهة الإفساد وتقول العرب تركته يفرى الفرى إذا عمل العمل فأجاده) .

١٥٥٢ — ويستكثرنه : أى يطلبن كثيرا من كلامه وجوابه بحوائجهن وفتاويهن . يبتدرن الحجاب : أى يتسارعن إليه .

فقَالَ عُمَرُ: « أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ: « عَجِبْتُ مِنْ هٰؤُلَاءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي. فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ » قَالَ عُمَرُ : فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ ! كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ . ثُمَّ قَالَ : أَيْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ ! أَتَهَبْنَنِي وَلَا تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ؟ قُلْنَ : نَعَمْ ! أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ » .

أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١١ ـ باب صفة إبليس وجنوده .

١٥٥٣ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : لَمَّا تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ ، جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ ابْنُ عَبْدِ اللهِ إِلَى رَسولِ اللهِ ﷺ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قَمِيصَهُ يُكَفِّنُ فِيهِ أَبَاهُ ، فَأَعْطَاهُ . ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ . فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، لِيُصَلِّيَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ بِثَوْبِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! تُصَلِّي عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّمَا خَيَّرَنِي اللهُ فَقَالَ ـ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ـ وَسَأَزِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ » قَالَ: إِنَّهُ مُنَافِقٌ . قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ـ .

أخرجه البخاري في: ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٩ ـ سورة براءة : ١٢ ـ باب استغفر لهم أو لا تستغفر لهم.

= أضحك الله سنك: يريد لازم الضحك وهو السرور. أنت أفظ وأغلظ: الفظ والغليظ بمعنى، وهو عبارة عن شدة الخلق وخشونة الجانب . قال العلماء وليست لفظة أفعل هنا للمفاضلة بل هي بمعنى فظ غليظ. قال القاضي : وقد يصح حملها على المفاضلة ، وإن القدر الذي منها في النبي صلى الله عليه وسلم هو ما كان من إغلاظه على الكافرين والمنافقين ، كما قال تعالى ـ جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ـ . فجا : الفج الطريق الواسع ، ويطلق أيضا على المكان المنخرق بين الجبلين . وهذا الحديث محمول على ظاهره أن الشيطان متى رأى عمر سالكا فجا هرب هيبة من عمر وفارق ذلك الفج ، وذهب في فج آخر لشدة خوفه من بأس عمر أن يفعل فيه شيئا .

١٥٥٣ — فأعطاه : أي قميصه ليكفن فيه أباه . قيل إن عبد الله المنافق كان أعطى العباس يوم بدر قميصا ، لما أسر العباس . فكافأه النبي ﷺ على ذلك لئلا يكون لمنافق منة عليهم .

(٣) باب من فضائل عثمان بن عفان رضى الله عنه

١٥٥٤ — حديث أَبِي مُوسٰى ﷺ، قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ. ثُمَّ جَاءَ رَجُلٌ فَاسْتَفْتَحَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَفَتَحْتُ لَهُ، فَإِذَا هُوَ عُمَرُ. فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَحَمِدَ اللهَ. ثُمَّ اسْتَفْتَحَ رَجُلٌ فَقَالَ لِي : «افْتَحْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَإِذَا عُثْمَانُ. فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ قَالَ : اللهُ الْمُسْتَعَانُ.

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٦ ـ باب مناقب عمر بن الخطاب أبى حفص القرشى.

١٥٥٥ — حديث أَبِي مُوسٰى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ. فَقُلْتُ لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هٰذَا، قَالَ : فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا : خَرَجَ وَوَجَّهَ هٰهُنَا. فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ. حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ. فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَاجَتَهُ. فَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ، وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ. فَقُلْتُ لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، الْيَوْمَ. فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ : مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ : أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ : عَلَى رِسْلِكَ. ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ!

١٥٥٤ — حائط من حيطان المدينة : بستان من بساتينها.

١٥٥٥ — وَوَجَّه : أى توجه أى وجه نفسه. بئر أريس : بستان بالقرب من قباء. قفها : القف حافة البئر، أو الدكة التى حولها. دلاها : أرسلهما. على رسلك : تمهل وتأن.

هٰذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ، كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي. فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا (يُرِيدُ أَخَاهُ) يَأْتِ بِهِ. فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ. ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: هٰذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ. فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي الْقُفِّ، عَنْ يَسَارِهِ، وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ. فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ. فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ. فَقُلْتُ: مَنْ هٰذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ ابْنُ عَفَّانَ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ» فَجِئْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: ادْخُلْ، وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ. فَدَخَلَ، فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ، فَجَلَسَ وُجَاهَهُ مِنَ الشِّقِّ الْآخَرِ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ (رَاوِي الْحَدِيثِ عَنْ أَبِي مُوسَى): فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ.

أخرجه البخارى فى: ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ: ٥ ـ باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذا خليلا.

= على بلوى تصيبه: هى البلية التى صار بها شهيد الدار من أذى المحاصرة والقتل وغيره. وجاهه: أى مقابله. فأولتها قبورهم: قال الإمام النووى (يعنى أن الثلاثة دفنوا فى مكان واحد، وعثمان فى مكان بائن عنهم، وهذا من باب الفراسة الصادقة).

(٤) باب من فضائل علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه

١٥٥٦ — حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خرج إِلَى تَبُوكَ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا . فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هٰرُونَ مِنْ مُوسٰى ؟ إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي » .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٧٨ ـ باب غزوة تبوك وهى غزوة العسرة .

١٥٥٧ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ ، يَوْمَ خَيْبَرَ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ » فَقَامُوا يَرْجُونَ لِذٰلِكَ، أَيُّهُمْ يُعْطَى . فَغَدَوْا وَكُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَى . فَقَالَ : « أَيْنَ عَلِيٌّ ؟ » فَقِيلَ : يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ . فَأَمَرَ ، فَدُعِيَ لَهُ ، فَبَصَقَ فِي عَيْنَيْهِ ، فَبَرَأَ مَكَانَهُ . حَتَّى كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ شَيْءٌ . فَقَالَ : نُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ فَقَالَ : « عَلَى رِسْلِكَ ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ ، فَوَاللهِ لَأَنْ يُهْدَى بِكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٠٢ ـ باب دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام والنبوة .

١٥٥٦ — استخلف عليا : على المدينة . ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى : حين خلفه فى قومه بنى إسرائيل لما خرج إلى الطور . قال الإمام النووى فى شرح مسلم (قال القاضى هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة ،فى أن الخلافة كانت حقا لعلىّ وأنه وُصِّىَ له بها . قال ثم اختلف هؤلاء فكفرت الروافض سائر الصحابة فى تقديمهم غيره ، وزاد بعضهم فكفر عليا لأنه لم يقم فى طلب حقه ، بزعمهم ،وهؤلاء أسخف مذهبا وأفسد عقلا من أن يُرَد قولهم أو يناظر. وهذا الحديث ،لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلىّ،ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله ، وليس فيه دلالة لا ستخلافه بعده لأن النبى ﷺ إنما قال هذا لعلىّ حين استخلفه فى المدينة فى غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون المشبه به لم يكن خليفة موسى بل توفى فى حياة موسى،وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم) .

١٥٥٧ — الراية : العلم . يشتكى عينيه : من الرمد . على رسلك : أى اتئد فيه وكن على الهينة . حمر النعم : هى الإبل الحمر،وهى أنفس أموال العرب يضربون بها المثل فى نفاسة الشىء،وإنه ليس هناك أعظم منه .

١٥٥٨ — حديث سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ رضي الله عنه . قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ رضي الله عنه تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ . فَقَالَ : أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ! فَخَرَجَ عَلِيٌّ ، فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ . فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ » أَوْ قَالَ : « لَيَأْخُذَنَّ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » ، أَوْ قَالَ : « يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ » . فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ ، وَمَا نَرْجُوهُ. فَقَالُوا: هٰذَا عَلِيٌّ. فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٢١ ـ باب ما قيل فى لواء النبى ﷺ .

١٥٥٩ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ . قَالَ : جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بَيْتَ فَاطِمَةَ ، فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي الْبَيْتِ . فَقَالَ : « أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ ؟ » قَالَتْ : كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، فَغَاضَبَنِي ، فَخَرَجَ ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِإِنْسَانٍ : « انْظُرْ أَيْنَ هُوَ ؟ » فَجَاءَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هُوَ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ . فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ مُضْطَجِعٌ ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ . فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ ، وَيَقُولُ : « قُمْ أَبَا تُرَابٍ ! قُمْ أَبَا تُرَابٍ ! » .

أخرجه البخارى فى : ٨ ـ كتاب الصلاة : ٥٨ ـ باب نوم الرجال فى المسجد .

١٥٥٨ — أنا أتخلف : الهمزة فى (أنا) للاستفهام ، مقدرة أو ملفوظة ، للإنكار كأنه أنكر على نفسه تخلفه . وما نرجوه : أى قدومه فى ذلك الوقت للرمد الذى به . ففتح الله عليه . أى خيبر .

١٥٥٩ — فغاضبنى : من باب المفاعلة الموضوع لمشاركة اثنين . لم يقل عندى : من القيلولة ، وهى نوم نصف النهار . عن شقه : عن جانبه . وفى هـذا الحـديث استحباب ملاطفة الغضبان والمشى إليه لاسترضائه .

(٥) باب فى فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

١٥٦٠ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها . قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَهِر ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ ، قَالَ « لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ » إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ . فَقَالَ : « مَنْ هٰذَا ؟ » فَقَالَ : أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ ، جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ . وَنَامَ النَّبِيُّ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير : ٧٠ ـ باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الله .

١٥٦١ — حديث عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُفَدِّي رَجُلًا بَعْدَ سَعْدٍ . سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « ارْمِ ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير : ٨٠ ـ باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه .

١٥٦٢ — حديث سَعْدٍ . قَالَ : جَمَعَ لِي النَّبِيُّ ﷺ ، أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ١٥ ـ باب مناقب سعد بن أبى وقاص الزهرى .

(٦) باب فضائل طلحة والزبير رضى الله تعالى عنهما

١٥٦٣ — حديث طَلْحَةَ وَسَعْدٍ . عَنْ أَبِي عُثْمَانَ ، قَالَ : لَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ ، الَّتِي قَاتَلَ فِيهِنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، غَيْرُ طَلْحَةَ وَسَعْدٍ ، عَنْ حَدِيثِهِمَا .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ١٤ ـ باب ذكر طلحة بن عبيد الله .

١٥٦٤ — حديث جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ »

١٥٦١ — يفدى : مضارع فداه ، إذا قال له جعلت فداك . فداك أبى وأمى : قال ابن الزملكانى (الحق أن كلمة التفدية نقلت بالعرف عن وضعها ، وصارت علامة على الرضا ، فكأنه قال ارم مرضيا عنك) .

١٥٦٢ — جمع لى النبى ﷺ أبويه : أى قال فى التفدية فداك أبى وأمى .

١٥٦٣ — عن حديثهما : معناه هما حدثانى بذلك .

١٥٦٤ — بخبر القوم : بنى قريظة .

يَوْمَ الْأَحْزَابِ . قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا . ثم قَالَ: « مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ ؟ » قَالَ الزُّبَيْرُ: أَنَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير : ٤٠ ـ باب فضل الطليعة .

١٥٦٥ — حديث الزُّبَيْرِ . عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزبَيْرِ ، قَالَ : كُنْتُ ، يَوْمَ الْاحْزَابِ، جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، فِي النِّسَاءِ . فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاثًا . فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ : يَا أَبَتِ ! رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ ، قَالَ : أَوَ هَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ ؟ قلتُ : نَعَمْ ! قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ يَاتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَاتِينِي بِخَبَرِهِمْ ؟ » فَانطَلَقْتُ ، فَلَمَّا رجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ أَبَوَيْهِ ، فَقَالَ : « فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي » .

أخرجه البخاري في : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ١٣ ـ باب مناقب الزبير بن العوام.

(٧) باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى عنه

١٥٦٦ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا ، أَيَّتُهَا الامَّةُ ، أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ » .

أخرجه البخاري في :٦٣ ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ :٢١ ـ باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الله عنه .

= حواريا : الحوارى الناصر ، وقيل الخاصة ، ومن الأول الحواريون أصحاب عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام أي خلصاؤه وأنصاره .

١٥٦٥ — يوم الأحزاب : لما حاصر قريش ومن معهم ، المسلمين بالمدينة ، وحفر الخندق لذلك . في النساء : يعنى نسوة النبي ﷺ . يختلف : يجيء ويذهب . جمع لى رسول الله ﷺ بين أبويه : فى الفداء، تعظيما وإعلاء لقدرى، لأن الإنسان لا يفدّى إلا من يعظمه فيبذل نفسه له .

١٥٦٦ — أمين : الأمين هو الثقة المرضىّ . أيتها الأمة : قال القاضى هو بالرفع على النداء ، قال والإعراب الأفصح أن يكون منصوبا على الاختصاص ؛ حكى سيبويه اللهم اغفر لنا أيتها العصابة . قال الإمام النووى (قال العلماء والأمانة مشتركة بينه وبين غيره من الصحابة، لكن النبي ﷺ خص بعضهم بصفات غلبت عليهم ، وكانوا بها أخص) .

١٥٦٧ — حديث حُذَيْفَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَهْلِ نَجْرَانَ : « لَأَبْعَثَنَّ ، يَعْنِي عَلَيْكُمْ ، يَعْنِي أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ » فَأَشْرَفَ أَصْحَابُهُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ رضي الله عنه .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٢١ ـ باب مناقب أبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه .

(٨) باب فضائل الحسن والحسين رضى الله عنهما

١٥٦٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ الدَّوْسِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةِ النَّهَارِ، لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ ، حَتَّى أَتَى سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ ، فَجَلَسَ بِفِنَاءِ بَيْتِ فَاطِمَةَ ، فَقَالَ : « أَثَمَّ لُكَعُ ؟ أَثَمَّ لُكَعُ ؟ » فَحَبَسَتْهُ شَيْئًا ، فَظَنَنْتُ أَنَّهَا تُلْبِسُهُ سِخَابًا ، أَوْ تُغَسِّلُهُ . فَجَاءَ يَشْتَدُّ حَتَّى عَانَقَهُ وَقَبَّلَهُ ، وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَحْبِبْهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٤٩ ـ باب ما ذكر فى الأسواق .

١٥٦٩ — حديث الْبَرَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، وَالْحَسَنُ عَلَى عَاتِقِهِ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أُحِبُّهُ فَأَحِبَّهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٢٢ ـ باب مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما .

١٥٦٧ — لأهل نجران : بلد باليمن ، وهم العاقب والسيد ومن معهما، لما وفدوا عليه ، عليه الصلاة والسلام ، سنة تسع . حق أمين : فيه توكيد ، والإضافة فيه نحو قوله إن زيدا لعالم حق عالم وجدّ عالم ، أى عالم حقا وجدّا ، يعنى عالما يبالغ فى العلم جدا ولا يترك من الجد المستطاع منه شيئا . فأشرف أصحابه : أى تطلعوا لها ورغبوا فيها حرصا على نيل الصفة المذكورة وهى الأمانة .

١٥٦٨ — الدوسى : نسبة إلى دوس ، قبيلة من الأزد . طائفة من النهار : قطعة منه . بفناء بيت فاطمة : الفناء اسم للموضع المتسع الذى أمام البيت . ثم : اسم يشار به للمكان البعيد ، وهو ظرف لا يتصرف . لكع : معناه الصغير بلغة تميم ، وتقديره أثمة أنت يالكع . وقال الهروى وإلى هذا ذهب الحسن ، إذا قال الإنسان يالكع يريد ياصغير . فحبسته : أى منعت فاطمة الحسن من المبادرة إلى الخروج إليه عليه الصلاة والسلام . سخابا : قال النووى (هو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب ، يعمل على هيئة السبحة ويجعل قلادة للصبيان والجوارى) . يشتد : أي يسرع .

١٥٦٩ — على عاتقه : بين منكبه وعنقه .

(١٠) باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد رضى الله عنهما

١٥٧٠ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ ، مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ . حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ ـ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللهِ ـ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٣٣ ـ سورة الأحزاب : ٢ ـ باب ادعوهم لآبائهم

١٥٧١ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما . قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْثًا ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ ، وَايْمُ اللهِ ! إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ ، وَإِنَّ هٰذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ١٧ ـ باب مناقب زيد بن حارثة

١٥٧٠ — قال الإمام النووى (قال العلماء كان النبى ﷺ قد تبنى زيدا ودعاه ابنه ، وكانت العرب تفعل ذلك يتبنى الرجل مولاه أو غيره فيكون ابنا له يوارثه وينتسب إليه حتى نزلت الآية ، فرجع كل إنسان إلى نسبه إلا من لم يكن له نسب معروف فيضاف إلى مواليه كما قال تعالى (فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم ـ) .

١٥٧١ — بعثا : إلى أطراف الروم ، حيث قتل زيد بن حارثة ، والد أسامة المذكور وهو البعث الذى أمر بتجهيزه عند موته ، عليه الصلاة والسلام ، وأنفذه أبو بكر بعده. أن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل : أى طعنكم الآن فيه سبب لأن أخبركم أن ذلك من عادة الجاهلية وهجيراهم ، ومن ذلك طعنكم فى أبيه من قبل نحو قوله تعالى ـ إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل ـ قال التوربشتى (إنما طعن من طعن فى إمارتهما لأنهما كانا من الموالى ، وكانت العرب لاترى تأمير الموالى وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف. فلما جاء الله عز وجل بالإسلام، ورفع قدر من لم يكن له عندهم قدر ، بالسابقة والهجرة والعلم والتقى؛ عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين. فأما المرتهنون بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الأعراب ورؤساء القبائل فلم يزل يختلج فى صدورهم شىء من ذلك ، لا سيما أهل النفاق . وكان ﷺ قد بعث زيداً أميرا على عدة سرايا، وأعظمها جيش مؤته، وسار تحت رايته فيها نجباء الصحابة . وكان خليقا بذلك لسوابقه وفضله وقربه من رسول الله ﷺ . ثم أمّر أسامة ، فى مرضه ، على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة وفضلائهم . وكأنه رأى فى ذلك ، سوى ما توسم فيه من النجابة ، أن يمهد الأرض لمن يلى الأمر بعده لئلا ينزع أحد يدا من طاعة ، وليعلم كل منهم أن العادات الجاهلية قد عميت مسالكها ، وخفيت معالمها) لخليقا للإمارة : أى حقيقا بها .

(١١) باب فضائل عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما

١٥٧٢ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ لِابْنِ جَعْفَرٍ ﵄ : أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! فَحَمَلَنَا وَتَرَكَكَ .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير : ١٩٦ ـ باب استقبال الغزاة .

(١٢) باب فضائل خديجة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها

١٥٧٣ — حديث عَلِيٍّ ﵁ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: « خَيْرُ نِسَائِهَا مَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ، وَخَيْرُ نِسَائِهَا خَدِيجَةُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٤٥ ـ باب وإذ قالت الملائكة يامريم إن الله اصطفاك.

١٥٧٤ — حديث أَبِي مُوسَى ﵁ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ . وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » .

أخرجه البخارى فى: ٦٠ ـ كتاب الأنبياء: ٣٢ ـ باب قول الله تعالى ـ وضرب الله مثلا للذين آمنوا ـ.

١٥٧٣ — خير نسائها : أى خير نساء أهل الدنيا فى زمانها . وخير نسائها : أى هذه الأمة .

١٥٧٤ — كفضل الثريد على سائر الطعام : قيل إنما مثل بالثريد لأنه أفضل طعام العرب، ولأنه ليس فى الشبع أغنى غناء منه . وقيل إنهم كانوا يحملون الثريد فيما طبخ بلحم . وروى « سيد الطعام اللحم » فكأنها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الأطعمة . والسر فيه أن الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة فى المضغ ، وسرعة المرور فى المرىء، فضرب به مثلا ليؤذن بأنها أعطيت مع حسن الخلق حسن الخُلُق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأى ورصانة العقل والتحبب إلى البعل . فهى تصلح للتبعل ، والتحدث ، والاستئناس بها ، والإصغاء إليها. وحسبك أنها عقلت من النبى صلى الله عليه وسلم مالم يعقل غيرها من النساء وروت مالم يرو مثلها من الرجال . ومما يدل على أن الثريد أشهى الأطعمة عندهم وألذها قول شاعرهم :

إذا ما الخبز تأدمه بلحم فذاك ، أمانة الله ، الثريد

اهـ نقله القسطلانى عن فتوح الغيب .

١٥٧٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! هٰذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ. فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

أخرجه البخاري فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ ـ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها.

١٥٧٦ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى . عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : قُلْتُ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنهما : بَشَّرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَدِيجَةَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ! بِبَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ ، لَاصَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ .

أخرجه البخاري فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ ـ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها.

١٥٧٧ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : مَا غِرْتُ عَلَى أَحَدٍ مِنْ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، مَاغِرْتُ عَلَى خَدِيجَةَ، وَمَا رَأَيْتُهَا . وَلٰكِنْ كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يُكْثِرُ ذِكْرَهَا. وَرُبَّمَا ذَبَحَ الشَّاةَ ثُمَّ يُقَطِّعُهَا أَعْضَاءً، ثُمَّ يَبْعَثُهَا فِي صَدَائِقِ خَدِيجَةَ؛ فَرُبَّمَا قُلْتُ لَهُ: كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي الدُّنْيَا امْرَأَةٌ إِلَّا خَدِيجَةُ ؟ فَيَقُولُ : « إِنَّهَا كَانَتْ ، وَكَانَتْ ، وَكَانَ لِي مِنْهَا وَلَدٌ » .

أخرجه البخاري فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ ـ باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها.

١٥٧٥ — ببيت من قصب : المراد به قصب اللؤلؤ المجوف ، كالقصر المنيف . وقيل قصب من ذهب منظوم بالجوهر . وقال أهل اللغة القصب من الجوهر ما استطال منه فى تجويف ، قالوا ويقال لكل مجوف قصب . الصخب : الصوت المختلط المرتفع . النصب : المشقة والتعب .

١٥٧٧ — كانت وكانت : كرر مرتين ولم يرد به التثنية ، ولكن ليتعلق بالتكرير كل مرة من خصالها ما يدل على فضلها . كقوله تعالى ـ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنزلهما ، وكان أبوهما صالحا ـ . ولم يذكر هنا متعلقه للشهرة تفخيما . وكان لى منها ولد : قال فى الفتح (كان جميع أولاد النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة إلا إبراهيم ، فإنه كان من جاريته مارية . والمتفق عليه من أولاده منها ، القاسم ، وبه كان يكنى ، مات صغيرا قبل المبعث أو بعده . وبناته الأربع زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة . وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يقال له الطاهر والطيب ، ويقال هما أخوان له . وماتت الذكور صغارا بالاتفاق) .

١٥٧٨ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتِ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، أُخْتُ خَدِيجَةَ، عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ ، فَارْتَاعَ لِذٰلِكَ ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! هَالَةَ » قَالَتْ : فَغِرْتُ فَقُلْتُ : مَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ، حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ، هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ خَيْرًا مِنْهَا .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٢٠ ـ باب تزويج النبى ﷺ خديجة وفضلها .

(١٣) باب فى فضل عائشة رضى الله تعالى عنها

١٥٧٩ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: «أُرِيتُكِ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ، أَرَى أَنَّكِ فِي سَرَقَةٍ مِنْ حَرِيرٍ، وَيَقُولُ: هٰذِهِ امْرَأَتُكَ ، فَاكْشِفْ عَنْهَا. فَإِذَا هِيَ أَنْتِ، فَأَقُولُ : إِنْ يَكُ هٰذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ يُمْضِهِ » .

أخرجه البخارى فى: ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار: ٤٤ ـ باب تزويج النبى ﷺ عائشة وقدومها المدينة.

١٥٨٠ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها . قَالَتْ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً ، وَإِذَا كُنْتِ عَلَيَّ غَضْبَى » قَالَتْ ، فَقُلْتُ : مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُ ذٰلِكَ ؟

١٥٧٨ – هالة بنت خويلد : هى زوج الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، والد أبى العاص بن الربيع ، زوج زينب بنت النبى ﷺ . فعرف استئذان خديجة : أى صفة استئذان خديجة ، لشبه صوتها بصوت أختها ، فتذكر خديجة بذلك . فارتاع : أى فزع ، والمراد لازمه ، أى تغير . اللهم: أى اجعلها . فقلت ما : أى أى شىء . حمراء الشدقين : تأنيث أحمر . والشدق جانب الفم . وصفتها بالدرد وهو سقوط الأسنان من الكبر ، فلم يبق بشدقيها بياض إلا حمرة اللثات .

١٥٧٩ – سرقة : هى الشقق البيض من الحرير . إن يك هذا من عند الله يمضه : قال فى شرح المشكاة (هـذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الأمر ، المدل بصحته . تقريراً لوقوع الجزاء وتحققه . ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ـ إن كنتُ سلطانا انتقمت منك ـ أى السلطنة مقتضية للانتقام) .

١٥٨٠ – فى هذا الحديث الحكم بالقرائن ، لأنه عليه الصلاة والسلام حكم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها اسمه الشريف وسكوتها . واستدل على كمال فطنتها وقوة ذكائها بتخصيصها إبراهيم عليه السلام دون غيره . لأنه ﷺ أولى الناس به كما فى التنزيل . فلما لم يكن لها بد من هجر اسمه الشريف أبدلته بمن هو منه بسبيل ، حتى لا تخرج عن دائرة التعلق بالجملة . =

فَقَالَ : « أَمَّا إِذَا كُنْتِ عَنِّي رَاضِيَةً فَإِنَّكِ تَقُولِينَ: لَا، وَرَبِّ مُحَمَّدٍ! وَإِذَا كُنْتِ غَضْبَى، قُلْتِ : لَا، وَرَبِّ إِبْرَاهِيمَ! قَالَتْ، قُلْتُ: أَجَلْ وَاللهِ! يَا رَسُولَ اللهِ! مَا أَهْجُرُ إِلَّا اسْمَكَ.

أخرجه البخاري فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١٠٨ ـ باب غيرة النساء ووجدهن .

١٥٨١ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبُ يَلْعَبْنَ مَعِي ؛ فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعْنَ مِنْهُ ، فَيُسَرِّبُهُنَّ إِلَيَّ ، فَيَلْعَبْنَ مَعِي .

أخرجه البخاري فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٨١ ـ باب الانبساط إلى الناس .

١٥٨٢ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ .

= والله يارسول الله ما أهجر إلا اسمك : قال فى شرح المشكاة (هذا الحصر فى غاية من اللطف فى الجواب ، لأنها أخبرت أنها إذا كانت فى غاية من الغضب الذى يسلب العاقل اختياره ، لا يغيرها عن كمال المحبة المستغرقة ظاهرها وباطنها ، الممتزجة بروحها . وإنما عبرت عن الترك بالهجران لتدل به على أنها تتألم من هذا الترك الذى لا اختيار لها فيه . كما قال الشاعر :

إنى لأمنحك الصدود وإننى قسما إليك مع الصدود ، لأميل

وقال الإمام النووى (قال القاضى مغاضبة عائشة للنبى ﷺ هى مما سبق من الغيرة التى عفى عنها للنساء فى كثير من الأحكام ، لعدم انفكاكهن منها . حتى قال مالك وغيره من علماء المدينة ـ يسقط عنها الحد إذا قذفت زوجها بالفاحشة على جهة الغيرة ـ واحتج بما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه قال « ما تدرى الغيراء أعلى الوادى من أسفله ولولا ذلك لكان على عائشة فى ذلك من الحرج ما فيه ، لأن الغضب على النبى ﷺ وهجره كبيرة عظيمة . ولهذا قالت لا أهجر إلا اسمك . فدل على أن قلبها وحبها كما كان . وإنما الغيرة من النساء لفرط المحبة) .

١٥٨١ — بالبنات : أى بالتماثيل المسماة بلعب البنات . يتقمعن : أى يتغيبن حياء منه وهيبة . وقد يدخلن فى بيت ونحوه . يسربهن : أى يبعثهن ويرسلهن .

١٥٨٢ — يتحرون: التحرى فى الأشياء ونحوها طلب ماهو (أحرى) بالاستعمال فى غالب الظن، أى أجدر وأخلق . واشتقاقه من قولك هو (حرى) أن يفعل كذا أى جدير وخليق. وفلان (يتحرى) كذا أى يتوخاه ويقصده ، وقوله تعالى ـ فأولئك تحروا رشدا ـ أى توخوا وعمدوا . =

يَبْتَغُونَ بِهَا، أَوْ يَبْتَغُونَ بِذلِكَ، مَرْضَاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

أخرجه البخاري في: ٥١ ـ كتاب الهبة: ٧ ـ باب قبول الهدية

١٥٨٣ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَسْأَلُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، يَقُولُ: «أَيْنَ أَنَا غَدًا؟ أَيْنَ أَنَا غَدًا؟» يُرِيدُ يَوْمَ عَائِشَةَ. فَأَذِنَ لَهُ أَزْوَاجُهُ يَكُونُ حَيْثُ شَاءَ. فَكَانَ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ حَتَّى مَاتَ عِنْدَهَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَاتَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي كَانَ يَدُورُ عَلَيَّ فِيهِ، فِي بَيْتِي. فَقَبَضَهُ اللهُ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَبَيْنَ نَحْرِي وَسَحْرِي.

أخرجه البخاري في: ٦٤ ـ كتاب المغازي: ٨٣ ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

١٥٨٤ — حديث عَائِشَةَ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، وَأَصْغَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، وَهُوَ مُسْنِدٌ إِلَيَّ ظَهْرَهُ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ! اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَأَلْحِقْنِي بِالرَّفِيقِ».

أخرجه البخاري في: ٦٤ ـ كتاب المغازي: ٨٣ ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

١٥٨٥ — حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ نَبِيٌّ حَتَّى يُخَيَّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، وَأَخَذَتْهُ بُحَّةٌ، يَقُولُ: «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ» الْآيَةَ. فَظَنَنْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ.

أخرجه البخاري في: ٦٤ ـ كتاب المغازي: ٨٣ ـ باب مرض النبي ﷺ ووفاته.

= يبتغون: أي يطلبون. مرضاة: مصدر ميمي بمعنى الرضا.

١٥٨٣ — نحري: النحر هو أعلى الصدر، وهو موضع القلادة من الصدر. سحري: السحر الرئة، وقيل السحر مالصق بالحلقوم من أعلى البطن.

١٥٨٤ — الرفيق: أي الأعلى: قال الإمام النووي (الذي عليه الجمهور أن المراد بالرفيق الأعلى الأنبياء الساكنون أعلى عليين. ولفظة رفيق تطلق على الواحد والجمع. قال الله تعالى ـ وحسن أولئك رفيقا ـ.

١٥٨٥ — يخير بين الدنيا والآخرة: أي بين المقام في الدنيا والارتحال منها إلى الآخرة. بحة: غلظ وخشونة تعرض في مجارى النفس فيغلظ الصوت.

١٥٨٦ — حديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ صَحِيحٌ يَقُولُ : «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُحَيَّا أَوْ يُخَيَّرَ» . فَلَمَّا اشْتَكَى ، وَحَضَرَهُ الْقَبْضُ ، وَرَأْسُهُ عَلَى فَخِذِ عَائِشَةَ ، غُشِيَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ ، شَخَصَ بَصَرُهُ نَحْوَ سَقْفِ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى » فَقُلْتُ : إِذًا لَا يُجَاوِرُنَا . فَعَرَفْتُ أَنَّهُ حَدِيثُهُ الَّذِي كَانَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ .

أخرجه البخارى فى . ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٨٣ ـ باب مرض النبى ﷺ ووفاته .

١٥٨٧ — حديث عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ إِذَا خَرَجَ ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ سَارَ مَعَ عَائِشَةَ يَتَحَدَّثُ . فَقَالَتْ حَفْصَةُ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ! تَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ؟ فَقَالَتْ : بَلَى ! فَرَكِبَتْ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ سَارَ حَتَّى نَزَلُوا . وَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ . فَلَمَّا نَزَلُوا ، جَعَلَتْ رِجْلَيْهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ ، وَتَقُولُ : يَا رَبِّ ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي ، وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ٩٧ ـ باب القرعة بين النساء إن أراد سفرا .

١٥٨٨ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى الطَّعَامِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٣٠ ـ باب فضل عائشة رضى الله عنها .

١٥٨٦ — يحيا : أى يسلم إليه الأمر ، أو يملك فى أمره ، أو يسلم عليه تسليم الوداع . اشتكى : أى مرض . شخص : ارتفع .

١٥٧٨ — أقرع بين نسائه : فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه . فطارت القرعة : أى حصلت . تنظرين : إلى مالم تنظرى إليه . وأنظر : أنا إلى مالم أكن نظرته . افتقدته : افتعل من فقدت الشىء ، أفقده إذا غاب عنك : الإذخر : الحشيش الطيب الريح ، المعروف ، تكون فيه الهوام فى البرية غالبا . سلط على عقرباً أو حية تلدغنى : هذا الذى فعلته وقالته حملها عليه فرط الغيرة على رسول الله ﷺ . وقالت ذلك لأنها عرفت أنها الجانية فيما أجابت إليه حفصة .

١٥٨٩ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ لَهَا : « يَا عَائِشَةُ ! هٰذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ » فَقَالَتْ : وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ . تَرَى مَا لَا أَرَى . تُرِيدُ النَّبِيَّ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٦ ـ باب ذكر الملائكة .

(١٤) باب ذكر حديث أم زرع

١٥٩٠ — حديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ : جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً ، فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا .

قَالَتِ الْأُولَى :

زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ ، عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ ، لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى ، وَلَا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ .

قَالَتِ الثَّانِيَةُ :

زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ .

١٥٩٠ — جلس إحدى عشرة : قال ابن التين (التقدير جلس جماعة إحدى عشرة ، وهو مثل ـ وقال نسوة فى المدينة ـ) . فتعاهدن وتعاقدن : أى ألزمن أنفسهن عهدا ، وعقدن على الصدق من ضمائرهن عقدا .

قالت الأولى زوجى لحم جمل غث : الغث الهزيل الذى يستغث من هزاله ، أى يستترك ويستكره ، مأخوذ من قولهم غث الجرح غثا وغثيثا إذا سال منه القيح ، واستغثه صاحبه . ومنه أغث الحديث . ومنه غث فلان فى خلقه . وكثر استعماله فى مقابلة السمين فيقال للحديث المختلط فيه الغث والسمين ويجوز جره صفة للجمل ورفعه صفة للحم . والمعنى زوجى شديد الهزال . لاسهل فيرتقى : صفة الجبل . أى فيصعد فيه . ولا سمين فينتقل : هذا وصف للحم ، أى إنه لهزاله لا يرغب أحد فيه فينتقل إليه يقال انتقلت الشىء أى نقلته .

قالت الثانية زوجى لا أبث خبره : أى لا أنشره وأشيعه . إنى أخاف أن لا أذره : أى أخاف أن لا أترك من خبره شيئا، فالضمير للخبر، أى لطوله وكثرته إن بدأته لم أقدر على تكميله . فاكتفت بالإشارة إلى معايبه خشية أن يطول الخطب بإيراد جميعها . إن أذكره أذكر عجره وبجره : العجر جمع عجرة =

قَالَتِ الثَّالِثَةُ :

زَوْجِي الْعَشَنَّقُ ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ .

قَالَتِ الرَّابِعَةُ :

زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ .

قَالَتِ الْخَامِسَةُ :

زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ .

= وهى تعقد العصب والعروق فى الجسد حتى تصير ناتئة. والبجر جمع بجرة ، وهى مثلها إلا أنها مختصة بالتى تكون فى البطن ، قاله الأصمعى وغيره . هذا أصلهما ، ثم استعمل فى الهموم والأحزان . وقال الأصمعى استعملا فى المعايب . وقال أبو عبيد بن سلام ثم ابن السكيت استعملا فيما يكتمه المرء ويخفيه عن غيره ، وبه جزم المبرد . قال الخطابى أرادت عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة .

قالت الثالثة زوجى العشنق : الطويل المذموم السيئ الخلق . وقال النووى (ليس فيه أكثر من طول بلا نفع) . إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق : أى إن ذكرت عيوبه فيبلغه طلقنى ، وإن سكت عنها فأنا عنده معلقة ، لا ذات زوج ولا أيم . قال أبو سعيد الضرير (الصحيح أن العشنق الطويل النجيب الذى يملك أمر نفسه ولا تحكم النساء فيه، بل يحكم فيهن بما شاء، فزوجته تهابه أن تنطق بحضرته، فهى تسكت على مضض ؛ قال الزمخشرى وهى من الشكاية البليغة).

قالت الرابعة زوجى كليل تهامة : تهامة اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز ، وهو من التهم وهو ركود الريح ، تريد أنه ليس فيه أذى بل راحة ولذاذة عيش كليل تهامة لذيذ معتدل . لا حر ولا قر: أى ليس فيه حر مفرط ولا برد . ولا مخافة ولا سآمة : أى وأنا آمنة منه فلا أخاف من شره ، ولا مال عنده فيسأم من عشرتى .

قالت الخامسة زوجى فهد : أى فعل فعل الفهد ، يقال فهد الرجل إذا أشبه الفهد فى كثرة نومه ، تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة فى منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وما بقى . وشبهته بالفهد لكثرة نومه ، يقال أنوم من فهد. وإن خرج أسد: معناه إذا صار بين الناس أو خالط الحرب كان كالأسد. يقال أسد واستأسد . ولا يسأل عما عهد : أى لا يسأل عما كان عهده فى البيت من ماله ومتاعه . =

قَالَتِ السَّادِسَةُ :

زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ، لِيَعْلَمَ الْبَثَّ .

قَالَتِ السَّابِعَةُ :

زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ ، طَبَاقَاءُ ، كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ ، شَجَّكِ .

= قالت السادسة زوجى ان أكل لف : قال العلماء اللف فى الطعام الإكثار منه مع التخليط من صنوفه حتى لا يبقى منها شيئا . وإن شرب اشتف : الاشتفاف فى الشراب أن يستوعب جميع ما فى الإناء مأخوذ من الشُّفافة ، وهى ما بقى فى الإناء من الشراب ، فإذا شربها قيل اشتفها وتشافها . وإن اضطجع التف : أى رقد ناحية وتلفف بكسائه وحده وانقبض عن أهله إعراضا ، فهى كئيبة حزينة لذلك . ولا يولج الكف ليعلم البث : أى لا يمد يده ليعلم ما هى عليه من الحزن فيزيله . ويحتمل أن تكون أرادت أنه ينام نوم العاجز الفشل الكسل . فأرادت أنه لا يسأل عن الأمر الذى يقع اهتمامها به ، فوصفته بقلة الشفقة عليها ؛ وأنه لو رآها عليلة لم يدخل يده فى ثوبها ليتفقد خبرها . وقد جمعت فى وصفها له بين اللؤم والبخل والمهمة والمهانة وسوء العشرة مع أهله . فإن العرب تذم بكثرة الأكل والشرب وتتمدح بقلتهما وبكثرة الجماع لدلالتها على صحة الذكورية والفحولية .

قالت السابعة زوجى غياياء : قال الحافظ فى الفتح (قال عياض وغيره الغياياء يحتمل أن يكون مشتقا من الغياية وهو كل شىء أظل الشخص فوق رأسه ، فكأنه مغطى عليه من جهله . وهذا الذى ذكره احتمالا جزم به الزمخشرى فى الفائق . وقال النووى قال عياض وغيره غياياء بالمعجمة صحيح وهو مأخوذ من الغياية وهى الظلمة ، وكل ما أظل الشخص؛ ومعناه لا يهتدى إلى مسلك ، أو أنها وصفته بثقل الروح وأنه كالظل المتكاثف المظلم الذى لا إشراق فيه ، أو أرادت أنه غطيت عليه أموره . أو يكون غياياء من الغى وهو الانهماك فى الشر ، أو من الغى الذى هو الخيبة ، قال الله تعالى ـ فسوف يلقون غيا ـ . أو عياياء : هو الذى لا يلقح ، وقيل هو العنين الذى تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها . طباقاء : معناه المطبقة عليه أموره حمقا ، وقيل هو الذى يعجز عن الكلام فتنطبق شفتاه ، وقيل هو العيى الأحمق الفدم . . كل داء له داء : أى ما تفرق فى الناس من داء ومعايب موجود فيه . قال الزمخشرى (يحتمل أن يكون قولها (له داء) خبرا لـ (كل) ، أى أن كل داء تفرق فى الناس فهو فيه . ويحتمل أن يكون (له) صفة لـ (داء) و (داء) خبر لـ (كل) ، أى كل داء فيه فى غاية التناهى ، كما يقال إن زيدا لزيد وإن هذا الفرس لفرس) . شجك : أى جرحك فى رأسك ، وجراحات الرأس تسمى شجاجا . =

أَوْ فَلَّكِ ، أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ .

قَالَتِ الثَّامِنَةُ :

زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ ، وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ .

قَالَتِ التَّاسِعَةُ :

زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ ، طَوِيلُ النِّجَادِ ، عَظِيمُ الرَّمَادِ ، قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ .

= أو فلك : أى أصابك بجرح فى جسدك . ويحتمل أن يكون المراد نزع منك كل ما عندك، أو كسرك بسلاطة لسانه وشدة خصومته . أو جمع كلا لك : من الشج والفل . ومعناه أنها معه بين شج رأس ، وضرب وكسر عضو ، أو جمع بينهما .

قالت الثامنة : زوجى المس مس أرنب: الأرنب دويبة لينة المس ، ناعمة الوبر جدا ، واللام فى المس نائبة عن الضمير أى مسه ، أوفيه حذف تقديره المس منه. والريح ريح زرنب : هو نبت طيب الريح ، وقيل هو حشيشة دقيقة طيبة الرائحة ، وليست ببلاد العرب ، وإن كانوا ذكروها . قال الشاعر :

يابأبى أنت وفوك الأشنب كأنما ذر عليه الزرنب

واللام فى الريح نائبة عن الضمير أى ريحه ، أو فيه حذف تقديره الريح منه . وصفته بأنه لين الجسد ناعمه ، ويحتمل أن تكون كنت بذلك عن حسن خلقه ولين عريكته بأنه طيب العرق لكثرة نظافته واستعماله الطيب تظرفا .

قالت التاسعة زوجى رفيع العماد: قال العلماء معنى رفيع العماد وصفه بالشرف وسناء الذكر ، وأصل العماد عماد البيت وجمعه عمد ، وهى العيدان التى تعمد بها البيوت . أى بيته فى الحسب رفيع فى قومه وقيل إن بيته الذى يسكنه رفيع العماد ليراه الضيفان وأصحاب الحوائج فيقصدوه ، وهكذا بيوت الأجواد. طويل النجاد : النجاد حمائل السيف ، تصفه بطول القامة ، فالطويل يحتاج إلى طول حمائل سيفه ، والعرب تمدح بذلك . عظيم الرماد : تصفه بالجود وكثرة الضيافة من اللحوم والخبز ، فيكثر وقوده ، فيكثر رماده . وقيل لأن ناره لا تطفأ بالليل لتهتدى بها الضيفان ، والأجواد يعظمون النيران فى ظلام الليل ويوقدونها على التلال ومشارف الأرض ، ويرفعون الأقباس على الأيدى لتهتدى بها الضيفان. قريب البيت من الناد : قال أهل اللغة الناد والندى والمنتدى مجلس القوم. وصفته بالكرم والسؤدد لأنه لا يقرب البيت من النادى إلا من هذه صفته لأن الضيفان يقصدون النادى ، ولأن أصحاب النادى يأخذون ما يحتاجون إليه فى مجلسهم من بيت قريب النادى، واللئام يتباعدون من النادى . =

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ :

زَوْجِي مَالِكٌ، وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذٰلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، وَإِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ.

قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ :

زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ، فَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجِحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي. وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ، فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ

= قالت العاشرة زوجى مالك، وما مالك؟ : استفهامية للتعجب والتعظيم، أى أى شىء هو مالك؟ ما أعظمه وأكرمه. مالك خير من ذلك : زيادة فى الإعظام وترفيع المكانة وتفسير لبعض الإبهام وأنه خير ما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر. له إبل كثيرات المبارك : جمع مبرك وهو موضع البروك، أى كثيرة ومباركها كذلك، أو كثيراً ماتثار فتحلب ثم تبرك فتكثر مباركها لذلك. قليلات المسارح : معناه أن له إبلا كثيراً، فهى باركة بفنائه، لا يوجهها تسرح إلا قليلا قدر الضرورة، معظم أوقاتها تكون باركة بفنائه، فإذا نزل به الضيفان كانت الإبل حاضرة فيقريهم من ألبانها ولحومها. إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك : المزهر العود الذى يضرب. أرادت أن زوجها عود إبله إذا نزل به الضيفان نحر لهم وأتاهم بالعيدان والمعازف والشراب، فإذا سمعت الإبل صوت المزهر علمن أنه قد جاءه الضيفان وأنهن منحورات هوالك.

قالت الحادية عشرة زوجى أبو زرع، فما أبو زرع؟ : أخبرت أولا باسمه، ثم عظمت شأنه بقولها (فما أبو زرع) أى إنه لشىء عظيم، كقوله تعالى ـ الحاقة ما الحاقة ـ أناس من حلىّ أذنى : النوس الحركة من كل شىء متدل، يقال منه ناس ينوس نوسا، وأناسه غيره إناسة، ومعناه حلانى قرطة وشنوفا فهى تنوس أى تتحرك لكثرتها. وملأ من شحم عضدى: قال العلماء معناه : أسمننى وملأ بدنى شحما، ولم ترد اختصاص العضدين، لكن إذ سمنتا سمن غيرها. وبجّحنى فبجحت إلىّ نفسى : قال ابن الأنبارى معناه وعظمنى فعظمت عند نفسى، يقال فلان يتبجح بكذا أى يتعظم ويفتخر. وقال ابن السكيت المعنى فخرنى ففخرت، وقال ابن أبى أويس معناه وسع علىّ وترّفنى. وجدنى فى أهل غنيمة : غنيمة تصغير غنم أرادت أن أهلها كانوا أصحاب غنم، وأنث على إرادة الجماعة، والعرب لا تعتد بأصحاب الغنم. بشق: شق الجبل هو ناحيته، يعنى كانوا يسكنونه لقلتهم وقلة غنمهم. وقال ابن قتيبة وصوبه نفطويه المعنى بالشق أنهم كانوا فى شظف من العيش، يقال هو بشق من العيش أى بشظف وجهد، ومنه ـ لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ـ وبهذا جزم الزمخشرى وضعف غيره. فجعلنى فى أهل صهيل وأطيط : الصهيل =

وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ . فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ .
أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ ؟ عُكُومُهَا رَدَاحٌ ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ .

= هو صوت الخيل ، والأطيط هو صوت الإبل من ثقل حملها . ويطلق الأطيط على كل صوت نشأ عن ضغط كما فى حديث باب الجنة « ليأتين عليه زمان وله أطيط » . والمراد أنه جعلها فى أهل خيل وإبل. ودائس : يدوس الزرع فى بيدره ليخرج الحب من السنبل . ومنق : من نقى الطعام تنقية أى يزيل ما يختلط به من قشر ونحوه . والحاصل أنها ذكرت أنه نقلها من شظف عيش أهلها إلى الثروة الواسعة من الخيل والإبل والزرع وغير ذلك . فعنده أقول فلا أقبّح : أى فلا يقال لى قبحك الله ، أو لا يقبح قولى ولا يردّ علىّ . أى لكثرة إكرامه لها وتدللها عليه لا يردّ لها قولا ولا يقبح عليها ما تأتى به . وأرقد فأتصبح : أى أنام الصبحة ، وهى نوم أول النهار ، فلا أوقظ ؛ إشارة إلى أن لها من يكفيها مؤنة بيتها ومهنة أهلها . وأشرب فأتقنح : حكى شمر عن أبى زيد التقنح الشرب بعد الرى . وقال ابن حبيب الرى بعد الرى . وقال أبو سعيد هو الشرب على مهل لكثرة اللبن . لأنها كانت آمنة من قلته فلا تبادر إليه مخافة عجزه . وقال أبو حنيفة الدينورى قنحت من الشراب تكارهت عليه بعد الرى . وحكى القالى قنحت الإبل تقنح قنحا إذا تكارهت الشرب بعد الرى . وقال أبو زيد وابن السكيت أكثر كلامهم تقنحت تقنحا ، وقال ابن السكيت معنى قولها فأتقنح أى لا يقطع علىّ شربى . قال الحافظ فى الفتح ، بعد أن أورد نصوص هؤلاء الأئمة يأتى (فتوارد هؤلاء كلهم على أن المعنى أنها تشرب حتى لا تجد مساغا ، أو أنها لا يقلل مشروبها ولا يقطع عليها حتى تتم شهوتها منه) . عكومها رداح : قال أبو عبيد وغيره العكوم الأعدال والأوعية التى فيها الطعام والأمتعة ، واحدها عكم . وقيل هى نمط تجعل المرأة فيها ذخيرتها ، حكاه الزمخشرى . ورداح أى عظام كبيرة . فإن قيل رداح مفردة فكيف وصف بها العكوم ، والجمع لا يجوز وصفه بالمفرد ؟ ـ قال القاضى جوابه أنه أراد كل عكم منها رداح ، أو يكون رداح هنا مصدراً كالذهاب ، أو على حذف مضاف أى عكومها ذات رداح؛ على أنه سمع الخبر عن الجمع بالواحد مثل أدرع دلاص ؛ فيحتمل أن يكون هذا منه ، ومنه ـ أولياؤهم الطاغوت ـ وبيتها فساح : فساح أى واسع ، يقال بيت فسيح وفساح بمعنى . والمعنى أنها وصفت والدة زوجها بأنها كثيرة الآلات والأثاث والقماش ، واسعة المال ، كبيرة البيت . إمّا حقيقة ، فيدل ذلك على عظيم الثروة ؛ وإمّا كناية عن كثرة الخير ورغد العيش والبر بمن ينزل بهم ، لأنهم يقولون فلان رحب النزل أى يكرم من ينزل عليه . وأرادت بوصف والدة زوجها إلى أن زوجها كثير البر لأمه ، وإنه لم يطعن فى السن ، لأن ذلك =

فى الغالب ممن يكون له والدة توصف بمثل ذلك .

ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ ؟ مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ ، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ . بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا ، وَمِلْءُ كِسَائِهَا ، وَغَيْظُ جَارَتِهَا .

جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا ، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا ، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا .

قَالَتْ : خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا . فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا ،

= مضجعه كمسل شطبة : المسل مصدر ميمى بمعنى المسلول ، والشطبة السعفة الخضراء يشق منها قضبان رقاق ينسج منها الحصر ، أى موضعه الذى ينام فيه فى الصغر كمسلول الشطبة ، ويلزم منه كونه مهفهفا خفيف اللحم . أو أرادت سيفاً سل من غمده ، والعرب تشبه الرجل بالسيف لخشونة جانبه ومهابته ، أو لجماله ورونقه وكمال لألائه ؛ أو لكمال صورته فى استوائها واعتدالها . ويشبعه ذراع الجفرة : الجفرة من ولد المعز إذا كان ابن أربعة أشهر وفصل عن أمه وأخذ فى الرعى . وصفته بهيف القد وأنه ليس ببطين. طوع أبيها وطوع أمها : أى مطيعة لهما منقادة لأمرهما ، أى أنها بارة بهما . وملء كسائها : أى ممتلئة الجسم سمينته . وغيظ جارتها: قالوا المراد بجارتها ضرتها، يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وادبها. لا تبث حديثنا تبثيثا : أى لا تشيعه وتظهره ، بل تكتم سرنا وحديثنا كله . ولا تنقث ميرتنا تنقيثا : لا تنقث أى لا تخرج أو لا تفسد ، أو لا تسرع بالخيانة ، أو لا تذهب بالسرقة . والميرة الزاد وأصله ما يحصله البدوى من الحضر ويحمله إلى منزله لينتفع به أهله . ومعناه وصفها بالأمانة . ولا تملأ بيتنا تعشيشا : أى لا تترك الكناسة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر ، بل هى مُصْلحة للبيت معتنية بتنظيفه . والأوطاب تمخض : الأوطاب زقاق اللبن ، واحدها وَطْب ، فجمعه على أفعال ، مع كونه صحيح العين ، نادر ، والمعروف وطاب فى الكثرة وأوطب فى القلة . ومخضت اللبن مخضا إذا استخرجت زبده بوضع الماء فيه وتحريكه . أرادت أن الوقت الذى خرج فيه كان فى زمن الخصب وطيب الربيع . قال الحافظ فى الفتح (قلت وكأن سبب ذكر ذلك توطئة للباعث على رؤية أبى زرع للمرأة على الحالة التى رآها عليها ، أى أنها من مخض اللبن تعبت فاستلقت تستريح ، فرآها أبو زرع على ذلك) . يلعبان من تحت خصرها برمانتين : قال أبو عبيد معناه أنها ذات كفل عظيم فإذا استلقت على قفاها نتأ الكفل بها من الأرض ، حتى تصير تحتها فجوة يجرى فيها الرمان . فنكحت بعده رجلا سريا : أى من سراة الناس وهم كبراؤهم ، فى حسن الصورة والهيئة . والسرى من كل شيء خياره .
=

رَكِبَ شَرِيًّا ، وَأَخَذَ خَطِّيًّا ، وَأَرَاحَ عَلَىَّ نَعَمًا ثَرِيًّا ، وَأَعْطَانِى مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا .
وَقَالَ : كُلِى ، أُمَّ زَرْعٍ ! وَمِيرِى أَهْلَكِ .
قَالَتْ : فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَىْءٍ أَعْطَانِيهِ ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِى زَرْعٍ .
قَالَتْ عَائِشَةُ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كُنْتُ لَكِ كَأَبِى زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ »

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ٨٢ ـ باب حسن المعاشرة مع الأهل .

= ركب شريا : الشرى هو الفرس الذى يستشرى فى سيره أى يلح ويمضى بلا فتور ولا انكسار .
وأخذ خطيا : الخطى الرمح ، منسوب إلى الخط قرية من سيف البحر ، أى ساحله ، عند عمان والبحرين.
قال أبو الفتح ، قيل لها الخط لأنها على ساحل البحر ، والساحل يقال له الخط ، لأنه فاصل بين الماء والتراب ؛ وسميت الرماح خطية لأنها تحمل إلى هذا الموضع وتثقف فيه . وأراح على نعما ثريا : أراح أى أتى بها إلى مُرَاحها ، وهو موضع مبيتها . والنعم جمع لا واحد له من لفظه ، وهو الإبل خاصة ؛ ويطلق على جميع المواشى إذا كان فيها إبل . والثرى الكثير من المال وغيره ، ومنه الثروة فى المال وهى كثرته ، ويقال أثرى فلان فلانا إذا كثره ، فكان فى شىء من الأشياء أكثر منه . وذكّر ثريا ، وإن كان وصف مؤنث ، لمراعاة السجع ، ولأن كل ما ليس تأنيثه حقيقيا يجوز فيه التذكير والتأنيث . ونقل القسطلانى عن الفراء أن النعم مذكر لا مؤنث، يقولون هذا نعم وارد (وكذا هو فى كتاب المذكر والمؤنث له ص٢٢) .
وأعطانى من كل رائحة زوجا : من كل رائحة أى مما يروح من الإبل والبقر والغنم والعبيد. وقولها زوجا أى اثنين ، ويحتمل أنها أرادت صنفا ، والزوج يقع على الصنف ومنه قوله تعالى ـ وكنتم أزواجاً ثلاثة ـ.
وميرى أهلك : أى صليهم وأوسعى عليهم بالميرة، والميرة: الطعام. والحاصل أنها وصفته بالتودد فى ذاته، والشجاعة والفضل والجود ، بكونه أباح لها أن تأكل ماشاءت من ماله ، وتهدى منه ماشاءت لأهلها مبالغة فى إكرامها . ومع ذلك لم يقع عندها موقع أبى زرع ، وإن كثيره دون قليل أبى زرع ، مع إساءة أبى زرع لها أخيراً فى تطليقها . ولكن حبها له بغض إليها الأزواج لأنه أول أزواجها ، فسكنت محبته فى قلبها ، ولذا كره أولو الرأى تزوج امرأة لها زوج طلقها ، مخافة أن تميل نفسها إليه .
قال القاضى عياض (فى كلام أم زرع من الفصاحة والبلاغة ما لا مزيد عليه ؛ فإنه مع كثرة فصوله ، مختار الكلمات ، واضح السمات ، نير القسمات ، قد قدرت ألفاظه قدر معانيه ، وقررت قواعده وشيدت مبانيه ، وجعلت لبعضه فى البلاغة موضعا ، وأودعته من البديع بدعا . وإذا لمحت كلام التاسعة صاحبة العماد والنجاد ألفيتها لأفانين البلاغة جامعة ، فلا شىء أسلس من كلامها ، ولا أربط من نظامها ، =

(١٥) باب فاطمة بنت النبيّ عليه الصلاة والسلام

١٥٩١ — حديث المِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ . عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، مَقْتَلَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ، لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ ، فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : لَا . فَقَالَ لَهُ : هَلْ أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ؟ وَايْمُ اللهِ ! لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ ، لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّى تُبْلَغَ نَفْسِي . إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ ، عَلَى مِنْبَرِهِ هٰذَا ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ . فَقَالَ : « إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي ، وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا » ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ، قَالَ : « حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي، وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا، وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا، وَلَٰكِنْ ، وَاللهِ ! لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ أَبَدًا » .

أخرجه البخاري في: ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس: ٥ ـ باب ما ذكر من درع النبي ﷺ وعصاه وسيفه.

= ولا أطبع من سجعها ، ولا أغرب من طبعها . وكأنما فقرها مفرغة في قالب واحد . ومحذوّة على مثال واحد . وإذا اعتبرت كلام الأولى وجدته مع صدق تشبيهه ، وصقالة وجوهه، قد جمع من حسن الكلام أنواعا ، وكشف عن محيا البلاغة قناعا . بل كاهن حسان الأسجاع ، متفقات الطباع ، غريبات الإبداع) اه قسطلاني .

١٥٩١ — أن علي بن حسين : هو زين العابدين . فقال له : أي قال المسور لزين العابدين . فهل أنت معطيّ سيف رسول الله ﷺ : قال الحافظ في الفتح (أراد المسور بذلك صيانة سيف النبي ﷺ لئلا يأخذه من لا يعرف قدره ، والذي يظهر أن المراد بالسيف المذكور ذو الفقار الذي تنفله يوم بدر ورأى فيه الرؤيا يوم أحد) . لا يخلص إليهم : أي لا يصل السيف إليهم . تبلغ نفسي : أي تقبض روحي . إن فاطمة مني : أي بضعة مني . صهراً له من بني عبد شمس : الصهر يطلق على الزوج وأقاربه ، وأقارب المرأة ، وهو مشتق من صهرت الشيء وأصهرته إذا قربته ، والمصاهرة مقاربة بين الأجانب والمتباعدين . والصهر هنا أراد به العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ، وكان زوج ابنته زينب قبل البعثة . ووعدني : أي أن يرسل إلى زينب من مكة إلى المدينة .

=

١٥٩٢ — حديث الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ : إِنَّ عَلِيًّا خَطَبَ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ ، فَسَمِعَتْ بِذلِكَ فَاطِمَةُ ، فَأَتَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَزْعُمُ قَوْمُكَ أَنَّكَ لَا تَغْضَبُ لِبَنَاتِكَ ، وَهٰذَا عَلِيٌّ نَاكِحٌ بِنْتَ أَبِي جَهْلٍ فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ تَشَهَّدَ يَقُولُ : « أَمَّا بَعْدُ ، أَنْكَحْتُ أَبَا الْعَاصِ بْنَ الرَّبِيعِ ، فَحَدَّثَنِي وَصَدَقَنِي ، وَإِنَّ فَاطِمَةَ بَضْعَةٌ مِنِّي ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يَسُوءَهَا . وَاللهِ ! لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَبِنْتُ عَدُوِّ اللهِ ، عِنْدَ رَجُلٍ وَاحِدٍ » فَتَرَكَ عَلِيٌّ الْخِطْبَةَ .

أخرجه البخاري في : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ : ١٦ ـ باب ذكر أصهار النبي ﷺ منهم أبو العاص بن الربيع .

١٥٩٣ — حديث عَائِشَةَ ﵂ ، وَفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ . عَنْ عَائِشَةَ ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَتْ : إِنَّا كُنَّا ، أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ ، عِنْدَهُ جَمِيعًا لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ . فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَمْشِي ، لَا ، وَاللهِ ! مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ . قَالَ : « مَرْحَبًا بِابْنَتِي » ، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ . ثُمَّ سَارَّهَا فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا . فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ ، فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ . فَقُلْتُ لَهَا ، أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ : خَصَّكِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا ، ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ ؟ فَلَمَّا قَامَ

= قال الإمام النووي في شرح مسلم (قال العلماء في هذا الحديث تحريم إيذاء النبي ﷺ بكل حال ، وعلى أي وجه ، وإن تولد ذلك الإيذاء مما كان أصله مباحا ، وهو حي ؛ وهذا بخلاف غيره . قالوا وقد أعلم ﷺ بإباحة نكاح بنت أبي جهل لعلي بقوله ﷺ « لست أحرم حلالا » ولكن نهى عن الجمع بينهما لعلتين منصوصتين ، إحداهما أن ذلك يؤدي إلى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبي ﷺ فيهلك من آذاه ، فنهى عن ذلك لكمال شفقته على علي وعلى فاطمة . والثانية خوف الفتنة عليها بسبب الغيرة) .

١٥٩٢ — إنك لا تغضب لبناتك : إذا أوذين . ناكح : يريد أن ينكح . أن يسوءها : أحد ، علي أو غيره . =

١٥٩٣ — ثم سارها : أي كلمها سرا .

رَسُولُ اللهِ ﷺ، سَأَلْتُهَا: عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سِرَّهُ. فَلَمَّا تُوُفِّيَ قُلْتُ لَهَا: عَزَمْتُ عَلَيْكِ، بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الْحَقِّ، لَمَّا أَخْبَرْتِنِي. قَالَتْ: أَمَّا الْآنَ، فَنَعَمْ. فَأَخْبَرَتْنِي، قَالَتْ: أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الْأَمْرِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي: « أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ، الْعَامَ، مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَى الْأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ ». قَالَتْ: فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ. فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ، قَالَ: « يَافَاطِمَةُ! أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هٰذِهِ الْأُمَّةِ؟ ».

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٤٣ ـ باب من ناجى بين يدى الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه .

(١٦) باب من فضائل أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها

١٥٩٤ — حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَعِنْدَهُ أُمُّ سَلَمَةَ. فَجَعَلَ يُحَدِّثُ، ثُمَّ قَامَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُمِّ سَلَمَةَ: « مَنْ هٰذَا؟ » قَالَ، قَالَتْ: هٰذَا دِحْيَةُ. قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: ايْمُ اللهِ! مَا حَسِبْتُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ يُخْبِرُ جِبْرِيلَ.

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة فى الإسلام .

= عزمت : أى أقسمتُ . لمَّا أخبرتنى : أى إلا ، وهى لغـة مشهورة فى هذيل ، تقول أقسمت عليك لما فعلت كذا ، أى إلا فعلت . جزعى : عدم صبرى .

١٥٩٤ - قال الإمام النووى (فى هذا الحديث منقبة لأم سلمة رضى الله عنها ، وفيه جواز رؤية البشر الملائـكة ، ووقوع ذلك ؛ ويرونهم على صورة الآدميين ؛ لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم) .

(١٧) باب من فضائل زينب أم المؤمنين رضى الله عنها

١٥٩٥ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ بَعْضَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : أَيُّنَا أَسْرَعُ بِكَ لُحُوقًا ؟ قَالَ : « أَطْوَلُكُنَّ يَدًا » . فَأَخَذُوا قَصَبَةً يَذْرَعُونَهَا . فَكَانَتْ سَوْدَةُ أَطْوَلَهُنَّ يَدًا . فَعَلِمْنَا بَعْدُ ، أَنَّمَا كَانَتْ طُولَ يَدِهَا الصَّدَقَةُ ، وَكَانَتْ أَسْرَعَنَا لُحُوقًا بِهِ ، وَكَانَتْ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ .

أخرجه البخارى فى : ٢٤ - كتاب الزكاة : ١١ - باب أى الصدقة أفضل .

(١٩) باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك

١٥٩٦ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، لَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ بَيْتًا بِالْمَدِينَةِ ، غَيْرَ بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمٍ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِ. فَقِيلَ لَهُ . فَقَالَ: « إِنِّى أَرْحَمُهَا، قُتِلَ أَخُوهَا مَعِى».

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد والسير : ٣٨ - باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير .

١٥٩٥ — أينا أسرع لحوقاً بك : أى يدركك بالموت . وأينا بغير علامة التأنيث لقول سيبويه فيما نقله عنه الزمخشرى فى سورة لقمان أنها مثل كل ، فى أن لحاق التاء لها غير فصيح . قلت ذكر سيبويه فى الجزء الأول من كتابه صفحة ٤٠١ ما يأتى (وسألت عن قولهم وأيتهن فلانة وأيهن فلانة ؛ فقال إذا قلت(أى) فهو بمنزلة (كل) لأن (كلا) مذكر يقع للمذكر والمؤنث . وهو أيضاً بمنزلة بعض فإذا قلت أيتهن فإنك أردت أن تؤنث الاسم . كما أن بعض العرب ، فيما زعم الخليل ، يقول كلتهن منطلقة) اه . أطولكن : خبر مبتدأ محذوف دل عليه السؤال ، أى أسرعكن لحوقاً بى أطولكن . فأخذوا قصبة يذرعونها : أى يقدرونها بذراع كل واحدة ، كى يعلمن أيهن أطول جارحة ، والضمير فى قوله (فأخذوا) و (يذرعون) راجع لمعنى الجمع ، لا لفظ جماعة النساء ، وإلا لقال فأخذن قصبة يذرعنها ، أو عدل إليه تعظيما لشأنهن ، كقوله - وكانت من القانتين - . فعلمنا بعد ، أنما كانت طول يدها الصدقة: أى علمنا أنه ﷺ لم يرد باليد العضو ، وبالطول طولها ، بل أراد العطاء وكثرته ، فاليد هنا استعارة للصدقة، والطول ترشيح لها، لأنه ملائم للمستعار منه .

(٢٢) باب من فضائل عبد الله بن مسعود وأمه رضى الله تعالى عنهما

١٥٩٧ — حديث أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَدِمْتُ ، أَنَا وَأَخِى مِنَ الْيَمَنِ ، فَمَكُثْنَا حِينًا مَا نُرَى إِلَّا أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِىِّ ﷺ ، لِمَا نَرَى مِنْ دُخُولِهِ وَدُخُولِ أُمِّهِ عَلَى النَّبِىِّ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٣٧ ـ باب مناقب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

١٥٩٨ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ . خَطَبَ ، فَقَالَ : وَاللهِ ! لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً ، وَاللهِ ! لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِىِّ ﷺ أَنِّى مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللهِ ، وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ .

قَالَ شَقِيقٌ (رَاوِى الْحَدِيثِ) : فَجَلَسْتُ فِى الْحِلَقِ أَسْمَعُ مَا يَقُولُونَ ، فَمَا سَمِعْتُ رَدًّا يَقُولُ غَيْرَ ذَلِكَ .

أخرجه البخارى فى : ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن : ٨ ـ باب القراء من أصحاب النبى ﷺ .

١٥٩٩ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : وَاللهِ ! الَّذِى لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ! مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ . وَلَا أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللهِ إِلَّا وَأَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ . وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّى بِكِتَابِ اللهِ تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ .

أخرجه البخارى فى : ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن : ٨ ـ باب القراء من أصحاب النبى ﷺ .

١٥٩٧ — حيناً : أى زمانا . قال الإمام النووى (قال الشافعى وأصحابه ومحققو أهل اللغة وغيرهم ، الحين يقع على القطعة من الدهر طالت أم قصرت) . ما نُرَى : أى ما نظن .

١٥٩٨ — الحلق : جمع الحلقة ، مثل قصعة وقصع ، وهى الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره . قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث جواز ذكر الإنسان نفسه بالفضيلة والعلم ونحوه للحاجة . وأما النهى عن تزكية النفس فإنما هو لمن زكاها ومدحها لغير حاجة ، بل للفخر والإعجاب) .

١٦٠٠ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو . عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : ذُكِرَ عَبْدُ اللهِ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالَ : ذَاكَ رَجُلٌ لَا أَزَالُ أُحِبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ : مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ (فَبَدَأَ بِهِ) ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ – كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٢٦ – باب مناقب سالم مولى أبى حذيفة رضى الله عنه .

(٢٣) باب من فضائل أُبَىّ بن كعب وجماعة من الأنصار رضى الله تعالى عنهم

١٦٠١ – حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَةٌ : كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ أُبَيٌّ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ – كتاب مناقب الأنصار : ١٧ – باب مناقب زيد بن ثابت رضى الله عنه.

١٦٠٢ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأُبَيٍّ : « إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ – لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا – » . قَالَ : وَسَمَّانِي ؟ قَالَ : « نَعَمْ » . فَبَكَى .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ – كتاب مناقب الأنصار : ١٦ – باب مناقب أبى بن كعب رضى الله عنه.

١٦٠٠ – إنما خص هؤلاء الأربعة لأنهم أكثر ضبطا للفظ القرآن ، وأتقن لأدائه . وإن كان غيرهم أفقه فى معانيه منهم . أو لأنهم تفرغوا لأخذه عنه مشافهة ، وغيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم عن بعض . وليس المراد أنه لم يجمعه غيرهم .

١٦٠٢ – وسمانى . أى هل نص على باسمى ، أو قال اقرأ على واحد من أصحابك فاخترتنى أنت . فبكى : إما فرحاً وسروراً بذلك ، وإما خشوعاً وخوفاً من التقصير فى شكر تلك النعمة . قال القرطبى (تعجب أبى من ذلك لأن تسمية الله له ونصه عليه ليقرأ عليه النبى صلى الله عليه وسلم تشريف عظيم فلذلك بكى) . وقال أيضاً (خص هذه السورة بالذكر لما اشتملت عليه من التوحيد والرسالة والإخلاص والصحف والكتب المنزلة على الأنبياء ، وذكر الصلاة والزكاة والمعاد ، وبيان أهل الجنة والنار ، مع وجازتها) .

(٢٤) باب من فضائل سعد بن معاذ رضى الله عنه

١٦٠٣ — حديث جَابِرٍ رضي الله عنه : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ١٢ ـ باب مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه.

١٦٠٤ — حديث الْبَرَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ حُلَّةُ حَرِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَمَسُّونَهَا وَيَعْجَبُونَ مِنَ لِينِهَا . فَقَالَ : « أَتَعْجَبُونَ مِنْ لِينِ هٰذِهِ ؟ لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ خَيْرٌ مِنْهَا ، أَوْ أَلْيَنُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ١٢ ـ باب مناقب سعد بن معاذ رضى الله عنه.

١٦٠٥ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : أُهْدِيَ لِلنَّبِيِّ ﷺ جُبَّةُ سُنْدُسٍ ، وَكَانَ يَنْهَى عَنِ الْحَرِيرِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْهَا . فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ! لَمَنَادِيلُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ فِي الْجَنَّةِ أَحْسَنُ مِنْ هٰذَا » .

أخرجه البخارى فى : ٥١ ـ كتاب الهبة : ٢٨ ـ باب قبول الهدية من المشركين .

١٦٠٣ — قال الإمام النووى (اختلف العلماء فى تأويله ، فقالت طائفة هو على ظاهره ، واهتزاز العرش تحركه ، فرحاً بقدوم روح سعد ، وجعل الله تعالى فى العرش تمييزاً حصل به هذا ، ولا مانع منه كما قال تعالى ـ وإن منها لما يهبط من خشية الله ـ وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار) .

١٦٠٤ — حلة حرير : هى التى أهداها له أكيدر دومة . المناديل : جمع منديل وهو هذا الذى يحمل فى اليد . قال ابن الأعرابى وابن فارس وغيرهما هو مشتق من الندل ، وهو النقل ، لأنه ينقل من واحد إلى واحد . قال الإمام النووى (قال العلماء هذه إشارة إلى عظيم منزلة سعد فى الجنة ، وإن أدنى ثيابه فيها ، خير من هذه . لأن المنديل أدنى الثياب ، لأنه معد للوسخ والامتهان ، فغيره أفضل) .

(٢٦) باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر رضى الله تعالى عنهما

١٦٠٦ ـ حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: جِيءَ بِأَبِي، يَوْمَ أُحُدٍ، قَدْ مُثِّلَ بِهِ، حَتَّى وُضِعَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، وَقَدْ سُجِّيَ ثَوْبًا . فَذَهَبْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكْشِفَ عَنْهُ ، فَنَهَانِي قَوْمِي ، ثُمَّ ذَهَبْتُ أَكْشِفُ عَنْهُ فَنَهَانِي قَوْمِي ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَرُفِعَ . فَسَمِعَ صَوْتَ صَائِحَةٍ، فَقَالَ : « مَنْ هٰذِهِ ؟ » فَقَالُوا: ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو، قَالَ : « فَلِمَ تَبْكِي ؟ أَوْ لَا تَبْكِي ، فَمَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى رُفِعَ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٣٥ ـ باب حدثنا على بن عبد الله .

(٢٨) باب من فضائل أبى ذر رضى الله عنه

١٦٠٧ ـ حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ لِأَخِيهِ : ارْكَبْ إِلَى هٰذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هٰذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ . وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ . ثُمَّ ائْتِنِي . فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ، فَقَالَ لَهُ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَكَلَامًا، مَا هُوَ بِالشِّعْرِ. فَقَالَ : مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ . فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ ، فِيهَا مَاءٌ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ . فَأَتَى الْمَسْجِدَ . فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، وَلَا يَعْرِفُهُ . وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ ، حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ

١٦٠٦ ـ مثل : مُثِّلَ بالقتيل والحيوان يُمثَل مثلا كقتل يقتل قتلا، إذا قطع أطرافه أو أنفه أو أذنه أو مذاكيره ونحو ذلك ، والاسم المثلة وبالتشديد للمبالغة . سجى ثوبا : أى غطى بثوب ، ونصب (ثوبا) بنزع الخافض . فما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع : أى فلا ينبغى أن يبكى عليه مع حصول هذه المنزلة له ، بل يفرح له بما صار إليه .

١٦٠٧ ـ إلى هذا الوادى : وادى مكة. حتى قدمه: أى وادى مكة. وكلاماً: نصب بتقدير (وسمعته يقول) كلاماً ، أو عطفا على ضمير رأيته من باب قوله:* علفتها تبنا وماء باردا * ماشفيتنى : أى مابلغتنى غرضى ، وأزلت عنى هم كشف هذا الأمر . شنة : قربة خلقة بالية . فالتمس النبى صلى الله عليه وسلم : أى طلبه . =

اللَّيْلِ . فَرَآهُ عَلِيٌّ ، فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ . فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ . فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ . ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَظَلَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمَ ، وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى أَمْسَى . فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ . فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ ، فَقَالَ : أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ ؟ فَأَقَامَهُ ، فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ ، لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمَ الثَّالِثِ ، فَعَادَ عَلِيٌّ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَأَقَامَ مَعَهُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنَّنِي ، فَعَلْتُ . فَفَعَلَ ، فَأَخْبَرَهُ . قَالَ : فَإِنَّهُ حَقٌّ ، وَهُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي ، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ . فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي ، حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي . فَفَعَلَ ، فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ ، حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَدَخَلَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ، وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ « ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي » قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ . ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أَضْجَعُوهُ . وَأَتَى الْعَبَّاسُ ، فَأَكَبَّ عَلَيْهِ . قَالَ : وَيْلَكُمْ ! أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ ؟ فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ . ثُمَّ عَادَ مِنَ الْغَدِ لِمِثْلِهَا ، فَضَرَبُوهُ ، وَثَارُوا إِلَيْهِ ، فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ .

أخرجه البخاري في : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٣٣ ـ باب إسلام أبي ذر رضي الله عنه .

= أما نال : أي أما آن . أن يعلم منزله : أي أن يكون له منزل معين يسكنه ، أو أراد دعوته إلى منزله ، وأضاف المنزل إليه بملابسة إضافته له فيه . فعاد عليٌّ مثل ذلك : أي ذلك الفعل من أخذه إلى منزله . لترشدنني : أي إلى مقصودي . ففعل : أي عليٌّ ماذكره له من العهد والميثاق . يقفوه : يتبعه . لأصرخن بها : أي لأرفعن بكلمة التوحيد صوتي . بين ظهرانيهم : أي في جمعهم . ثم قام القوم : أي قريش . وأن طريق تجاركم إلى الشأم : أي عليهم .

(٢٩) باب من فضائل جرير بن عبد الله رضى الله عنه

١٦٠٨ — حديث جَرِيرٍ رضي الله عنه ، قَالَ : مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ، وَلَا رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي . وَلَقَدْ شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنِّي لَا أَثْبتُ عَلَى الْخَيْلِ ، فَضَرَبَ بِيَدِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : « اللّٰهُمَّ ! ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٦٢ ـ باب من لا يثبت على الخيل .

١٦٠٩ — حديث جَرِيرٍ . قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ؟ » وَكَانَ بَيْتًا فِي خَثْعَمَ ، يُسَمَّى كَعْبَةَ الْيَمَانِيَةِ . قَالَ : فَانْطَلَقْتُ فِي خَمْسِينَ وَمِائَةِ فَارِسٍ مِنْ أَحْمَسَ ، وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ . قَالَ : وَكُنْتُ لَا أَثْبُتُ عَلَى الْخَيْلِ . فَضَرَبَ فِي صَدْرِي ، حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي ، وَقَالَ : « اللّٰهُمَّ ! ثَبِّتْهُ وَاجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا » فَانْطَلَقَ إِلَيْهَا ، فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا . ثُمَّ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يُخْبِرُهُ . فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَا جِئْتُكَ حَتَّى تَرَكْتُهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْوَفُ ، أَوْ أَجْرَبُ قَالَ : فَبَارَكَ فِي خَيْلِ أَحْمَسَ وَرِجَالِهَا ، خَمْسَ مَرَّاتٍ .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٥٤ ـ باب حرق الدور والنخيل .

١٦٠٨ — ما حجبنى : أى ما منعنى مما التمست منه ، أو من دخول منزله . هادياً : لغيره . مهديًّا : فى نفسه . قال ابن بطال (فيه تقديم وتأخير لأنه لا يكون هادياً لغيره ، إلا بعد أن يهتدى هو فيكون مهديا) .

١٦٠٩ — ذى الخلصة : هو بيت فى اليمن كان فيه أصنام يعبدونها . خثعم : كجعفر ، قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بن إراش . كعبة اليمانية : لأنه بأرض اليمن ، وقد ضاهوا به الكعبة البيت الحرام ، من إضافة الموصوف إلى الصفة ، وجوزه الكوفيون . وهو عند البصريين بتقدير كعبة الجهة اليمانية . أحمس : قبيلة من العرب وهم أخوة بجيلة ، رهط جرير . وكانوا أصحاب خيل : أى يثبتون عليها. ثبته : أى على الخيل . كأنها جمل أجوف : أى كالبعير الخالى الجوف . أو أجرب : كناية عن نزع زينتها وإذهاب بهجتها . قال القاضى (معناه مثل الجمل المطلى بالقطران ، لما به من الجرب فصار أسود لذلك ، يعنى صارت سوداء من إحراقها) . فبارك فى خيل أحمس ورجالها : أى دعا لها بالبركة .

(٣٠) باب فضائل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما

١٦١٠ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، دَخَلَ الْخَلَاءَ ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا ، قَالَ : « مَنْ وَضَعَ هٰذَا ؟ » فَأُخْبِرَ . فَقَالَ : « اللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ١٠ ـ باب وضع الماء عند الخلاء .

(٣١) باب من فضائل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما

١٦١١ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ الرَّجُلُ ، فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا ، فَأَقُصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا . وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي ، فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ . فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ ، وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ ، قَدْ عَرَفْتُهُمْ . فَجَعَلْتُ أَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ . قَالَ : فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ ، فَقَالَ لِي : لَمْ تُرَعْ . فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ

١٦١٠ — الخلاء : حقيقته المكان الخالى ، واستعمل فى المكان المعد لقضاء الحاجة مجازا. وضوءا : أى ماء يتوضأ به. اللهم فقهه فى الدين: قال الحافظ فى الفتح (قال ابن المنير مناسبة الدعاء لابن عباس بالتفقه، على وضعه الماء ، من جهة أنه تردد بين ثلاثة أمور : إما أن يدخل إليه الماء إلى الخلاء، أو يضعه على الباب ليتناوله من قرب ، أو لا يفعل شيئا . فرأى الثانى أوفق، لأن فى الأول تعرضا للاطلاع، والثالث يستدعى مشقة فى طلب الماء، والثانى أسهلها . ففعله يدل على ذكائه، فناسب أن يدعى له بالتفقه فى الدين ليحصل به النفع . وكذا كان) . وقال الإمام النووى (فيه فضيلة الفقه، واستحباب الدعاء بظهر الغيب، واستحباب الدعاء لمن عمل عملا خيرا مع الإنسان ، وفيه إجابة دعاء النبى ﷺ له ، فكان من الفقه بالمحل الأعلى) .

١٦١١ ـ مطوية : أى مبنية الجوانب . قرنان : أى جانبان . وقرنا البئر هما الخشبتان اللتان عليهما الخطاف ، وهى الحديدة التى فى جانب البكرة . وقال الخليل هو ما يبنى حول البئر ويوضع عليه الخشبة التى يدور عليها المحور ، وهى الحديدة التى تدور عليها البكرة . لم ترع : أى لم تخف ، والمعنى لا خوف عليك بعد هذا . وقال الإمام النووى (أى لا روع عليك ولا ضرر) . =

عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ ! لَوْ كَانَ يُصَلِّى مِنَ اللَّيْلِ » . فَكَانَ ، بَعْدُ ، لَا يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا .

أخرجه البخارى فى : ١٩ ـ كتاب التهجد : ٢ ـ باب فضل قيام الليل .

(٣٢) باب من فضائل أنس بن مالك رضى الله عنه

١٦١٢ — حديث أَنَسٍ . عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَنَسٌ خَادِمُكَ ، ادْعُ اللهَ لَهُ . قَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٤٧ ـ باب الدعاء بكثرة المال والبركة .

١٦١٣ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ سِرًّا ، فَمَا أَخْبَرْتُ بِهِ أَحَدًا بَعْدَهُ . وَلَقَدْ سَأَلَتْنِي أُمُّ سُلَيْمٍ ، فَمَا أَخْبَرْتُهَا بِهِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ٤٦ ـ باب حفظ السر .

(٣٣) باب من فضائل عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه

١٦١٤ — حديث سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . قَالَ : مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ « إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » إِلَّا لِعَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ . قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ

= لو كان يصلى من الليل : (لو) للتمنى ، لا للشرط ، ولذا لم يذكر الجواب .

١٦١٢ — قال الإمام النووى (هذا من أعلام نبوته ﷺ فى إجابة دعائه، وفيه فضائل لأنس، وفيه دليل لمن فضل الغنى على الفقير ؛ وفيه هذ الأدب البديع وهو أنه إذا دعا بشىء له تعلق بالدنيا ينبغى أن يضم إلى دعائه طلب البركة فيه والصيانة ونحوها . وكان أنس وولده رحمة وخيرا ونفعا بلا ضرر ، بسبب دعاء رسول الله ﷺ).

١٦١٤ — يمشى على الأرض : صفة مؤكدة لأحد ، كما فى قوله تعالى ـ وما من دابة فى الأرض ـ لمزيد التعميم والإحاطة . قال الإمام النووى (قد ثبت أن النبى ﷺ قال « أبو بكر فى الجنة ، وعمر فى الجنة، وعلى فى الجنة» إلى آخر العشرة. وثبت أنه ﷺ أخبر بأن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وأن عكاشة منهم ، وثابت بن قيس ، وغيرهم . وليس هذا مخالفا لقول سعد فإن سعداً قال : ما سمعته. ولم ينف أصل الإخبار بالجنة لغيره ، ولو نفاه كان الإثبات مقدما عليه) . =

هٰذِهِ الآيَةُ - وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - الآيَة .

أخرجه البخاري في : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار: ١٩ - باب مناقب عبد الله بن سلام رضى الله عنه.

١٦١٥ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَامٍ . عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ ، قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ . فَقَالُوا : هٰذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ . وَتَبِعْتُهُ ، فَقُلْتُ : إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ ، قَالُوا : هٰذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . قَالَ : وَاللهِ ! مَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لَا يَعْلَمُ . وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ . وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا) وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِي الْأَرْضِ وَأَعْلَاهُ فِي السَّمَاءِ. فِي أَعْلَاهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لَهُ ارْقَهْ . قُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي . فَرَقِيتُ ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَاهَا . فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لَهُ : اسْتَمْسِكْ . فَاسْتَيْقَظْتُ ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي. فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : « تِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى . فَأَنْتَ عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَمُوتَ » وَذَاكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ .

أخرجه البخاري في: ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار: ١٩ - باب مناقب عبد الله بن سلام رضى الله عنه.

= وشهد شاهد من بني إسرائيل ، الآية : قال الجمهور إن الشاهد هو عبد الله بن سلام ، ومعنى الآية : أخبروني ماذا تقولون إن كان القرآن من عند الله وكفرتم به أيها المشركون، وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله . والمثل صلة يعني عليه ، أي على أنه من عند الله . فآمن الشاهد واستكبرتم عن الإيمان به .

١٦١٥ — تجوز فيهما : أي خففهما . والله ماينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم: لعله لم يبلغه خبر سعد ، أو بلغه ذلك وكره الثناء عليه بذلك ، تواضعا وإيثارا للخمول وكراهة للشهرة . لم ذاك : أي الإنكار ، الصادر مني عليهم . ذكر : أي عبد الله بن سلام ، الرائي . منصف : أي خادم . الإسلام : أي جميع ما يتعلق بالدين . عمود الإسلام : أي أركانه الخمسة ، أو كلمة الشهادة وحدها . وذاك الرجل عبد الله ابن سلام : يحتمل أن يكون هو قوله ، ولا مانع أن يخبر بذلك ويريد نفسه . ويحتمل أن يكون من كلام الراوي .

(٣٤) باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه

١٦١٦ — حديث حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، قَالَ : مَرَّ عُمَرُ فِي الْمَسْجِدِ وَحَسَّانُ يُنْشِدُ ، فَقَالَ : كُنْتُ أُنْشِدُ فِيهِ ، وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ . ثُمَّ الْتفت إِلَى أَبِي هريْرَةَ ، فَقَالَ : أَنْشُدُكَ بِاللهِ ! أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « أَجِبْ عَنِّي ، اللَّهُمَّ ! أَيِّدْهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ؟ » قَالَ : نَعَمْ .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٦ ـ باب ذكر الملائكة .

١٦١٧ — حديث الْبَرَاء رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانَ : « اهْجُهُمْ أَوْ هَاجِهِمْ وَجِبْرِيلُ مَعَكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٦ ـ باب ذكر الملائكة .

١٦١٨ — حديث عَائِشَةَ . عَنْ عُرْوَةَ ، قَالَ : ذَهَبْتُ أَسُبُّ حَسَّانَ عِنْدَ عَائِشَةَ ، فَقَالَتْ : لَا تَسُبَّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب . ١٦ ـ باب من أحب أن لا يسب نسبه .

١٦١٩ — حديث عَائِشَةَ . عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها ، وَعِنْدَهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، يُنْشِدُهَا شِعْرًا ، يُشَبِّبُ بِأَبْيَاتٍ لَهُ ، وَقَالَ :

١٦١٦ — وحسان ينشد : فأنكر عليه عمر . أنشدك بالله : أى أسألك به . بروح القدس: جبريل، وإضافة الروح إلى القدس ، وهو الطهر ، كقولهم حاتم الجود .

١٦١٧ — اهجهم : من هجا يهجو ، وهو نقيض المدح . هاجهم : من المهاجاة ، أى جازهم بهجوهم . وجبريل معك : بالتأييد والمعونة . وفيه جواز هجو الكفار وأذاهم ، مالم يكن لهم أمان . لأن الله تعالى قد أمر بالجهاد فيهم والإغلاظ عليهم .

١٦١٨ — ينافح : أي يدفع ويناضل .

١٦١٩ —

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بِرِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : لَـٰكِنَّكَ لَسْتَ كَذَلِكَ. قَالَ مَسْرُوقٌ : فَقُلْتُ لَهَا لِمَ تَأْذَنِي لَهُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْكِ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى ـ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ؟ ـ فَقَالَتْ : وَأَيُّ عَذَابٍ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَى ؟ . قَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ كَانَ يُنَافِحُ ، أَوْ يُهَاجِي عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ كتاب المغازى : ٣٤ ـ باب حديث الإفك .

١٦٢٠ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ. قَالَ : « كَيْفَ بِنَسَبِي ؟ » فَقَالَ حَسَّانُ : لَأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ الْعَجِينِ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ١٦ ـ باب من أحب أن لا يسب نسبه .

= حصان : محصنة عفيفة . رزان : كاملة العقل . ماتزن : ما تتهم ، يقال : زننته وأزننته ، إذا ظننت به خيراً أو شراً . بريبة : بتهمة . غرثى : أى جائعة . ورجل غرثان وامرأة غرثى . معناه لا تغتاب الناس ، لأنها لو اغتابتهم شبعت من لحومهم . وهى استعارة فيها تلميح بقوله تعالى فى المغتاب ـ أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً ـ . الغوافل : جمع غافلة ، وهى العفيفة الغافلة عن الشر . والمراد تبرئتها من اغتياب الناس بأكل لحومهم من الغيبة . ومناسبة تسمية الغيبة بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم فكأن المغتاب يكشف ما على مَن اغتابه من ستر . لـكنك لست كذلك : أى بل اغتبت وخضت فى قول أهل الإفك. لِمَ تأذنى له: بحذف نون الرفع لمجرد التخفيف . قال ابن مالك وهو ثابت فى الـكلام الفصيح نثره ونظمه . والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم : المعنى أن الذى تولى معظم الإفك من العصبة له عذاب عظيم . وتولى العمل أى تقلده أوقام به . إنه كان ينافح : أى يذب .

١٦٢٠ — كيف بنسبي : أى كيف تهجوهم ونسبي مجتمع معهم ؟ لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين : أى لأتلطفن فى تخليص نسبك من هجوهم بحيث لا يبقى جزء من نسبك فى نسبهم الذى ناله الهجو ، كما أن الشعرة إذا سلت من العجين لا يبقى منها شىء فيه ، بخلاف ما لو سلت من شىء صلب فإنها ربما انقطعت فبقيت منها فيه بقية .

(٣٥) باب من فضائل أبى هريرة الدوسى رضى الله عنه

١٦٢١ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ: إِنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ يُكْثِرُ الْحَدِيثَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَاللهُ الْمَوْعِدُ . إِنِّى كُنْتُ امْرَأً مِسْكِينًا، أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ. وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ يَشْغَلُهُمُ الْقِيَامُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ. فَشَهِدْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ . وَقَالَ: « مَنْ يَبْسُطْ رِدَاءَهُ حَتَّى أَقْضِيَ مَقَالَتِي ، ثُمَّ يَقْبِضْهُ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّى » فَبَسَطْتُ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيَّ . فَوَالَّذِى بَعَثَهُ بِالْحَقِّ ! مَا نَسِيتُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ .

أخرجه البخارى فى : ٩٦ ـ كتاب الاعتصام : ٢٢ ـ باب الحجة على من قال إن أحكام النبى ﷺ كانت ظاهرة .

(٣٦) باب من فضائل أهل بدر رضى الله عنهم وقصة حاطب بن أبى بلتعة

١٦٢٢ — حديث عَلِيٍّ رضى الله عنه ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ ابْنَ الْأَسْوَدِ . قَالَ : « انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً ، وَمَعَهَا كِتَابٌ ،

١٦٢١ — والله الموعد : معناه فيحاسبنى إن تعمدت كذبا ، ويحاسب من ظن بى السوء . قال القسطلانى (والجملة معترضة ولابد فى التركيب من تأويل ، لأن مفعلا للمكان أو الزمان أو المصدر . ولا يصح هنا إطلاق شيء منها ، فلابد من إضمار أو تجوز يدل عليه المقام) . مسكينا : من مساكين الصُّفَّة . على ملء بطنى : مقتنعاً بالقوت ، فلم يكن لى غيبة عنه، يعنى أنه كان لا ينقطع عنه خشية أن يفوته القوت . الصفق : كناية عن التبايع ، لأنهم كانوا إذا تبايعوا تصافقوا بالأكف أمارة لانبرام البيع ، فإذا تصافقت الأكف انتقلت الأملاك واستقرت يد كل منهما على ما صار لكل واحد منهما من ملك صاحبه . بالأسواق : جمع سوق ، يذكر ويؤنث ، سميت بها لقيام الناس فيها على سوقهم . وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم : فى الزراعة . قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فى بسط ثوب أبى هريرة) .

١٦٢٢ — روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة ، على اثنى عشر ميلا من المدينة . ظعينة : الظعينة المرأة فى الهودج .

=

فَخُذُوهُ مِنْهَا » فَانْطَلَقْنَا ، تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا . حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الرَّوْضَةِ . فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ . فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ . فَقَالَتْ : مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ . فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ . فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا . فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَإِذَا فِيهِ : مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ ، إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا حَاطِبُ ! مَا هٰذَا ؟ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ . إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ ، وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا . وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ بِمَكَّةَ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ ؛ فَأَحْبَبْتُ ، إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ ، أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي . وَمَا فَعَلْتُ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا ، وَلَا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَقَدْ صَدَقَكُمْ » فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هٰذَا الْمُنَافِقِ . قَالَ : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا ، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير : ١٤١ ـ باب الجاسوس وقول الله تعالى ـ لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء ـ .

= تعادى : بحذف إحدى التاءين تخفيفا، أى تجرى . عقاصها : الخيط الذى يعقص به أطراف الذوائب. أو الشعر المضفور . وقال المنذرى هو لىّ الشعر بعضه على بعض على الرأس وتدخل أطرافه فى أصوله . وقيل هو السير الذى تجمع به شعرها على رأسها . ملصقا : أى مضافا إليهم ، ولا نسب لى فيهم . من إلصاق الشىء بغيره وليس منه . يداً : أى نعمة ومنة عليهم . لقد صدقكم : أى قال الصدق .

(٣٨) باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضي الله عنهما

١٦٢٣ — حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَهُوَ نَازِلٌ بِالْجِعْرَانَةِ ، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَعَهُ بِلَالٌ . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَلَا تُنْجِزُ لِي مَا وَعَدْتَنِي ؟ فَقَالَ لَهُ : « أَبْشِرْ » فَقَالَ : قَدْ أَكْثَرْتَ عَلَيَّ مِنْ (أَبْشِرْ) . فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي مُوسَى وَبِلَالٍ ، كَهَيْئَةِ الْغَضْبَانِ ، فَقَالَ : « رَدَّ الْبُشْرَى ، فَاقْبَلَا أَنْتُمَا » قَالَا : قَبِلْنَا . ثُمَّ دَعَا بِقَدَحٍ ، فِيهِ مَاءٌ ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فِيهِ ، وَمَجَّ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اشْرَبَا مِنْهُ ، وَأَفْرِغَا عَلَى وُجُوهِكُمَا وَنُحُورِكُمَا ، وَأَبْشِرَا » فَأَخَذَا الْقَدَحَ ، فَفَعَلَا . فَنَادَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ : أَنْ أَفْضِلَا لِأُمِّكُمَا . فَأَفْضَلَا لَهَا مِنْهُ طَائِفَةً .

أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي : ٥٦ ـ باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان .

١٦٢٤ — حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ ، مِنْ حُنَيْنٍ ، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ . فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ . فَقُتِلَ دُرَيْدٌ ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ . قَالَ أَبُو مُوسَى : وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ . فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ . رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ . فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَا عَمِّ ! مَنْ رَمَاكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى ، فَقَالَ : ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي . فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ . فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى . فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَسْتَحِي ؟ أَلَا تَثْبُتُ ؟ فَكَفَّ . فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ ، فَقَتَلْتُهُ .

١٦٢٣ — بين مكة والمدينة : قال الداودي (وهو وهم والصواب بين مكة والطائف) . أبشر : بقرب القسمة أو الثواب الجزيل على الصبر . مجّ فيه : مج الشراب من فيه ، رمى به . وبابه ردّ . أفرغا : أي صُبّا . أفضلا : أبقيا . لأمكما : تعني نفسها . طائفة : أي بقية .

١٦٢٤ — أبا عامر : هو عبيد بن سليم بن حضار الأشعري ، وهو عم أبي موسى الأشعري . أوطاس : واد بديار هوازن ا هـ . قاموس . جشمي : أي رماه رجل جشمي ، نسبة لبني جشم . فأثبته : أي السهم . فأشار إلى أبي موسى : هو التفات ، وكان الأصل أن يقول فأشار إليّ . ولّى : أي أدبر . فاتبعته : سرت في أثره . فكفّ : أي عن التولي . =

ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللهُ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانْزِعْ هٰذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ، فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي ! أَقْرِئْ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا، ثُمَّ مَاتَ. فَرَجَعْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا، وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي. فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ. فَقَالَ: « اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ » وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: « اللّٰهُمَّ ! اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ » فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ: « اللّٰهُمَّ ! اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا ».

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ (رَاوِي الْحَدِيثِ) : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ، وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى.

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٥٥ ـ باب غزاة أوطاس.

(٣٩) باب من فضائل الأشعريين رضى الله عنهم

١٦٢٥ — حديث أَبِي مُوسَى. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنِّي لَأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الْأَشْعَرِيِّينَ بِالْقُرْآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالْقُرْآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ. وَمِنْهُمْ حَكِيمٌ، إِذَا لَقِيَ الْخَيْلَ

= فنزا منه الماء : أى ظهر وارتفع وجرى ولم ينقطع . مرمل: هو الذى ينسج فى وجهه بالسعف ونحوه، ويشد بشريط ونحوه . قد أثر رمال السرير : قال فى النهاية الرمال ما رمل أى نسج . مدخلا كريما : يجوز فتح (ميم مدخلا)، وكلاهما بمعنى المكان والمصدر . وكريما : حسنا . إحداهما : أى الدعوتان.

١٦٢٥ — رفقة : قال فى المصباح (الرفقة الجماعة ترافقهم فى سفرك ، فإذا تفرقتم زال اسم الرفقة ، والجمع رفاق مثل برمة وبرام . والرفيق : الذى يرافقك ، قال الخليل ولا يذهب اسم الرفيق بالتفرق . ومنهم حكيم : صفة من الحكمة لرجل منهم ، أو علم على رجل من الأشعريين . =

(أَوْ قَالَ) الْعَدُوَّ ، قَالَ لَهُمْ إِنَّ أَصْحَابِي يَأْمُرُونَكُمْ أَنْ تَنْظُرُوهُمْ » .

أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي : ٣٨ ـ باب غزوة خيبر .

١٦٢٦ – حديث أَبِي مُوسَى ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِي الْغَزْوِ ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ ، فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ . فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ » .

أخرجه البخاري في : ٤٧ ـ كتاب الشركة : ١ ـ باب الشركة في الطعام والنهد والعروض .

(٤١) باب من فضائل جعفر بن أبي طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضي الله عنهم

١٦٢٧ – حديث أَبِي مُوسَى وَأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ . عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ : بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَحْنُ بِالْيَمَنِ . فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ ، أَنَا وَأَخَوَانِ لِي ، أَنَا أَصْغَرُهُمْ ، أَحَدُهُمَا أَبُو بُرْدَةَ ، وَالْآخَرُ أَبُو رُهْمٍ . فِي ثَلَاثَةٍ وَخَمْسِينَ أَوِ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي . فَرَكِبْنَا سَفِينَةً ، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ ، بِالْحَبَشَةِ ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ . فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا . فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ ، حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ .

= تنظروهم : أي تنتظروهم ، من الانتظار . المعنى أنه لفرط شجاعته كان لا يفرّ من العدو بل يواجههم ويقول لهم ، إذا أرادوا الانصراف مثلا: انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ، ليبعثهم على القتال . وهذا بالنسبة إلى قوله (العدوّ) . أما بالنسبة إلى الخيل فيحتمل أن يريد بها خيل المسلمين ، ويشير بذلك إلى أن أصحابه كانوا رجالة ، فكان يأمر الفرسان أن ينتظروهم ليسيروا إلى العدو جميعاً . نقله القسطلاني عن الفتح .

١٦٢٦ – أرملوا : أي فني زادهم ، وأصله من الرمل كأنهم لصقوا بالرمل من القلة ، كما قيل ترب الرجل ، إذا افتقر ، كأنه لصق بالتراب . قال الإمام النووي (وفي هـــذا الحديث فضيلة الأشعريين وفضيلة الإيثار والمواساة ، وفضيلة خلط الأزواد في السفر ، وفضيلة جمعها في شيء عند قلتها ، في الحضر).

١٦٢٧ – مخرج النبي ﷺ: مصدر ميمي بمعنى خروجه ، أو اسم زمان بمعنى وقت خروجه ، أي بعثته أو هجرته . إلى النجاشي : ملك الحبشة . فوافقنا . أي صادفنا .

وَكَانَ أُنَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا : (يَعْنِي لِأَهْلِ السَّفِينَةِ) سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ .

وَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا ، عَلَى حَفْصَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، زَائِرَةً . وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ . فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا . فَقَالَ عُمَرُ ، حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هٰذِهِ ؟ قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ : الْحَبَشِيَّةُ هٰذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ هٰذِهِ ؟ قَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ . قَالَ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، مِنْكُمْ . فَغَضِبَتْ، وَقَالَتْ: كَلَّا . وَاللهِ ! كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ، وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ . وَكُنَّا فِي دَارٍ ، (أَوْ) فِي أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ بِالْحَبَشَةِ . وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ ﷺ . وَايْمُ اللهِ ! لَا أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا، حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . وَنَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَسْأَلُهُ . وَاللهِ! لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ وَلَا أَزِيدُ عَلَيْهِ. فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : « فَمَا قُلْتِ لَهُ ؟ » قَالَتْ : قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا . قَالَ : « لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ . وَلَهُ وَلِأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ . وَلَكُمْ أَنْتُمْ ، أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ » .

قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا ، يَسْأَلُونِي عَنْ هٰذَا الْحَدِيثِ . مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ، وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ، مِمَّا قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ.

قَالَ أَبُو بُرْدَةَ (رَاوِي الْحَدِيثِ) قَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هٰذَا الْحَدِيثَ مِنِّي .

أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي : ٣٨ ـ باب غزوة خيبر .

= الحبشية : لسكناها فيهم . البحرية : لركوبها البحر . البعداء : جمع بعيد . أي البعداء في النسب . البغضاء : جمع بغيض . أي البغضاء في الدين . أهل السفينة : نصب على الاختصاص ، أو النداء بحذف أداته . هجرتان : إلى النجاشي ، وإليه عليه الصلاة والسلام . أرسالا : أي أفواجا ، فوجا بعد فوج .

(٤٣) باب من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم

١٦٢٨ — حديث جَابِرٍ ﵁ ، قَالَ : نَزَلَتْ هٰذِهِ الآيَةُ فِينَا - إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا - بَنِي سَلِمَةَ وَبَنِي حَارِثَةَ . وَمَا أُحِبُّ أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ ؛ وَاللهُ يَقُولُ - وَاللهُ وَلِيُّهُمَا - .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب المغازى : ١٨ - باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا .

١٦٢٩ — حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : حَزِنْتُ عَلَى مَنْ أُصِيبَ بِالْحَرَّةِ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ ، وَبَلَغَهُ شِدَّةُ حُزْنِي ، يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ ، وَلِأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٦٣ - سورة إذا جاءك المنافقون : ٦ - باب قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا .

١٦٣٠ — حديث أَنَسٍ ﵁ ، قَالَ : رَأَى النَّبِيُّ ﷺ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ ، مِنْ عُرُسٍ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مُمْثِلًا ، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ ! أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ » قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ .

أخرجه البخارى فى : ٦٣ - كتاب مناقب الأنصار : ٥ - باب قول النبى ﷺ للأنصار أنتم أحب الناس إلىّ .

١٦٢٨ — بنى سلمة : من الخزرج . وبنى حارثة : من الأوس . والله وليهما : أى لما حصل لهم من الشرف بثناء الله تعالى ، وإنزاله فيهم آية ناطقة بصحة الولاية .

١٦٢٩ — أصيب : بالقتل . بالحرة : أى فى وقعة الحرة ، وهى بظاهر المدينة تحت واقم (كما فى القاموس) وكانت سنة ثلاث وستين ، لما خلع أهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية . فأرسل يزيد جيشاً كثيراً فاستباحوا المدينة ، وقتل من الأنصار خلق كثير جدا . وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار .

١٦٣٠ — من عرس : العرس الزفاف ويذكر ويؤنث ؛ فيقال هو العرس والجمع أعراس ، وهى العرس والجمع عرسات . والعرس أيضاً طعام الزفاف وهو مذكر لأنه اسم للطعام . ممثلا : أى منتصبا قائما . اللهم أنتم من أحب الناس إلىّ : تقديم لفظ (اللهم) للتبرك ، أو للاستشهاد بالله فى صدقه .

١٦٣١ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا . فَكَلَّمَهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنَّكُمْ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ » مَرَّتَيْنِ .

أخرجه البخاري في : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٥ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إليّ .

١٦٣٢ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « الأَنْصَارُ كَرِشِي وَعَيْبَتِي . وَالنَّاسُ سَيَكْثُرُونَ . وَيَقِلُّونَ . فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ » .

أخرجه البخاري في : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ١١ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم اقبلوا من محسنهم .

(٤٤) باب في خير دور الأنصار رضي الله عنهم

١٦٣٣ — حديث أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « خَيْرُ دُورِ الأَنْصَارِ بَنُو النَّجَّارِ ، ثُمَّ بَنُو عَبْدِ الأَشْهَلِ ، ثُمَّ بَنُو الْحَرِثِ بْنِ خَزْرَجٍ ، ثُمَّ بَنُو سَاعِدَةَ ؛ وَفِي كُلِّ دُورِ الأَنْصَارِ خَيْرٌ » .

فَقَالَ سَعْدٌ : مَا أَرَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم إِلَّا قَدْ فَضَّلَ عَلَيْنَا . فَقِيلَ : قَدْ فَضَّلَكُمْ عَلَى كَثِيرٍ .

أخرجه البخاري في : ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار : ٧ ـ باب فضل دور الأنصار .

١٦٣٢ — كرشي : قال القزاز ضرب المثل بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون فيه نماؤه، أي جماعتي . وعيبتي : العيبة ما يحرز فيها الرجل نفيس ما عنده ، يعني أنهم موضع سره وأمانته . والناس : أي غير الأنصار . ويقلون : أي الأنصار . قال ابن دريد (قوله كرشي وعيبتي هذا من كلامه صلى الله عليه وسلم الموجز الذي لم يسبق إليه) .

١٦٣٣ — خير دور الأنصار : أي خير قبائلهم ، وكانت كل قبيلة منها تسكن محلة فتسمى تلك المحلة دار بني فلان . ولهذا جاء في كثير من الروايات ، بنو فلان ، من غير ذكر الدار . وتفضيلهم على قدر سبقهم إلى الإسلام ومآثرهم فيه .

(٤٥) باب فى حسن صحبة الأنصار رضى الله عنهم

١٦٣٤ — حديث جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ . عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: صَحِبْتُ جَرِيرَ ابْنَ عَبْدِ اللهِ ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ أَنَسٍ . قَالَ جَرِيرٌ : إِنِّي رَأَيْتُ الأَنْصَارَ يَصْنَعُونَ شَيْئًا ، لاَ أَجِدُ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلاَّ أَكْرَمْتُهُ .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ٧١ ـ باب فضل الخدمة فى الغزو .

(٤٦) باب دعاء النبىّ صلى الله عليه وسلم لغفار وأسلم

١٦٣٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « أَسْلَمُ ، سَالَمَهَا اللهُ ! وَغِفَارُ ، غَفَرَ اللهُ لَهَا ! » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٦ ـ باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .

١٦٣٦ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ : « غِفَارُ ، غَفَرَ اللهُ لَهَا ! وَأَسْلَمُ ، سَالَمَهَا اللهُ ! وَعُصَيَّةُ ، عَصَتِ اللهَ وَرَسُولَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٦ ـ باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع .

١٦٣٤ — وهو أكبر من أنس : كان الأصل أن يقول وهو أكبر منى . لكنه فيه التفات أو تجريد. ويحتمل أن يكون قوله (وهو أكبر من أنس) قول ثابت (راوى الحديث عن أنس) . إنى رأيت الأنصار يصنعون : من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمته . قال الإمام النووى (وفى حديث جرير بن عبد الله وخدمته لأنس إكراما للأنصار ـ دليل لإكرام المحسن والمنتسب إليه ، وإن كان أصغر سنا. وفيه تواضع جرير وفضيلته وإكرامه للنبى صلى الله عليه وسلم ، وإحسانه إلى من انتسب إلى من أحسن إليه صلى الله عليه وسلم) .

١٦٣٥ — أسلم سالمها الله : قال العلماء ، من المسالمة وترك الحرب . قيل هو دعاء وقيل خبر . قال القاضى فى المشارق (هو من أحسن الكلام ، مأخوذ من سالمته إذا لم تر منه مكروها ، فكأنه دعا لهم بأن يصنع الله بهم ما يوافقهم . فيكون سالمها بمعنى سلمها ، وقد جاء فاعل بمعنى فعل كقاتله الله أى قتله).

١٦٣٦ — غفار : غير مصروف باعتبار القبيلة . غفر الله لها : ذنب سرقة الحاج فى الجاهلية ، وفيه إشعار بأن ما سلف منها مغفور . وعصية : بطن من بنى سليم ، ينسبون إلى عصية . عصت الله رسوله : بقتلها القراء ببئر معونة . وهذا إخبار ولا يجوز حمله على الدعاء ، نعم فيه إشعار بإظهار الشكاية منهم، =

(٤٧) باب من فضائل غفار وأسلم وجهينة وأشجع ومزينة وتميم ودوس وطيئ

١٦٣٧ — حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ وَجُهَيْنَةُ وَمُزَيْنَةُ وَأَسْلَمُ وَأَشْجَعُ وَغِفَارٌ ، مَوَالِيَّ ؛ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلًى دُونَ اللهِ وَرَسُولِهِ » .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢ ـ باب مناقب قريش .

١٦٣٨ — حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَسْلَمُ وَغِفَارٌ وَشَيْءٌ مِنْ مُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ (أَوْ قَالَ) شَيْءٌ مِنْ جُهَيْنَةَ أَوْ مُزَيْنَةَ ، خَيْرٌ عِنْدَ اللهِ (أَوْ قَالَ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْ أَسَدٍ وَتَمِيمٍ وَهَوَازِنَ وَغَطَفَانَ » .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ١١ ـ باب قصة زمزم في المتن .

١٦٣٩ — حديث أبي بَكْرَةَ ، أَنَّ الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّمَا بَايَعَكَ سُرَّاقُ الْحَجِيجِ ، مِنْ أَسْلَمَ وَغِفَارٍ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَسْلَمُ وَغِفَارٌ وَمُزَيْنَةُ وَجُهَيْنَةُ خَيْرًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَبَنِي عَامِرٍ وَأَسَدٍ وَغَطَفَانَ ، خَابُوا وَخَسِرُوا؟» قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! إِنَّهُمْ لَخَيْرٌ مِنْهُمْ » .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٦ ـ باب ذكر أسلم وغفار ومزينة وجهينة .

= وهي تستلزم الدعاء بالخذلان ، لا بالعصيان . قال القسطلاني (وانظر ما أحسن هذا الجناس في قوله (غفار غفر الله لها) الخ وألذه على السمع ، وأعلقه بالقلب ، وأبعده عن التكلف ، وهو من الاتفاقات اللطيفة . وكيف لا يكون كذلك ومصدره عمن لا ينطق عن الهوى . ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام والسلام غاية لا يدرك مداها . ولا يداني منتهاها) .

١٦٣٧ — قريش : بنو النضر ، أو فهر بن مالك بن النضر . والأنصار: الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة . وجهينة : ابن زفر بن ليث بن سويد . ومزينة : قبيلة من مضر . وأسلم : قبيلة . وأشجع : قبيلة من غطفان . وغفار : من كنانة . موالي : أي أنصاري المختصون بي ، وهو خبر المبتدأ ، الذي هو قريش وما بعده عطف عليه . ليس لهم مولى : متكفل بمصالحهم ، متول لأمورهم . دون الله : أي غير الله .

١٦٣٩ — خابوا وخسروا : أي أخابوا وخسروا ، بحذف همزة الاستفهام .

١٦٤٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَدِمَ طُفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو الدَّوْسِيُّ ، وَأَصْحَابُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ دَوْسًا عَصَتْ ، وَأَبَتْ . فَادْعُ اللهَ عَلَيْهَا . فَقِيلَ : هَلَكَتْ دَوْسٌ . قَالَ : « اللَّهُمَّ ! اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ - كتاب الجهاد : ١٠٠ - باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم .

١٦٤١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : مَا زِلْتُ أُحِبُّ بَنِي تَمِيمٍ مُنْذُ ثَلَاثٍ سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِيهِمْ . سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « هُمْ أَشَدُّ أُمَّتِي عَلَى الدَّجَّالِ » قَالَ : وَجَاءَتْ صَدَقَاتُهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « هٰذِهِ صَدَقَاتُ قَوْمِنَا » . وَكَانَتْ سَبِيَّةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ عَائِشَةَ . فَقَالَ : « أَعْتِقِيهَا ، فَإِنَّهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٩ - كتاب العتق : ١٣ - باب من ملك من العرب رقيقا فوهب وباع .

(٤٨) باب خيار الناس

١٦٤٢ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « تَجِدُونَ النَّاسَ مَعَادِنَ ، خِيَارُهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، إِذَا فَقِهُوا .

١٦٤٠ — إن دوسا : قبيلة أبى هريرة . عصت : على الله . وأبت : أن تسمع كلام طفيل حين دعاهم إلى الإسلام . فادع الله عليها : أى بالهلاك . اللهم اهد دوسا إلى الإسلام . وأت بهم : مسلمين . قال القسطلانى (وهذا من كمال خلقه العظيم ورحمته ورأفته بأمته . جزاه الله عنا أفضل ما جزى نبيًّا عن أمته) .

١٦٤١ — منذ ثلاث : أى ثلاث ليال . صدقاتهم : أى صدقات بنى تميم . هذه صدقات قومنا : لاجتماع نسبهم بنسبه الشريف عليه الصلاة والسلام فى إلياس بن مضر .

١٦٤٢ — تجدون الناس معادن : أى أصولا مختلفة ، والمعادن جمع معدن ، وهو الشىء المستقر فى الأرض ، فتارة يكون نفيسا وتارة يكون خسيسا. خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام: وجه التشبيه أن المعدن، لما كان إذا استخرج ظهر ما اختفى منه ولا تتغير صفته، فكذلك صفة الشرف لا تتغير فى ذاتها. بل من كان شريفاً فى الجاهلية فهو بالنسبة إلى أهل الجاهلية رأس، فإن أسلم استمر شرفه، وكان أشرف ممن أسلم من المشروفين فى الجاهلية . إذا فقهوا : فيه إشارة إلى أن الشرف الإسلامى لا يتم إلا بالتفقه فى الدين . =

وَتَجِدونَ خَيْرَ النَّاسِ فِي هٰذَا الشَّأْنِ أَشَدَّهُمْ لَهُ كَرَاهِيَةً . وَتَجِدُونَ شَرَّ النَّاسِ ذَا الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهٰؤُلَاءِ بِوَجْهٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ١ ـ باب قول الله تعالى ـ يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ـ .

= وعلى هذا فتنقسم الناس أربعة أقسام مع مايقابلها الأول شريف فى الجاهلية أسلم وتفقه، ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه . الثانى شريف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقه ، ويقابله مشروف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه . الثالث شريف فى الجاهلية لم يسلم ولم يتفقه، ويقابله مشروف فى الجاهلية أسلم ثم تفقه. الرابع شريف فى الجاهلية لم يسلم وتفقه ، ويقابله مشروف فى الجاهلية أسلم ولم يتفقه ، فأرفع الأقسام من شرف فى الجاهلية ثم أسلم وتفقه . ويليه من كان مشروفا ثم أسلم وتفقه . ويليه من كان شريفا فى الجاهلية ثم أسلم ولم يتفقه . ويليه من كان مشروفا فى الجاهلية، ثم أسلم ولم يتفقه. وأما من لم يسلم فلا اعتبار به، سواء كان شريفا أو مشروفا ، سواء تفقه أو لم يتفقه . والله أعلم (قاله الحافظ ابن حجر فى الفتح) . وقال الإمام النووى (المعادن الأصول ، وإذا كانت الأصول شريفة كانت الفروع كذلك غالبا . والفضيلة فى الإسلام بالتقوى ، لكن إذا انضم إليها شرف النسب ازدادت فضلا) . وتجدون خير الناس : أى من خيرهم . فى هـذا الشأن : أى الولاية والإمرة . أشدهم له كراهية : أى إن الدخول فى عهدة الإمرة مكروه من جهة تحمل المشقة فيه ، إنما تشتد الكراهة له ممن يتصف بالعقل والدين ، لما فيه من صعوبة العمل بالعدل وحمل الناس على رفع الظلم ، ولما يترتب عليه من مطالبة الله تعالى للقائم به من حقوقه وحقوق عباده . ولا يخفى خيرية من خاف مقام ربه. وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه : قال الحافظ فى الفتح (قال القرطبي إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق، إذ هو متملق بالباطل وبالكذب ، مدخل للفساد بين الناس . وقال النووى هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها ، فيظهر لها أنه منها ، ويخالف لضدها . وصنيعه نفاق ، ومحض كذب وخداع ، وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهى مداهنة محرمة . قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود . وقال غيره الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى ، ويذم كل طائفة عند الأخرى ؛ والمحمود أن يأتى لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ، ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى، وينقل إليها ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح) . قال القسطلانى (قال الله تعالى ـ مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ـ فإن قلت هذا يقتضى الذم على ترك طريقة المؤمنين وطريقة الكفار ، والذم على ترك طريقة الكفار غير جائز ؛ أجيب بأن طريقة الكفار وإن كانت خبيثة إلا أن طريقة النفاق أخبث منها ، ولذا ذم المنافقين فى تسع عشرة آية) .

(٤٩) باب من فضائل نساء قريش

١٦٤٣ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « نِسَاءُ قُرَيْشٍ خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ . أَحْنَاهُ عَلَى طِفْلٍ ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي ذَاتِ يَدِهِ » يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى إِثْرِ ذٰلِكَ : وَلَمْ تَرْكَبْ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ بَعِيرًا قَطُّ .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٤٦ ـ باب قوله تعالى ـ إذ قالت الملائكة يامريم ـ .

(٥٠) باب مؤاخاة النبيّ ﷺ بين أصحابه رضى الله تعالى عنهم

١٦٤٤ – حديث أَنَسٍ ﷺ ، عَنْ عَاصِمٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَنَسٍ ﷺ ، أَبَلَغَكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « لَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ ؟ » فَقَالَ : قَدْ حَالَفَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ فِي دَارِي .

أخرجه البخارى فى : ٣٩ ـ كتاب الكفالة : ٢ ـ باب قول الله تعالى ـ والذين عاقدت أيمانكم فآتوهم نصيبهم .

١٦٤٣ -- نساء قريش خير نساء: مبتدأ وخبر . ركبن الإبل: كناية عن نساء العرب. قال القرطبى (هذا تفضيل لنساء قريش على نساء العرب خاصة ، لأنهم أصحاب الإبل غالبا) . أحناه على طفل : أى أشفقه، يقال حنا يحنو ، وحنى يحنى من الثلاثى ، وأحنى يحنى من الرباعى ، أشفق عليه وعطف. والحانية: التى تقوم بولدها بعد موت الأب . وحنت المرأة على ولدها إذا لم تتزوج بعد موت الأب . وكان القياس (أحناهن) لكن جرى لسان العرب بالإفراد . وأرعاه على الزوج فى ذات يده : أى فى ماله المضاف إليه، بالأمانة وحسن التدبير فى النفقة وغيرها . ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط : أشار إلى أن مريم لم تدخل فى هذا العموم ، لأنه قيد أصل الفضل بمن يركب الإبل ، ومريم لم تركب بعيراً قط . وقال القسطلانى (لم تدخل فى الموصوفات بركوب الإبل ، فهى أفضل النساء مطلقا) .

١٦٤٤ — لا حلف : لا عهد . فى الإسلام : على الأشياء التى كانوا يتعاهدون عليها فى الجاهلية . حالف : آخى . بين قريش والأنصار فى دارى : أى بالمدينة ، على الحق والنصرة والأخذ على يد الظالم . قال الإمام النووى (قال القاضى قال الطبرى لا يجوز الحلف اليوم ، فإن المذكور فى الحديث والموارثة به وبالمؤاخاة ، كله منسوخ ، لقوله تعالى ـ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ـ وقال الحسن: كان التوارث =

(٥٢) باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

١٦٤٥ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَأْتِي زَمَانٌ يَغْزُو فِئَامٌ مِنَ النَّاسِ ، فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ . ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ: فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَيُقَالُ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ. ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ فَيُقَالُ : فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ فَيُقَالُ : نَعَمْ . فَيُفْتَحُ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير : ٧٦ ـ باب من استعان بالضعفاء والصالحين فى الحرب .

١٦٤٦ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ . ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٢ ـ كتاب الشهادات : ٩ ـ باب لا يشهد على شهادة جَوْرٍ إذا أُشْهِدَ .

= بالحلف فنسخ بآية المواريث . قلت (أى النووى) أما ما يتعلق بالإرث فيستحب فيه المخالفة عند جماهير العلماء . وأما المؤاخاة فى الإسلام والمحالفة على طاعة الله تعالى والتناصر فى الدين ، والتعاون على البر والتقوى ، وإقامة الحق ، فهذا باق لم ينسخ . وهذا معنى قوله ﷺ « وأيما حلف كان الجاهلية ، لم يزده الإسلام إلا شدة » وأما قوله ﷺ « لا حلف فى الإسلام » فالمراد به حلف التوارث، والحلف على ما منع الشرع منه ، والله أعلم) .

١٦٤٥ — فئام : قال الزمخشرى الفئام الجماعة التى فيها كثرة وسعة ، من قولهم للهودج فُئِّم أسفله ، أى وُسِّعَ ، وللأرض الواسعة ، الفئام . والفئام لا واحد له من لفظه . فيكم : أى أفيكم ؟ بحذف همزة الاستفهام . فيفتح : أى عليه فى المرتين الأخريين. قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث معجزات لرسول الله ﷺ ، وفضل الصحابة والتابعين وتابعيهم) .

١٦٤٦ — قرنى : يعنى أصحابه ﷺ . ثم الذين يلونهم : يعنى أتباعهم . ثم الذين يلونهم: يعنى أتباع التابعين . وهذا يقتضى أن الصحابة أفضل من التابعين ، والتابعون أفضل من أتباع التابعين . ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته : قال الإمام النووى (هـــذا ذم لمن يشهد ويحلف مع شهادته ، ومعنى الحديث أنه يجمع بين اليمين والشهادة فتارة تسبق هـذه وتارة هـــذه) . =

١٦٤٧ — حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَدْرِي ، أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ ، بَعْدُ ، قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ ، وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٢ ـ كتاب الشهادات : ٩ ـ باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد .

= وقال القسطلانى (قال البيضاوى وتبعه الكرمانى: هم الذين يحرصون على الشهادة، مشغوفين بترويجها يحلفون على ما يشهدون به . فتارة يحلفون قبل أن يأتوا بالشهادة ، وتارة يعكسون . ويحتمل أن يكون مثلا فى سرعة الشهادة واليمين ، وحرص الرجل عليهما ، والتسرع فيهما ، حتى لايدرى بأيهما يبتدئ فكأنه يسبق أحدهما الآخر من قلة مبالاته بالدين .

١٦٤٧ — خيركم : أى خير الناس . قرنى : أى أهل عصرى ، مأخوذ من الاقتران فى الأمر الذى يجمعهم ، والمراد هنا الصحابة. قيل والقرن ثمانون سنة أو أربعون أو مائة أو غير ذلك. ثم الذين يلونهم: أى يقربون منهم وهم التابعون . ثم الذين يلونهم : وهم أتباع التابعين . ولا يؤتمنون : لخيانتهم الظاهرة بحيث لا يعتمد عليهم . ويشهدون ولا يستشهدون : أى يتحملون الشهادة من غير تحميل ، أو يؤدونها من غير طلب الأداء . قال الإمام النووى (هذا الحديث فى ظاهره مخالفة للحديث الآخر « خير الشهود الذى يأتى بالشهادة قبل أن يُسألها » قال العلماء الجمع بينهما أن الذم فى ذلك لمن بادر بالشهادة فى حق الآدمى هو عالم بها قبل أن يسألها صاحبها . وأما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة الآدمى ولا يعلم بها صاحبها فيخبره بها ليستشهده بها عند القاضى إن أراد . ويلتحق بها من كانت عنده شهادة حسبة وهى الشهادة بحقوق الله تعالى فيأتى القاضى ويشهد بها. وهذا ممدوح إلا إذا كانت الشهادة بحد، ورأى المصلحة فى الستر) . ينذرون: نذر ينذر نذرا ونذورا، أوجب على نفسه ما ليس بواجب. يقال نذر ماله، ونذر على نفسه لله من المال كذا، أى أوجبه على نفسه تبرعاً ، من عبادة أو صدقة أو غير ذلك. ويظهر فيهم السمن أى يعظم حرصهم على الدنيا والتمتع بلذاتها وإيثار شهواتها والترفه فى نعيمها حتى تسمن أجسادهم قال الإمام النووى (قال جمهور العلماء فى معنى هذا الحديث : المراد بالسمن هنا كثرة اللحم ، ومعناه أنه يكثر ذلك فيهم . وليس معناه أن يتمحضوا سمانا . قالوا والمذموم منه من يستكسبه ، وأما من هو فيه خلقة فلا يدخل فى هذا . والمتكسب له هو المتوسع فى المأكول والمشروب زائدا على المعتاد . وقيل المراد بالسمن هنا أنهم يتكثرون بما ليس فيهم ، ويدعون ما ليس لهم من الشرف وغيره . وقيل : المراد جمعهم الأموال) .

(٥٣) باب قوله ﷺ لا تأتى مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم

١٦٤٨ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ، فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ ، فَقَالَ : « أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هٰذِهِ ؟ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا ، لَا يَبْقَى ، مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ ، أَحَدٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم : ٢٢ ـ باب السمر فى العلم .

(٥٤) باب تحريم سب الصحابة رضى الله عنهم

١٦٤٩ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي . فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا ، مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ ، وَلَا نَصِيفَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٥ ـ باب قول النبى ﷺ لو كنت متخذا خليلا .

١٦٤٨ — أرأيتكم : أى أخبرونى ، وهو من إطلاق السبب على المسبب ، لأن مشاهدة هذه الأشياء طريق إلى الإخبار عنها ، والهمزة فيه مقررة . أى قد رأيتم ذلك فأخبرونى . وتاء (أرأيتكم) فاعل والكاف حرف خطاب لا محل لها من الإعراب ، ولا تستعمل إلا فى الاستخبار عن حالة عجيبة . ليلتكم : أى شأن ليلتكم ، أو خبر ليلتكم . وهى مفعول ثان لـ (أخبرونى) . على ظهر الأرض : المراد أرضه التى بها نشأ ومنها بعث . كجزيرة العرب المشتملة على الحجاز وتهامة ونجد . فهو على حد قوله تعالى ـ أو ينفوا من الأرض ـ أى بعض الأرض التى صدرت الجناية فيها . فليست (ال) للاستغراق .

١٦٤٩ — لا تسبوا أصحابى: شامل لمن لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون فى تلك الحروب، متأولون . فسبهم حرام من محرمات الفواحش . ومذهب الجمهور أن من سبهم يعزر ولا يقتل . ما بلغ : من الفضيلة والثواب . مد أحدهم : المد : كيل ، وهو رطل وثلث عند أهل الحجاز ، فهو ربع صاع لأن الصاع خمسة أرطال وثلث . والمد رطلان عند أهل العراق والجمع أمداد ومداد . يريد بـ (مد أحدهم) من الطعام الذى أنفقه . ولا نصيفه : أى نصفه . وقال الطيبى (يمكن أن يقال فضيلتهم بحسب فضيلة إنفاقهم وعظم موقعها كما قال تعالى ـ لا يستوى منكم من أنفق من قبل ـ أى قبل فتح مكة . =

(٥٩) باب فضل فارس

١٦٥٠ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ ـ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ـ قَالَ : قُلْتُ مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَلَمْ يُرَاجِعْهُ ، حَتَّى سَأَلَ ثَلاثًا . وَفِينَا سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ . وَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، يَدَهُ عَلَى سَلْمَانَ ، ثُمَّ قَالَ : « لَوْ كَانَ الإِيمَانُ عِنْدَ الثُّرَيَّا ، لَنَالَهُ رِجَالٌ (أَوْ) رَجُلٌ مِنْ هؤُلاءِ ».

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٦٢ ـ سورة الجمعة : ١ ـ باب قوله وآخرين منهم .

(٦٠) باب قوله ﷺ الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة

١٦٥١ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبِلِ الْمِائَةِ ، لاَ تَكَادُ تَجِدُ فِيهَا رَاحِلَةً » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٣٥ ـ باب رفع الأمانة .

= وهذا فى الإنفاق ، فكيف بمجاهدتهم وبذلهم أرواحهم ومهجهم ؟) . وقال الإمام النووى (قال القاضى وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت فى وقت الضرورة وضيق الحال ، بخلاف غيرهم . لأن إنفاقهم كان فى نصرته صلى الله عليه وسلم وحمايته ، وذلك معدوم بعده . وكذا جهادهم وسائر طاعتهم . هذا كله مع ما كان فى أنفسهم من الشفقة والتودد والخشوع والتواضع والإيثار والجهاد فى الله حق جهاده وفضيلة الصحبة ، ولو لحظة،لا يوازيها عمل.ولا تنال درجتها بشىء.والفضائل لا تؤخذ بقياس.ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

١٦٥٠ – فلم يراجعه : أى لم يعد عليه الجواب . الثريا : النجم المعروف . من هؤلاء : أى الفرس. بقرينة سلمان .

١٦٥١ – الراحلة : النجيبة المختارة من الركوب وغيره فهى كاملة الأوصاف فإذا كانت فى إبل عرفت قال الإمام النووى بعد إيراده ما تقدم عن ابن قتيبة (قال ومعنى الحديث أن الناس متساوون ليس لأحد منهم فضل فى النسب ، بل هم أشباه كالإبل المائة . وقال الأزهرى الراحلة عند العرب الجمل النجيب والناقة النجيبة . قال والهاء فيها للمبالغة ، كما يقال رجل فهامة ونسّابة . قال والمعنى الذى ذكره ابن قتيبة غلط ، بل معنى الحديث أن الزاهد فى الدنيا ، الكامل فى الزهد فيها ، والرغبة فى الآخرة ، قليل جدا ؛ =

= كقلة الراحلة فى الإبل . هذا كلام الأزهرى ، وهو أجود من كلام ابن قتيبة . وأجود منهما قول آخرين أن معناه أن المرضى الأحوال من الناس ، الكامل الأوصاف ، قليل فيهم جدا كقلة الراحلة فى الإبل . قالوا والرحلة هى البعير الكامل الأوصاف، الحسن المنظر ، القوى على الأحمال والأسفار. سميت راحلة لأنها ترحل ، أى يحمل عليها الرحل ، فهى فاعلة بمعنى مفعولة ، كعيشة راضية أى مرضية، ونظائره ، والله أعلم) وقال القسطلانى (والعرب تقول للمائة من الإبل (إبل) . فيقولون لفلان إبل أى مائة بعير ، ولفلان إبلان أى مائتان . ولما كان لفظ مجرد الإبل ليس مشهور الاستعمال فى المائة ، ذكر (المائة) للتوضيح . وقوله (كالإبل المائة) فيه ، كما قال ابن مالك ، النعت بالعدد . وقد حكى سيبويه عن بعض العرب أخذوا من بنى فلان إبلا مائة).وقال الحافظ فى الفتح (المعنى لا تجد فى مائة إبل ، راحلة تصلح للركوب ، لأن الذى يصلح للركوب ينبغى أن يكون وطيئا سهل الانقياد . وكذا لا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصحبة ، بأن يعاون رفيقه ، ويلين جانبه) .

٤٥ – كتاب البر والصلة والآداب

(١٦٥٢ – ١٦٩٤) حديث

(١) باب بر الوالدين وأنهما أحق به

١٦٥٢ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « أُمُّكَ » قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ « ثُمَّ أَبُوكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ – كتاب الأدب : ٢ – باب من أحق الناس بحسن الصحبة .

١٦٥٣ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ . فَقَالَ : « أَحَيٌّ وَالِدَاكَ ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ – كتاب الجهاد : ١٣٨ – باب الجهاد بإذن الأبوين .

١٦٥٢ – صحابتى : الصحابة بمعنى الصحبة . قال الإمام النووى (فيه الحث على بر الأقارب ، وأن الأم أحقهم بذلك ، ثم بعدها الأب ، ثم الأقرب فالأقرب . قال العلماء : (وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق فى حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه ، وغير ذلك) .

١٦٥٣ – ففيهما : أى الوالدين . فجاهد : أى خصصهما بجهاد النفس فى رضاهما . ويستفاد منه جواز التعبير عن الشئ بضده إذا فهم المعنى . لأن صيغة الأمر فى قوله (فجاهد) ظاهرها إيصال الضرر الذى كان يحصل لغيرها ، لهما . وليس ذلك مرادا قطعا . وإنما المراد إيصال القدر المشترك من كلفة الجهاد وهو تعب البدن والمال . ويؤخذ منه أن كل شئ يتعب النفس يسمى جهادا . وفيه أن بر الوالدين قد يكون أفضل من الجهاد. وأن المستشار يشير بالنصيحة المحضة . وأن المكلف يستفصل عن الأفضل فى أعمال الطاعة ليعمل به لأنه سمع فضل الجهاد فبادر إليه ، ثم لم يقنع حتى استأذن فيه ، فدل على ما هو أفضل منه فى حقه ، ولولا السؤال ما حصل له العلم بذلك .

(٢) باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

١٦٥٤ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ : عِيسَى .

وَكَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ ، كَانَ يُصَلِّي . جَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ ، فَقَالَ : أُجِيبُهَا أَوْ أُصَلِّي ؟ فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ ! لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ وُجُوهَ الْمُومِسَاتِ . وَكَانَ جُرَيْجٌ فِي صَوْمَعَتِهِ . فَتَعَرَّضَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ، وَكَلَّمَتْهُ ، فَأَبَى . فَأَتَتْ رَاعِيًا ، فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا ، فَوَلَدَتْ غُلَامًا . فَقَالَتْ : مِنْ جُرَيْجٍ . فَأَتَوْهُ فَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ، وَأَنْزَلُوهُ، وَسَبُّوهُ . فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى . ثُمَّ أَتَى الْغُلَامَ . فَقَالَ : مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ ؟ قَالَ : الرَّاعِي. قَالُوا: نَبْنِي صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ : لَا . إِلَّا مِنْ طِينٍ .

وَكَانَتِ امْرَأَةٌ تُرْضِعُ ابْنًا لَهَا ، مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ . فَمَرَّ بِهَا رَجُلٌ رَاكِبٌ ذُو شَارَةٍ. فَقَالَتْ : اللَّهُمَّ ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ . فَتَرَكَ ثَدْيَهَا وَأَقْبَلَ عَلَى الرَّاكِبِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! لَا تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهَا يَمَصُّهُ » .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، يَمَصُّ إِصْبَعَهُ .

١٦٥٤ – المهد : هو ما يهيأ للصبي أن يربى فيه . الموسات : أى الزوانى البغايا المتجاهرات بذلك. والواحدة مومسة : وتجمع مياميس أيضا . صومعته : الصومعة نحو المنارة ، ينقطعون فيها عن الوصول إليهم والدخول عليهم . وكلمته : أن يواقعها . فأمكنته من نفسها : فواقعها فحملت منه . إلا من طين : كما كانت . ذوشارة : صاحب حسن أو هيئة ، أو ملبس حسن يتعجب منه ويشار إليه .قال الإمام النووى (وفى حديث جريج هذا فوائد كثيرة : منها عظم بر الوالدين وتأكد حق الأم ، وأن دعاءها مجاب ، وأنه إذا تعارضت الأمور بدئ بأهمها . وأن الله تعالى يجعل لأوليائه مخارج عند ابتلائهم بالشدائد،غالبا. قال الله تعالى ـ ومن يتق الله يجعل له مخرجا ـ وقد يجرى عليهم الشدائد بعض الأوقات زيادة فى أحوالهم وتهذيبا لهم ، فيكون لطفا . ومنها استحباب الوضوء للصلاة عند الدعاء بالمهمات. ومنها إثبات كرامات الأولياء . وهو مذهب أهل السنة . وفيه أن كرامات الأولياء قد تقع باختيارهم وطلبهم ، وهـذا هو الصحيح عند أصحابنا المتكلمين) .

« ثُمَّ مُرَّ بِأَمَةٍ . فَقَالَتِ : اللَّهُمَّ ! لا تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هٰذِهِ . فَتَرَكَ ثَدْيَهَا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا فَقَالَتْ : لِمَ ذَاكَ؟ فَقَالَ: الرَّاكِبُ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ. وَهٰذِهِ الأَمَةُ، يَقُولُونَ : سَرَقْتِ ، زَنَيْتِ . وَلَمْ تَفْعَلْ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٤٨ - باب واذكر فى الكتاب مريم .

(٦) باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها

١٦٥٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « خَلَقَ اللهُ الْخَلْقَ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ ، قَامَتِ الرَّحِمُ ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمٰنِ ، فَقَالَ لَهُ : مَهْ . قَالَتْ : هٰذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ! قَالَ فَذَاكِ » .

١٦٥٥ — فلما فرغ منه : أى قضاه ، أو أتمه . قامت الرحم : قال القاضى عياض (الرحم التى توصل وتقطع وتبر إنما هى معنى من المعانى ليست بجسم وإنما هى قرابة ونسب تجمعه رحم والدة ، ويتصل بعضه ببعض ، فسمى ذلك الاتصال رحما . والمعنى لا يتأتى منه القيام ولا الكلام . فيكون ذكر قيامها هنا وتعلقها ضرب مثل وحسن استعارة ، على عادة العرب فى استعمال ذلك . والمراد تعظيم شأنها وفضيلة واصليها ، وعظيم إثم قاطعيها بعقوقهم . ولهذا سمى العقوق قطعا ، والعق الشق ، كأنه قطع ذلك السبب المتصل) . فأخذت بحقو الرحمن : الحقو الإزار والخصر ومشد الإزار . قال البيضاوى : لما كان من عادة المستجير أن يأخذ بذيل المستجار به ، أو بطرف ردائه وإزاره ، وربما أخذ بحقو إزاره ، مبالغة فى الاستجارة ، فكأنه يشير به إلى المطلوب أن يحرسه ويذب عنه ما يؤذيه ، كما يحرس ما تحت إزاره ويذب عنه ، فإنه لاصق به لا ينفك عنه - استعير ذلك للرحم . مه: اسم فعل، أى اكفف وانزجر ، وقال ابن مالك : هى هنا (ما) الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل ذلك بها إلا وهى مجرورة ومن استعمالها كما وقع هنا غير مجرورة قول أبى ذؤيب الهذلى : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج كضجيج الحجيج ، فقلت : مه . فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ . فإن كان المراد الزجر فواضح ، وإن كان الاستفهام فالمراد منه الأمر بإظهار الحاجة دون الاستعلام فإنه تعالى يعلم السر وأخفى . هذا مقام العائذ : أى قيامى هذا قيام المستجير . والعائذ: المستعيذ ، وهو المعتصم بالشىء الملتجئ إليه المستجير به . أن أصل من وصلك : بأن أتعطف عليه وأرحمه لطفا وفضلا . وأقطع من قطعك : فلا أرحمه . بلى يارب : قد رضيت . فذاك : إشارة إلى قوله ألا ترضين الخ .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ـ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ـ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٤٧ ـ سورة محمد ﷺ : ١ ـ باب وتقطعوا أرحامكم .

١٦٥٦ — حديث جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١١ ـ باب إثم القاطع .

١٦٥٧ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ رِزْقُهُ ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٣١ ـ باب من أحب البسط فى الرزق .

= فهل عسيتم : أى فهل يتوقع منكم . إن توليتم : أحكام الناس وتأمرتم عليهم ، أو أعرضتم عن القرآن وفارقتم أحكامه . أن تفسدوا فى الأرض : بالمعصية والبغى وسفك الدماء . واختلفوا فى حد الرحم التى تجب صلتها فقيل هو كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرمت مناكحتهما . فعلى هذا لا يدخل أولاد الأعمام ولا أولاد الأخوال . واحتج هذا القائل ، بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها فى النكاح ونحوه ، وجواز ذلك فى بنات الأعمام والأخوال . وقيل هو عام فى كل رحم من ذوى الأرحام فى الميراث ، يستوى المحرم وغيره . وهذا القول الثانى هو الصواب . اهـ نووى .

١٦٥٦ — قاطع : قال القسطلانى (لم يذكر المفعول، فيحتمل العموم. وفى الأدب المفرد عن عبد الله ابن صالح « قاطع رحم » فالمراد المستحل للقطيعة بلا سبب ولا شبهة مع علمه بتحريمها، أو لا يدخلها مع السابقين) وقال الإمام النووى (هذا الحديث يتأول تأويلين : أحدهما حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب ولا شبهة ، مع علمه بتحريمها ؛ فهذا كافر يخلد فى النار ولا يدخل الجنة أبدا . والثانى معناه ، ولا يدخلها فى أول الأمر مع السابقين ، بل يعاقب بتأخره ، القدر الذى يريده الله تعالى) .

١٦٥٧ — من سره : أى أفرحه . ينسأ : أى يؤخر . أثره : بقية عمره . فليصل رحمه: كل ذى رحم محرم ، أو الوارث ، أو القريب . وقد يكون بالمال وبالخدمة وبالزيارة . ومعنى البسط فى الرزق البركة فيه ، إذ الصلة صدقة ، وهى تربى المال وتزيد فيه فينمو بها . وفى العمر حصول القوة فى الجسد ، أو يبقى ثناؤه الجميل على الألسنة ، فكأنه لم يمت . وقال الإمام النووى (وأما التأخير فى الأجل ففيه سؤال مشهور وهو أن الآجال والأرزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص ـ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ـ =

(٧) باب النهى عن التحاسد والتباغض والتدابر

١٦٥٨ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا . وَكُونُوا ، عِبَادَ اللهِ ، إِخْوَانًا . وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ – كتاب الأدب : ٥٧ – باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر .

(٨) باب تحريم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعى

١٦٥٩ – حديث أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ . يَلْتَقِيَانِ ، فَيُعْرِضُ هٰذَا ، وَيُعْرِضُ هٰذَا .

= وأجاب العلماء بأجوبة . الصحيح منها أن هذه الزيادة بالبركة فى عمره، والتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بما ينفعه فى الآخرة ، وصيانتها من الضياع) .

١٦٥٨ – لا تباغضوا : حقيقة أن يقع بين اثنين ، وقد يكون من واحد . وكذلك ما بعده . ولا تحاسدوا : الحسد تمنى زوال النعمة ، وهو حرام . ولا تدابروا : التدابر المعاداة ، وقيل المقاطعة ، لأن كل واحد يولى صاحبه دبره . وقال القسطلانى (قيل معناه لا يستأثر أحدكم على الآخر ، لأن المستأثر يولى دبره حين يستأثر بشىء دون الآخر . وقال إمام الأئمة مالك، فى موطئه: لا أحسب التدابر إلا الإعراض عن السلام ، يدبر عنه بوجهه) . وكونوا عباد الله إخوانا : أى تعاملوا وتعاشروا معاملة الإخوة ومعاشرتهم، فى المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون فى الخير ونحو ذلك ، مع صفاء القلوب والنصيحة بكل حال. قال بعض العلماء « وفى النهى عن التباغض إشارة إلى النهى عن الأهواء المضلة الموجبة التباغض » . أخاه : فى الإسلام . وتخصيص الأخ بالذكر إشعار بالعلية . ومفهومه أنه إن خالف هـذه الشريطة ، وقطع هـذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة ؛ فإن هجرة أهل الأهواء والبدع دائمة على ممر الأوقات ، مالم تظهر التوبة والرجوع إلى الحق . وانظر بسط ذلك فى شرح الحديث التالى .

١٦٥٩ – لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال : قال الإمام النووى (قال العلماء : فى هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال، وإباحتها فى الثلاث. قالوا: وإنما عفى عنها فى الثلاث لأن الآدمى مجبول على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك، فعفى عن الهجرة فى الثلاثة ليذهب ذلك العارض). يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا: يعرض أى يوليه عُرضه وهو جانبه. والجملة استئنافية بيان لكيفية الهجران =

وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ».

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٦٢ ـ باب الهجرة وقول رسول الله ﷺ لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث .

(٩) باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها

١٦٦٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ . وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا . وَكُونُوا ، عِبَادَ اللهِ ، إِخْوَانًا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٨٥ ـ باب يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن.

(١٤) باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها

١٦٦١ — حديث عَائِشَةَ ﷺ ، قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشَدَّ عَلَيْهِ الْوَجَعُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ٢ ـ باب شدة المرض .

= وخيرهما الذى يبدأ بالسلام : اعلم أنه ليس فى الحديث أن الابتداء خير من الجواب ، وإنما فيه أن المبتدئ خير من المجيب . وهذا ، لأن المبتدئ فعل حسنة ، وتسبب إلى فعل حسنة ، وهى الجواب . مع ما دل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدئ ، وترك ما يكرهه الشارع من الهجر والجفاء . فإن الحديث ورد فى المسلمين يلتقيان ، فيعرض هذا ويعرض هـذا . وكان المبتدئ خيراً من حيث إنه مبتدئ بترك ما كرهه الشارع من التقاطع ، لا من حيث إنه يسلّم .

١٦٦٠ — إياكم : كلمة تحذير . والظن : المراد النهى عن ظن السوء . قال الخطابى هو تحقيق الظن وتصديقه ، دون ما يهجس فى النفس ، فإن ذلك لا يملك . ومراد الخطابى أن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ، ويستقر فى قلبه ، دون ما يعرض فى القلب ولا يستقر ، فإن هذا لا يكلّف به. ولا تحسسوا ولا تجسسوا : قال بعض العلماء ، التحسس (بالحاء) الاستماع لحديث القوم ، و (بالجيم) البحث عن العورات . وقيل بالجيم التفتيش عن بواطن الأمور ، وأكثر ما يقال فى الشر ، والجاسوس صاحب سر الشر . والناموس صاحب سر الخير . وقيل (بالجيم) أن تطلبه لغيرك و (بالحاء) أن تطلبه لنفسك. قاله ثعلب . وقيل هما بمعنى ، وهو طلب معرفة الأخبار الغائبة والأحوال . ولا تناجشوا . من النجش وهو أن يزيد فى السلعة وهو لا يريد شراءها ، بل ليوقع غيره فيها .

١٦٦١ — أشد عليه الوجع : المرض ، والعرب تسمى كل مرض وجعا .

١٦٦٢ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ يُوعَكُ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّكَ تُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا . قَالَ : « أَجَلْ . إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » قُلْتُ : ذٰلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ . قَالَ « أَجَلْ . ذَلِكَ كَذَلِكَ . مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا » .

أخرجه البخاري في : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ٣ ـ باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول .

١٦٦٣ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ ، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ . حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا » .

أخرجه البخاري في : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ١ ـ باب ما جاء في كفارة المرض .

١٦٦٤ – حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ

١٦٦٢ – توعك : الوعك ، قيل هو الحمى ، وقيل ألمها ومغثها . وقد وعك الرجل يوعك فهو موعوك . قلت ذلك : أي التضاعف المفهوم من قوله عليه السلام « كما يوعك رجلان منكم » . شوكة : بالتنكير للتقليل لا للجنس . فوقها : يحتمل وجهين ، فوقها في العظم ودونها في الحقارة ، وعكس ذلك . تحط : أي تلقيه منتثرا . قال الحافظ في الفتح (والحاصل أنه أثبت أن المرض إذا اشتد ضاعف الأجر ، ثم زاد عليه ذلك أن المضاعفة تنتهي إلى أن تحط السيئات كلها) .

١٦٦٣ – ما من مصيبة تصيب المسلم : أصل المصيبة الرمية بالسهم ، ثم استعملت في كل نازلة . وقال الراغب : أصاب يستعمل في الخير والشر ، قال الله تعالى ـ إن تصبك حسنة تسؤهم ، وإن تصبك مصيبة ـ الآية . قال : وقيل الإصابة في الخير مأخوذة من الصوب وهو المطر الذي ينزل بقدر الحاجة من غير ضرر ، وفي الشر مأخوذة من إصابة السهم . وقال الكرماني : المصيبة في اللغة ماينزل بالإنسان مطلقا ، وفي العرف مانزل به من مكروه خاصة ، وهو المراد هنا . قال القسطلاني (وأجمعت العرب على همز المصائب وكأنهم شبهوا الأصلي بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الأصل) . إلا كفر الله بها عنه : أي من سيئاته . يشاكها : أي يشوكه غيره بها ، وفيه وصل الفعل لأن الأصل يشاك بها .

١٦٦٤ —

الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلَا وَصَبٍ ، وَلَا هَمٍّ ، وَلَا حُزْنٍ ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ؛ إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ١ ـ باب ماجاء فى كفارة المرض .

١٦٦٥ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ . عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ قُلْتُ : بَلَى . قَالَ : هٰذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَتْ : إِنِّى أُصْرَعُ ، وَإِنِّى أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللهَ لِي . قَالَ : « إِنْ شِئْتِ ، صَبَرْتِ ؛ وَلَكِ الْجَنَّةُ . وَإِنْ شِئْتِ ، دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ » فَقَالَتْ : أَصْبِرُ . فَقَالَتْ : إِنِّى أَتَكَشَّفُ ، فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ . فَدَعَا لَهَا .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ٦ ـ باب فضل من يصرع من الريح .

= نصب : النصب التعب وقد نصب ينصب نصبا كفرح يفرح فرحا، ونصبه غيره وأنصبه لغتان. وصب: الوصب الوجع اللازم ، ومنه قوله تعالى ـ ولهم عذاب واصب ـ أى لازم ثابت. ولا هم ولا حزن: قال فى الفتح (هما من أمراض الباطن ، ولذلك ساغ عطفهما على وصب . والهم ينشأ عن الفكر فيما يتوقع حصوله مما يتأذى به ، والحزن يحدث لفقد ما يشق على المرء فقده) . ولا أذى : يلحقه من تمدى الغير عليه . ولا غم : هو أيضا من أمراض الباطن ، وهو ما يضيق على القلب . وقال الكرمانى : الغم يشمل جميع أنواع المكروهات ، لأنه إما بسبب ما يعرض للبدن أو النفس . والأول إما بحيث يخرج عن المجرى الطبيعى أوْ لا ، والثانى إما أن يلاحظ فيه الغير أوْلا ، وإما أن يظهر فيه الانقباض أوْ لا ، وإما بالنظر إلى الماضى أوْلا .

١٦٦٥ — أصرع فى القاموس (الصرع علة تمنع الأعضاء النفيسة من أفعالها منعا غير تام ، وسببه شدة تعرض فى بعض بطون الدماغ وفى مجارى الأعصاب المحركة للأعضاء ، من خلط غليظ ، أو لزج كثير ، فتمتنع الروح عن السلوك فيها سلوكا طبيعيا ، فتتشنج الأعضاء) . أتكشف : يقال كشف الشيء فانكشف وتكشف ، والمراد أنها خشيت أن تظهر عورتها وهى لا تشعر . فادع الله لى : أن يشفينى من ذلك الصرع .

(١٥) باب تحريم الظلم

١٦٦٦ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ ـ كتاب المظالم : ٨ ـ باب الظلم ظلمات يوم القيامة .

١٦٦٧ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يُسْلِمُهُ . وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ ، كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ . وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً ، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ ـ كتاب المظالم : ٣ ـ باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه .

١٦٦٦ — الظلم: هو أخذ مال الغير بغير حق ، أو التناول من عرضه ، أو نحو ذلك . ظلمات: قال القاضى (قيل هو على ظاهره، فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدى يوم القيامة سبيلا حتى يسعى نور المؤمنين بين أيديهم وبأيمانهم . ويحتمل أن الظلمات هنا الشدائد وبه فسروا قوله تعالى ـ قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر ـ أى شدائدها . وقيل إنها عبارة عن الأنكال والعقوبات) . وقال الحافظ فى الفتح (قال ابن الجوزى ، الظلم يشتمل على معصيتين : أخذ مال الغير بغير حق ، ومبارزة الرب بالمخالفة ، والمعصية فيه أشد من غيرها . لأنه لا يقع غالبا إلا بالضعيف الذى لا يقدر على الانتصار . وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب ، لأنه لو استنار بنور الهدى لا عتبر . فإذا سعى المتقون بنورهم الذى حصل لهم بسبب التقوى، اكتنفت ظلماتُ الظلم الظالمَ حيث لا يغنى عنه ظلمه شيئا) .

١٦٦٧ — لا يظلمه : خبر بمعنى النهى، لأن ظلم المسلم للمسلم حرام. لا يسلمه: لا يتركه مع من يؤذيه، ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه؛ ـ هذا أخص من ترك الظلم ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته: أى أعانه عليها ، ولطف به فيها . كربة : هو الغم الذى يأخذ النفس ، أى من كرب الدنيا . ومن ستر مسلماً : أى رآه على قبيح فلم يظهره للناس ، وليس فى هذا ما يقتضى ترك الإنكار عليه فيما بينه . والذى يظهر أن الستر محله فى معصية قد انقضت، والإنكار فى معصية قد حصل التلبس بها ، فيجب الإنكار عليه وإلا رفعه إلى الحاكم. وليس من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة. قال الإمام النووى (فى هذا فضل إعانة المسلم ، وتفريج الكرب عنه ، وستر زلاته . ويدخل فى كشف الكربة وتفريجها من أزالها =

١٦٦٨ — حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ » قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ - وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ - .

أخرجه البخاري فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ١١ - سورة هود : ٥ - باب كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى .

(١٦) باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما

١٦٦٩ — حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما . قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لَلْأَنْصَارِ ! وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لَلْمُهَاجِرِينَ ! فَسَمِعَ ذَاكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ ؟ » قَالُوا :

= بماله أو جاهه أو مساعدته . والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته . وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوى الهيئات ونحوهم ، ممن ليس معروفا بالأذى والفساد . فأما المعروف بذلك فيستحب أن لا يستر عليه ، بل ترفع قضيته إلى ولى الأمر ، إن لم يخف من ذلك مفسدة . لأن الستر على هذا يطمعه فى الإيذاء والإفساد وانتهاك الحرمات وجسارة غيره على مثل فعله . هذا كله فى ستر معصية وقعت وانقضت. أما معصية رآه عليها، وهو بعد متلبس بها، فتجب المبادرة بإنكارها عليه ومنعه منها على من قدر على ذلك ، ولا يحل تأخيرها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولى الأمر إذا لم تترتب على ذلك مفسدة) .

١٦٦٨ — ليملى : أى يمهل ويؤخر ويطيل له فى المدة ، وهو مشتق من المُلْوة ، وهى المدة والزمان . لم يفلته : لم يطلقه . قال أهل اللغة يقال: أفلته أطلقه، وانفلت تخلص منه. وكذلك أخذ ربك : قال الراغب (الأخذ حوز الشيء وتحصيله ، وذلك تارة بالتناول، وتارة بالقهر؛ ومن الثانى قوله تعالى - وكذلك أخذ ربك - الآية) . أليم شديد : وجيع صعب على المأخوذ . قال الإمام الزمخشرى (وهذا تحذير من وخامة عاقبة الظلم لكل أهل قرية ظالمة ، من كفار مكة وغيرها ، بل لكل من ظلم غيره أو نفسه بذنب يقترفه. فعلى كل من أذنب أن يحذر أخذ ربه الأليم الشديد ، فيبادر التوبة ولا يغتر بالإمهال) .

١٦٦٩ — كسع : أى ضرب دبره وعجيزته بيد أو رجل أو سيف أو غيره. ياللأنصار: بفتح اللام، للاستغاثة . أى أغيثونى . ياللمهاجرين : بفتح اللام ، للاستغاثة أيضا . ما بال : أى ما شأن . =

يَا رَسُولَ اللهِ ! كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ . فَقَالَ : « دَعُوهَا ، فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ » . فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ، فَقَالَ : فَعَلُوهَا ؟ أَمَا وَاللهِ ! لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ .

فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ . فَقَامَ عُمَرُ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هٰذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « دَعْهُ . لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٦٣ ـ سورة المنافقون : ٥ ـ باب قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم.

(١٧) باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم

١٦٧٠ – حديث أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا » وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٨ ـ كتاب الصلاة : ٨٨ ـ باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره .

= دعوها : أى اتركوا دعوى الجاهلية . منتنة: أى قبيحة كريهة مؤذية. فعلوها: بحذف همزة الاستفهام، أى أفعلوا الأثرة ؟ يريد شركناهم فيما نحن فيه ، فأرادوا الاستبداد به علينا. دعه: أى اتركه. لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه: أدخله معهم (أى أصحابه) اعتبارا بظاهر أمره. ويتحدث رفع على الاستئناف. قال الإمام النووى (فيه ما كان عليه ﷺ من الحلم . وفيه ترك بعض الأمور المختارة والصبر على بعض المفاسد خوفاً من أن تترتب على ذلك مفسدة أعظم منه . وكان ﷺ يتألف الناس ، ويصبر على جفاء الأعراب والمنافقين وغيرهم لتقوى شوكة المسلمين ، وتتم دعوة الإسلام ويتمكن الإيمان من قلوب المؤلفة، ويرغب غيرهم فى الإسلام . وكان يعطيهم الأموال الجزيلة لذلك. ولم يقتل المنافقين لهذا المعنى، ولإظهارهم الإسلام . وقد أمر بالحكم بالظاهر ، والله يتولى السرائر . ولأنهم كانوا معدودين من أصحابه ﷺ ، ويجاهدون معه ، إما حمية ، وإما لطلب دنيا ، أو عصبية لمن معه من عشائرهم) .

١٦٧٠ – المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . اللام فيه للجنس ، والمراد بعض المؤمنين للبعض . وقوله (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه . وقال الكرمانى نصب (بعضا) بنزع الخافض . وقال غيره بل هو مفعول يشد . ثم شبك بين أصابعه: هو بيان لوجه التشبيه أيضا، أى يشد بعضهم بعضا مثل هذا الشد. ويستفاد منه أن الذى يريد المبالغة فى بيان أقواله، يمثلها بحركاته ليكون أوقع فى نفس السامع.

١٦٧١ — حديث النُّعْمانِ بْنِ بَشِيرٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ ، وَتَوَادِّهِمْ ، وَتَعَاطُفِهِمْ ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ . إِذَا اشْتَكَى عضْوًا ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٢٧ ـ باب رحمة الناس والبهائم .

(٢٢) باب مداراة من يتقى فحشه

١٦٧٢ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: « ائْذَنُوا لَهُ ، بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ، أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ » فَلَمَّا دَخَلَ ، أَلَانَ لَهُ الْكَلَامَ . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ، ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلَامَ ! قَالَ : « أَيْ عَائِشَةُ !

١٦٧١ — تراحمهم: بأن يرحم بعضهم بعضا ، بأخوة الإسلام ، لا بسبب آخر . وتوادهم: الأصل التوادد ، فأدغم. والتوادد تفاعل من المودة، والود والوداد بمعنى،وهو تقرب شخص من آخر بما يحب.وتعاطفهم: قال ابن أبى جمرة (الذى يظهر أن التراحم والتوادد والتعاطف ، وإن كانت متقاربة فى المعنى، لكن فيها فرق لطيف . فأما التراحم فالمراد به أن يرحم بعضهم بعضا بأخوة الإيمان لا بسبب شىء آخر. وأما التوادد فالمراد بها التواصل الجالب للمحبة كالتزاور والتهادى. وأما التعاطف فالمراد به إعانة بعضهم بعضا، كما يعطف الثوب عليه ليقويه) . كمثل الجسد: أى بالنسبة لجميع أعضائه. إذا اشتكى عضواً: أى إذا اشتكى الجسد عضواً منه . تداعى : أى بعضه بعضا إلى المشاركة فى الألم ، ومنه قولهم تداعت الحيطان ، أى تساقطت ، أو كادت . بالسهر والحمى : أما السهر فلأن الألم يمنع النوم . وأما الحمى فلأن فقد النوم يثيرها . وقد عرّف أهل الحذق الحمى ، بأنها حرارة غريزية تشتعل فى القلب ، فتشب منه فى جميع البدن ، فتشتعل اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية . قال القاضى عياض : فتشبيه المؤمنين بالجسد الواحد تمثيل صحيح ، وفيه تقريب للفهم وإظهار للمعانى فى الصور المرئية ، وفيه تعظيم حقوق المسلمين والحض على تعاونهم وملاطفة بعضهم بعضا. وقال ابن أبى جمرة : شبه ﷺ الإيمان بالجسد وأهله بالأعضاء. لأن الإيمان أصل، وفروعه التكاليف، فإذا أخل المرء بشىء من التكاليف شان ذلك الإخلال الأصل. وكذلك الجسد أصل، كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان ، فإذا اشتكى عضو من الأعضاء ، اشتكت الأعضاء كلها . كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب . ا هـ من الفتح .

١٦٧٢ — ألان له الكلام : استئلافا ، وليقتدى به فى المداراة .

إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ (أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ) اتِّقَاءَ فُحْشِهِ » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٤٨ ـ باب ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب .

(٢٥) باب من لعنه النبيّ ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك ، كان له زكاة وأجرًا ورحمة

١٦٧٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ ، فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخاري في : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٣٤ ـ باب قول النبي ﷺ من آذيته فاجعله له زكاة ورحمة .

= أو ودعه الناس : ودعه بمعنى تركه ، فاللفظان مترادفان . قال القسطلاني (قال الجوهري : وقولهم دع ذا ، أي اتركه . وأصله ودع يدع ، وقد أميت ماضيه ، لا يقال ودعه على أصله . قال في المصابيح : والحديث يرد عليه) . اتقاء فحشه : اتقى الشيء اتقاء حذره وخافه . والفحش القبيح من القول أو الفعل. قال الإمام النووي (قال القاضي : هذا الرجل هو عيينة بن حصن ، ولم يكن أسلم حينئذ ، وإن كان قد أظهر الإسلام . فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ، ولا يغتر به من لم يعرف حاله . قال : وكان منه في حياة النبي ﷺ وبعده ، مادل على ضعف إيمانه . وارتد مع المرتدين. وجيء بهأسيرا إلى أبي بكر رضي الله عنه . ووصْف النبي ﷺ له بأنه (بئس أخو العشيرة) من أعلام النبوة. لأنه ظهر كما وصف. وإنما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الإسلام . وفي هذا الحديث مداراة من يتقى فحشه ، وجواز غيبة الفاسق المعلن بفسقه ، ومن يحتاج الناس إلى التحذير منه . وأما « بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة » فالمراد بالعشيرة قبيلته ، أي بئس هذا الرجل منها) .

١٦٧٣ — فأيما مؤمن سببته : الفاء جزائية ، والشرط محذوف يدل عليه السياق . أي إن كنت سببت مؤمنا . قربة : تقربه بها .

(٢٧) باب تحريم الكذب وبيان ما يباح منه

١٦٧٤ — حديث أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَيَنْمِي خَيْرًا ، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا » .

أخرجه البخارى فى : ٥٣ ـ كتاب الصلح : ٢ ـ باب ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس .

(٢٩) باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله

١٦٧٥ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا . وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٦٩ ـ باب قول الله تعالى ـ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ـ .

١٦٧٤ — فينمى خيراً : يقال نميت الحديث أنميه ، إذا بلّغته على وجه الإصلاح وطلب الخير . فإذا بلّغته على وجه الإفساد والنميمة قلت نمّيت . كذا قال أبو عبيدة وابن قتيبة والجمهور . وليس المراد نفى ذات الكذب ، بل نفى إثمه . فالكذب كذب ، سواء كان للإصلاح أو لغيره . وقد يرخص فى بعض الأوقات فى الفساد القليل الذى يؤمل فيه الصلاح الكثير .

١٦٧٥ — الصدق : الصدق يطلق على صدق اللسان وهو نقيض الكذب . والصدق فى النية هو الإخلاص فيراعى معنى الصدق فى مناجاته ، ولا يكن ممن قال (وجهت وجهى لله) وهو غافل كاذب . والصدق فى العزم على خير نواه ، أى يقوى عزمه أنه ، إذا ولى مثلا ، لا يظلم . والصدق فى الوفاء بالعزم أى حال وقوع الولاية مثلا . والصدق فى الأعمال وأقله استواء سريرته وعلانيته . والصدق فى المقامات ، كالصدق فى الخوف والرجاء وغيرها . فمن اتصف بالستة كان صديقا . أو ببعضها كان صادقا . يهدى : قال الراغب: الهداية الدلالة بلطف . البر : اسم جامع للخير كله . صديقا : هو من أبنية المبالغة ، ونظيره الضحيك . والمراد فرط صدقه حتى يصدّق قوله العمل . فالتنكير للتعظيم والتفخيم ، أى يبلغ فى الصدق إلى غايته ونهايته حتى دخل فى زمرتهم واستحق ثوابهم . الفجور : قال الراغب هو شق ستر الديانة . وهو ضد البر . وقيل الفجور الميل عن الاستقامة . وقيل الانبعاث فى المعاصى . وهو اسم جامع للشر كله . نقيض البر . إلى النار : قال تعالى ـ إن الأبرار لفى نعيم ، وإن الفجار لفى جحيم ـ . =

(٣٠) باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأيّ شيء يذهب الغضب

١٦٧٦ — حديث أَبِي هريْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « لَيْسَ الشَّدِيد بِالصُّرَعَةِ ، إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٧٦ ـ باب الحذر من الغضب .

١٦٧٧ — حديث سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ . قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ . وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ ، مُغْضَبًا ، قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « إِنِّى لأَعْلَمُ كَلِمَةً ، لَوْ قَالَهَا ، لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ . لَوْ قَالَ : أَعُوذ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » . فَقَالُوا لِلرَّجُلِ : أَلاَ تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ؟ قَالَ : إِنِّى لَسْتُ بِمَجْنُونٍ .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٧٦ ـ باب الحذر من الغضب .

= قال الإمام النووى (قال العلماء : هذا فيه حث على تحرى الصدق ، وهو قصده والاعتناء به . وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه . فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به . وكتبه الله ، لمبالغته ، صديقا إن اعتاده . أو كذابا إن اعتاده . ومعنى (يكتب) هنا يحكم له بذلك ، ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم ، أو صفة الكذابين وعقابهم) .

١٦٧٦ — الصرعة : هو من أبنية المبالغة . وكل ما جاء بهذا الوزن كذلك ، كهمزة ولمزة وحفظة وضحكة . والمراد بالصرعة من يصرع الناس كثيراً بقوته . والصرع هو الطرح على الأرض . فنقل إلى الذى يملك نفسه عند الغضب، فإنه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . ولذا قيل : أعدى عدوّ لك نفسك التى بين جنبيك . وهذا من الألفاظ التى نقلت عن موضوعها اللغوى لضرب من التوسع والمجاز . وهو من فصيح الكلام . لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ ، وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه ، وصرعها بثباته ، كان كالصرعة الذى يصرع الرجال ولا يصرعونه اهـ . قاله القسطلانى .

١٦٧٧ — استب رجلان : أى تشاتما . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : فيه أن الغضب فى غير الله تعالى من نزغ الشيطان ، وأنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سبب لزوال الغضب . إنى لست بمجنون : هو كلام من لم يفقه فى دين الله تعالى، ولم يتهذب بأنوار الشريعة المطهرة ، وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون ، ولم يعلم أن الغضب من نزغات الشيطان . ولهذا يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ، ويتكلم بالباطل ، ويفعل المذموم ، وينوى الحقد والبغض ، وغير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب .

(٣٢) باب النهى عن ضرب الوجه

١٦٧٨ – حديث أَبِى هرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٩ ـ كتاب العتق : ٢٠ ـ باب إذا ضرب العبدَ فليجتنب الوجه .

(٣٤) باب أمر من مرّ بسلاح فى مسجد أو سوق أو غيرهما من المواضع الجامعة للناس أن يمسك بنصالها

١٦٧٩ – حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ فِى الْمَسْجِدِ ، وَمَعَهُ سِهَامٌ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمْسِكْ بِنِصَالِهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٨ ـ كتاب الصلاة : ٦٦ ـ باب يأخذ بنصول النبل إذا مر فى المسجد .

١٦٨٠ – حديث أَبِى مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِى مَسْجِدِنَا أَوْ فِى سُوقِنَا ، وَمَعَهُ نَبْلٌ ، فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا . أَوْ قَالَ فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ . أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا شَىْءٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٧ ـ باب قول النبى ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا .

١٦٧٨ – إذا قاتل : قاتل بمعنى قتل ، فالمفاعلة ليست على ظاهرها : قال الإمام النووى (قال العلماء : هذا تصريح بالنهى عن ضرب الوجه ، لأن لطيف يجمع المحاسن . وأعضاؤه نفيسة لطيفة . وأكثر الإدراك بها . فقد يبطلها ضرب الوجه ، وقد ينقصها ، وقد يشوّه الوجه ، والشَّين فيه فاحش ، لأنه بارز ظاهر ، ولا يمكن ستره . ومتى ضربه لا يسلم من شين غالبا) .

١٦٧٩ – ومعه سهام : قد أبدى نصولها . أمسك بنصالها : كى لا تخدش مسلما . والنصول والنصال جمع نصل ، وهو حديدة السهم . فيه هذا الأدب وهو الإمساك بنصالها عند إرادة المرور بين الناس فى مسجد أو سوق أو غيرهما . وفيه اجتناب كل ما يخاف منه ضرر .

١٦٨٠ – ومعه نبل : السهام العربية . لا واحد لها من لفظها . فليمسك على نصالها : عداه بـ(على) للمبالغة . وإلا فالأصل (فليمسك بنصالها). فليقبض بكفه : عليها . وليس المراد خصوص ذلك بل يحرص على أن لا يصيب مسلماً بوجه من الوجوه . أن يصيب : أى كراهيَة أن يصيب .

(٣٥) باب النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم

١٦٨١ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِى ، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِى يَدِهِ ، فَيَقَعُ فِى حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٧ ـ باب قول النبى ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا

(٣٦) باب فضل إزالة الأذى عن الطريق

١٦٨٢ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِى بِطَرِيقٍ ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ ، فَأَخَّرَهُ ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ١٠ ـ كتاب الأذان : ٣٢ ـ باب فضل التهجير إلى الظهر .

(٣٧) باب تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذى لا يؤذى

١٦٨٣ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِى هِرَّةٍ ، سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ . لَا هِىَ أَطْعَمَتْهَا ، وَلَا سَقَتْهَا ، إِذْ حَبَسَتْهَا . وَلَا هِىَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ حدثنا أبو اليمان .

١٦٨١ — لا يشير : هو نهى بلفظ الخبر ، كقوله تعالى ـ لا تضار والدة ـ وهذا أبلغ من لفظ النهى. لعل الشيطان ينزع فى يده : ومعناه يرمى فى يده ويحقق ضربته ورميته . وقال القسطلانى (أى يقلعه من يده فيصيب به الآخر ، أو يشد يده فيصيبه) فيقع فى حفرة من النار : أى يقع فى معصية تفضى به إلى أن يقع فى حفرة من النار يوم القيامة . وفيه النهى عما يفضى إلى المحذور . وإن لم يكن المحذور محققا . سواء كان ذلك فى جد أو هزل .

١٦٨٢ — بطريق : أى فيها . فشكر الله له : أى رضى فعله وقبله منه وأثنى عليه . فغفر له : ذنوبه.

١٦٨٣ — فى هرة : فى شأن هرة ، أو بسبب هرة . والهرة أنثى السنور ، والهر : الذكر . ويجمع الهر على هررة كقرد وقردة ، وتجمع الهرة على هرر كقربة وقرب . فدخلت فيها : أى فدخلت المرأة بسببها. خشاش الأرض : المراد هوامّ الأرض وحشراتها ، من فارة ونحوها .

(٤٢) باب الوصية بالجار والإحسان إليه

١٦٨٤ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَازَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ» .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٢٨ ـ باب الوصاة بالجار .

١٦٨٥ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب: ٢٨ـ باب الوصاة بالجار .

(٤٤) باب استحباب الشفاعة فيما ليس بحرام

١٦٨٦ — حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه . قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا جَاءَهُ السَّائِلُ،

١٦٨٤ — يوصينى بالجار : مسلماً كان أو كافراً ، عابداً أو فاسقا ، صديقا أو عدوا ، غريبا أو بلديا، ضارا أو نافعا ، قريبا أو أجنبيا ، قريب الدار أو بعيدها. سيورثه:أى يأمر عن الله بتوريث الجار من جاره قال الحافظ فى الفتح (قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة :حفظ الجار من كمال الإيمان ،وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه . ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة . كالهدية ، والسلام ، وطلاقة الوجه عند لقائه ، وتفقد حاله ، ومعاونته فيما يحتاج إليه ،إلى غير ذلك وكف أسباب الأذى عنه ، على اختلاف أنواعه ، حسية كانت أو معنوية . وقد نفى ﷺ الإيمان عمن لم يأمن جاره بوائقه . وهى مبالغة تنبئ عن تعظيم حق الجار ، وأن إضراره من الكبائر .قال :ويفترق الحال فى ذلك بالنسبة للجار الصالح وغير الصالح . والذى يشمل الجميع إرادة الخير له ، وموعظته بالحسنى ، والدعاء له بالهداية،وترك الإضرار له إلا فى الموضع الذى يجب فيه الإضرار له بالقول والفعل.والذى يخص الصالح هو جميع ما تقدم . وغير الصالح ، كفه عن الذى يرتكبه ، بالحسنى . على حسب مراتب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ويعظ الكافر بعرض الإسلام عليه ، ويبين محاسنه والترغيب فيه برفق . ويعظ الفاسق بما يناسبه ، بالرفق أيضاً . ويستر عليه زلله عن غيره ،وينهاه برفق. فإن أفاد، فبه . وإلا فيهجره قاصداً تأديبه على ذلك ، مع إعلامه بالسبب ، ليكف) .

١٦٨٦ — قال الحافظ فى الفتح (فى الحديث الحض على الخير بالفعل ، وبالتسبب إليه بكل وجه . والشفاعة إلى الكبير فى كشف كربة ومعونة ضعيف .إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى الرئيس،=

أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ : « اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا ، وَيَقْضِي اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ ، مَا شَاءَ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٤ ـ كتاب الزكاة : ٢١ ـ باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها .

(٤٥) باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء

١٦٨٧ — حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَثَلُ جَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ ، وَنَافِخِ الْكِيرِ ؛ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً . وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » .

أخرجه البخارى فى : ٧٢ ـ كتاب الذبائح والصيد : ٣١ ـ باب المسك .

(٤٦) باب فضل الإحسان إلى البنات

١٦٨٨ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : دَخَلَتِ امْرَأَةٌ ، مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا ، تَسْأَلُ . فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا، غَيْرَ تَمْرَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا إِيَّاهَا. فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا.

=ولا التمكن منه ليلج عليه ، أويوضح له مراده، ليعرف حاله على وجهه. وإلا فقد كان ﷺ لا يحتجب. قال عياض : ولا يستثنى من الوجوه التى تستحب الشفاعة فيها ، إلا الحدود . وإلا، فما لا حدّ فيه، تجوز الشفاعة فيه . ولا سيما ممن وقعت منه الهفوة ، أو كان من أهل الستر والعفاف قال : وأما المصرّون على فسادهم ، المشتهرون فى باطلهم ، فلا يشفع فيهم ، ليزجروا عن ذلك) .

١٦٨٧ — مثل جليس الصالح: بإضافة الموصوف إلى صفته . والسوء : أى والجليس السوء. الكير: حقيقته البناء الذى يركب عليه الزق ، والزق هوالذى ينفخ فيـه ، فأطلق على الزق اسم الكير مجازاً لمجاورته له . وقيل الكير هـو الزق نفسه ، وأما البناء فاسمه الكور . يحذيك : يعطيك ويتحفك منه بشىء هبة . قال الحافظ فى الفتح (وفى الحديث النهى عن مجالسة من يتأذى بمجالسته فى الدين والدنيا، والترغيب فى مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما . وفيه ضرب المثل، والعمل فى الحكم بالأشباه والنظائر) .

١٦٨٨ — فقسمتها : أى السائلة . =

ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ . فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ ، عَلَيْنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ . فَقَالَ : « مَنِ ابْتُلِيَ مِنْ هٰذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ ، كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » .

أخرجه البخاري في : ٢٤ ـ كتاب الزكاة : ١٠ ـ باب اتقوا النار ولو بشق تمرة .

(٤٧) باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه

١٦٨٩ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ ، فَيَلِجُ النَّارَ ، إِلَّا تَحِلَّةَ الْقَسَمِ » .

أخرجه البخاري في ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٦ ـ باب فضل من مات له ولد فاحتسبه .

= من ابتلى : سماه ابتلاء لموضع الكراهة لهن . وقال النووي (إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة . قال الله تعالى ـ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم ـ) واختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن ، أو ابتلى بما يصدر منهن . من هذه البنات : هل هو على العموم في البنات ، أو المراد من اتصف منهن بالحاجة إلى ما يفعل به . بشيء : من أحوالهن أو من أنفسهن . كن له سترا : لم يقل (أستارا) بالجمع ، لأن المراد الجنس المتناول للقليل والكثير . أي حجابا. قال الحافظ في الفتح (وقال النووي ، تبعا لابن بطال : إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات . فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ، ورغّب في إبقائهن ، وترك قتلهن ، بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن، وجاهد نفسه في الصبر عليهن) .

١٦٨٩ — لمسلم : رجل أو امرأة . فيلج النار : فيدخلها . إلا تحلة القسم : أي ما تحل به اليمين ، أي يكفرها . تقول فعلته تحلة القسم : أي لم أفعله إلا بقدر ما حللت به يميني ولم أبالغ . قال الحافظ في الفتح (وقال القرطبي : اختلف في المراد بهذا القسم ، فقيل هو معيّن . وقيل غير معيّن . فالجمهور على الأول . وقيل لم يعن به قسم بعينه ، وإنما معناه التقليل لأمر ورودها. وهذا اللفظ يستعمل في هذا. تقول: لاينام هذا إلا لتحليل الألية . وتقول : ما ضربته إلا تحليلا : إذا لم تبالغ في الضرب . أي قدراً يصيبه منه مكروه . وقيل الاستثناء بمعنى الواو ، أي لا تمسه النار قليلا ولا كثيرا ولا تحلة . وقد جوّز الفرّاء والأخفش مجيء (إلا) بمعنى الواو . وجعلوا منه قوله تعالى ـ لا يخاف لدى المرسلون إلا من ظلم ـ والأول قول الجمهور ، وبه جزم أبو عبيد وغيره . وقالوا المراد به قوله تعالى ـ وإن منكم إلا واردها ـ قال الخطابي . معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها مجتازا، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر =

١٦٩٠ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا نَأْتِيكَ فِيهِ، تُعَلِّمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ . فَقَالَ : « اجْتَمِعْنَ فِي يَوْمِ كَذَا وَكَذَا ، فِي مَكَانِ كَذَا وَكَذَا » فَاجْتَمَعْنَ . فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ . ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ وَلَدِهَا ثَلاَثَةً ، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ » فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! اثْنَيْنِ ؟ قَالَ : فَأَعَادَتْهَا مَرَّتَيْنِ . ثُمَّ قَالَ : « وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ ، وَاثْنَيْنِ » .

أخرجه البخاري في : ٩٦ ـ كتاب الاعتصام : ٩ ـ باب تعليم النبي ﷺ أمته من الرجال والنساء .

١٦٩١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ . عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، عَنْ ذَكْوَانَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِهٰذَا . وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : « ثَلاَثَةً لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ » .

أخرجه البخاري في : ٣ ـ كتاب العلم : ٣٦ ـ باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم .

(٤٨) باب إذا أحب الله عبدا حببه لعباده

١٦٩٢ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا ، نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّ فُلاَنًا ، فَأَحِبَّهُ ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ

= ما يحلل به الرجل يمينه . واختلف في مواضع القسم من الآية فقيل هو مقدّر . أي والله إنْ منكم . وقيل معطوف على القسم الماضي في قوله تعالى ـ فوربك لنحشرنهم ـ أي وربك إن منكم . وقيل مستفاد من قوله تعالى ـ حتما مقضيا ـ أي قسما واجبا) .

١٦٩٠ — فاجعل لنا من نفسك : أي عيّن لنا . وعبّر عنه بالجعل لأنه لازمه . و (من) ابتدائية متعلقة بـ (اجعل) والمراد رد ذلك إلى اختياره . إلا كان : أي التقديم .

١٦٩١ — لم يبلغوا الحنث : الحنث هو الإثم . والمعنى أنهم ماتوا قبل البلوغ فلم يكتب الحنث عليهم . ووجه اعتبار ذلك أن الأطفال أعلق بالقلوب ، والمصيبة بهم عند النساء أشد ، لأن وقت الحضانة قائم .

١٦٩٢ — قال الإمام النووي (قال العلماء : محبة الله تعالى لعبده هي إرادته الخير له ، وهدايته، =

ثُمَّ يُنَادِي جِبْرِيلُ فِي السَّمَاءِ : إِنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ . فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَيُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ ـ كتاب التوحيد . ٣٣ ـ باب كلام الرب مع جبريل .

(٥٠) باب المرء مع من أحب

١٦٩٣ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ : مَتَى السَّاعَةُ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « مَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟ » قَالَ : مَا أَعْدَدْتُ لَهَا مِنْ كَثِيرِ صَلَاةٍ ، وَلَا صَوْمٍ ، وَلَا صَدَقَةٍ . وَلٰكِنِّي أُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ . قَالَ : « أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٩٦ ـ باب علامة حب الله عز وجل .

١٦٩٤ — حديث أَبِي مُوسَى ، قَالَ قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ ، وَلَمَّا يَلْحَقْ بِهِمْ . قَالَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٩٦ ـ باب علامة حب الله عز وجل .

وإنعامه عليه ورحمته . وبغضه إرادة عقابه ، أو شقاوته ونحوه . وحب جبريل والملائكة يحتمل وجهين أحدهما استغفارهم وثناؤهم عليه ودعاؤهم. والثانى أن محبتهم على ظاهرها المعروف من المخلوقين ، وهو ميل القلب إليه ، واشتياقه إلى لقائه . وسبب حبهم إياه كونه مطيعاً لله تعالى ، محبوباً له . ومعنى (يوضع له القبول فى أهل الأرض) أى الحب فى قلوب الناس ورضاهم عنه ، فتميل إليه القلوب وترضى عنه) .

١٦٩٣ — ما أعددت لها : قال فى شرح المشكاة (سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم . لأنه سأل عن وقت الساعة ، وأيان مرساها ؟ فقيل له : فيم أنت من ذكراها ؟ وإنما يهمك أن تهتم بأهبتها، وتعتنى بما ينفعك عند إرسائها ، من الحقائق الحقية ، والأعمال الصالحة المرضية) نقله القسطلانى . أنت مع من أحببت : أى ملحق بهم وداخل فى زمرتهم. قال الإمام النووى (ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما ، واجتناب نهيهما ، والتأدب بالآداب الشرعية) .

١٦٩٤ — لما يلحق بهم : قال الإمام النووى (قال أهل العربية : (لما) نفى للماضى المستمر ، فيدل على نفيه فى الماضى وفى الحال. بخلاف (لم) فإنها تدل على الماضى فقط) .

٤٦ - كتاب القــدر

(١٦٩٥ ـ ١٧٠٤) حديث

(١) باب كيفية خلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته

١٦٩٥ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: « إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ،

١٦٩٥ — الصادق المصدوق : معناه الصادق فى قوله ؛ المصدوق فيما يأتى من الوحى الكريم . قال فى شرح المشكاة (الأولى أن تجعل الجملة اعتراضية ، لا حالية ، لتعمّ الأحوال كلها . وأن يكون من عادته ودأبه ذلك . فما أحسن موقعها ! (وقال الحافظ فى الفتح (الصادق معناه المخبر بالقول الحق ، وتطلق على الفعل. يقال صدق القتال، وهو صادق فيه. والمصدوق معناه الذى يُصدق له فى القول: يقال صدقته الحديث، إذا أخبرته به إخبارا جازما : أو معناه الذى صدقه الله تعالى وعده) . إن أحدكم يجمع خلقه : المراد بالجمع ضم بعضه إلى بعض بعد الانتشار. وفى قوله (خلق) تعبير بالمصدر عن الجثة، وحُمل على أنه بمعنى المفعول، كقولهم هذا ضرب الأمير أى مضروبه ، أو على حذف مضاف ، أى ما يقوم به خلق أحدكم . أو أطلق مبالغة . كقوله * وإنما هى إقبال وإدبار * جعلها نفس الإقبال والإدبار ، لكثرة وقوع ذلك منها قال القرطبى فى المفهم : المراد أن المنىّ يقع فى الرحم حين انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيجمعه الله فى محل الولادة من الرحم . ثم تكون علقة: (تكون) هنا بمعنى تصير، ومعناه أنها تكون بتلك الصفة مدة الأربعين ، ثم تنقلب إلى الصفة التى تليها . ويحتمل أن يكون المراد تصيرها شيئا فشيئا فيخالط الدم النطفة فى الأربعين الأولى بعد انعقادها وامتدادها ، وتجرى فى أجزائها شيئاً فشيئاً حتى تتكامل علقة فى انتهاء الأربعين . ثم يخالطها اللحم شيئاً فشيئاً إلى أن تشتد فتصير مضغة . ولا تسمى علقة قبل ذلك ما دامت نطفة . وكذا ما بعد ذلك من زمان العلقة والمضغة . والعلقة الدم الجامد الغليظ ، سمى بذلك للرطوبة التى فيه ، وتعلقه بما مرّ به . ثم يكون مضغة : المضغة قطعة اللحم ،سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ الماضغ . فيؤمر بأربع كلمات : يكتبها .

وَيُقَالُ لَهُ : اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ . فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ . وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٦ ـ باب ذكر الملائكة .

١٦٩٦ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا ، يَقُولُ : يَا رَبِّ ! نُطْفَةٌ . يَا رَبِّ ! عَلَقَةٌ . يَا رَبِّ مُضْغَةٌ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ ، قَالَ : أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى ؟ شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ ؟ فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦ كتاب الحيض : ١٧ ـ باب مخلقة وغير مخلقة .

= ورزقه : غذاءه ، حلالا أو حراما . قليلا أو كثيرا . أو كل ما ساقه الله تعالى إليه لينتفع به ، كالعلم وغيره . وأجله : طويلا أو قصيرا . بينه وبين الجنة ذراع : أى ما يبقى بينه وبين أن يصل إلى الجنة إلا كمن بقى بينه وبين موضع من الأرض ذراع . فيسبق عليه كتابه : الذى كتبه الملك الذى فى بطن أمه. فيعمل بعمل أهل النار: أى فيدخلها . ويعمل : أى بعمل أهل النار. فيعمل بعمل أهل الجنة: أى فيدخلها . وفيه أن مصير الأمور فى العاقبة إلى ما سبق به القضاء ، وجرى به القدر .

١٦٩٦ — يقول : عند وقوع النطفة ، التماسا لإتمام الخلقة . يارب نطفة . أي يارب هذه نطفة . والنطفة هى الماء القليل والكثير ، والمراد بها هنا المنى . يارب علقة : أى يارب هذه علقة . والعلقة قطعة من الدم جامدة . يارب مضغة : أى يارب هذه مضغة . والمضغة قطعة من اللحم ، وهى فى الأصل قدر ما يمضغ . فإذا أراد أن يقضى خلقه : أى فإذا أراد الله أن يتم خلقه ، أى ما فى الرحم من النطفة التى صارت علقة ثم مضغة . أذكر أم أنثى : والتقدير أهو ذكر أم أنثى . وسوغ الابتداء به وإن كان نكرة لتخصيصه بثبوت أحد الأمرين ، إذ السؤال فيه عن التعيين. شقى أم سعيد : أى أعاص لك هو، أم مطيع . فما الرزق : أى الذى ينتفع به . والأجل : أى وقت الموت ، أو مدة الحياة إلى الموت . لأنه يطلق على المدة وعلى غايتها . فى بطن أمه : ظرف لقوله (يكتب) .

١٦٩٧ — حديث عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ : كُنَّا فِي جِنَازَةٍ ، فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ . فَأَتَانَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ ، فَنَكَّسَ ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ . ثُمَّ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً » فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا ، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ . وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مَنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ . قَالَ : « أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ »

١٦٩٧ — فى بقيع الغرقد : ما عظم من شجر الموسج ، كان ينبت فيه ، فذهب الشجر وبقى الاسم لازما للمكان . وهو مدفن أهل المدينة . مخصرة : قال النووى (ما أخذه الإنسان بيده واختصره ، من عصا لطيفة ، وعكاز لطيف ، وغيرهما) . وفى القاموس (ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما يأخذه الملك يشير به إذا خاطب ، والخطيب إذا خطب . وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر غالبا للاتكاء عليها). ينكت: أى يخط بها خطا يسيراً ، مرة بعد مرة . وهذا فعل المفكر المهموم . ما من نفس منفوسة : أى مصنوعة مخلوقة . أفلا نتكل على كتابنا: أى نعتمد على ما كتب علينا وقدر. والفاء فى (أفلا) معقبة لشيء محذوف، أى أفإذا كان كذلك لا نتكل على كتابنا . فسيصير : أى فسيجره القضاء. إلى عمل أهل السعادة : قهراً. ويكون مآل حاله ذلك بدون اختياره . وحاصل السؤال ، ألا نترك مشقة العمل فإنا سنصير إلى ما قدر علينا ، فلا فائدة فى السعى فإنه لا يرد قضاء الله وقدره . وحاصل الجواب ، لا مشقة لأن كل أحد ميسر لما خلق له ، وهو يسير على من يسره الله عليه . قال فى شرح المشكاة (الجواب من الأسلوب الحكيم . منعهم عن الاتكال وترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية) . وقال الإمام أبو المظفر السمعانى (سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة ، دون محض القياس ومجرد العقول . فمن عدل عن التوقيف فيه ، ضل وتاه فى بحار الحيرة ، ولم يبلغ شفاء النفس ، ولا يصل إلى ما يطمئن به القلب . لأن القدر سر من أسرار الله تعالى ، التى ضربت من دونها الأستار . اختص الله به ، وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم ، لما علمه من الحكمة ، وواجبنا أن نقف حيث حد لنا ولا نتجاوزه . وقد طوى الله تعالى علم القدر عن العالم ، فلا يعلمه نبي مرسل ، ولا ملك مقرب) . =

ثُمَّ قَرَأَ ـ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ـ الآيَة .

أخرجه البخاري في : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٨٣ ـ باب موعظة المحدث عند القبر وقعود أصحابه حوله.

١٦٩٨ — حديث عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ . قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَيُعْرَفُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » قَالَ : فَلِمَ يَعْمَلُ الْعَامِلُونَ ؟ قَالَ : « كُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، أَوْ لِمَا يُسِّرَ لَهُ » .

أخرجه البخاري في : ٨٢ ـ كتاب القدر : ٢ ـ باب جف القلم على علم الله .

١٦٩٩ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ . وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ ، فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ٧٧ ـ باب لا يقول فلان شهيد .

= فأما من أعطى واتقى : أي أعطى الطاعة واتقى المعصية. وصدق بالحسنى : أي صدق بالكلمة الحسنى وهي التي دلت على حق، كلمة التوحيد فسنيسره لليسرى: أي فسنهيئه للخلة التي تؤدي إلى يسر وراحة، كدخول الجنة . وأما من بخل : بما أمر به . واستغنى : بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى. فسنيسره للعسرى: للخلة الموجبة للعسر والشدة ، كدخول النار . وهذا الحديث أصل لأهل السنة في أن السعادة والشقاوة بتقدير الله القديم . وقال بعضهم: إن الله أمر بالعمل فوجب علينا الامتثال، وغيب عنا المقادير لقيام الحجة. ونصب الأعمال علامة على ما سبق في مشيئته. فمن عدل عنه ضل، لأن القدر سر من أسراره، لا يطلع عليه إلا هو.

١٦٩٨ — أيعرف أهل الجنة من أهل النار : المراد بالسؤال معرفة الملائكة ، أو من أطلعه الله على ذلك . وأما معرفة العامل ، أو من شاهده ، فإنما يعرف بالعمل . ومعناه أيميز ويفرق بينهما بحسب قضاء الله وقدره . فلم يعمل العاملون : أي إذا سبق القلم بذلك ، فلا يحتاج العامل إلى العمل، لأنه سيصير إلى ما قدر له . كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له : إشارة إلى أن المآل محجوب عن المكلف ، فعليه أن يجتهد في عمل ما أمر به، فإن عمله أمارة إلى ما يؤول إليه أمره غالبا. وإن كان بعضهم قد يختم له بغير ذلك. لكن لا اطلاع له عليه، فعليه أن يبذل جهده، ويجاهد نفسه في عمل الطاعة، ولا يترك وكولا إلى ما يؤول إليه أمره . فيلام على ترك المأمور ، ويستحق العقوبة . وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل ـ ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها ـ .

١٦٩٩ — فيما يبدو : أي فيما يظهر للناس .

(٢) باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام

١٧٠٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى . فقَالَ لَهُ مُوسَى : يَا آدَمُ ! أَنْتَ أَبُونَا ، خَيَّبْتَنَا ، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ . قَالَ لَهُ آدَمُ : يَا مُوسَى ! اصْطَفَاكَ اللهُ بِكَلَامِهِ ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَ اللهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى ، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » ثَلَاثًا .

أخرجه البخارى فى : ٨٢ ـ كتاب القدر : ١١ ـ باب تحاج آدم وموسى عند الله .

١٧٠٠ — احتج آدم وموسى : أى تحاجا وتناظرا . خيبتنا : أى أوقعتنا فى الخيبة ، وهى الحرمان والخسران . ومعناه كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التى ترتب عليها إخراجك من الجنة، ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين . وأخرجتنا : أى كنت سببا لإخراجنا . اصطفاك : أى جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق بك. أو اختصك وآثرك بذلك. بكلامه: فيه تلميح إلى قوله ـ وكلم الله موسى تكليما ـ. وخط لك بيده : أى ألواح التوراة . قبل أن يخلقنى بأربعين سنة : أى ما بين قوله تعالى ـ إنى جاعل فى الأرض خليفة ـ إلى نفخ الروح فيه . أو هى مدة لبثه طينا إلى أن نفخت فيه الروح . فحج آدم موسى : أى غلبه بالحجة . بأن ألزمه أن ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا به ، متمكنا من تركه . بل كان قدراً من الله تعالى لا بد من قضائه . قال الإمام النووى (ومعنى كلام آدم إنك ياموسى تعلم أن هذا كتب على قبل أن أخلق ، وقدر على ، فلا بد من وقوعه . ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر . فلم تلومنى على ذلك ؟ ولأن اللوم على الذنب شرعى لا عقلى . وإذ تاب الله تعالى على آدم وغفر له زال عنه اللوم ، فمن لامه كان محجوجا بالشرع . فإن قيل: فالعاصى منا لو قال: هذه المعصية قدرها الله على لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك وإن كان صادقا فيما قاله . فالجواب أن هذا العاصى باق فى دار التكليف، جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها . وفى لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل ، وهو محتاج إلى الزجر مالم يمت . فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر . فلم يكن فى القول المذكور له فائدة ، بل فيه إيذاء وتخجيل ، والله أعلم) . وأرجح الأقوال أنهما التقيا فى البرزخ بعد ما مات موسى فالتقت أرواحهما فى السماء ، وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسى .

(٥) باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره

١٧٠١ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّ اللهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا . أَدْرَكَ ذَلِكَ ، لَا مَحَالَةَ . فَزِنَا الْعَيْنِ النَّظَرُ ، وَزِنَا اللِّسَانِ الْمَنْطِقُ . وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي . وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ وَيُكَذِّبُهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٩ ـ كتاب الاستئذان : ١٢ ـ باب زنا الجوارح دون الفرج .

(٦) باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين

١٧٠٢ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ . فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ . كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ .

١٧٠١ — لا محالة : أى لا حيلة له فى التخلص من إدراك ما كتب عليه ، ولا بد له منه . تمنى : بحذف إحدى التاءين ، والأصل تتمنى. قال الإمام النووى (معنى الحديث أن ابن آدم قدر عليه نصيب من الزنا ، فمنهم من يكون زناه حقيقيا بإدخال الفرج فى الفرج الحرام. ومنهم من يكون زناه مجازا، بالنظر الحرام أو الاستماع إلى الزنا وما يتعلق بتحصيله . أو بالمس باليد ، بأن يمس أجنبية بيده ، أو يقبلها . أو بالمشى بالرجل إلى الزنا . أو النظر أو اللمس أو الحديث الحرام مع أجنبية ، ونحو ذلك . أو بالفكر بالقلب . فكل هذه أنواع من الزنا المجازى . والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه ، معناه أنه قد يحقق الزنا بالفرج، وقد لا يحققه ، بأن لا يولج الفرج فى الفرج ، وإن قارب ذلك . والله أعلم .

١٧٠٢ — على الفطرة : قال الحافظ فى الفتح (وأشهر الأقوال أن المراد بالفطرة الإسلام . قال ابن عبد البر : وهو المعروف عند عامة السلف. وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى ـ فطرة الله التى فطر الناس عليها ـ الإسلام) . فأبواه : أى المولود ، والفاء إما للتعقيب ، أو السببية ، أو جزاء شرط مقدر . أى إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه ، إما بتعليمهما إياه ، أو بترغيبهما فيه . وكونه تبعا لهما فى الدين يقتضى أن يكون حكمه حكمهما. يهودانه: أى يجعلانه يهوديا. أو ينصرانه: أى يجعلانه نصرانيا . أو يمجسانه : أى يجعلانه مجوسيا . تنتج البهيمة : قال أهل اللغة نتجت الناقة ، على صيغة مالم يسم فاعله ، تنتج : أى تلد . بهيمة جمعاء : أى تامة الأعضاء ، مجتمعتها. =

هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟ » .

ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه : فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ، ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ـ .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٨٠ ـ باب إذا أسلم الصبى فمات هل يصلى عليه .

١٧٠٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: سُئِلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَرَارِيِّ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ : « اللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٩٣ ـ باب ما قيل فى أولاد المشركين .

١٧٠٤ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ. فَقَالَ : « اللهُ ، إِذْ خَلَقَهُمْ ، أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٩٣ ـ باب ما قيل فى أولاد المشركين .

= هل تحسون : من الإحساس ، والمراد به العلم بالشئ . جدعاء : مقطوعة الأذن أو غيرها من الأعضاء. يريد أنها تولد لا جدع فيها ، وإنما يجدعها أهلها بعد ذلك . فطرة الله التى فطر الناس عليها : قال القسطلانى (قال صاحب الكشاف : أى الزموا فطرة الله ، أو عليكم فطرة الله . أى خلقهم قابلين التوحيد ودين الإسلام ، لكونه على مقتضى العقل والنظر الصحيح . حتى أنهم لو تركوا وطباعهم لما اختاروا عليه دينا آخر) لا تبديل لخلق الله : أى لدين الله . ذلك : إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له فى قوله ـ فأقم وجهك للدين ـ أو الفطرة ، إن فسرت بالملة . الدين القيم : المستوى الذى لا عوج فيه.

١٧٠٣ — ذرارى : جمع ذرية ، أى أولادهم الذين لم يبلغوا الحلم . الله أعلم بما كانوا عاملين : قال القسطلانى (وقد احتج بقوله « الله أعلم بما كانوا عاملين » بعض من قال إنهم فى مشيئة الله . ونقل عن ابن المبارك وإسحاق ، ونقله البيهقى فى الاعتقاد عن الشافعى ، قال ابن عبد البر : وهو مقتضى صنيع مالك . وليس عنه فى هذه المسألة شىء مخصوص إلا أن أصحابه صرحوا بأن أطفال المسلمين فى الجنة ، وأطفال الكفار ، خاصة ، فى المشيئة . قال والحجة فيه حديث « الله أعلم بما كانوا عاملين ») .

٤٧ - كتاب العلم

(١٧٠٥ - ١٧١٢) حديث

(١) باب النهى عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهى عن الاختلاف فى القرآن

١٧٠٥ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هٰذِهِ الْآيَةَ - هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ . . . إِلَى قَوْلِهِ أُولُو الْأَلْبَابِ - .

١٧٠٥ — آيات محكمات : ما فيه من الحلال والحرام . هن أم الكتاب : قال الزمخشرى أى أصل الكتاب ، تحمل المتشابهات عليها . قال الطيبى وذلك أن العرب تسمى كل جامع يكون مرجعا لشىء أمًّا . وأخر متشابهات . قال أبو البقاء (أصل التشابه أن يكون بين اثنين ، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة، كان كل منها مشابها للآخر ، فصح وصفها بأنها متشابهة، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة فى نفسها. وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف فى الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات، وإن كان الأصل ذلك). زيغ: قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة إلى أحد الجانبين، ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء ، وزاغ البصر والقلب . وقال بعضهم الزيغ أخص من مطلق الميل، فإن الزيغ لا يقال إلا لما كان من حق إلى باطل . فيتبعون ما تشابه منه: أى يتعلقون بالمتشابه من الكتاب فيشككوا به على المؤمنين، ويجعلونه دليلا على ما هم فيه من البدعة المائلة عن الحق . ابتغاء الفتنة: أى طلبا منهم لفتنة الناس فى دينهم، والتلبيس عليهم ، وإفساد ذات بينهم . وابتغاء تأويله : أى طلبا لتأويله على الوجه الذى يريدونه، ويوافق مذاهبهم الفاسدة . وما يعلم تأويله إلا الله : التأويل يكون بمعنى التفسير، كقولهم تأويل هذه الكلمة على كذا . أى تفسيرها . ويكون بمعنى ما يؤول الأمر إليه ، واشتقاقه من آل الأمر إلى كذا يؤول إليه أى صار . وأولته تأويلا أى صيرته . وهذه الجملة حالية ، أى يتبعون المتشابه لابتغاء تأويله ، والحال أن ما يعلم تأويله إلا الله . والراسخون فى العلم: قال الراغب (والراسخ فى العلم: المتحقق به الذى لا يعرضه شبهة . =

قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكِ الَّذِينَ سَمَّى اللهُ . فَاحْذَرُوهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٣ ـ سورة آل عمران:١ ـ باب منه آيات محكمات.

١٧٠٦ — حديث جُنْدَبٍ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اقْرَءُوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ ، فَقُومُوا عَنْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٦ ـ كتاب فضائل القرآن:٣٧ ـ باب اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم.

= فالراسخون فى العلم هم الموصوفون بقوله تعالى ـ الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ـ وكذا قوله تعالى ـ لكن الراسخون فى العلم منهم ـ) . وقال الإمام الشوكانى ، فى فتح القدير (والراسخون فى العلم ـ هل هو كلام مقطوع عما قبله ، أو معطوف على ما قبله ؟ فتكون الواو للجمع . فالذى عليه الأكثر أنه مقطوع عما قبله ، وأن الكلام تمّ عند قوله ـ إلا الله ـ .هذا قول ابن عمر ، وابن عباس ، وعائشة ، وعروة ابن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز ، وأبى الشعثاء ، وأبى نهيك ، وغيرهم . وهو مذهب الكسائى والفراء والأخفش وأبى عبيد. وحكاه ابن جرير الطبرى عن مالك واختاره. وحكاه الخطابى عن ابن مسعود وأُبىّ بن كعب). كل من عند ربنا : فيه ضمير مقدر عائد على قسمى المحكم والمتشابه، أى كله. أو المحذوف غير ضمير ، أى كل واحد منهما . أولو الألباب : أى العقول الخالصة ، وهم الراسخون فى العلم، الواقفون عند متشابهه، العالمون بمحكمه ، العاملون بما أرشدهم الله إليه فى هذه الآية. قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث التحذير من مخالطة أهل الزيغ وأهل البدع ، ومن يتبع المشكلات للفتنة . فأما من سأل عما أشكل عليه منها للاسترشاد ، وتلطف فى ذلك ، فلا بأس عليه . وجوابه واجب .

١٧٠٦ — ما ائتلفت : أى ما اجتمعت . فإذا اختلفتم : أى فى فهم معانيه .فقوموا عنه :أى تفرقوا، لئلا يتمادى بكم الاختلاف إلى الشر . قال الإمام النووى (والأمر بالقيام عند الاختلاف فى القرآن ، محمول عند العلماء على اختلاف لا يجوز ، أو اختلاف يوقع فيما لا يجوز . كاختلاف فى نفس القرآن، أو فى معنى منه لا يسوغ فيه الاجتهاد . أو اختلاف يوقع فى شك أو شبهة ، أو فتنة أو خصومة ، أو شجار ونحو ذلك . وأما الاختلاف فى استنباط فروع الدين منه ، ومناظرة أهل العلم فى ذلك على سبيل الفائدة وإظهار الحق ، واختلافهم فى ذلك ، فليس منهيا عنه . بل هو مأمور به ، وفضيلة ظاهرة . وقد أجمع المسلمون على هذا من عهد الصحابة إلى الآن والله أعلم) .

(٢) باب فى الألد الخصم

١٧٠٧ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ ، الأَلَدُّ الْخَصِمُ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ – كتاب المظالم : ١٥ – باب قول الله تعالى وهو ألد الخصام .

(٣) باب اتباع سنن اليهود والنصارى

١٧٠٨ – حديث أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، شِبْرًا بِشِبْرٍ ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ . حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ » قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللهِ ! الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : « فَمَنْ ؟ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٦ – كتاب الاعتصام : ١٤ – باب قوله النبى ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم .

(٥) باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فى آخر الزمان

١٧٠٩ – حديث أَنَسٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا » .

أخرجه البخارى فى : ٣ – كتاب العلم : ٢١ – باب رفع العلم وظهور الجهل .

١٧٠٧ – أبغض الرجال : اللام فى (الرجال) للعهد . الألد : الألد : شديد الخصومة ، مأخوذ من لديدى الوادى ، وهما جانباه . لأنه كلما احتج عليه بحجة أخذ فى جانب آخر . و (الألد) أفعل تفضيل من اللدد ، وهو شدة الخصومة . الخصم : المولع بالخصومة ، الماهر فيها . والمذموم هو الخصومة بالباطل ، فى دفع حق أو إثبات باطل .

١٧٠٨ – سنن : أى طريق . جحر ضب : جحر الضب ، مأواه . والضب هو الحيوان البرى المعروف ، يشبه الورل . وخص جحره بالذكر لشدة ضيقه . قال الإمام النووى (والمراد بالشبر والذراع وجحر الضب التمثيل بشدة الموافقة لهم . والمراد الموافقة فى المعاصى والمخالفات ، لا فى الكفر . وفى هذا معجزة ظاهرة) .

١٧٠٩ – أشراط الساعة : علاماتها . واحدها شرط . أن يرفع العلم : بموت حملته ، وقبض نقلته . لا بمحوه من صدورهم . ويثبت الجهل : من الثبوت ، وهو ضد النفى . ويشرب الخمر : أى يكثر شربه . ويظهر الزنا : أى يفشو .

١٧١٠ — حديث أَبِي مُوسَى . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا ، يُرْفَعُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيَنْزِلُ فِيهَا الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الْهَرْجُ . وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٥ ـ باب ظهور الفتن .

١٧١١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ ، وَيُلْقَى الشُّحُّ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَيُّمَ هُوَ ؟ قَالَ : « الْقَتْلُ ، الْقَتْلُ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٥ ـ باب ظهور الفتن .

١٧١٠ — إن بين يدى الساعة : أى قبلها ، على قرب منها . أياما : للتقليل . يرفع فيها العلم : بموت العلماء . وينزل فيها الجهل : بظهور الحوادث المقتضية لترك الاشتغال بالعلم . الهرج : فى اللغة العربية الاختلاط. يقال هرج الناس: اختلطوا واختلفوا . وهرج القوم فى الحديث إذا كثروا وخلطوا . وأخطأ من قال (نسبة تفسير الهرج بالقتل للسان الحبشة وهم من بعض الرواة ، وإلا فهى عربية صحيحة)ووجه الخطأ أنها لا تستعمل فى اللغة العربية بمعنى القتل إلا على طريق المجاز . لكون الاختلاط مع الاختلاف يفضى كثيراً إلى القتل . وكثيراً ما يسمى الشيء باسم ما يؤول إليه . واستعمالها فى القتل بطريق الحقيقة هو بلسان الحبش . واستعمال العرب الهرج بمعنى القتل لا يمنع كونها لغة الحبشة ، وإن ورد استعمالها فى الاختلاط والاختلاف. اهـ من الفتح .

١٧١١ — يتقارب الزمان : أى يقصر ، والمراد بقصره عدم البركة فيه . وإن اليوم مثلا يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة . وينقص العمل : قيل إن نقصان العمل الحسى ينشأ عن نقص الدين ، ضرورة . وأما المعنوى فبسبب ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل . ويلقى الشح : الشح هو البخل بأداء الحقوق ، والحرص على ما ليس له . أى يوضع فى قلوب الناس على اختلاف أحوالهم ، حتى يبخل العالم بعلمه ، فيترك التعليم والفتوى . ويبخلَ الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره . ويبخل الغنى بماله حتى يهلك الفقير . وليس المراد أصل الشح ، لأنه لم يزل موجودا ، فالمراد غلبته وكثرته . وتظهر الفتن : أى كثرتها . أيُّم هو : أىْ أىُّ شىء .

١٧١٢ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا ، يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ . وَلٰكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ . حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا ، اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا ، فَسُئِلُوا ، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا » .

أخرجه البخاري في : ٣ ـ كتاب العلم : ٣٤ ـ باب كيف يقبض العلم .

١٧١٢ — إن الله لا يقبض العلم انتزاعا : أى محواً من الصدور. بقبض العلماء : أى بقبض أرواحهم، وموت حملته .

٤٨ - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار

(١٧١٣ - ١٧٤٥) حديث

(١) باب الحث على ذكر الله تعالى

١٧١٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ ».

١٧١٣ — أنا عند ظن عبدى بى : قال الحافظ فى الفتح (قال ابن أبى جمرة : المراد بالظن هنا العلم . وهو كقوله ـ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ـ . وقال القرطبى فى المفهم : قيل معنى ظن عبدى بى ، ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العبادة بشروطها ، تمسكا بصادق وعده . قال : ويؤيده قوله فى الحديث الآخر « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة » . قال : ولذلك ينبغى المرء أن يجتهد فى القيام بما عليه ، موقنا بأن الله يقبله ويغفر له ، لأنه وعد بذلك ، وهو لا يخلف الميعاد . فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها ، وأنها لا تنفعه ، فهذا هو اليأس من رحمة الله ، وهو من الكبائر. ومن مات على ذلك وُكل إلى ما ظن. كما فى بعض طرق الحديث المذكور « فليظن بى عبدى ما شاء » . قال : وأما ظن المغفرة مع الإصرار ، فذلك محض الجهل والغرة) . وأنا معه إذا ذكرنى : أى بعلمى . وهو كقوله ـ إننى معكما أسمع وأرى ـ قال ابن أبى جمرة (معناه فأنا معه بحسب ما قصد من ذكره لى . قال : ثم يحتمل أن يكون الذكر باللسان فقط ، أو بالقلب فقط، أو بهما، أو بامتثال الأمر واجتناب النهى) نقله الحافظ فى الفتح . فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى : أى إن ذكرنى بالتنزيه والتقديس سرا، ذكرته بالثواب والرحمة سرا. وقال ابن أبى جمرة (يحتمل أن يكون مثل قوله تعالى ـ اذكرونى أذكركم ـ ومعناه اذكرونى بالتعظيم أذكركم بالإنعام، وقال تعالى ـ ولذكر الله أكبر ـ أى أكبر العبادات . فمن ذكره وهو خائف ، آمنه ، أو مستوحش ، آنسه . قال تعالى ـ ألا بذكر الله تطمئن القلوب ـ) . وإن ذكرنى فى ملأ : الملأ الجماعة . ذكرته فى ملأ خير منهم : قال بعض أهل العلم (يستفاد منه أن الذكر الخفى أفضل من الذكر الجهرى . والتقدير ، إن ذكرنى فى نفسه، ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحدا . وإن ذكرنى جهرا ، ذكرته بثواب أطلع عليه الملأ الأعلى) . =

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ ـ كتاب التوحيد : ١٥ ـ باب قول الله تعالى ـ ويحذركم الله نفسه ـ .

(٢) باب فى أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها

١٧١٤ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا ، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا . مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى

= وإن تقرب إلى بشبر ، تقربت إليه ذراعا ، وإن تقرب إلى ذراعا ، تقربت إليه باعا . وإن أتانى يمشى ، أتيته هرولة : قال الحافظ فى الفتح (قال ابن بطال : وصف سبحانه نفسه بأنه يتقرب إلى عبده ، ووصف العبد بالتقرب إليه ووصفه بالإتيان والهرولة ، كل ذلك يحتمل الحقيقة والمجاز . فحملها على الحقيقة يقتضى قطع المسافات ، وتدانى الأجسام . وذلك فى حقه تعالى محال . فلما استحالت الحقيقة تعين المجاز لشهرته فى كلام العرب . فيكون وصف العبد بالتقرب إليه شبرا وذراعا وإتيانه ومشيه ، معناه التقرب إليه بطاعته ، وأداء مفترضاته ونوافله . ويكون تقربه سبحانه من عبده ، وإتيانه ، والمشى ، عبارة عن إثابته على طاعته ، وتقربه من رحمته . ويكون قوله « أتيته هرولة » أى أتاه ثوابى مسرعا) .

١٧١٤ — إن لله تسعة وتسعين اسما : قال الإمام النووى (قال الإمام أبو القاسم القشيرى: فيه دليل على أن الاسم هو المسمى . إذ لو كان غيره لكانت الأسماء لغيره . لقوله تعالى ـ ولله الأسماء الحسنى ـ . قال الخطابى وغيره : وفيه دليل على أن أشهر أسمائه سبحانه وتعالى « الله » لإضافة هذه الأسماء إليه . واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى . فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين . وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين ، من أحصاها دخل الجنة. فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها ، لا الإخبار بحصر الأسماء . ولهذا جاء فى الحديث الآخر « أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ») . وقال القسطلانى (ولما كانت معرفة أسماء الله تعالى وصفاته توقيفية ، إنما تعلم من طريق الوحى والسنة ، ولم يكن لنا أن نتصرف فيها بما لم يهتد إليه مبلغ علمنا ، ومنتهى عقولنا ، وقد منعنا عن إطلاق ما لم يرد به التوقيف فى ذلك ، وإن جوزه العقل وحكم به القياس؛ كان الخطأ فى ذلك غير هين ، والمخطئ فيه غير معذور ، والنقصان عنه ، كالزيادة فيه ، غير مرضى) . من أحصاها : أظهر معانيها ، مَنْ حفِظها . كما قاله البخارى وغيره من المحققين . =

« وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الْوَتْرَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٤ ـ كتاب الشروط : ٨١ ـ باب ما يجوز من الاشتراط .
وفى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٦٨ ـ باب لله مائة اسم غير واحد .

(٣) باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت

١٧١٥ — حديث أنس رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ ، فَلْيَعْزِمِ الْمَسْئَلَةَ . وَلَا يَقُولَنَّ : اللَّهُمَّ ! إِنْ شِئْتَ فَأَعْطِنِي . فَإِنَّهُ لَا مُسْتَكْرِهَ لَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٢١ ـ باب ليعزم المسئلة فإنه لا مكره له .

١٧١٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي . اللَّهُمَّ ! ارْحَمْنِي ، إِنْ شِئْتَ . لِيَعْزِمِ الْمَسْئَلَةَ ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات . ٢١ ـ باب ليعزم المسئلة فإنه لا مكره له .

(٤) باب كراهة تمنى الموت لضر نزل به

١٧١٧ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ

= وهو وتر : الوتر الفرد . ومعناه فى حق الله تعالى ، الواحد الذى لاشريك له ، ولا نظير . يحب الوتر : معناه تفضيل الوتر فى الأعمال ، وكثير من الطاعات . فجعل الصلاة خمساً ، والطهارة ثلاثاً ، والطواف سبعاً ، والسعى سبعاً ، ورمى الجمار سبعاً ، وأيام التشريق ثلاثاً ، والاستنجاء ثلاثاً . وكذا الأكفان . وفى الزكاة خمسة أوسق ، وخمس أواق من الورق ، ونصاب الإبل ، وغير ذلك .

١٧١٥ — فليعزم المسألة : قال الإمام النووى (قال العلماء : عزم المسئلة الشدة فى طلبها ، والجزم من غير ضعف فى الطلب ، ولا تعليق على مشيئة ونحوها . وقيل هو حسن الظن بالله تعالى فى الإجابة) . فإنه لا مستكره له : المراد أن الذى يحتاج إلى التعليق بالمشيئة ما إذا كان المطلوب منه يتأتى إكراهه على الشيء ، فيخفف الأمر عليه ، ويعلم بأنه لا يطلب منه ذلك الشيء إلا برضاه . وأما الله سبحانه وتعالى فهو منزه عن ذلك ، فليس للتعليق فائدة .

١٧١٧ — =

مِنكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِهِ . فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا لِلْمَوْتِ ، فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ ! أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي . وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٣٠ ـ باب الدعاء بالموت والحياة .

١٧١٨ – حديث خَبَّابٍ . عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ خَبَّابًا ، وَقَدِ اكْتَوَى سَبْعًا فِي بَطْنِهِ . فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا أَنْ نَدْعُوَ بِالْمَوْتِ ، لَدَعَوْتُ بِهِ .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٣٠ ـ باب الدعاء بالموت والحياة .

(٥) باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

١٧١٩ – حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ . وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤١ ـ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه .

= من ضرٍّ أصابه : حمله جماعة من السلف على الضر الدنيوى ، فإن وجد الضر الأخروى بأن خشى فتنة فى دينه لم يدخل فى النهى . وقال الإمام النووى (فيه التصريح بكراهة تمنى الموت لضر نزل به ، من مرض ، أو فاقة ، أو محنة من عدوّ ، أو نحو ذلك من مشاق الدنيا . فأما إذا خاف ضرراً فى دينه ، أو فتنة فيه ، فلا كراهة فيه . لمفهوم هذا الحديث وغيره . وقد فعل هذا الثانى خلائق من السلف عند خوف الفتنة فى أديانهم) . فليقل الخ : هذا يدل على أن النهى عن تمنى الموت مقيد بما إذا لم يكن على هذه الصيغة . لأن فى التمنى المطلق نوع اعتراض ومراغمة للقدر المحتوم . وفى هذه الصورة المأمور بها نوع تفويض وتسليم للقضاء . ما كانت الحياة خيراً لى ، وتوفنى إذا كانت : عبّر فى (الحياة) بقوله (ما كانت) لأنها حاصلة ، فحسن أن يأتى بالصيغة المقتضية للاتصاف بالحياة . ولما كانت (الوفاة) لم تقع بعدُ ، حسن أن يأتى بصيغة الشرط . والظاهر أن هذا التفصيل يشمل ما إذا كان الضرر دينيا أو دنيويا .

١٧١٨ – نهانا أن ندعو بالموت: الدعاء بالموت أخص من تمنى الموت، وكل دعاء تمن، من غير عكس.

١٧١٩ – قال الإمام النووى (معنى الحديث أن الكراهة المعتبرة هى التى تكون عند النزع فى حالة لا تقبل توبته ولا غيرها . فحينئذ يبشر كل إنسان بما هو صائر إليه ، وما أُعدّ له ، ويكشف له عن ذلك. فأهل السعادة يحبون الموت ولقاء الله لينتقلوا إلى ما أُعدّ لهم . ويحب الله لقاءهم، فيجزل لهم العطاء والكرامة وأهل الشقاوة يكرهون لقاءه ، لما علموا من سوء ما ينتقلون إليه ويكره الله لقاءهم ، أى يبعدهم عن رحمته وكرامته ، ولا يريد ذلك بهم . وهذا معنى كراهته سبحانه لقاءهم .

١٧٢٠ — حديث أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللهِ، أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ. وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ، كَرِهَ اللهُ لِقَاءَهُ».

أخرجه البخاري في: ٨١ ـ كتاب الرقاق: ٤١ ـ باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

(٦) باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى

١٧٢١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا. وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا. وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

أخرجه البخاري في: ٩٧ ـ كتاب التوحيد: ١٥ ـ باب قول الله تعالى ـ ويحذركم الله نفسه ـ.

(٨) باب فضل مجالس الذكر

١٧٢٢ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِلهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ. فَإِنْ وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ، تَنَادَوْا: هَلُمُّوا! إِلَى حَاجَتِكُمْ. قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ. مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ، يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ، لَا وَاللهِ! مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ، لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا

١٧٢١ — انظر الحديث رقم (١٧١٣).

١٧٢٢ — هلموا: أي تعالوا. فيحفونهم: يطوفون ويدورون حولهم. وقال الحافظ (أي يدنون بأجنحتهم حول الذاكرين). أعلم منهم: أي أعلم من الملائكة بحال الذاكرين. يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك: يقولون (سبحان الله والله أكبر والحمد لله). يمجدونك: أي يشرفونك ويعظمونك. =

أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً ، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا ، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا . قَالَ : يَقُولُ فَمَا يَسْأَلُونِي ؟ قَالَ : يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ . قَالَ : يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ ، لَا وَاللهِ ! يَا رَبِّ ! مَا رَأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا ، كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا ، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً . قَالَ : فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ مِنَ النَّارِ . قَالَ : يَقُولُ وَهَلْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ لَا وَاللهِ ! مَا رَأَوْهَا . قَالَ : يَقُولُ فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا ؟ قَالَ : يَقُولُونَ لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا ، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً . قَالَ : فَيَقُولُ فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . قَالَ : يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ : فِيهِمْ فُلَانٌ ، لَيْسَ مِنْهُمْ . إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمُ الْجُلَسَاءُ ، لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٦٦ ـ باب فضل ذكر الله عز وجل .

= هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم : تعريف الخبر يدل على الكمال . أى هم القوم كل القوم ، الكاملون فيما هم فيه من السعادة . فيكون قوله (لا يشقى بهم جليسهم) استئنافا لبيان الموجب . وفى هذه العبارة مبالغة فى نفى الشقاء عن جليس الذاكرين . فلو قيل (يسعد بهم جليسهم) لكان ذلك فى غاية الفضل . لكن التصريح بنفى الشقاء أبلغ فى حصول المقصود . قال الإمام النووى . (قال القاضى عياض رحمه الله: وذكر الله تعالى ضربان : ذكر بالقلب وذكر باللسان. وذكر القلب نوعان؛ أحدهما، وهو أرفع الأذكار وأجلها، الفكر فى عظمة الله وجلاله وجبروته وملكوته ، وآياته فى سمواته وأرضه . ومنه الحديث « خير الذكر الخفى » والمراد به هذا . والثانى ذكره بالقلب عند الأمر والنهى، فيمتثل ما أمر به، ويترك ما نهى عنه، ويقف عما أشكل عليه . وأما ذكر اللسان مجردا ، فهو أضعف الأذكار ، ولكن فيه فضل عظيم ، كما جاءت به الأحاديث) .

(٩) باب فضل الدعاء باللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

١٧٢٣ — حديث، أَنَسٍ ، قَالَ : كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : « اللَّهُمَّ ! رَبَّنَا ! آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٥٥ ـ باب قول النبى ﷺ ربنا آتنا فى الدنيا حسنة.

(١٠) باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء

١٧٢٤ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . فِي كُلِّ يَوْمٍ ، مِائَةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَوْمَهُ ذَلِكَ ، حَتَّى يُمْسِيَ . وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١١ ـ باب صفة إبليس وجنوده .

١٧٢٣ — آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة : قال الحافظ فى الفتح (قال الشيخ عماد الدين ابن كثير : الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى ؛ من عافية ، ودار رحبة ، وزوجة حسنة ، وولد بار ، ورزق واسع ، وعلم نافع ، وعمل صالح ، ومركب هنىء ، وثناء جميل . وغير ذلك مما شملته عباراتهم ، فإنها كلها مندرجة فى الحسنة فى الدنيا . وأما الحسنة فى الآخرة ، فأعلاها دخول الجنة ، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر فى العرصات ، وتيسير الحساب ، وغير ذلك من أمور الآخرة) . وقنا عذاب النار : قال القسطلانى (قنا ، مما حذفت منه فاؤه ولامه ، لأنه من وقى يقى وقاية . أما حذف فائه فبالحمل على المضارع لوقوع الواو بين ياء وكسرة . وأما حذف لامه فلأن الأمر جار مجرى الفعل المضارع المجزوم ، وجزمه بحذف حرف العلة ، فكذلك الأمر منه . فوزن (قنا) (عنا) والأصل (اوقنا) فلما حذفت الفاء استغنى عن همزة الوصل فحذفت) وأما الوقاية من عذاب النار فهو يقتضى تيسير أسبابه فى الدنيا من اجتناب المحارم وترك الشبهات . قال الحافظ (أو العفو محضا) .

١٧٢٤ — كانت له عدل عشر رقاب : أى مثل ثواب إعتاق عشر رقاب . حرزا : أى حصنا . =

١٧٢٥ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ».

أخرجه البخارى فى: ٨٠ ـ كتاب الدعوات: ٦٥ ـ باب فضل التسبيح.

١٧٢٦ – حديث أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ قَالَ عَشْرًا، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ».

أخرجه البخارى فى: ٨٠ ـ كتاب الدعوات: ٦٤ ـ باب فضل التهليل.

١٧٢٧ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ».

أخرجه البخارى فى: ٨٠ ـ كتاب الدعوات: ٦٥ ـ باب فضل التسبيح.

= قال الإمام النوى (وظاهر إطلاق الحديث أنه يحصل هذا الأجر المذكور فى هذا الحديث لمن قال هذا التهليل مائة مرة فى يومه. سواء قالها متوالية أو متفرقة فى مجالس. أو بعضها أول النهار وبعضها آخره. لكن الأفضل أن يأتى بها متوالية فى أول النهار ليكون حرزا له فى جميع نهاره).

١٧٢٥ – سبحان الله وبحمده: الواو للحال، أى سبحان الله متلبسا بحمدى له، من أجل توفيقه لى للتسبيح. خطاياه: التى بينه وبين الله.

١٧٢٧ – قال الحافظ فى الفتح (قال الطيبى: الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات، فلا يشق عليه. فذكر المشبه وأراد المشبه به. وأما الثقل فعلى حقيقته. لأن الأعمال تتجسم عند الميزان. والخفة والسهولة من الأمور النسبية. وفى الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر، وتحريض على ملازمته. لأن جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل، ومع ذلك يثقل فى الميزان، كما تثقل الأفعال الشاقة، فلا ينبغى التفريط فيه).

(١٣) باب استحباب خفض الصوت بالذكر

١٧٢٨ — حديث أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: لَمَّا غَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ، أَوْ قَالَ: لَمَّا تَوَجَّهَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أَشْرَفَ النَّاسُ عَلَى وَادٍ. فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّكْبِيرِ: اللهُ أَكْبَرُ ! اللهُ أَكْبَرُ ! لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ. إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا . إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُوَ مَعَكُمْ » وَأَنَا خَلْفَ دَابَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَسَمِعَنِي وَأَنَا أَقُولُ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ . فَقَالَ لِي : « يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ ! » قُلْتُ : لَبَّيْكَ ! رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى ! يَا رَسُولَ اللهِ ! فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي . قَالَ : « لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٣٨ ـ باب غزوة خيبر .

١٧٢٩ — حديث أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي . قَالَ : « قُلِ اللَّهُمَّ ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

١٧٢٨ — أشرف الناس على واد : أشرف المكان علاه . وأشرف عليه ، اطلع عليه من فوق . اربعوا على أنفسكم : أى الزموا شأنكم ولا تعجلوا . وقيل معناه كفوا أو ارفقوا . ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة الخ : قال الإمام النووى (قال العلماء : سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى ، واعتراف بالإذعان له ، وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره . وأن العبد لا يملك شيئا من الأمر . ومعنى الكنز هنا أنه ثواب مدخر فى الجنة ، وهو ثواب نفيس . كما أن الكنز أنفس أموالكم . قال أهل اللغة : الحول : الحركة والحيلة ، أى لا حركة ولا استطاعة ولا حيلة إلا بمشيئة الله تعالى. وقيل معناه لا حول فى دفع شر ، ولا قوة فى تحصيل خير إلا بالله . وقيل لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته. وحكى هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه. و كله متقارب. قال أهل اللغة: ويعبر عن هذه الكلمة بالحوقلة والحولقة . وبالأول جزم الأزهرى والجمهور . وبالثانى جزم الجوهرى) .

١٧٢٦ ـــ أدعو به فى صلاتى : أى فى آخرها ، بعد التشهد الأخير ، قبل السلام . ظلمت نفسى : بارتكاب مايوجب العقوبة . =

إِلَّا أَنْتَ . فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

أخرجه البخارى فى : ١٠ ـ كتاب الأذان : ١٤٩ ـ باب الدعاء قبل السلام .

١٧٣٠ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه ، قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ ! عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي . قَالَ : « قُلِ اللَّهُمَّ ! إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ . فَاغْفِرْ لِي مِنْ عِنْدِكَ مَغْفِرَةً ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ ـ كتاب التوحيد : ٩ ـ باب قول الله تعالى ـ وكان الله سميعاً بصيراً ـ .

(١٤) باب التعوذ من شر الفتن وغيرها

١٧٣١ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها . قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ ، وَعَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ . اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ . اللَّهُمَّ ! اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ . وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا ، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ .

= مغفرة : أى عظيمة لا يدرك كنهها . من عندك : تتفضل بها على ، لا تسبب لى فيها بعمل ولا غيره. إنك أنت الغفور الرحيم : فى هاتين الصفتين مقابلة حسنة ، فالغفور مقابل لقوله (اغفر لى) والرحيم مقابل لقوله (ارحمنى) .

١٧٣١ — وفتنة النار : بسؤال الخزنة ، على سبيل التوبيخ . وفتنة القبر : بسؤال منكر ونكير ، مع الخوف . وشر فتنة الغنى : من البطر والطغيان ، والتفاخر به وصرف المال فى المعاصى . وشر فتنة الفقر : المراد الفقر المدقع ، لأنه الذى يخاف من فتنته . كحسد الغنى ، والتذلل له بما يتدنس به عرضه ، وينثلم به دينه ، وتسخطه وعدم رضاه بما قسم الله له ، إلى غير ذلك مما يذم فاعله ويأثم عليه . المسيح الدجال: سمى مسيحا لأن إحدى عينيه ممسوحة . فعيلا بمعنى مفعول . أو لأنه يمسح الأرض ، يقطعها فى أيام معلومة ، بمعنى فاعل . والبرد : حب الغمام . لما قال فى الكواكب (العادة أنه إذا أريد المبالغة فى الغسل ، يغسل بالماء الحار ، لا البارد) قال الخطابى (هذه أمثال لم يرد بها أعيانها ، بل التأكيد فى التطهير ، والمبالغة فى محوها . والثلج والبرد ماءان مقصوران على الطهارة ، لم تمسسهما الأيدى ، ولم يمتهنهما الاستعمال . فكان ضرب المثل بهما أوكد فى المراد) .

وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ ».

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٤٦ ـ باب التعوذ من فتنة الفقر .

(١٥) باب التعوذ من العجز والكسل وغيره

١٧٣٢ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : « اللَّهُمَّ! إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْهَرَمِ. وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ».

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٣٨ ـ باب التعوذ من فتنة المحيا والممات .

(١٦) باب فى التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره

١٧٣٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ . كَانَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٢٨ ـ باب التعوذ من جهد البلاء .

= والمأثم : أى ما يأثم به الإنسان . أو هو الإثم نفسه . وضعا للمصدر موضع الاسم . والمغرم : الدين فيما لا يجوز أو فيما يجوز ثم يعجز عن أدائه . فأما دين احتياجه وهو قادر على أدائه ، فلا استعاذة منه . والأول حق الله ، والثانى حق العباد .

١٧٣٢ — العجز : عدم القدرة . الكسل : هو التثاقل ، والفتور ، والتوانى عن الأمر . والجبن : ضعف القلب . والهرم : أقصى الكبر . فتنة المحيا : مما يعرض للإنسان فى مدة حياته من الافتتان بالدنيا وشهواتها ، وجهالاتها ، وأعظمها ، والعياذ بالله ، أمر الخاتمة عند الموت . والممات : أى وفتنة الممات . قيل المراد الفتنة قبل الموت ، وأضيفت إلى الموت لقربها منه . وحينئذ تكون فتنة المحيا قبل ذلك . والمحيا والممات مصدران مجروران بالإضافة . على وزن مفعل . ويصلحان للزمان والمكان والمصدر .

١٧٣٣ — جهد البلاء : الحالة التى يمتحن بها الإنسان وتشق عليه ، بحيث يتمنى فيها الموت ، ويختاره عليها . وعن ابن عمر (جهد البلاء قلة المال وكثرة العيال) . ودرك الشقاء : الدرك : اللحاق والوصول إلى الشىء . والشقاء الهلاك . وقد يطلق على السبب المؤدى إلى الهلاك . وسوء القضاء : مايسوء الإنسان ويوقعه فى المكروه . ولفظ (السوء) ينصرف إلى المقضى عليه ، دون القضاء .

(١٧) باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع

١٧٣٤ — حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ . ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ . ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ ! إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ . وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ . رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ . لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . اللَّهُمَّ ! آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ . وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ » .

قَالَ ، فَرَدَدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ « اللَّهُمَّ ! آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ » قُلْتُ : وَرَسُولِكَ . قَالَ : « لَا . وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » .

أخرجه البخاري فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ٧٥ ـ باب فضل من بات على الوضوء .

١٧٣٤ — إذا اتيت مضجعك : أى إذا أردت أن تأتى . أسلمت وجهى إليك : معنى أسلمت استسلمت ، ووجهى أى ذاتى . أى سلمتها لك ؛ إذ لا قدرة لى ولا تدبير على جلب نفع ولا دفع ضرر ، فأمرها مفوض إليك تفعل بها ما تريد . واستسلمت لما تفعل ، فلا اعتراض عليك فيه . أو معنى الوجه القصد والعمل الصالح . ولذا جاء فى رواية « أسلمت نفسى إليك ، ووجهت وجهى إليك » فجمع بينهما ، فدل على تغايرهما . وفوضت أمرى إليك : أى سلمته . ألجأت ظهرى إليك : أى توكلت عليك ، واعتمدتك فى أمرى كله ، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده . رغبة ورهبة إليك : أى رغبة فى رفدك وثوابك ؛ ورهبة أى خوفاً ، من غضبك ومن عقابك . قال ابن الجوزى أسقط (من) مع ذكر الرهبة ، وأعمل (إلى) مع ذكر الرغبة ، وهو على طريق الاكتفاء كقول الشاعر * وزججن الحواجب والعيونا * والعيون لا تزجج . ولكن لما جمعهما فى نظم ، حمل أحدهما على الآخر فى اللفظ . لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك : أصل ملجأ بالهمز ، ومنجا بغير همز . ولكن لما جمعا ، جاز أن يهمزا للازدواج ، وأن يترك الهمز فيهما ، وأن يهمز المهموز ويترك الآخر . فهذه ثلاثة أوجه ، ويجوز التنوين مع القصر ، فتصير خمسة . قال الكرمانى ، هذان اللفظان إن كانا مصدرين يتنازعان فى (منك) وإن كانا ظرفين ، فلا . إذ اسم المكان لا يعمل . وتقديره لا ملجأ منك إلى أحد إلا إليك ، ولا منجا منك إلا إليك . آمنت بكتابك الذى أنزلت : يحتمل أن يريد به القرآن ، ويحتمل أن يريد اسم الجنس ، فيشمل كل كتاب أنزل . على الفطرة : أى على الدين القويم ، ملة إبراهيم . فإنه عليه السلام ، أسلم واستسلم . قال الله تعالى عنه ـ جاء ربه بقلب سليم ـ ، وقال عنه ـ أسلمت لرب العالمين ـ .

١٧٣٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ ، فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ . ثُمَّ يَقُولُ : بِاسْمِكَ، رَبِّ! وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ. إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي، فَارْحَمْهَا. وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا، فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ ».

أخرجه البخاري في : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ١٣ ـ باب حدثنا أحمد بن يونس .

(١٨) باب التعوّذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل

١٧٣٦ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ. الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ يَمُوتُونَ » .

أخرجه البخاري في : ٩٧ ـ كتاب التوحيد : ٧ ـ باب قول الله تعالى ـ وهو العزيز الحكيم ـ .

١٧٣٧ — حديث أَبِي مُوسَى ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : « رَبِّ ! اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي . وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ . وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَعَمْدِي ، وَجَهْلِي وَهَزْلِي ، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي . اللَّهُمَّ ! اغْفِرْ لِي

١٧٣٥ — بداخلة إزاره : الداخلة طرف الإزار الذى يلي الجسد . قال مالك : داخلة الإزار ما يلي داخل الجسد منه . وقال صاحب النهاية (إنما أمر بداخلته دون خارجته لأن المؤتزر يأخذ طرفي إزاره بيمينه وشماله ، ويلصق ما بشماله ، وهو الطرف الداخل ، على جسده . ويضع ما بيمينه فوق الأخرى . فتى عاجله أمر ، أو خشي سقوط إزاره ، أمسكه بشماله ، ودفع عن نفسه بيمينه . فإذا صار إلى فراشه ، فحل إزاره ، فإنه يحل بيمينه خارج الإزار ، وتبقى الداخلة معلقة ، وبها يقع النفض) . ما خلفه عليه : أي ما حدث بعده فيه . إن أمسكت نفسي فارحمها : الإمساك كناية عن الموت ، فالرحمة أو المغفرة تناسبه . وإن أرسلتها فاحفظها : الإرسال كناية عن استمرار البقاء ، والحفظ يناسبه . بما تحفظ به الصالحين : قال الطيبي (هذه الباء هي مثل الباء في قولك كتبت بالقلم . وما مبهمة ، وبيانها ما دلت عليه صلتها) .

١٧٣٧ — خطيئتي: الخطيئة الذنب. يقال خطئ يخطئ ، ويجوز تسهيل الهمزة ، فيقال خطية . وجهلي : الجهل ضد العلم . وإسرافي في أمري كله : الإسراف مجاوزة الحد في كل شيء . خطاياي وعمدي: الخطايا جمع خطيئة ، وعطف العمد عليها من عطف الخاص على العام ، فإن الخطيئة أعم من أن تكون عن خطأ وعن عمد أو هو من عطف أحد العامين على الآخر. وكل ذلك عندي : أي موجود، أو ممكن =

مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ . وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ . أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٦٠ ـ باب قول النبى ﷺ اللهم اغفر لى ماقدمت وما أخرت .

١٧٣٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه . أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ . أَعَزَّ جُنْدَهُ . وَنَصَرَ عَبْدَهُ . وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٢٩ ـ باب غزوة الخندق وهى الأحزاب .

(١٩) باب التسبيح أول النهار وعند النوم

١٧٣٩ — حديث عَلِيٍّ ، أَنَّ فَاطِمَةَ ، عَلَيْهَا السَّلَامُ ، شَكَتْ مَا تَلْقَى مِنْ أَثَرِ الرَّحَا . فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ سَبْيٌ . فَانْطَلَقَتْ فَلَمْ تَجِدْهُ . فَوَجَدَتْ عَائِشَةَ ، فَأَخْبَرَتْهَا . فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، أَخْبَرَتْهُ عَائِشَةُ بِمَجِيءِ فَاطِمَةَ . فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِلَيْنَا ، وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا . فَذَهَبْتُ لِأَقُومَ ، فَقَالَ : « عَلَى مَكَانِكُمَا » فَقَعَدَ بَيْنَنَا ، حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي . وَقَالَ : « أَلَا أُعَلِّمُكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي ؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ ، وَتُسَبِّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَتَحْمَدَا ثَلَاثَةً وَثَلَاثِينَ . فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبى ﷺ : ٩ ـ باب مناقب على بن أبى طالب القرشى .

= أنت المقدم وأنت المؤخر : يقدم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه . ويؤخر من يشاء عن ذلك لخذلانه .

١٧٣٨ — ونصر عبده : أى النبى ﷺ . وغلب الأحزاب : أى قبائل الكفار المتحزبين عليهم ، الذين جاءوا من مكة وغيرها يوم الخندق . وحده : أى من غير قتال الآدميين ، بل أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها . فلا شىء بعده : أى جميع الأشياء بالنسبة إلى وجوده كالعدم . أو المراد أن كل شىء يفنى وهو الباقى ، فهو بعد كل شىء فلا شىء بعده . كما قال تعالى ـ كل شىء هالك إلا وجهه ـ .

١٧٣٩ — ماتلقى من أثر الرحا : فى يدها . فانطلقت : إليه ﷺ فاطمة تسأله خادماً . على مكانكما : الزما مكانكما . تكبرا : بحذف النون ، للتخفيف . وتسبحا : بحذف النون ، للتخفيف . وتحمدا : بحذف النون ، للتخفيف . قال القسطلانى (قال ابن تيمية : فيه أن من واظب على هذا الذكر عند النوم لم يصبه إعياء . لأن فاطمة رضى الله عنها شكت التعب من العمل فأحالها ﷺ على ذلك . فهو خير لكما من خادم : قال عياض (معنى الخيرية أن عمل الآخرة أفضل من أمور الدنيا) .

(٢٠) باب استحباب الدعاء عند صياح الديك

١٧٤٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ ، فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ، فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا . وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَإِنَّهُ رَأَى شَيْطَانًا » .

أخرجه البخاري فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١٥ ـ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال.

(٢١) باب دعاء الكرب

١٧٤١ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ ، عِنْدَ الْكَرْبِ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، رَبُّ السَّمٰوَاتِ ، وَرَبُّ الْأَرْضِ ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » .

أخرجه البخاري فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٢٧ ـ باب الدعاء عند الكرب .

١٧٤٠ — الديكة : جمع ديك ، ويجمع فى القلة على أدياك ، وفى الكثرة على ديوك وديكة . وأعظم مافى الديك من الخواص العجيبة معرفة الأوقات الليلية ، فيقسط فى أصواته عليها تقسيطا لا يكاد يغادر منه شيئاً . سواء طال الليل أو قصر . ويوالى صياحه قبل الفجر وبعده . الحمار : جمعه حمير وحمر وأحمرة . من الشيطان : أى من شره وشر وسوسته .

١٧٤١ — العظيم . الذى لا شىء يعظم عليه . أو المطلق البالغ أقصى مراتب العظمة الذى لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة . الحليم : الذى يؤخر العقوبة مع القدرة . أو الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة إلى الانتقام . رب العرش العظيم : صفة للعرش، ووصف العرش بالعظيم لأنه أعظم خلق الله مَطافا لأهل السماء، وقبلة الدعاء . ورب العرش الكريم : وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه ، أو لنسبته إلى أكرم الأكرمين . قال القسطلانى (وقد صدر هذا الثناء بذكر الرب، ليناسب كشف الكرب ، لأنه مقتضى التربية . ووصف الرب تعالى بالعظمة والحلم ، وهما صفتان مستلزمتان لكمال القدرة والرحمة والإحسان والتجاوز . ووصفه بكمال ربوبيته الشاملة للعالم العلوى والسفلى والعرش، الذى هو سقف المخلوقات وأعظمها . وحلمه يستلزم كمال رحمته وإحسانه إلى خلقه . فعلم القلب ومعرفته بذلك يوجب محبته وإجلاله وتوحيده، فيحصل له من الابتهاج واللذة والسرور ما يدفع عنه ألم الكرب والهم والغم. =

(٢٥) باب بيان أنه يستجاب الداعى ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لى

١٧٤٢ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ : يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ . يَقُولُ : دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِى » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٢٢ ـ باب يستجاب للعبد ما لم يعجل .

(٢٦) باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء

١٧٤٣ — حديث أُسَامَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ ، قَالَ : « قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَكَانَ

= فإذا قابلت بين ضيق الكرب وسعة هذه الأوصاف التى تضمنها هـذا الحديث ، وجدته فى غاية المناسبة لتفريج هذا الضيق ، وخروج القلب منه إلى سعة البهجة والسرور . وإنما يصدق هـذه الأمور من أشرقتْ فيه أنوارها ، وباشر قلبه حقائقها .وقال الإمام النووى (هو حديث جليل ينبغى الاعتناء به والإكثار منه عند الكرب والأمور العظيمة قال الطبرى: كان السلف يدعون به ويسمونه دعاء الكرب). وقال الحافظ فى الفتح (قال ابن بطال :حدثنى أبو بكر الرازى، قال: كنت بأصبهان عند أبى نعيم أكتب الحديث . وهناك شيخ يقال له أبو بكر بن على عليه مـدار الفتيا . فسُعِى به عند السلطان ، فسُجن . فرأيت النبى ﷺ فى المنام ، وجبريل عن يمينه يحرك شفتيه بالتسبيح ،لا يفتُر . فقال لى النبى ﷺ « قل لأبى بكر بن على يدعو بدعاء الكرب الذى فى صحيح البخارى ، حتى يفرج الله عنه » قال : فأصبحت ، فأخبرته ، فدعا به ، فلم يكن إلا قليلا حتى أخرج) .

١٧٤٢ — يستجاب : من الاستجابة بمعنى الإجابة قال الشاعر * فلم يستجبه عند ذاك مجيب * لأحدكم : أى يجاب دعاء كل واحد منكم ، إذ المفرد المضاف يفيد العموم ، على الأصح . قال القسطلانى (قال المظهرى : من كان له ملالة من الدعاء لا يقبـل دعاؤه لأن الدعاء عبادة ، حصلت الإجابة أو لم تحصل . فلا ينبغى للمؤمن أن يمـل من العبادة . وتأخيرُ الإجابة ، إما لأنه لم يأت وقتها ، فإن لكل شىء وقتا . وإما لأنه لم يقدر فى الأزل قبول دعائه فى الدنيا ليعطى عوضه فى الآخرة . وإما أن يؤخر القبول ليلح ، ويبالغ فى ذلك. فإن الله تعالى يحب الإلحاح فى الدعاء. مع ما فى ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار . ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له .ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له).

١٧٤٣ — =

عَامَّةَ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ . وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ. غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ، قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ . وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ ، فَإِذَا عَامَّةُ مَنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١٧ ـ باب ما يتقى من شؤم المرأة .

١٧٤٤ — حديث أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ ، مِنَ النِّسَاءِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١٧ ـ باب ما يتقى من شؤم المرأة .

= الجَدّ : قيل المراد به أصحاب البخت فى الدنيا ، والغنى والوجاهة بها . وقيل المراد أصحاب الولايات. محبوسون : على باب الجنة للحساب . غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار : معناه من استحق من أهل الغنى النار ، بكفره أو معاصيه . فإذا عامة من دخلها النساء : (إذا) هى الفجائية . و (عامة من دخلها) مبتدأ ، خبره (النساء) .

١٧٤٤ — ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء : فالفتنة بهن أشد من الفتنة بغيرهن. ويشهد لذلك قوله تعالى ـ زين للناس حب الشهوات من النساء ـ فجعل الأعيان التى ذكرها ، شهوات. حين أوقع الشهوات أولا مبهما . ثم بينها بالمذكورات . فعلم أن الأعيان هى عين الشهوات . فكأنه قيل : زين حب الشهوات التى هى النساء . فجُرِّد من النساء شىء يسمى شهوات . وهى نفس الشهوات . كأنه قيل : هذه الأشياء خلقت للشهوات والاستمتاع بها لا غير . لكن المقام يقتضى الذم . ولفظ الشهوة عند العارفين مسترذل . والتمتع بالشهوة نصيب البهائم . وبدأ بالنساء قبل بقية الأنواع ، إشارة إلى أنهن الأصل فى ذلك . وتحقيق كون الفتنة بهن أشد ، أن الرجل يحب الولد لأجل المرأة . وكذا يحب الولد الذى أمه فى عصمته ، ويرجحه على الولد الذى فارق أمه بطلاق أو وفاة ، غالبا . وقد قال مجاهد فى قوله تعالى ـ إن من أزواجكم وأولادكم عدوًّا لكم ـ قال: تحمل الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه ؛ فلا يستطيع من حبه إلا الطاعة . وقال بعض الحكماء: النساء شر كلهن، وأشر ما فيهن عدم الاستغناء عنهن. ومع أنهن ناقصات عقل ودين، يحملن الرجل على تعاطى ما فيه نقص العقل والدين ؛ كشغله عن طلب أمور الدين ، وحمله على التهالك على طلب الدنيا ، وذلك أشد الفساد . اهـ قسطلانى .

(٢٧) باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال

١٧٤٥ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « خَرَجَ ثَلاَثَةٌ يَمْشُونَ . فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ . فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ . فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ . قَالَ : فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ادْعُوا اللهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : اللَّهُمَّ ! إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ ، شَيْخَانِ كَبِيرَانِ . فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ، ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ . فَأَجِيءُ بِالْحِلاَبِ ، فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ ، فَيَشْرَبَانِ . ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ ، وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي . فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً ، فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ . قَالَ : فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا ، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ . فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ . اللَّهُمَّ ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ ، فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً ، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ . قَالَ : فَفُرِجَ عَنْهُمْ . وَقَالَ الآخَرُ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي ، كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ .

١٧٤٥ — غار : الغار النقب فى الجبل . فانحطت عليهم صخرة : أى على باب غارهم . اللهم إنى كان لى أبوان : (اللهم) على بابها فى النداء . وقد ترد بمعنى تحقق الجواب كمن يسأل آخر عن شيء . كأن يقول رأيت زيدا ؟ فيقول اللهم نعم . وقد ترد أيضا لندرة المستثنى . كأن يقول شيئاً ثم يستثنى منه ، فيقول اللهم إلا إن كان كذا. وقال القسطلانى (كأنه ينادى الله تعالى مستشهدا على ما قال من الجواب) . أبوان : أب وأم فغلب فى التثنية . أخرج فأرعى : أى أخرج إلى الرعى فأرعى غنمى . بالحلاب : الإناء الذى يحلب فيه ، ومراده هنا اللبن المحلوب فيه . أبوى : أصله أبوان لى، فلما أضافه إلى ياء المتكلم سقطت النون وانتصب على المفعولية ، قلبت ألف التثنية ياء ، وأدغمت الياء فى الياء . الصبية : جمع صبىّ . وأهلى وامرأتى : المراد بالأهل هنا الأقارب، كالأخ والأخت. فلا يكون عطف امرأتى على أهلى من عطف الشيء على نفسه . فاحتبست : تأخرت. يتضاغون: يتفاعلون، من الضغاء وهو الصياح ببكاء. دأبى ودأبهما: أى شأنى وشأنهما . ابتغاء وجهك : أى طلبا لمرضاتك . وانتصاب (ابتغاء) على أنه مفعول له . أى لأجل ابتغاء وجهك ، أى ذاتك . فافرج : طلب ومعناه الدعاء ، من باب نصر ينصر . كأشد ما يحب الرجل النساء : الكاف زائدة ، أو أراد تشبيه محبته بأشد المحبات .

فقالت : لا تنالُ ذلكَ منها ، حتّى تُعطيَها مائةَ دينارٍ . فسعيتُ فيها حتّى جمعتُها . فلمّا قعدتُ بينَ رجلَيها ، قالت : اتّقِ الله ، ولا تفُضَّ الخاتمَ إلّا بحقّه . فقمتُ ، وتركتُها . فإن كنتَ تعلمُ أنّي فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ ، فافرُجْ عنّا فرجةً . قال : ففرجَ عنهم الثلثَين . وقال الآخرُ : اللّهمّ ! إن كنتَ تعلمُ أنّي استأجرتُ أجيرًا بفرقٍ من ذُرةٍ ، فأعطيتُه . وأبى ذاكَ أن يأخذَ . فعمدتُ إلى ذلكَ الفرقِ ، فزرعتُه . حتّى اشتريتُ منه بقرًا وراعيها . ثمّ جاء ، فقال : يا عبدَ الله ! أعطِني حقّي . فقلتُ انطلقْ إلى تلكَ البقرِ وراعيها ، فإنّها لكَ . فقال : أتستهزئُ بي ؟ قال : فقلتُ : ما أستهزئُ بكَ ، ولكنّها لكَ . اللّهمّ ! إن كنتَ تعلمُ أنّي فعلتُ ذلكَ ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ عنّا . فكُشِفَ عنهم » .

أخرجه البخاري في : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٩٨ ـ باب إذا اشترى شيئاً لغيره بغير إذنه فرضي .

= لاتنال ذلك منها حتى تعطيها مائة دينار : كان مقتضى السياق أن يقال لا تنال ذلك منى حتى تعطيني، لكنه من الالتفات . فسعيت فيها : أى فى المائة دينار . لا تفض الخاتم : كناية عن إزالة بكارتها . إلا بحقه : أى لا تزل البكارة إلا بالنكاح الصحيح الحلال . بفرق : مكيال يسع ثلاثة آصع . فكشف عنهم : أى كشف الله عنهم باب الغار. قال الإمام النووى (وفى هذا الحديث فضل بر الوالدين، وفضل خدمتهما وإيثارهما عمن سواهما من الأولاد والزوجة وغيرهم . وفيه فضل العفاف والانكفاف عن المحرمات ، لا سيما بعد القدرة عليها ، والهم بفعلها . وفيه جواز الإجارة وفضل حسن العهد وأداء الأمانة ، والسماحة فى المعاملة) .

٤٩ – كتاب التوبة

(١٧٤٦ ـ ١٧٦٤) حديث

(١) باب فى الحض على التوبة والفرح بها

١٧٤٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي. وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي. فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي. وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا . وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا ، تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا . وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي ، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ ـ كتاب التوحيد : ١٥ ـ باب قول الله تعالى ـ ويحذركم الله نفسه ـ .

١٧٤٧ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَلّٰهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ ، مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا ، وَبِهِ مَهْلَكَةٌ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ . فَوَضَعَ رَأْسَهُ ، فَنَامَ نَوْمَةً ، فَاسْتَيْقَظَ ، وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ . حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ

١٧٤٦ — تقدم هذا الحديث رقم (١٧١٣) فانظر هناك شرحه .

١٧٤٧ — لله أفرح : إطلاق الفرح فى حق الله مجازى عن رضاه. قال الخطابى: معنى الحديث أن الله أرضى بالتوبة وأقبل لها . والفرح الذى يتعارفه الناس بينهم غير جائز على الله . وهو كقوله تعالى ـ كل حزب بما لديهم فرحون ـ أى راضون . وقال ابن فورك : الفرح فى اللغة السرور ، ويطلق على البطر ، ومنه ـ إن الله لا يحب الفرحين ـ وعلى الرضا، فإن كل من يسر بشىء ويرضى به ، يقال فى حقه فرح به. وقال ابن أبى جمرة : كنى ، عن إحسان الله للتائب وتجاوزه عنه ، بالفرح. لأن عادة الملك، إذا فرح بفعل أحد، أن يبالغ فى الإحسان إليه . وقال الإمام النووى (قال العلماء: فرح الله تعالى هو رضاه. وقال المازرى: الفرح ينقسم على وجوه . منها السرور ، والسرور يقاربه الرضا بالمسرور به .فالمراد هنا أن الله تعالى يرضى توبة عبده أشد مما يرضى واجد ضالته بالفلاة، فعبر عن الرضا بالفرح، تأكيدا لمعنى الرضا فى نفس السامع ، ومبالغة فى تقريره . وبه مهلكة : أى يهلك من حصل فيها . أى يهلك سالكها . أو هى موضع خوف الهلاك . وقد ذهبت راحلته : فخرج فى طلبها .

وَالْعَطَشُ ، أَوْ مَا شَاءَ اللهُ ، قَالَ : أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي . فَرَجَعَ ، فَنَامَ نَوْمَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٤ ـ باب التوبة .

١٧٤٨ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اللهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ أَحَدِكُمْ ، سَقَطَ عَلَى بَعِيرِهِ ، وَقَدْ أَضَلَّهُ فِي أَرْضِ فَلَاةٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٠ ـ كتاب الدعوات : ٤ ـ باب التوبة .

(٤) باب فى سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه

١٧٤٩ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَمَّا قَضَى اللهُ الْخَلْقَ ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ ، فَهُوَ عِنْدَهُ ، فَوْقَ الْعَرْشِ ، إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١ ـ باب ما جاء فى قول الله تعالى ـ وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ـ .

١٧٤٨ — سقط على بعيره : أى صادفه وعثر عليه من غير قصد ، فظفر به . ومنه قولهم (على الخبير سقطت) . وقد أضله : أى ذهب منه بغير قصده . قال ابن السكيت : أضللت بعيرى ، أى ذهب منى . وضللت بعيرى ، أى لم أعرف موضعه . فى أرض فلاة : بالإضافة : أى مفازة ليس فيها ما يؤكل ولا ما يشرب .

١٧٤٩ — لما قضى الله الخلق : أى خلق الخلق ، كقوله تعالى ـ فقضاهن سبع سموات ـ أو المراد أوجد جنسه . وقضى يطلق بمعنى حكم وأتقن وفرغ وأمضى . كتب فى كتابه : أى أمر القلم أن يكتب فى اللوح المحفوظ . ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللفظ الذى قضاه ، وهو كقوله تعالى ـ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ـ . فهو عنده فوق العرش : قيل معناه دون العرش . وهو كقوله تعالى بعوضة فما فوقها ـ والحامل على هذا التأويل استبعاد أن يكون شىء من المخلوقات فوق العرش . ولا محذور فى إجراء ذلك على ظاهره ، لأن العرش خلق من خلق الله . ويحتمل أن يكون المراد بقوله (فهو عنده) أى ذكره أو علمه ، فلا تكون العندية مكانية ، بل هى إشارة إلى كمال كونه مخفيا عن الخلق ، مرفوعا عن حيز إدراكهم . إن رحمتى غلبت غضبى : المراد من الغضب لازمه . وهو إرادة إيصال العذاب إلى من يقع عليه الغضب . لأن الغلبه باعتبار التعلق ، أى تعلق الرحمة غالب على تعلق الغضب . لأن الرحمة مقتضى =

١٧٥٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « جَعَلَ اللهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ . فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا . وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا. فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ، حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا، خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ».

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٩ ـ باب جعل الله الرحمة مائة جزء .

١٧٥١ — حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ سَبْيٌ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ قَدْ تَحْلُبُ ثَدْيَهَا ، تَسْقِي . إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ ، أَخَذَتْهُ ، فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ . فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ : « أَتَرَوْنَ هٰذِهِ طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟ » قُلْنَا : لَا . وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ . فَقَالَ : « لَلَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ ، مِنْ هٰذِهِ بِوَلَدِهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٨ ـ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

= ذاته المقدسة ، وأما الغضب فإنه متوقف على سابقة عمل من العبد الحادث . وقيل معنى الغلبة الكثرة والشمول . تقول غاب على فلان الكرم ، أى أكثر أفعاله . وقال الطيبي : فى سبق الرحمة إشارة إلى أن قسط الخلق منها أكثر من قسطهم من الغضب . وأنها تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا باستحقاق . فالرحمة تشمل الشخص جنينا ورضيعا وفطيما وناشئا ، قبل أن يصدر منه شيء من الطاعة ولا يلحقه الغضب إلا بعد أن يصدر عنه من الذنوب مايستحق معه ذلك .

١٧٥٠ — قال الحافظ فى الفتح (قال الكرمانى: الرحمة هنا عبارة عن القدرة المتعلقة بإيصال الخير. والقدرة فى نفسها غير متناهية . والتعلق غير متناه . لكن حصره فى مائة ، على سبيل التمثيل ، تسهيلا للفهم ، وتقليلا لما عند الخلق ، وتكثيراً لما عند الله سبحانه وتعالى) .

١٧٥١ — إذا وجدت صبيا فى السبى أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته: قال الحافظ فى الفتح (حذف منه شيء بينته رواية الإسماعيلي ولفظه : إذا وجدت صبيا أخذته فأرضعته ، فوجدت صبيا فأخذته فألزمته بطنها اهـ . وعرف من سياقه أنها كانت فقدت صبيها ، وتضررت باجتماع اللبن فى ثديها ، فكانت إذا وجدت صبيا أرضعته ليخف عنها فلما وجدت صبيها بعينه، أخذته فالتزمته) . أترون : أتظنون ؟ . على أن لا تطرحه : أى لا تطرحه طائعة أبدا. لله أرحم بعباده : قال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : لفظ العباد عام ، ومعناه خاص بالمؤمنين . وهو كقوله تعالى ورحمتى وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون فهى عامة من جهة الصلاحية، وخاصة بمن كتبت له. ويحتمل أن يكون المراد أن رحمة الله لا يشبهها شيء لمن سبق له منها نصيب من أى العباد كان، حتى الحيوانات. وفيه إشارة إلى أنه ينبغى المرء أن يجعل تعلقه فى جميع أموره بالله وحده ، وأن كل من فرض أن فيه رحمة ما ، حتى يقصد لأجلها ، فالله سبحانه وتعالى أرحم منه . فليقصد العاقل لحاجته من هو أشد له رحمة .

١٧٥٢ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ : فَإِذَا مَاتَ ، فَحَرِّقُوهُ ، وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ ، وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ . فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ ، لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا ، لَا يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . فَأَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ ، فَجَمَعَ مَا فِيهِ . وَأَمَرَ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ . ثُمَّ قَالَ : لِمَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ : مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ . فَغَفَرَ لَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٧ ـ كتاب التوحيد : ٣٤ ـ باب قول الله تعالى ـ يريدون أن يبدلوا كلام الله ـ .

١٧٥٣ – حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّ رَجُلًا كَانَ قَبْلَكُمْ رَغَسَهُ اللهُ مَالًا . فَقَالَ لِبَنِيهِ لَمَّا حُضِرَ : أَيَّ أَبٍ كُنْتُ لَكُمْ ؟ قَالُوا : خَيْرَ أَبٍ . قَالَ : فَإِنِّي لَمْ أَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ . فَإِذَا مُتُّ فَأَحْرِقُونِي ، ثُمَّ اسْحَقُونِي ، ثُمَّ ذَرُّونِي فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ . فَفَعَلُوا . فَجَمَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ ؟ قَالَ : مَخَافَتُكَ . فَتَلَقَّاهُ بِرَحْمَتِهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ باب حدثنا أبو اليمان .

١٧٥٢ – إذا مات : كان مقتضى السياق أن يقول (إذا مت) لكنه على طريق الالتفات . واذروا : ذرت الريح الشيء تذروه ذروا ، نسفته وفرقته . لئن قدر الله عليه : قال الإمام النووى (اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث . فقالت طائفة : لا يصح حمل هذا على أنه نفى قدرة الله ، فإن الشاك فى قدرة الله تعالى كافر ، وقد قال فى آخر الحديث إنه إنما فعل هذا من خشية الله تعالى . والكافر لا يخشى الله تعالى ولا يغفر له . قال هؤلاء : فيكون له تأويلان ، أحدهما أن معناه لئن قدر عليّ العذاب ، أى قضاه . يقال منه (قدر وقدّر) بمعنى واحد . والثانى أن (قدر) هنا بمعنى ضيق عليّ . قال الله تعالى ـ فقدر عليه رزقه ـ وهو أحد الأقوال فى قوله تعالى ـ فظن أن لن نقدر عليه ـ . وقالت طائفة : اللفظ على ظاهره ، ولكن قاله الرجل وهو غير ضابط لكلامه ، ولا قاصد لحقيقة معناه ، ومعتقد لها ، بل قاله فى حالة غلب عليه فيها الدهش والخوف وشدة الجزع ، بحيث ذهب تيقظه ، وتدبر ما يقوله . فصار فى معنى الغافل والناسى . وهذه الحالة لا يؤاخذ فيها) .

١٧٥٣ – رغسه الله مالا : قال ابن فارس فى المقاييس (الراء والغين والسين أصل واحد ، يدل على بركة ونماء) وقال ابن الأثير : (أى أكثر له منه وبارك له فيه ، والرغس : السعة فى النعمة والبركة والنماء) . ذرونى : ذرت الريح الشيء : أطارته وأذهبته . فى يوم عاصف : أى ريحه .

(٥) باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت الذنوب والتوبة

١٧٥٤ — حديث أَبِي هرَيْرَةَ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ عَبْدًا أَصَابَ ذَنْبًا ، وَرُبَّمَا قَالَ ، أَذْنَبَ ذَنبًا . فَقَالَ : رَبِّ ! أَذْنَبْتُ . وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَبْتُ فَاغْفِرْ لِي . فَقَالَ رَبُّهُ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شَاءَ اللهُ . ثُمَّ أَصَابَ ذَنبًا ، أَوْ أَذْنَبَ ذَنبًا . فَقَالَ : رَبِّ ! أَذْنَبْتُ ، أَوْ أَصَبْتُ آخَرَ . فَاغْفِرْهُ . فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي . ثُمَّ مَكَثَ مَا شاءَ اللهُ . ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنبًا . وَرُبَّمَا قَالَ : أَصَابَ ذَنبًا. قَالَ : قَالَ رَبِّ ! أَصَبْتُ أَوْ أَذْنَبْتُ آخَرَ . فَاغْفِرْهُ لِي . فَقَالَ : أَعَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ؟ غَفَرْتُ لِعَبْدِي ثَلاثًا . فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ » .

أخرجه البخاري في: ٩٧ ـ كتاب التوحيد: ٣٥ ـ باب قول الله تعالى ـ يريدون أن يبدلوا كلام الله ـ.

(٦) باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش

١٧٥٥ — حديث عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « لَا أَحَدَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ. وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ ، مَا ظَهَرَ مِنهَا ، وَمَا بَطَنَ . وَلَا شَيْءَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللهِ .

١٧٥٤ — ويأخذ به . أي يعاقب فاعله . أصبت آخر : أي ذنباً آخر . غفرت لعبدى ثلاثاً : أى الذنوب الثلاثة . قال الحافظ فى الفتح (قال القرطبي فى المفهم: يدل هذا الحديث على عظيم فائدة الاستغفار، وعلى عظيم فضل الله وسعة رحمته ، وحلمه وكرمه . لكن هذا الاستغفار هو الذى يثبت معناه فى القلب، مقارنا للسان . لتنحل به عقد الإصرار ، ويحصل معه الندم. فهو ترجمة للتوبة. ويشهد له حديث «خياركم كل مفتن تواب » ومعناه الذى يتكرر منه الذنب والتوبة . فكلما وقع فى الذنب ، عاد إلى التوبة. لا من قال أستغفر الله بلسانه ، وقلبه مصر على تلك المعصية . فهذا الذى استغفاره يحتاج إلى استغفار) .

١٧٥٥ — لا أحد أغير من الله : أ فعل التفضيل من (الغيرة) وهى الأنفة والحمية فى حق المخلوق . وفى حق الخالق تحريمه ومنعه أن يأتى المؤمن ما حرمه عليه . ولذلك : أى لأجل غيرته . ولا شىء أحب إليه المدح من الله : هو أفعل تفضيل بمعنى المفعول ، والمدح فاعله . نحو ما رأيت رجلا أحسن فى عينه =

وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٦ ـ سورة الأنعام : ٧ ـ باب ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها وما بطن .

١٧٥٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ اللهَ يَغَارُ ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١٠٧ ـ باب الغيرة .

١٧٥٧ — حديث أَسْمَاءَ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ : « لَا شَيْءَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٧ ـ كتاب النكاح : ١٠٧ ـ باب الغيرة .

(٧) باب قوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات

١٧٥٨ — حديث ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً . فَأَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَأَخْبَرَهُ . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ـ فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَلِي هٰذَا ؟ قَالَ : « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة : ٤ ـ باب الصلاة كفارة .

= الكحل منه فى عين زيد . قال الإمام النووى (حقيقة هذا مصلحة للعباد، لأنهم يثنون عليه سبحانه وتعالى ، فيثيبهم فينتفعون . وهو سبحانه غنى عن العالمين . لا ينفعه مدحهم ، ولا يضره تركهم ذلك . وفيه تنبيه على فضل الثناء عليه سبحانه وتعالى ، وتسبيحه ، وتهليله ، وتحميده وتكبيره ، وسائر الأذكار) .

١٧٥٦ — غيرة الله أن يأتى المؤمن : قال الحافظ فى الفتح (وقد وجهها الكرمانى وغيره بما حاصله ، أن غيرة الله ليست هى الإتيان ولا عدمه . فلا بد من تقدير مثل (لأن لا يأتى) أى غيرة الله على النهى عن الإتيان ، أو نحو ذلك . وقال الطيبى : التقدير غيرة الله ثابتة لأجل أن لا يأتى) .

١٧٥٨ — طرفى النهار : أى غدوة وعشية . وزلفا من الليل : وساعات منه قريبة من النهار . فإنه من أزلفه إذا قربه ، وهو جمع زلفة قال الإمام النووى (ويدخل فى صلاة طرفى النهار الصبح والظهر والعصر . وفى زلفا من الليل المغرب والعشاء) . يذهبن : أى يكفرن . السيئات : الصغائر . لحديث =

١٧٥٩ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه . قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ . قَالَ : وَلَمْ يَسْأَلْهُ عَنْهُ . قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ ، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ . فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ الصَّلَاةَ ، قَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا ، فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللهِ . قَالَ : « أَلَيْسَ قَدْ صَلَّيْتَ مَعَنَا ؟ » قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : « فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ذَنْبَكَ (أَوْ قَالَ) حَدَّكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٦ ـ كتاب الحدود : ٢٧ ـ باب إذا أقر بالحد ولم يبين هل للإمام أن يستر عليه .

(٨) باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله

١٧٦٠ — حديث أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه . عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا . ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ . فَأَتَى رَاهِبًا ، فَسَأَلَهُ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ قَالَ : لَا . فَقَتَلَهُ . فَجَعَلَ يَسْأَلُ . فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا .

= « إن الصلاة إلى الصلاة مكفرات ما بينهما ، ما اجتنبت الكبائر » . قال الإمام النووى (هذا تصريح بأن الحسنات تكفر السيئات . واختلفوا فى المراد بالحسنات هنا . فنقل الثعلبى أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس . واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة . وقال مجاهد : هى قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقا) .

١٧٥٩ — أصبت حدا : أى أصبت فعلا يوجب حدا . ولم يسأله عنه : أى لم يستفسره لأنه قد يدخل فى التجسس المنهى عنه ، أو إيثاراً للستر . فأقم فى كتاب الله : أى ما حكم به تعالى فى كتابه من الحد . قد غفر لك ذنبك ، أو قال حدك : أى ما يوجب حدك . والشك من الراوى . قال الإمام النووى (هذا الحد معناه معصية من المعاصى الموجبة للتعزير وهى هنا من الصغائر ، لأنها كفرتها الصلاة . ولو كانت كبيرة موجبة لحد ، أو غير موجبة له لم تسقط بالصلاة . فقد أجمع العلماء على أن المعاصى الموجبة للحدود لا تسقط حدودها بالصلاة . هذا هو الصحيح فى تفسير هذا الحديث) .

١٧٦٠ — أتى راهبا : فيه إشعار بأن ذلك وقع بعد رفع عيسى . فإن الرهبانية إنما ابتدعها أتباعه . =

فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ . فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا . فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . فَأَوْحَى اللهُ إِلَى هٰذِهِ : أَنْ تَقَرَّبِي . وَأَوْحَى اللهُ إِلَى هٰذِهِ : أَنْ تَبَاعَدِي . وَقَالَ : قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا . فَوُجِدَ إِلَى هٰذِهِ أَقْرَبُ بِشِبْرٍ ، فَغُفِرَ لَهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٥٤ ـ باب حدثنا أبو اليمان .

١٧٦١ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ ، قَالَ : بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، آخِذٌ بِيَدِهِ ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي النَّجْوَى ؟ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّ اللهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ . فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ . أَيْ رَبِّ ! حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ . قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ : هٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ » .

أخرجه البخارى فى : ٤٦ ـ كتاب المظالم : ٢ ـ باب قول الله تعالى ـ ألا لعنة الله على الظالمين ـ .

= فناء : أى مال . إلى هذه أن تقربى : أى القرية التى أتى إليها . وأوحى الله إلى هذه أن تباعدى : أى إلى القرية التى خرج منها . فوجد إلى هذه : أى إلى القرية التى أتى إليها . قال الإمام النووى (مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمدا . ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس . وأما ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا ، فراد قائله الزجر عن سبب التوبة ، لا أنه يعتقد بطلان توبته . وهذا الحديث ظاهر فيه) .

١٧٦١ — فى النجوى : أى التى تقع بين الله وعبده يوم القيامة . وهو فضل من الله تعالى حيث يذكر المعاصى للعبد سرًّا . كنفه : أى حفظه وستره . ويستره : عن أهل الموقف . حتى إذا قرره بذنوبه: جعله مقرا بأن أظهر له ذنوبه وألجأه إلى الإقرار بها . حتى يعرف منة الله عليه فى سترها عليه فى الدنيا ، وفى عفوه عنه فى الآخرة . ورأى فى نفسه أنه هلك : باستحقاقه العذاب . سترتها: أى الذنوب. الأشهاد: جمع شاهد وشهيد ، من الملائكة والنبيين وسائر الإنس والجن .

(٩) باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه

١٧٦٢ — حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ. غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهَا. إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ. حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ. وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ. وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا.

كَانَ مِنْ خَبَرِي أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ. وَاللهِ! مَا اجْتَمَعَتْ عِنْدِي قَبْلَهُ رَاحِلَتَانِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. وَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُرِيدُ غَزْوَةً إِلَّا وَرَّى بِغَيْرِهَا. حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ. غَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا، وَمَفَازًا، وَعَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلَّى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ. وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ. (يُرِيدُ الدِّيوَانَ).

١٧٦٢ — غزوة تبوك: تبوك موضع بينه وبين الشام إحدى عشرة مرحلة، لا ينصرف للتأنيث والعلمية، أو بالصرف على إرادة الموضع. لم يعاتب أحداً: أى لم يعاتب الله أحداً. تخلف عنها: أى عن غزوة بدر. عير قريش: العير هى الإبل التى تحمل الميرة. بينهم: أى بين المسلمين. وبين عدوّهم: كفار قريش. تواثقنا: أى تعاهدنا وتعاقدنا. أن لى بها: أى بدلها. أذكر: أى أعظم ذكرا فى تلك الغزاة: أى فى غزوة تبوك. ورّى بغيرها: أى أوهم غيرها. والتورية أن تذكر لفظا يحتمل معنيين، أحدهما أقرب من الآخر، فيوهم إرادة القريب، وهو يريد البعيد. حتى كانت تلك الغزوة: أى غزوة تبوك. ومفازا: فلاة لا ماء فيها، يخاف فيها الهلاك. فجلّى: أى كشف وبيّن وأوضح. ليتأهبوا أهبة غزوهم: أى ليستعدوا بما يحتاجون إليه فى سفرهم ذلك. فأخبرهم بوجهه: أى بمقصده. الديوان: فى العربية هو مجتمع الصحف. أو الدفتر الذى يكتب فيه أسماء الجيش وأهل العطاء. ونقل الشهاب (ص ٩٤) عن المرزوقى فى شرح الفصيح، قال: « هو عربى. من « دونت » الكلمة: إذا ضبطتها وقيدتها، لأنه موضع تضبط فيه أحوال الناس وتدوّن. هذا هو الصواب، وليس معربا ». اهـ من تعليق أحمد محمد شاكر على المعرّب للجواليقى.

=

قَالَ كَعْبٌ : فَمَا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ إِلَّا ظَنَّ أَنْ سَيَخْفَى لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيُ اللهِ . وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، تِلْكَ الْغَزْوَةَ ، حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلَالُ . وَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ. فَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : أَنَا قَادِرٌ عَلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى بِي ، حَتَّى اشْتَدَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ . فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا . فَقُلْتُ : أَتَجَهَّزُ بَعْدَهُ بِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، ثُمَّ أَلْحَقُهُمْ . فَغَدَوْتُ بَعْدَ أَنْ فَصَلُوا ، لِأَتَجَهَّزَ ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . ثُمَّ غَدَوْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا . فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى أَسْرَعُوا ، وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ . وَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ . وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ ! فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي ذَلِكَ . فَكُنْتُ ، إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَطُفْتُ فِيهِمْ ، أَحْزَنَنِي أَنِّي لَا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ النِّفَاقُ ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ . وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ . فَقَالَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبٌ » ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفِهِ . فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ . وَاللهِ ! يَا رَسُولَ اللهِ ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا . فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ : فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ تَوَجَّهَ قَافِلًا ، حَضَرَنِي هَمِّي . وَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ ، وَأَقُولُ : بِمَاذَا أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا ؟ وَاسْتَعَنْتُ عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ ذِي رَأْيٍ

= سيخفى له : لكثرة الجيش . فطفقت : فأخذت . الجد : الجهد فى الشيء والمبالغة فيه . ولم أقض شيئاً: من جهازي: أى أهبة سفرى. بعد أن فصلوا: أى خرجوا. تفارط الغزو: أى تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا. مغموصاً عليه النفاق : أى يظن به النفاق ويتهم به. ونظره فى عطفه: أى جانبه كناية عن كونه معجباً بنفسه، ذا زهو وتكبر . أو لباسه . أو كنى به عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا ، لوقوعه على عطفى الرجل . قافلا : أى راجعاً إلى المدينة . فطفقت أى أخذت . =

مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا ، زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ ، وَعَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَخْرُجَ مِنْهُ أَبَدًا بِشَيْءٍ فِيهِ كَذِبٌ ، فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ . وَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا . وَكَانَ ، إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ ، فَيَرْكَعُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ . فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ ، جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ . وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا . فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ ، وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ . فَجِئْتُهُ . فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ . ثُمَّ قَالَ « تَعَالَ » فَجِئْتُ أَمْشِي ، حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ لِي « مَا خَلَّفَكَ ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى . إِنِّي ، وَاللهِ ! لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ . وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا . وَلَكِنِّي ، وَاللهِ ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ ، تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ . وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللهِ . لَا . وَاللهِ ! مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ . وَاللهِ ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى ، وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي ، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمَّا هَذَا ، فَقَدْ صَدَقَ . فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ » فَقُمْتُ . وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ ، فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا لِي : وَاللهِ ! مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا

= أظل قادما : أى دنا قدومه . كأنه ألقى على ظله . زاح : أى زال . فأجمعت صدقه : أى جزمت به وعقدت عليه قصدى . يقال أجمع أمره ، وعلى أمره ، وعزم عليه بمعنى . جاءه المخلفون : الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم عن غزوة تبوك . يعتذرون : أى يظهرون العذر . علانيتهم : أى ظواهرهم . ووكل سرائرهم إلى الله : يقال وكلت الأمر إليه وَكلا ، من باب وعد ، ووُكولا ؛ فوضته إليه ، واكتفيت به . ما خلفك عن الغزو : ما أخرك . ابتعت : اشتريت . ظهرك : أى ركابك . والركاب : المطى ، الواحدة راحلة من غير لفظها . أعطيت جدلا : أى فصاحة ، وقوة فى الكلام ، وبراعة . بحيث أخرج عن عهدة ما ينسب إلىّ بما يقبل ولا يرد . ليوشكن : أى ليسرعن . تجد علي فيه : أى تغضب . وثار رجال : أى وثبوا .
=

قَبْلَ هٰذَا . وَلَقَدْ عَجَزْتَ أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ إِلَيْهِ الْمُتَخَلِّفُونَ . قَدْ كَانَ كَافِيَكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ . فَوَاللهِ ! مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي ، حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي . ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هٰذَا مَعِي أَحَدٌ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . رَجُلَانِ قَالَا مِثْلَ مَا قُلْتَ ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ . فَقُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَمْرِيُّ ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ . فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ ، قَدْ شَهِدَا بَدْرًا ، فِيهِمَا أُسْوَةٌ . فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي .

وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا ، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ . فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ ، وَتَغَيَّرُوا لَنَا ، حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ ، فَمَا هِيَ بِالَّتِي أَعْرِفُ . فَلَبِثْنَا عَلَى ذَٰلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً .

فَأَمَّا صَاحِبَايَ ، فَاسْتَكَانَا ، وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا ، يَبْكِيَانِ . وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ ، وَأَجْلَدَهُمْ . فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ . وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ .

= ذنبك : أى من ذنبك . استغفار : برفع استغفار بقوله كافيك ، لأن اسم الفاعل يعمل عمل فعله . يؤنبونى : أى يلوموننى لوماً عنيفاً . أيها الثلاثة : بالرفع ، أى خصوصاً الثلاثة . كقوله اللهم اغفر لنا أيتها العصابةُ وأيٌّ منادى ، والثلاثة صفة له . وإنما أوجبوا ذلك لأنه فى الأصل كان كذلك . فنقل إلى الاختصاص . وكل ما نقل من باب إلى باب فإعرابه بحسب أصله ، كأفعال التعجب . تنكرت فى نفسى الأرض فما هى التى أعرف : معناه تغير علىّ كل شىء حتى الأرض . فإنها توحشت علىّ وصارت كأنها أرض لم أعرفها لتوحشها علىّ . وهذا يجده الحزين والمهموم فى كل شىء ، حتى يجده فى نفسه . قال السهيلى (وإنما اشتد الغضب على من تخلف ، وإن كان الجهاد فرض كفاية ، لكنه فى حق الأنصار خاصة فرض عين . لأنهم كانوا بايعوا على ذلك . ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما بقينا أبداً

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة ، لأنه كالنكث لبيعتهم) . فاستكانا : أى خضعا . أشب القوم وأجلدهم : أى أصغرهم سنا وأقواهم . أطوف فى الأسواق : أى أدور . =

فَأَقُولُ فِي نَفْسِي : هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ عَلَيَّ ، أَمْ لَا ؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ . فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي ، أَقْبَلَ إِلَيَّ . وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ ، أَعْرَضَ عَنِّي . حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ جَفْوَةِ النَّاسِ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَوَاللَّهِ ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ . فَقُلْتُ : يَا أَبَا قَتَادَةَ ! أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ ! هَلْ تَعْلَمَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ؟ فَسَكَتَ . فَعُدْتُ لَهُ ، فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ . فَعُدْتُ لَهُ فَنَشَدْتُهُ ، فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ .

قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ أَهْلِ الشَّامِ ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ ، يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ؟ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ . حَتَّى إِذَا جَاءَنِي ، دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ . فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ . وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ ، وَلَا مَضْيَعَةٍ . فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ . فَقُلْتُ لَمَّا قَرَأْتُهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . فَتَيَمَّمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهُ بِهَا . حَتَّى إِذَا

= فأسارقه النظر أي أنظر إليه في خفية . من جفوة الناس : أي إعراضهم . تسوّرت : معنى تسوّرته علوته وصعدت سوره ، وهو أعلاه . ما ردّ عليّ السلام : لعموم النهي عن كلامهم . أنشدك : أي أسألك الله . وأصله من النشيد وهو الصوت . فقال : الله ورسوله أعلم : ليس ذلك تكليما لكعب ، لأنه لم ينو به ذلك . لأنه منهي عنه . بل أظهر اعتقاده . فلو حلف لا يكلم زيداً ، فسأله عن شيء . فقال الله أعلم . ولم يرد جوابه ولا إسماعه ، لا يحنث . تسوّرت الجدار : أي علوت سور الدار للخروج من الحائط . نبطي من أنباط أهل الشام : يقال : النبط والأنباط والنبيط وهم فلاحو العجم . قال الحافظ (نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة) . فطفق الناس يشيرون إلى : يعني ولا يتكلمون ، مبالغة في هجره والإعراض عنه . ملك غسّان : هو جبلة بن الأيهم . ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة : أي في موضع وحال يضاع فيه حقك . فالحق بنا نواسك : أي نشاركك فيما عندنا . لما قرأتها : أي الصحيفة المكتوب فيها . فتيممت : أي قصدت . التنور : ما يخبز فيه . فسجرته بها : أي أوقدته . وأنث الكتاب على معنى الصحيفة .
=

مَضَتْ أَرْبَعُونَ لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي . فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ . فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا ؟ أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟ قَالَ : لَا . بَلِ اعْتَزِلْهَا ، وَلَا تَقْرَبْهَا . وَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ مِثْلَ ذَلِكَ . فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : الْحَقِي بِأَهْلِكِ ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ .

قَالَ كَعْبٌ : فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ ، رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ ، لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : « لَا . وَلَكِنْ لَا يَقْرَبْكِ » قَالَتْ : إِنَّهُ ، وَاللهِ ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ . وَاللهِ ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، إِلَى يَوْمِهِ هَذَا . فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ ، كَمَا أَذِنَ لِامْرَأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ ! فَقُلْتُ : وَاللهِ ! لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ . وَمَا يُدْرِينِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ ؟ فَلَبِثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، حَتَّى كَمَلَتْ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً ، مِنْ حِينَ نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ كَلَامِنَا . فَلَمَّا صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ ، صُبْحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، وَأَنَا عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ ، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ . سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ ، أَوْفَى عَلَى جَبَلِ سَلْعٍ ، بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ ! أَبْشِرْ . قَالَ : فَخَرَرْتُ سَاجِدًا ، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ . وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ.

= لو استأذنت رسول الله ﷺ في امرأتك : أي لتخدمك. وأنا رجل شاب : أي قويّ على خدمة نفسي. ضاقت عليّ نفسي : أي قلبي ، لا يسعه أنس ولا سرور ، من فرط الوحشة والغم . وضاقت عليّ الأرض بما رحبت : أي برحبها ، أي مع سعتها . وهو مثل للحيرة في أمره كأنه لا يجد فيها مكاناً يقرّ فيه ، قلقاً وجزعا . أوفى : أشرف . أو صعده وارتفع عليه . سلع : جبل بالمدينة معروف . أبشر : أي سُرَّ ، أو افرح : وآذن : أعلَمَ ، =

فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا ، وَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مبَشِّرُونَ ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ . فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ ، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ . وَاللهِ ! مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ . وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ ، فَلَبِسْتُهُمَا . وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا ، يُهَنُّونِي بِالتَّوْبَةِ . يَقُولُونَ : لِتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ .

قَالَ كَعْبٌ : حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ . فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ يُهَرْوِلُ ، وَهَنَّأَنِي . وَاللهِ ! مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ . وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ .

قَالَ كَعْبٌ : فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ : « أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ » قَالَ : قُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ ؟ قَالَ : « لَا . بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ » . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ . وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَٰلِكَ مِنْهُ .

= قِبَل : أى جهة . ركض إلىّ رجل فرساً : أى استحثه للعَدْو . فوجا فوجا : أى جماعة جماعة . يهرول : أى يسير بين المشي والعَدْو . ولا أنساها لطلحة : أى هذه الخصلة . وهي بشارته إياى بالتوبة . أى لا أزال أذكر إحسانه إلىّ بذلك ، وكنت رهين مسرته . كأنه قطعة قمر : قال الحافظ فى الفتح : (ويسأل عن السر فى التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد . وقد تقدم فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم تشبيههم له بالشمس طالعة ، وغير ذلك . وكان كعب بن مالك، قائل هذا ، من شعراء الصحابة . وحاله فى ذلك مشهورة . فلا بد فى التقييد بذلك من حكمة . وما قيل فى ذلك من الاحتراز من السواد الذى فى القمر ليس بقوى . لأن المراد تشبيهه ما فى القمر من الضياء والاستنارة ، وهو فى تمامه لا يكون فيها أقل مما فى القطعة المجردة . وقد ذكرت فى صفة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك توجيهات . ومنها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة ، وهو الجبين، وفيه يظهر السرور، كما قالت عائشة : مسروراً تبرق أسارير وجهه . فكأن التشبيه على بعض الوجه فناسب أن يشبه ببعض القمر) . وكنا نعرف منه ذلك : أى الذى يحصل له من استنارة وجهه عند السرور. =

فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِ اللهِ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » قُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ .

فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ اللهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ . فَوَاللهِ ! مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي . مَا تَعَمَّدْتُ ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا ، كَذِبًا . وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيتُ .

وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ ـ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ ـ إِلَى قَوْلِهِ ـ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ـ .

فَوَاللهِ ! مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ ، بَعْدَ أَنْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ لَا أَكُونَ كَذَبْتُهُ ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا .

= أن أنخلع من مالي : أي أخرج من جميع مالي . صدقة : هي اسم لما يتصدق به ، ومنه قوله تعالى ـ خذ من أموالهم صدقة ـ وفي الصحاح الصدقة ما تصدق به على الفقراء ، فعلى هذا يكون نصبها على الحال من (مالي) . إلى الله وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي صدقة خالصة لله ولرسول الله ، فـ (إلى) بمعنى اللام . أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك : وإنما أمره صلى الله عليه وسلم بالاقتصار على الصدقة ببعضه خوفاً من تضرره بالفقر ، وخوفاً أن لا يصبر على الإضاقة فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث ، منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاني : أي أنعم عليه . والبلاء والإبلاء يكون في الخير والشر ، ولكن إذا أطلق كان للشر غالبا . فإذا أريد الخير قيد كما قيده هنا ، فقال أحسن مما أبلاني . لقد تاب الله على النبي : أي تجاوز عنه إذنه للمنافقين في التخلف ، كقوله ـ عفا الله عنك لم أذنت لهم ـ . وكونوا مع الصادقين : في إيمانهم دون المنافقين ، أو مع الذين لم يتخلفوا . إلا أكون كذبته . قال : الإمام النووي (قال العلماء : لفظة (لا) في قوله (أن لا أكون) زائدة . ومعناه أن أكون كذبته . كقوله تعالى ـ ما منعك أن لا تسجد إذ أمرتك ـ .) =

فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا، حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ، شَرَّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ. فَقَالَ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى - سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنَّ اللهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ -.

قَالَ كَعْبٌ: وَكُنَّا تَخَلَّفْنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا، حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ.

فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ - وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا - وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا عَنِ الْغَزْوِ، إِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ مِنْهُ.

أخرجه البخارى فى: ٦٤ ـ كتاب المغازى: ٧٩ ـ باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل ـ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ـ.

(١٠) باب فى حديث الإفك وقبول توبة القاذف

١٧٦٣ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا. قَالَتْ عَائِشَةُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ. فَأَيُّهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَكُنْتُ أُحْمَلُ

= قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد: أى قال قولا شر ما قال، بالإضافة، أى شر القول الكائن لأحد من الناس. إذا انقلبتم: أى إذا رجعتم إليهم من الغزو. فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين: أى فإن رضا كم وحدكم لا ينفعهم، إذا كان الله ساخطا عليهم، وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها. حين حلفوا له: أى تخلفهم كان لعذر. وأرجأ: أى أخر، وزنا ومعنى. قال الحافظ فى الفتح (وحاصله أن كعباً فسر قوله تعالى ـ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ـ أى أخروا حتى تاب الله عليهم، لا أن المراد أنهم خلفوا عن الغزو). وإرجاؤه: أى تأخيره.

١٧٦٣ – أقرع بين أزواجه: أى ضرب القرعة بينهن، تطييبا لقلوبهن. فى غزوة غزاها: هى غزوة المريسيع. بعد ما أنزل الحجاب: أى الأمر به. والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لهن. =

فِي هَوْدَجِي ، وَأُنْزَلُ فِيهِ . فَسِرْنَا ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ ، وَقَفَلَ دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ قَافِلِينَ ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ . فَقُمْتُ ، حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ . فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي، مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ ، قَدِ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ، فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. قَالَتْ : وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يُرَحِّلُونِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ عَلَيْهِ ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ . وَكَانَ النِّسَاءُ ، إِذْ ذَاكَ ، خِفَافًا . لَمْ يُهَبَّلْنَ . وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ . فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَحَمَلُوهُ . وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ فَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي، بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا مِنْهُمْ دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ ، وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي ، فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي، غَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ

وقفل : أى رجع . آذن : أى أعلم . فمشيت : أى لقضاء حاجتى منفردة . إلى رحلى : الموضع الذى نزلتُ به. عقد : قلادة . جزع ظفار: الجزع خرز يمانى ، وظفار: قرية فى اليمن . ابتغاؤه : أى طلبه . يرحلونى : أى يحملون الرحل على البعير . هودجى : الهودج مركب من مراكب النساء . أنى فيه : أى فى الهودج . لم يهبلن : يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه . وأصبح فلان مهبلا ، أى كثير اللحم. ولم يغشهن : أى لم يكثر عليهن فيركب بعضه بعضا . العلقة : أى القليل . قال الحافظ فى الفتح (قال الخليل: العلقة ما فيه بلغة من الطعام إلى وقت الغداء . حكاه ابن بطال . قال وأصلها شجر يبقى فى الشتاء تتبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع) . وكنت جارية حديثة السن : لم تبلغ حينئذ خمس عشرة سنة . فبعثوا الجمل : أى أثاروه . بعد ما استمرّ الجيش : أى ذهب ماضيا ، وهو استفعل ، من (مرّ) . فتيممت منزلى الذى كنت به : أى قصدته . وظننت : أى علمتُ . غلبتنى عينى فنمت : يحتمل أن يكون سبب النوم شدة الغم الذى حصل لها فى تلك الحالة . ومن شأن الغم ، وهو وقوع ما يكره، غلبة النوم . بخلاف الهم ، وهو توقع ما يكره ، فإنه يقتضى السهر .

مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ . فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ ، فَعَرَفَنِي حِينَ رَآنِي ، وَكَانَ رَآنِي قَبْلَ الْحِجَابِ . فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ ، حِينَ عَرَفَنِي . فَخَمَّرْتُ وَجْهِي بِجِلْبَابِي . وَوَاللهِ ! مَا تَكَلَّمْنَا بِكَلِمَةٍ ، وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . وَهَوَى حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ، فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا ، فَقُمْتُ إِلَيْهَا ، فَرَكِبْتُهَا . فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ ، مُوغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ ، وَهُمْ نُزُولٌ .

قَالَتْ : فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَ الْإِفْكِ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيِّ ابْنَ سَلُولَ .

قَالَ عُرْوَةُ (أَحَدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ) : أُخْبِرْتُ أَنَّهُ كَانَ يُشَاعُ وَيُتَحَدَّثُ بِهِ عِنْدَهُ ، فَيُقِرُّهُ وَيَسْتَمِعُهُ وَيَسْتَوْشِيهِ .

وَقَالَ عُرْوَةُ أَيْضًا : لَمْ يُسَمَّ مِنْ أَهْلِ الْإِفْكِ أَيْضًا إِلَّا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَمِسْطَحُ ابْنُ أُثَاثَةَ ، وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ ، فِي نَاسٍ آخَرِينَ ، لَا عِلْمَ لِي بِهِمْ . غَيْرَ أَنَّهُمْ عُصْبَةٌ .

= من وراء الجيش : أى يتخلف . فمن سقط له شىء من متاعه ، كالقدح والأداة أتاه به . فرأى سواد إنسان : السواد يطلق على الشخص ، أى شخص كان . فكأنها قالت رأى شخص آدمى ، لكن لا يظهر أهو رجل أم امرأة . وكان رآنى قبل الحجاب : أى قبل نزول الحجاب . باسترجاعه : أى بقوله ـ إنا لله وإنا إليه راجعون ـ . تخمرت وجهى : أى غطيته . بجلبابى : أى الثوب الذى كان عليها . هو : يقال هوى يهوى ، كرمى يرمى ، هُوِيًّا ، سقط من أعلى إلى أسفل . فوطئ على يدها : أى يد الراحلة . ليكون أسهل لركوبها ، فلا يحتاج إلى مسها عند ركوبها . بعد ما نزلوا موغرين : أى نازلين فى وقت الوغرة ، وهى شدة الحر ؛ لما تكون الشمس فى كبد السماء . ومنه أخذ وغر الصدر ، وهو توقده من الغيظ بالحقد . وأوغر فلان إذا دخل فى ذلك الوقت ، كأمسى وأصبح . فى نحر الظهيرة : تأكيد لقوله (موغرين) فإن نحر الظهيرة أولها . وهو شدة وقت الحر . ونحر كل شىء أوله . كأن الشمس لما بلغت غايتها فى الارتفاع ، كأنها وصلت إلى النحر الذى هو أعلى الصدر . وهم نزول : أى الجيش . فهلك من هلك : أى من أمر الإفك . وكان الذى تولى كبر الإفك : أى تصدّى لذلك وتقلده . وكبر الشىء معظمه . أنه : أى حديث الإفك . فيقره ويستمعه : فلا ينكره ، ولا ينهى عنه من يقوله . ويستوشيه : يستخرجه بالبحث عنه حتى يفشيه . غير أنهم عصبة : عشرة ، أو ما فوقها إلى الأربعين . =

كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى . وَإِنَّ كِبْرَ ذٰلِكَ يُقَالُ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيّ ابْنُ سَلُولَ .

قَالَ عُرْوَةُ : كَانَتْ عَائِشَةُ تَكْرَهُ أَنْ يُسَبَّ عِنْدَهَا حَسَّانُ . وَتَقُولُ : إِنَّه الَّذِي قَالَ :

فَإِنَّ أَبِي وَوَالِدَهُ وَعِرْضِي لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ وِقَاءُ

قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ . فَاشْتَكَيْتُ حِينَ قَدِمْتُ شَهْرًا ، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ . لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ . وَهُوَ يَرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي . إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ : « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَذَاكَ يَرِيبُنِي . وَلَا أَشْعُرُ بِالشَّرِّ حَتَّى خَرَجْتُ حِينَ نَقَهْتُ . فَخَرَجْتُ مَعَ أُمِّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ . وَكَانَ مُتَبَرَّزَنَا . وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ . وَذٰلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا . قَالَتْ : وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأُوَلِ فِي الْبَرِّيَّةِ قِبَلَ الْغَائِطِ . وَكُنَّا نَتَأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَا . قَالَتْ : فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ ، وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُهْمِ ابْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرٍ ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ بَيْتِي ،

= كما قال الله تعالى : فى سورة النور ـ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ـ . وإن كبر ذلك : أى وإن متولى معظمه . وعرضى : العرض موضع المدح والذم من الإنسان ، سواء كان فى نفسه أو سلفه أو من ينسب إليه . وقاء : الوقاء : مثل (كتاب) كل ماوقيت به شيئا . يفيضون : أى يخوضون . يريبنى : أى يوهمنى . اللطف : أى الرفق . حين أشتكى : أى حين أمرض . تيكم : هى للمؤنث ، مثل ذاكم ، للمذكر . نقهت : أى أفقت من مرضى ، ولم تتكامل صحتى . قِبل المناصع : أى جهة المناصع . والمناصع : مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها . وكان : أى المناصع . متبرزنا : أى موضع قضاء حاجتنا . وهو الخروج إلى البراز أى القضاء . وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة . الكنف : الكنف جمع كنيف وهو الساتر مطلقا . والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة . وأمرنا : أى فى التبرز . فى البرية : خارج المدينة . قبل بيتى : أى جهته. =

حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا . فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ . فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ ! أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا ؟ فَقَالَتْ : أَيْ هَنْتَاهْ ! وَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟ قَالَتْ : وَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ . قَالَتْ: فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي ، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ : « كَيْفَ تِيكُمْ ؟ » فَقُلْتُ لَهُ : أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ؟ قَالَتْ : وَأُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا . قَالَتْ : فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ ! مَاذَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا بُنَيَّةُ ! هَوِّنِي عَلَيْكِ . فَوَاللهِ ! لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، لَهَا ضَرَائِرُ ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا . قَالَتْ : فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ ! أَوَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَٰذَا ؟ قَالَتْ : فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ ، لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي .

قَالَتْ : وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ ، حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ ، يَسْأَلُهُمَا ، وَيَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ . فَقَالَ أُسَامَةُ : أَهْلُكَ .

= مرطها : المرط كساء من صوف، وقد يكون من غيره. تعس: أي كب لوجهه، أو هلك، أو لزمه الشر، أو بعد. ياهنتاه: هذه اللفظة تختص بالنداء ، ومعناه ياهذه، وقيل: ياامرأة، وقيل: يابلهاء. كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم . من قبلهما: أي من جهتهما. وضيئة: أي جميلة حسنة. والوضاءة الحسن. ضرائر: الضرائر جمع ضرة . وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة والقسم. والاسم منه الضر . كثرن: أي القول في عيبها ونقصها. والمراد بعض أتباع ضرائرها، كحمنة بنت جحش أخت زينب أو نساء ذلك الزمان . فالاستثناء منقطع لأن أمهات المؤمنين لم يعبنها . لا يرقأ : لا ينقطع . ولا أكتحل بنوم : أي لا أنام ، لأن الهموم موجبة للسهر وسيلان الدموع . استلبث الوحي : أي أبطأ ولبث ولم ينزل . أهلك : أي أمسك أهلك . =

وَلَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا . وَأَمَّا عَلِيٌّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ . وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ . قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ . فَقَالَ : « أَيْ بَرِيرَةُ ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ ؟ » قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ! مَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ ، غَيْرَ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ .

قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، فَقَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي عَنْهُ أَذَاهُ فِي أَهْلِي ؟ وَاللهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا .

= لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير : قال الإمام النووى (هذا الذى قاله على رضى الله عنه هو الصواب فى حقه . لأنه رآه مصلحة للنبى ﷺ ، فى اعتقاده . ولم يكن كذلك فى نفس الأمر ، لأنه رأى انزعاج النبى ﷺ بهذا الأمر وتقلقه ، فأراد راحة خاطره . وكان ذلك أهم من غيره) وقال الحافظ فى الفتح (هذا الكلام الذى قاله على حمله عليه ترجيح جانب النبى ﷺ لما رأى عنده من القلق والغم بسبب القول الذى قيل ، وكان ﷺ شديد الغيرة . فرأى على أنه إذا فارقها سكن ماعنده من القلق بسببها ، إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجعتها . ويستفاد منه ارتكاب أخف الضررين لذهاب أشدها . وقال الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة : لم يجزم على بالإشارة بفراقها : لأنه عقب ذلك بقوله « وسل الجارية تصدقك » ففوض الأمر فى ذلك إلى نظر النبى ﷺ فكأنه قال إن أردت تعجيل الراحة ففارقها . وإن أردت خلاف ذلك فابحث عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع على براءتها . لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهى لم تعلم من عائشة إلا البراءة المحضة) . تصدقك : بالجزم على الجزاء . أغمصه : أى أعيبه عليها . الداجن : الشاة التى تألف البيت ولا تخرج للمرعى ، وقيل هى كل ما يألف البيوت مطلقا، شاة أو طيرا. قال الحافظ فى الفتح (قال ابن المنير : هذا من الاستثناء البديع الذى يراد به المبالغة فى نفى العيب . فغفلتها عن عجينها أبعد لها من مثل الذى رميت به ، وأقرب أن تكون من الغافلات المؤمنات) فاستعذر : معناه أنه قال من يعذرنى فيمن آذانى فى أهلى ، كما بينه فى الحديث . من يعذرنى : قال الخطابى يحتمل أن يكون معناه من يقوم بعذره فيما رمى أهلى به من المكروه ، ومن يقوم بعذرى إذا عاقبته على سوء ماصدر منه . ورجح النووى هذا الثانى . وقيل معنى من يعذرنى من ينصرنى . والعذير الناصر . وقيل المراد من ينتقم لى منه ؟ ويؤيده قول سعد « أنا أعذرك » . =

وَمَا يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي » . قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ . فَقَالَ : أَنَا ، يَا رَسُولَ اللهِ ! أَعْذِرُكَ . فَإِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ : فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بِنْتَ عَمِّهِ ، مِنْ فَخِذِهِ . وَهُوَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ . وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ . قَالَتْ : وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا . وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ ، فَقَالَ لِسَعْدٍ : كَذَبْتَ . لَعَمْرُ اللهِ ! لَا تَقْتُلُهُ ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ . وَلَوْ كَانَ مِنْ رَهْطِكَ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ يُقْتَلَ . فَقَامَ أُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدٍ ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ ! لَنَقْتُلَنَّهُ . فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . قَالَتْ : فَثَارَ الْحَيَّانِ ، الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ ، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا . وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ . قَالَتْ . فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ . قَالَتْ : فَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ كُلَّهُ . لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ .

قَالَتْ : وَأَصْبَحَ أَبَوَايَ عِنْدِي ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا . لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ . حَتَّى إِنِّي لَأَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي . فَبَيْنَا أَبَوَايَ جَالِسَانِ عِنْدِي ،

= من الأوس : أى من قبيلتنا . وكان قبل ذلك رجلا صالحا : أى كامل الصلاح، لكن الغضب بلغ منه ، ومع ذلك لم يغمص عليه فى دينه . احتملته : أغضبته . الحمية : العار والأنفة . لاتقتله ولاتقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل : فسر قوله (لاتقتله) بقوله (ولا تقدر على قتله) إشارة إلى أن قومه يمنعونه من قتله. وأما قوله (ولو كان من رهطك) فهو من تفسير قوله (كذبت) أى فى قولك (فإن كان من الأوس ضربت عنقه) فنسبه إلى الكذب فى هذه الدعوى، وأنه جزم أن يقتله إن كان من رهطه مطلقا، وأنه إن كان من غير رهطه إن أمر بقتله قتله ؛ وإلا ، فلا . فكأنه قال له : بل الذى نعتقده على العكس مما نطقت به، وأنه لو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل ، ولكنه من غير رهطك فأنت تحب أن يقتل . وهذا بحسب ماظهر له فى تلك الحالة . تجادل عن المنافقين : لم يرد نفاق الكفر ، بل إظهاره الود للأوس . فثار الحيان : أى نهض بعضهم إلى بعض من الغضب . أى تناهضوا للنزاع والعصبية ، كما قالت حتى هموا أن يقتتلوا . =

وَأَنَا أَبْكِي ، فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَأَذِنْتُ لَهَا . فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي .
قَالَتْ : فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ ، دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْنَا . فَسَلَّمَ ، ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ :
وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي ، مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ ، قَبْلَهَا . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي
بِشَيْءٍ . قَالَتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . يَا عَائِشَةُ !
إِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً ، فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ . وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ
بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ ، وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ ، إِذَا اعْتَرَفَ ، ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ » .

قَالَتْ : فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، قَلَصَ دَمْعِي ، حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً .
فَقُلْتُ لِأَبِي : أَجِبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِّي فِيمَا قَالَ . فَقَالَ أَبِي : وَاللهِ ! مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ
لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ لِأُمِّي : أَجِيبِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ . قَالَتْ أُمِّي : وَاللهِ !
مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ : وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لَا أَقْرَأُ الْقُرْآنَ
كَثِيرًا : إِنِّي ، وَاللهِ ! لَقَدْ عَلِمْتُ لَقَدْ سَمِعْتُمْ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ
وَصَدَّقْتُمْ بِهِ . فَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ لَا تُصَدِّقُونِي . وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ ،
وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُنِّي . فَوَاللهِ ! لَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ

= وإن كنت ألممت بذنب : معناه إن كنت فعلت ذنبا وليس ذلك لك بعادة . وهذا أصل اللمم . قلص دمعى : أى استمسك نزوله فانقطع ، ومنه قلص الظل وتقلص : إذا شمر . قال القرطبي : سببه أن الحزن والغضب إذا أخذا حدهما فقد الدمع لفرط حرارة المصيبة . ماأحس : أى ماأجد . فقلت لأبى أجب رسول الله ﷺ عنى فيما قال . فقال أبى والله ماأدرى ما أقول لرسول الله ﷺ : قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما فى باطن الأمر ، وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شىء فى الباطن يخالف الظاهر الذى هو يطلع عليه . فكأنها قالت له برئنى بما شئت ، وأنت على ثقة من الصدق فيما تقول . وإنما أجابها أبو بكر بقوله (لا أدرى) لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجاب بما يطابق السؤال فى المعنى . ولأنه ، وإن كان يتحقق براءتها ، لكنه كره أن يزكى ولده . وكذا الجواب عن قول أمها (لا أدرى) . لا أجد لى ولكم مثلا إلا أبا يوسف : أى يعقوب عليهما السلام . =

حِينَ قَالَ ـ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ـ ثُمَّ تَحَوَّلْتُ وَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي . وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي حِينَئِذٍ بَرِيئَةٌ . وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي . وَلَـٰكِنْ وَاللهِ ! مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللهَ مُنْزِلٌ فِي شَأْنِي وَحْيًا يُتْلَى . لَشَأْنِي فِي نَفْسِي كَانَ أَحْقَرَ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ فِيَّ بِأَمْرٍ . وَلَـٰكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا . فَوَاللهِ ! مَارَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ . فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ . حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِنَ الْعَرَقِ مِثْلُ الْجُمَانِ وَهُوَ فِي يَوْمٍ شَاتٍ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ .

قَالَتْ : فَسُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ . فَكَانَتْ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : « يَا عَائِشَةُ ! أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ » .

قَالَتْ : فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قُومِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللهِ ! لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، فَإِنِّي لَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَتْ : وَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى :

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ ، لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُمْ ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ،

= فصبر جميل : أى لا جزع فيه . مارام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه : أى فارق ، ومصدره الريم بخلاف رام بمعنى طلب ، فمصدره الروم . ويفترقان فى المضارع ، يقال رام يروم روما ، ورام يريم ريما . البرحاء : هى شدة الحمى وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح بى الهم إذا بلغ منى غايته . الجمان : هو الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ فى الصفاء والحسن . فسرى : أى كشف وأزيل . أما الله فقد برأك : مما نسب إليك بما أوحاه إلى من القرآن . إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم : الإفك أبلغ مايكون من الكذب والافتراء ، وقيل هو البهتان لا تشعر به حتى يفجأك . وهو مأخوذ من أفك الشىء ، إذا قلبه عن وجهه . فالإفك هو الحديث المقلوب . والعصبة الجماعة من العشرة إلى الأربعين ، وقيل من الثلاثة إلى العشرة ، وقيل من عشرة إلى خمسة عشر . وأصلها فى اللغة الجماعة الذين يتعصب بعضهم لبعض . والمراد بهم هنا عبد الله بن أبى رأس النفاق وزيد بن رفاعة ، وحسان بن ثابت ، ومسطح بن أثاثة ، وحمنة بنت جحش ، ومن ساعدهم . بل هو خير لكم : وجه كونه خيراً لهم أنه يحصل لهم به الثواب العظيم ، مع بيان براءة أم المؤمنين وصيرورة قصتها هذه شرعا عاما . =

لِكُلِّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ .
لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ .
لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ ، فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ .
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ .
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ .

= لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم :أى بسبب تكلمه بالإفك . أى لكل من تكلم فى هذه القضية ورمى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها بشىء من الفاحشة ، لكل منهم نصيب عظيم من العذاب. والذى تولى كبره : أى تصدّى لذلك وتقلده أو تحمّل معظمه وكبر الشيء معظمه. لولا إذ سمعتموه: (لولا) هذه هى التحضيضية ، تأكيداً للتوبيخ والتقريع ، ومبالغة فى معاتبتهم . أى كان ينبغى للمؤمنين حين سمعوا مقالة أهل الإفك أن يقيسوا ذلك على أنفسهم ، فإن كان ذلك يبعدهم فيهم ، فهو فى أمّ المؤمنين أبعد . لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء : هذا من تمام ما يقوله المؤمنون أى وقالوا هلا جاء الخائضون بأربعة شهداء يشهدون على ما قالوا . فأولئك : أى الخائضون فى الإفك عند الله هم الكاذبون: أى فى حكمه وشريعته كاذبون. وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجدّوا فى دفعه وإنكاره، واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف فى الشرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بينة، والتنكيل به إذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين . فكيف بأم المؤمنين ،الصديقة بنت الصديق، حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحبيبة حبيب الله. ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة: هذا خطاب للسامعين، وفيه زجر عظيم. و(لولا) هذه هى لامتناع الشيء لوجود غيره . لمسكم فى ما أفضتم فيه : أى بسبب ما خضتم فيه من حديث الإفك . يقال أفاض فى الحديث ، واندفع ، وخاض . والمعنى لولا أنى قضيت عليكم بالفضل فى الدنيا بالنعم التى من جملتها الإمهال ، والرحمة فى الآخرة بالعفو ؛ لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك . إذا تلقونه بألسنتكم : الظرف منصوب بـ (مسكم) أو بـ (أفضتم) . تلقونه من التلقى والأصل تتلقونه فحذفت إحدى التاءين ، والمعنى يرويه بعضكم عن بعض . وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم : أى أن قولهم هذا مختص بالأفواه ، من غير أن يكون واقعاً فى الخارج ، معتقداً فى القلوب . =

وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ .
يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ .
وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ .
إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ .
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ .
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ، وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

= ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا : هذا عقاب لجميع المؤمنين . أى هلا إذ سمعتم حديث الإفك قلتم تكذيباً للخائضين فيه المفترين له ، ما ينبغى لنا ولا يمكننا أن نتكلم بهذا الحديث ولا يصدر ذلك منا بوجه من الوجوه . سبحانك : للتعجب من عظم الأمر والأصل فى ذلك أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجَّب منه . أو لتنزيه الله تعالى من أن تكون حرمة نبيه عليه السلام فاجرة . يعظكم الله أن تعودوا لمثله : أى ينصحكم الله ، أو يحرم عليكم ، أو ينهاكم كراهة أن تعودوا ، أو من أن تعودوا ، أو فى أن تعودوا لمثل هذا القذف أبدا : أبدهم ما داموا أحياء مكلفين ، أى مدة حياتكم . إن كنتم مؤمنين : فيه تهييج لهم ليتعظوا ، وتذكير بما يوجب ترك العود ، وهو اتصافهم بالإيمان الصادّ عن كل مقبح . ويبين الله لكم الآيات : أى ويبين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من الشرائع ويعلمكم من الآداب الجميلة ، ويعظكم به من المواعظ الشافية ، والله عالم بكل شىء ، فاعل لما يفعله بدواعى الحكمة . إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة : المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد إلى الإشاعة ، وإرادة ، ومحبة لها ، من قولهم شاع الشىء يشيع شيوعا وشيعا وشيعانا أى ظهر وانتشر . أى يحبون أن تفشو الفاحشة وتنتشر . والله يعلم : ما فى القلوب من الأسرار والضمائر . وأنتم لا تعلمون . يعنى أنه قد علم محبة من أحب الإشاعة ، وهو معاقبه عليها . ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رءوف رحيم : كرر المنة بترك المعاجلة بالعقاب ، حاذفاً جواب (لولا) كما حذفه ثمة . وفى هذا التكرير ، مع حذف الجواب مبالغة عظيمة . وكذلك فى الثواب ، والرءوف ، والرحيم . خطوات الشيطان : الخطوات جمع خطوة ، وهى ما بين القدمين . أى لا تتبعوا مسالك الشيطان ومذاهبه ، ولا تسلكوا طرائقه التى يدعوكم إليها . =

فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ ، وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ .

وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ ، وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .

= ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر : قيل جزاء الشرط محذوف ، أقيم مقامه ماهو علة له . كأنه قيل فقد ارتكب الفحشاء والمنكر . لأن دأبه أن يستمر آمراً لغيره بهما . والفحشاء ماأفرط قبحه والمنكر ماتنكره النفوس فتنفر منه ولا ترتضيه . وضمير (إنه) للشيطان . وقيل للشأن . ما زكى منكم من أحد أبدا: أى ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة الممحصة، لما طهر منكم أحد آخر الدهر، من دنس إثم الإفك . ولكن الله يطهر التائبين بقبول توبتهم إذا محضوها. ولا يأتل الخ: هو من ائتلى، إذا حلف . افتعال من الألية . وقيل من قولهم ما ألوت جهدا ، إذا لم تدخر منه شيئا . والمعنى لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين للإحسان ، أو لا يقصروا فى أن يحسنوا إليهم. وإن كانت بينهم وبينهم شحناء لجناية اقترفوها فليعودوا عليهم بالعفو والصفح . وليفعلوا بهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم ربهم، مع كثرة خطاياهم وذنوبهم . المحصنات : أصل التحصن التمنع . والحصان المرأة العفيفة لمنعها نفسها . والمراد بالمحصنات ذوات الأزواج . الغافلات: السليمات الصدور، النقيات القلوب، اللاتى ليس فيهن دهاء ولا مكر لأنهن لم يجربن الأمور ، ولم يرزن الأحوال ، فلا يفطن لما تفطن له المجربات العرافات . وقيل المراد بالغافلات اللاتى غفلن عن الفاحشة بحيث لا تخطر ببالهن ولا يفطن لها ، وفى ذلك من الدلالة على كال النزاهة وطهارة الجيب مالم يكن فى المحصنات . يوم تشهد عليهم ألسنتهم : هذه الجملة مقررة لما قبلها ، مبينة لوقت حلول ذلك العذاب بهم . وتعيين اليوم لزيادة التهويل بما فيه من العذاب الذى لا يحيط به وصف والمعنى تشهد ألسنة بعضهم على بعض فى ذلك اليوم، وقيل تشهد عليهم ألسنتهم فى ذلك اليوم بما تكلموا به. وأيديهم وأرجلهم: بما عملوا بها فى الدنيا ، وإن الله سبحانه ينطقها بالشهادة عليهم والمشهود محذوف ، وهو ذنوبهم التى اقترفوها . =

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ .
الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ،

= يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق : أى يوم تشهد عليهم جوارحهم بأعمالهم القبيحة يعطيهم الله جزاءهم عليها موفرا . فالمراد بالدين ههنا الجزاء . وبالحق ، الثابت الذى لا شك فى ثبوته . ويعلمون أن الله هو الحق المبين : أى ويعلمون ، عند معاينتهم لذلك ، ووقوعه على مانطق به الكتاب العزيز ، أن الله هو الحق الثابت فى ذاته وصفاته وأفعاله . المظهر للأشياء كما هى فى نفسها .

قال الإمام الكبير العلامة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى رضى الله تعالى عنه :

« ولو فليت القرآن كله ، وفتشت عما أوعد به المصاة ، لم تر الله تعالى قد غلظ فى شىء تغليظه »
« فى إفك عائشة رضوان الله عليها . ولا أنزل من الآيات القوارع ، المشحونة بالوعيد الشديد ، والعتاب »
« البليغ ، والزجر العنيف ، واستعظام ماركب من ذلك ، واستفظاع ما أقدم عليه ـ ما أنزل فيه على »
« طرق مختلفة ، وأساليب مفتنة . كل واحد منها كاف فى بابه . ولو لم ينزل إلا هذه الثلاث لكفى بها »
« حيث جعل القذفة ملعونين فى الدارين جميعاً . وتوعدهم بالعذاب العظيم فى الآخرة . وبأن ألسنتهم »
«وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا . وأنه يوفيهم جزاءهم الحق الواجب الذى هم أهله. »
« حتى يعلموا عند ذلك ـ أن الله هو الحق المبين ـ . »
« فأوجز فى ذلك وأشبع . وفصل وأجمل . وأكد وكرر . وجاء بما لم يقع فى وعيد المشركين ، »
« عبدة الأوثان ، إلا ما هو دونه فى الفظاعة . وما ذاك إلا لأمر . »

« ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة : برأ يوسف بلسان الشاهد ـ وشهد شاهد من أهلها ـ . »
« وبرأ موسى من قول اليهود فيه ، بالحجر الذى ذهب بثوبه . وبرأ مريم بإنطاق ولدها ، حين نادى »
« من حجرها ـ إنى عبد الله ـ . وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام ، فى كتابه المعجز ، المتلو على وجه »
« الدهر ، مثل هذه التبرئة ، بهذه المبالغات . »

« فانظر كم بينها وبين تبرئة أولئك ! وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسول الله ﷺ ، والتنبيه على »
« إنافة محل سيد ولد آدم ، وخيرة الأولين والآخرين ، وحجة الله على العالمين . »

« ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه ﷺ ، وتقدم قدمه ، وإحرازه لقصب السبق دون كل سابق ـ »
« فليتلق ذلك من آيات الإفك . وليتأمل كيف غضب الله له فى حرمته ، وكيف بالغ فى نفى التهمة »
« عن حجابه ! »

الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات : أى الخبيثات من القول تقال أو تعد للخبيثين من الرجال والنساء . والخبيثون منهم يتعرضون للخبيثات من القول . وكذلك الطيبات والطيبون . =

أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ، لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ـ .

ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ هٰذَا فِي بَرَاءَتِي .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ ، لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ : وَاللهِ ! لَا أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا ، بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ مَا قَالَ . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ . . . إِلَى قَوْلِهِ غَفُورٌ رَحِيمٌ ـ .

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : بَلَى . وَاللهِ ! إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي . فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : وَاللهِ ! لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي . فَقَالَ لِزَيْنَبَ : « مَاذَا عَلِمْتِ أَوْ رَأَيْتِ ؟ » قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللهِ ! مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي ، مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ . فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ . قَالَتْ : وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ تُحَارِبُ لَهَا . فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ .

= أولئك : إشارة إلى الطيبين وأنهم مبرءون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم . وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها فى النزاهة والطيب. ويجوز أن يكون (أولئك) إشارة إلى أهل البيت وأنهم مبرءون مما يقول أهل الإفك . وأن يراد بالخبيثات والطيبات النساء . أى الخبائث يتزوجن الخباث ، والخباث الخبائث ، وكذلك أهل الطيب . لهم مغفرة: أى بسبب ماقيل فيهم من الكذب . ورزق كريم : أى عند الله فى جنات النعيم . وذكر الرزق الكريم ههنا مثله فى قوله ـ وأعتدنا لها رزقا كريما ـ . فرجع إلى مسطح النفقة : أى ردها إليه. أحمى سمعى وبصرى : أى أصون سمعى وبصرى من أن أقول سمعت ولم أسمع، وأبصرت ولم أبصر. أى فلا أنسب إليهما مالم أسمع وأبصر. تساميني : أى تعاليني، من السمو وهو العلو والارتفاع. أى تطالب من العلو والرفعة والحظوة عند النبى ﷺ ما أطلب . أو تعتقد أن الذى لها عنده مثل الذى لى عنده . فعصمها الله : أى حفظها ومنعها . بالورع : أى بالمحافظة على دينها ومجانبة ماتخشى سوء عاقبته . وطفقت : أى جعلت أو شرعت . تحارب لها : أى تجادل لها وتتعصب ، وتحكى ما قال أهل الإفك لتنخفض منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب . فهلكت فيمن هلك : أى حدثت فيمن حدث ، أو أثمت مع من أثم . =

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَاللهِ ! إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِى قِيلَ لَهُ مَا قِيلَ ، لَيَقُولُ : سُبْحَانَ اللهِ ! فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ! مَا كَشَفْتُ مِنْ كَنَفِ أُنْثَى قَطُّ. قَالَتْ : ثُمَّ قُتِلَ، بَعْدَذَلِكَ، فِى سَبِيلِ اللهِ.

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٣٤ ـ باب حديث الإفك.

١٧٦٤ — حديث عَائِشَةَ ، قَالَتْ: لَمَّا ذُكِرَ مِنْ شَأْنِى الَّذِى ذُكِرَ ، وَمَا عَلِمْتُ بِهِ، قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِىَّ خَطِيبًا . فَتَشَهَّدَ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ قَالَ : « أَمَّا بَعْدُ . أَشِيرُوا عَلَىَّ فِى أُنَاسٍ أَبَنُوا أَهْلِى ، وَايْمُ اللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِى مِنْ سُوءٍ . وَأَبَنُوهُمْ بِمَنْ ، وَاللهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَطُّ . وَلَا يَدْخُلُ بَيْتِى قَطُّ إِلَّا وَأَنَا حَاضِرٌ. وَلَا غِبْتُ فِى سَفَرٍ إِلَّا غَابَ مَعِى » .

قَالَتْ : وَلَقَدْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْتِى فَسَأَلَ عَنِّى خَادِمَتِى . فَقَالَتْ : لَا . وَاللهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا . إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ تَرْقُدُ حَتَّى تَدْخُلَ الشَّاةُ فَتَأْكُلَ خَمِيرَهَا أَوْ عَجِينَهَا . وَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اصْدُقِى رَسُولَ اللهِ ﷺ ، حَتَّى أَسْقَطُوا لَهَا بِهِ . فَقَالَتْ: سُبْحَانَ اللهِ ! وَاللهِ ! مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى تِبْرِ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ .

وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِى قِيلَ لَهُ . فَقَالَ : سُبْحَانَ اللهِ ! وَاللهِ ! مَا كَشَفْتُ كَنَفَ أُنْثَى قَطُّ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُتِلَ شَهِيدًا فِى سَبِيلِ اللهِ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٢٤ ـ سورة النور : ١١ ـ باب إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا .

= إن الرجل : صفوان بن المعطل . الذى قيل له ما قيل: من الإفك. ما كشفت من كنف أنثى قط: أى ثوبها الذى يسترها ، وهو كناية عن عدم جماع النساء جميعهن ، ومخالطتهن .

١٧٦٤ — أشيروا على فى أناس: يريد أهل الإفك. أبنوا أهلى : أى اتهموهم وذكروهم بالسوء. يقال أبنه يأبنه ، إذا اتهمه ورماه بخلة سوء فهو مأبون. قالوا وهو مشتق من الأُبَن وهى العقد فى القسى تفسدها وتعاب بها . أسقطوا لها به : معناه صرحوا لها بالأمر ، ولهذا قالت « سبحان الله » استعظاماً لذلك . وقيل أتوا بسقط من القول فى سؤالها وانتهارها . يقال أسقط وسقط فى كلامه ، إذا أتى فيه بساقط. تبر الذهب الأحمر : هى القطعة الخالصة . وهذا مبالغة فى نفى العيب . مثل قول الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب

٥٠ – كتاب صفات المنافقين وأحكامهم

(١٧٦٥ – ١٧٩٦) حديث

١٧٦٥ – حديث زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ . فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ: لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ . وَقَالَ : لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ . فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ، فَسَأَلَهُ ، فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ . قَالُوا: كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةٌ . حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقِي فِي – إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ – فَدَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ، لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ . فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ . وَقَوْلُهُ – خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ – قَالَ : كَانُوا رِجَالًا ، أَجْمَلَ شَيْءٍ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ – كتاب التفسير : ٦٣ – سورة إذا جاءك المنافقون : ٣ – باب قوله ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا .

١٧٦٦ – حديث جَابِرٍ رضي الله عنه . قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ ، عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ ، بَعْدَ مَادُفِنَ. فَأَخْرَجَهُ ، فَنَفَثَ فِيهِ مِنْ رِيقِهِ ، وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ كتاب الجنائز : ٢٣ – باب الكفن فى القميص الذى يكف أو لا يكف.

١٧٦٥ – فى سفر : غزوة تبوك ، أو بنى المصطلق . شدة : من قلة الزاد وغيره . فاجتهد يمينه : أى بذل وسعه ، وبالغ فيها . قالوا : يعنى الأنصار . كذب زيدٌ : يتعدى إلى مفعولين يقال كذبه الحديث ، كما هنا . فلووا رءوسهم : عطفوها إعراضا واستكبارا عن استغفار الرسول عليه الصلاة والسلام ، لهم . خشب مسنّدة قال كانوا رجالا أجمل شىء : هذا تفسير لقوله – تعجبك أجسامهم – وخشب مسنّدة : تمثيل لأجسامهم .

١٧٦٦ – بعد ما دفن : دُلِّى فى حفرته ، وكان أهله خشوا على النبى ﷺ المشقة فى حضوره ، فبادروا إلى تجهيزه قبل وصوله ، عليه الصلاة والسلام . فلما وصل وجدهم قد دلّوه فى حفرته ، فأمرهم بإخراجه . فنفث فيه : أى فى جلده .

١٧٦٧ – حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما . أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيّ ، لَمَّا تُوُفِّيَ ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ ، وَصَلِّ عَلَيْهِ ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ . فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، قَمِيصَهُ . فَقَالَ . « آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ » فَآذَنَهُ . فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ ، جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه . فَقَالَ : أَلَيْسَ اللهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ ؟ فَقَالَ : « أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ قَالَ – اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ، إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ – » فَصَلَّى عَلَيْهِ. فَنَزَلَتْ – وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا – .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ – كتاب الجنائز : ٢٣ – باب الكفن فى القميص الذى يكف أو لا يكف

١٧٦٨ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ . كَثِيرَةٌ شَحْمُ بُطُونِهِمْ . قَلِيلَةٌ فِقْهُ قُلُوبِهِمْ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتُرَوْنَ أَنَّ اللهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا ، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا . وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا ، فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ – وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ – الآيَةَ.

أخرجه البخارى فى : ٦٥ – كتاب التفسير : ٤١ – سورة فصلت : ٢ – باب قوله وذلكم ظنكم الآية.

١٧٦٧ – عبد الله بن أبى : ابن سلول ، رأس المنافقين . جاء ابنه : هو عبد الله ، وكان من فضلاء الصحابة وخيارهم . آذنى : أى أعلمنى . أنا بين خيرتين : خيرة كعنبة ، أى أنا مخير بين الأمرين ، الاستغفار وعدمه . ولا تصل على أحد منهم مات أبدا : لأن الصلاة دعاء للميت واستغفار له . وهو ممنوع فى حق الكافر وإنما لم ينه عن التكفين فى قميصه ، ونهى عن الصلاة عليه ، لأن الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم . ولأنه كان مكافأة لإلباسه العباسَ قميصه .

١٧٦٨ – كثيرة شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم : التاء فى (كثيرة وقليلة) قال الكرمانى إما أن يكون الشحم مبتدأ واكتسب التأنيث من المضاف إليه ، وكثيرة خبره . وإما أن تكون التاء للمبالغة نحو رجل علامة . وفيه إشارة إلى أن الفطنة قلما تكون مع البطنة .

١٧٦٩ – حديث زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه ، قَالَ : لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُحُدٍ ، رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ . فَقَالَتْ فِرْقَةٌ : نَقْتُلُهُمْ . وَقَالَتْ فِرْقَةٌ : لاَ نَقْتُلُهُمْ . فَنَزَلَتْ ـ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ ـ .

أخرجه البخارى فى : ٢٩ ـ كتاب فضائل المدينة : ١٠ ـ باب المدينة تنفى الخبث .

١٧٧٠ – حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُنَافِقِينَ ، عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى الْغَزْوِ ، تَخَلَّفُوا عَنْهُ ، وَفَرِحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم . فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ ، وَحَلَفُوا ، وَأَحَبُّوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا . فَنَزَلَتْ ـ لاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ ـ الآيَة .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٣ ـ سورة آل عمران : ١٦ ـ باب لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا .

١٧٧١ – حديث ابْنِ عَبَّاسٍ . عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ ، أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ لِبَوَّابِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ ! إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقُلْ : لَئِنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ فَرِحَ بِمَا أُوتِيَ ، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذَّبًا ، لَنُعَذَّبَنَّ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ ؟

١٧٦٩ – رجع ناس من الصحابه : من الطريق ، وهم عبد الله بن أبى ومن تبعه نقتلهم : أى نقتل الراجعين . لا نقتلهم : أى لأنهم مسلمون . فما لكم فى المنافقين فئتين: أى تفرقتم فى أمرهم فرقتين. ولفظ (فرقتين) حال ، عاملها (لكم) . و (فى المنافقين) متعلق بما دل عليه (فئتين) أى متفرقين فيهم . قال الإمام النووى (قال أهل العربية معناه أى شىء لكم فى الاختلاف فى أمرهم . وفئتين معناه فرقتين وهو منصوب عند البصريين على الحال . قال سيبويه : إذا قلت مالك قائما ؟ معناه لم قمت ؟ ونصبته على تقدير أى شىء يحصل لك فى هذا الحال . وقال الفرّاء : هو منصوب على أنه خبر (كان) محذوفة . فقولك مالك قائما ؟ تقديره لم كنت قائما ؟) .

١٧٧٠ – وفرحوا بمقعدهم : مصدر ميمى : أى بقعودهم . اعتذروا إليه : عن تخلفهم .

١٧٧١ ـ أُوتى : أى أعطِىَ . لنعذبن أجمعون :لأن كلنا يفرح بما أُوتى،ويحب أن يحمد بما لم يفعل. وما لكم ولهذه : أى وللسؤال عن هذه المسألة .

إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ . فَأَرَوْهُ أَنْ قَدِ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ . وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ . ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ـ كَذٰلِكَ ، حَتَّى قَوْلِهِ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ـ .

أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٣ ـ سورة آل عمران : ١٦ : ـ باب لا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا .

١٧٧٢ – حديث أَنَسٍ رضي الله عنه . قَالَ : كَانَ رَجُلٌ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ ، وَقَرَأَ الْبَقَرَةَ ، وَآلَ عِمْرَانَ. فَكَانَ يَكْتُبُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . فَعَادَ نَصْرَانِيًّا. فَكَانَ يَقُولُ: مَا يَدْرِي مُحَمَّدٌ إِلَّا مَا كَتَبْتُ لَهُ. فَأَمَاتَهُ اللهُ ، فَدَفَنُوهُ، فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ. فَقَالُوا : هٰذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ ، نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ ، فَأَعْمَقُوا . فَأَصْبَحَ وَقَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَقَالُوا : هٰذَا فِعْلُ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ . نَبَشُوا عَنْ صَاحِبِنَا لَمَّا هَرَبَ مِنْهُمْ . فَأَلْقَوْهُ . فَحَفَرُوا لَهُ ، وَأَعْمَقُوا لَهُ فِي الْأَرْضِ ، مَا اسْتَطَاعُوا . فَأَصْبَحَ قَدْ لَفَظَتْهُ الْأَرْضُ . فَعَلِمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّاسِ ، فَأَلْقَوْهُ .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

= استحمدوا إليه : أي طلبوا أن يحمدهم . قال في الأساس « استحمد الله إلى خلقه بإحسانه إليهم وإنعامه عليهم » . ثم قرأ ابن عباس ـ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ـ : فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسئول عنها هم المذكورون في الآية التي قبلها ، وأن الله ذمهم بكتمان العلم الذي أمرهم أن لا يكتموه ، وتوعدهم بالعذاب على ذلك.

١٧٧٢ – لفظته الأرض : أي طرحته ورمته من داخل القبر إلى خارجه ، لتقوم الحجة على من رآه ، ويدل على صدقه صلى الله عليه وسلم . فأعمقوا : أي أبعدوا . أنه ليس من الناس : أي أن هذا اللفظ والنبذ ليس من عمل الناس ، بل من رب الناس .

باب صفة القيامة والجنة والنار

١٧٧٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: « إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ » وَقَالَ: اقْرَءُوا ـ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ـ .

أخرجه البخاري في: ٦٥ ـ كتاب التفسير : ١٨ ـ سورة الكهف : ٦ ـ باب أولئك الذين كفروا بآيات ربهم .

١٧٧٤ — حديث عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : يَامُحَمَّدُ ! إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللهَ يَجْعَلُ السَّمٰوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ ، وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ . فَيَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ . فَضَحِكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ . ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ـ وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ـ .

أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٣٩ ـ سورة الزمر: ٢ ـ باب وماقدروا الله حق قدره.

١٧٧٣ — الرجل العظيم : في الطول أو في الجاه . لا يزن عند الله جناح بعوضة : أي لا يعدله في القدر والمنزلة ، أي لا قدر له . وفيه ذم السمن . فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا : أي لا نجعل لهم مقدارا واعتبارا . أو لا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم . لأن الميزان إنما ينصب للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا . أو لا نقيم لأعمالهم وزناً لحقارتها .

١٧٧٤ — حبر من الأحبار : عالم من علماء اليهود . أنا الملك : المنفرد بالملك . نواجذه : أي أنيابه ، وهي الضواحك التي تبدو عند الضحك . قال القسطلاني (اختلف أئمتنا في ذلك . هل نؤول المشكل ، أو نفوض معناه المراد ، إليه تعالى مع اتفاقهم على أن جهلنا بتفصيله لايقدح في اعتقادنا المراد منه . والتفويض مذهب السلف وهو أسلم . والتأويل مذهب الخلف وهو أعلم ، أي أحوج إلى مزيد علم) . وقال الإمام الكبير العلامـــة أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، في الكشاف ، عند تفسير قوله تعالى ـ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يشركون ـ بعد أن أورد حديث الباب ، ما نصه : (وإنما ضحك أفصح العرب صلى الله عليه وسلم =

١٧٧٥ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « يَقْبِضُ اللهُ الأَرْضَ ، وَيَطْوِى السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الأَرْضِ ؟ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤٤ ـ باب يقبض الله الأرض .

= وتعجب لأنه لم يفهم منه إلا مايفهمه علماء البيان ، من غير تصور إمساك ولا إصبع ، ولا هز ولا شىء من ذلك . ولكن فهمه وقع أول شىء وآخره على الزبدة والخلاصة ، التى هى الدلالة على القدرة الباهرة . وأن الأفعال العظام ، التى تتحير فيها الأفهام والأذهان ، ولا تكتنفها الأوهام ، هينة عليه هوانا لا يُوصِل السامعَ إلى الوقوف عليه إلا إجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من التخييل . ولا ترى باباً فى علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب . ولا أنفع وأعون على تعاطى المشتبهات من كلام الله تعالى فى القرآن ، وسائر الكتب السماوية ، وكلام الأنبياء . فإن أكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الأقدام قديما . وما أُتى الزالون إلا من قلة عنايتهم بالبحث والتنقير . حتى يعلموا أن فى عداد العلوم الدقيقة علماً لو قدروه حق قدره ، لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه ، وعيال عليه . إذ لا يحل عُقَدها المؤربة ، ولا يفك قيودها المكربة ، إلا هو . وكم من آية من آيات التنزيل ، وحديث من أحاديث الرسول ، قد ضيم وسيم الخسف بالتأويلات الغثة ، والوجوه الرثة . لأن من تأول ليس من هذا العلم فى عير ولا نفير ، ولا يعرف قبيلا منه من دبير .

والمراد بالأرض الأرضون السبع . يشهد لذلك شاهدان ، قوله (جميعا) وقوله (والسموات) . ولأن الموضع موضع تفخيم وتعظيم ، فهو مقتض للمبالغة . ومع القصد إلى الجمع وتأكيده بالجميع أتبع الجميع مؤكده قبل مجىء الخبر ، ليعلم أول الأمر أن الخبر الذى يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن الأراضى كلهن . والقبضة المرة من القبض ـ فقبضت قبضة من أثر الرسول ـ والمعنى والأرضون جميعا قبضته ، أى ذوات قبضته ، يقبضهن قبضة واحدة . يعنى أن الأرضين ، مع عظمهن وبسطتهن ، لا يبلغن إلا قبضة واحدة من قبضاته ، كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة . مطويات من الطى الذى هو ضد النشر . كما قال تعالى ـ يوم نطوى السماء كطى السجل للكتب ـ وعادة طاوى السجل أن يطويه بيمينه . وقيل: قبضته: ملكه بلا مدافع ولا منازع ، وبيمينه : بقدرته) .

١٧٧٥ — يقبض الله الأرض : يوم القيامة ، أى يضم بعضها إلى بعض ويبيدها . ويطوى السماء : أى يذهبها ويفنيها . بيمينه: أى بقدرته. قال الإمام النووى (وأما إطلاق اليدين لله تعالى فمتأول على القدرة، وكنى عن ذلك باليدين . لأن أفعالنا تقع باليدين. فخوطبنا بما نفهمه ليكون أوضح وأوكد فى النفوس.) أنا الملك: أى ذو المُلك على الإطلاق. أين ملوك الأرض: هو عند انقطاع زمن الدنيا، وبعده يكون البعث.

١٧٧٦ – حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ اللهَ يَقْبِضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَرْضَ ، وَتَكُونُ السَّمٰوَاتُ بِيَمِينِهِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ »

أخرجه البخارى فى : ٩٧ ـ كتاب التوحيد : ١٩ ـ باب قول الله تعالى ـ لما خلقت بيدى ـ .

(٢) باب فى البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة

١٧٧٧ – حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ »

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤٤ ـ باب يقبض الله الأرض .

١٧٧٦ – الأرض : أى الأرضين السبع . السموات بيمينه : أى السموات السبع مطويات بيمينه . كما فى قوله تعالى ـ والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ـ . قال الإمام النووى (والله أعلم بمراد نبيه ﷺ فيما ورد فى هذه الأحاديث من مشكل . ونحن نؤمن بالله تعالى وصفاته ، ولا نشبه شيئاً به ، ولا نشبهه بشىء ـ ليس كمثله شىء وهو السميع البصير ـ وما قاله رسول الله ﷺ ، وثبت عنه فهو حق وصدق . فما أدركنا علمه فبفضل الله تعالى . وما خفى علينا آمنا به ، ووكلنا علمه إليه سبحانه وتعالى ، وحملنا لفظه على ما احتمل فى لسان العرب الذى خوطبنا به ، ولم نقطع على أحد معنييه ، بعد تنزيهه سبحانه عن ظاهره الذى لا يليق به ، سبحانه ، وبالله التوفيق) .

١٧٧٧ – عفراء : قال فى الفتح (قال الخطابى العفر بياض ليس بالناصع . وقال عياض العفر بياض يضرب إلى حمرة قليلا ، ومنه سمى عفر الأرض ، وهو وجهها . وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض . وقال الداودى : شديدة البياض . كذا قال ، والأول هو المعتمد) . كقرصة : أى خبز . نقى : أى سالم دقيقه من الغش والنخال . وقال النووى (النقى هو الدقيق الحوّارى وهو الدرمك وهو الأرض الجيدة . قال القاضى : كأن النار غيرت بياض وجه هذه الأرض إلى الحمرة) ليس فيها معلم لأحد : المعلم هو الشىء الذى يستدل به على الطريق . قال الخطابى يريد أنها مستوية . وقال عياض المراد أنها ليس فيها علامة سكنى ولا بناء ولا أثر ، ولا شىء من العلامات التى يهتدى بها فى الطرقات ، كالجبل والصخرة البارزة . وفيه تعريض بأرض الدنيا ؛ وأنها ذهبت وانقطعت العلاقة منها . وقال أبو محمد بن أبى جمرة (فيه دليل على عظيم القدرة ، والإعلام بجزئيات يوم القيامة ليكون السامع على بصيرة ، فيخلص نفسه من ذلك الهول . لأن فى معرفة جزئيات الشىء قبل وقوعه رياضة النفس ، وحملها على ما فيه خلاصها . بخلاف مجىء الأمر بغتة . وفيه إشارة إلى أن أرض الموقف أكبر من هذه الأرض الموجودة جدا . =

(٣) باب نزل أهل الجنة

١٧٧٨ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ ، كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ ، نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ » فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ : بَارَكَ الرَّحْمٰنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « بَلَى » قَالَ : تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً . كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ . فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْنَا ، ثُمَّ ضَحِكَ ، حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ ؟ قَالَ : إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ . قَالُوا : وَمَا هٰذَا ؟ قَالَ : ثَوْرٌ وَنُونٌ ، يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا .

أخرجه البخاري في : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤٤ ـ باب يقبض الله الأرض .

= والحكمة في الصفة المذكورة ، أن ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق . فاقتضت الحكمة أن يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهراً عن عمل المعصية والظلم ، ليكون تجليه سبحانه على عباده المؤمنين على أرض تليق بعظمته . ولأن الحكم فيه إنما يكون لله وحده ، فناسب أن يكون المحل خالصاً له وحده) .

١٧٧٨ — خبزة : قال الخطابي الخبزة الطلمة ، وهو عجين يوضع في الحفرة ، بعد إيقاد النار فيها ، قال والناس يسمونها المَلّة وإنما الملة ، الحفرة نفسها. يتكفؤها: أي يميلها من يد إلى يد حتى تجتمع وتستوى، لأنها ليست منبسطة كالرقاقة ونحوها . كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر : قال الخطابي يعني خبز المَلّة الذي يصنعه المسافر ، فإنها لا تدحى كما تدحى الرقاقة ، وإنما تقلب على الأيدي حتى تستوى. نزلا لأهل الجنة: النزل ما يقدم للضيف وللعسكر ، يطلق على الرزق وعلى الفضل . يقال أصلح للقوم نزلهم أي ما يصلح أن ينزلوا عليه من الغذاء . ويطلق على ما يعجل للضيف قبل الطعام وهو اللائق هنا . قال النووي (ومعنى الحديث أن الله يجعل الأرض كالطلمة والرغيف العظيم ، ويكون ذلك طعاما نزلا لأهل الجنة ، والله على كل شيء قدير) . بإدامهم : أي ما يؤكل به الخبز . بالام : في معناه أقوال . والصحيح منها ما اختاره المحققون أنها لفظة عبرانية معناها بها (أي بالعبرانية) الثور كما فسرها اليهودي ، ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها. ونون : النون هو الحوت. زائدة كبدهما: قال عياض (زيادة الكبد وزائدتها هي القطعة المنفردة المتعلقة بها ، وهي أطيبه) . سبعون ألفاً : لعلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، فضلوا بأطيب النزل. ويحتمل أن يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها .

١٧٧٩ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَوْ آمَنَ بِي عَشَرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ لآمَنَ بِيَ الْيَهُودُ ».

أخرجه البخاري في: ٦٣ ـ كتاب مناقب الأنصار: ٥٢ ـ باب إتيان اليهود النبي ﷺ حين قدم المدينة.

(٤) باب سؤال اليهود النبيّ ﷺ عن الروح
وقوله تعالى يسئلونك عن الروح الآية

١٧٨٠ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فِي خَرِبِ الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ مَعَهُ . فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لاَ تَسْأَلُوهُ ، لاَ يَجِيُّ فِيهِ بِشَيْءٍ تَكْرَهُونَهُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَنَسْأَلَنَّهُ . فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ! مَا الرُّوحُ؟ فَسَكَتَ. فَقُلْتُ إِنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَقُمْتُ . فَلَمَّا انْجَلَى عَنْهُ ، فَقَالَ : « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » .

أخرجه البخاري في: ٣ ـ كتاب العلم: ٤٧ ـ باب قول الله تعالى ـ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ـ.

١٧٧٩ — قال الحافظ في الفتح (قيل المعنى لو آمن بي في الزمن الماضي، كالزمن الذي قبل قدوم النبي ﷺ المدينة ، أو حال قدومه . والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود، ومن عداهم كان تبعاً لهم. فلم يسلم منهم إلا القليل، كعبد الله بن سلام، وكان من المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي ﷺ . ومن بني النضير أبو ياسر بن أخطب ، وأخوه حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي الحقيق ومن بني قينقاع عبدالله بن حنيف ، وفنحاص ، ورفاعة بن زيد . ومن بني قريظة الزبير بن باطيا ، وكعب ابن أسد ، وشمويل بن زيد . فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم . وكان كل منهم رئيساً في اليهود ، ولو أسلم لاتبعه جماعة منهم ، فيحتمل أن يكونوا المراد) .

١٧٨٠ — خرب : الخرب جمع خَرِبة كنَبِقة ونبِق وكلمة وكَلِم ، الموضع المحروث للزراعة . عسيب عصا من جريد النخل . فقمت : أي حتى لا أكون مشوّشا عليه ، أو فقمت قائما حائلا بينه وبينهم. فلما انجلى: أي الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي قل الروح من أمر ربي:أي من الإبداعيات الكائنة بـ (كن) من غير مادة، وتولّد من أصل. واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه السلام =

١٧٨١ – حديث خَبَّابٍ . قَالَ : كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ ابْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ . فَأَتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ . قَالَ لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . فَقُلْتُ : لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللهُ ، ثُمَّ تُبْعَثَ قَالَ : دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ ، فَسَأُوتَى مَالًا وَوَلَدًا ، فَأَقْضِيَكَ ، فَنَزَلَتْ ـ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا ، وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا . أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ـ .

أخرجه البخاري في : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٢٩ ـ باب ذكر القين والحداد .

(٥) باب في قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم الآية

١٧٨٢ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : اللَّهُمَّ ! إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . فَنَزَلَتْ

= في جواب (وما رب العالمين) بذكر بعض صفاته. إذ الروح لدقته لا تمكن معرفة ذاته إلا بعوارض تميزه عما يلتبس ، فلذلك اقتصر على هذا الجواب ، ولم يبين الماهية لكونها مما استأثر الله بعلمها ، وقد كثر اختلاف العلماء والحكماء قديما وحديثا في الروح ، وأطلقوا أعنة النظر في شرحه ، وخاضوا في غمرات ماهيته . والذي اعتمد عليه عامة المتكلمين من أهل السنة أنه جسم لطيف في البدن سار فيه سريان ماء الورد فيه (أي في الورد) . وعن الأشعري هو النفَس الداخل الخارج . قال في الفتح (الأصح أن حقيقته مما استأثر الله بعلمه) قال الإمام النووي (وفي الروح لغتان التذكير والتأنيث) .

١٧٨١ – كنت قينا : أي حدّادا . أتقاضاه : أي أطلب منه ديني . لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث : مفهومه أنه يكفر حينئذ ، لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور ، فكأنه قال لا أكفر أبدا . والنكتة في تعبيره بالبعث تعيير العاص بأنه لا يؤمن به ، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا ، فقال : علّق الكفر ، ومن علق الكفر كفر . أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا : استعمل أرأيت بمعنى الإخبار ، والفاء على أصلها . أطلع الغيب : أقد بلغ من شأنه إلى إن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار ، حتى ادعى أن يُؤتى في الآخرة مالا وولدا . أم اتخذ عند الرحمن عهدا أم اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك ، فإنه لا يتوصل إلى العلم به إلا بأحد هذين الطريقين.

١٧٨٢ – =

ـ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . وَمَا لَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ـ الآية .

أخرجه البخاري في : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٨ ـ سورة الأنفال : ٤ ـ باب وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم .

(٧) باب الدخان

١٧٨٣ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: إِنَّمَا كَانَ هٰذَا، لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ . فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ . فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ـ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ. يَغْشَى النَّاسَ هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ـ قَالَ: فَأُتِيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! اسْتَسْقِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ.

= وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم : ليس المراد نفي مطلق العذاب عنهم ، بل هم بصدده إذا هاجر، عليه الصلاة والسلام ، عنهم . وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام : (ما) في (وما لهم) استفهام بمعنى التقرير . و (أن) في (أن لا يعذبهم) الظاهر أنها مصدرية، وموضعها نصب أوجر، لأنها على حذف الجر . والتقدير ، في أن لا يعذبهم . وهذا الجار يتعلق بما تعلق به (لهم) من الاستقرار . والمعنى وأي مانع فيهم من العذاب . وسببه واقع ، وهو صدهم المسلمين عن المسجد الحرام ، عام الحديبية ، وإخراجهم الرسول والمؤمنين إلى الهجرة . فالعذاب واقع لا محالة بهم . فلما خرج الرسول ﷺ من بين أظهرهم ، أوقع الله بهم بأسه ، يوم بدر ، فقتل صناديدهم . وأسر سراتهم .

١٧٨٣ — إنما كان هذا : أي القحط والجهد اللذان أصابا قريشا حتى رأوا بينهم وبين السماء كالدخان من شدة الجوع . لما استعصوا على النبي ﷺ . أي حين أظهروا العصيان ولم يتركوا الشرك . دعا عليهم بسنين : السنة القحط والجدب ، ومنه قوله تعالى ـ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين من الجهد : من ضعف بصره ، أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الأمطار وكثرة الغبار. فإنها قد هلكت : من القحط والجهد. قال في الفتح (إنما قال لمضر ، لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقحط على قريش، وهم سكان مكة . فسرى القحط إلى من حولهم) . =

قَالَ: « لِمُضَرَ ! إِنَّكَ لَجَرِيءٌ » فَاسْتَسْقَى ، فَسُقُوا ، فَنَزَلَتْ ـ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ـ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ ، عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ ، حِينَ أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ـ قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٤٤ ـ سورة الدخان : ٢ ـ باب يغشى الناس هذا عذاب أليم .

(٨) باب انشقاق القمر

١٧٨٤ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اشْهَدُوا » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٧ ـ باب سؤال المشركين أن يريهم النبى ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر .

١٧٨٥ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً . فَأَرَاهُمُ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٧ ـ باب سؤال المشركين أن يريهم النبى ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر .

١٧٨٦ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٧ ـ باب سؤال المشركين أن يريهم النبى ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر .

= لمضر : أى أتأمرنى أن أستسقى لمضر ، مع ماهم عليه من معصية الله والإشراك به . إنك لجرىء : أى ذو جراءة ، حيث تشرك بالله وتطلب رحمته فنزلت إنكم عائدون : أى إلى الكفر ، عقب الكشف . وكانوا قد وعدوا بالإيمان إن كشف عنهم العذاب . فلما أصابتهم الرفاهية : أى التوسع والراحة . عادوا إلى حالهم : من الشرك .

١٧٨٤ — ، ١٧٨٥ — ، ١٧٨٦ — قال الحافظ فى الفتح (قال الخطابى : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شىء من آيات الأنبياء . وذلك أنه ظهر فى ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما فى هذا العالم المركب من الطبائع . فليس مما يطمع فى الوصول إليه بحيلة . فلذلك صار البرهان به أظهر . =

(٩) باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل

١٧٨٧ — حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « لَيْسَ أَحَدٌ ، أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ ، عَلَى أَذًى سَمِعَهُ ، مِنَ اللهِ . إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٧١ ـ باب الصبر على الأذى .

(١٠) باب طلب الكافر الفداء بملء الأرض ذهبا

١٧٨٨ — حديث أَنَسٍ ، يَرْفَعُهُ ، « أَنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا : لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ ، كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : لَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هٰذَا ، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ ، أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي ، فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ١ ـ باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته .

= وقال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة ، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجم الغفير إلى أن انتهى إلينا. ويؤيد ذلك بالآية الكريمة. فلم يبق لا ستبعاد من استبعد وقوعه عذر . وقال : وقد يطلع على قوم قبل طلوعه على آخرين. وأيضا فإن زمن الانشقاق لم يطل، ولم تتوفر الدواعى على الاعتناء بالنظر إليه . ومع ذلك فقد بعث أهل مكة إلى آفاق مكة يسألون عن ذلك . فجاءت السفار وأخبروا بأنهم عاينوا ذلك . وذلك لأن المسافرين فى الليل غالبا يكونون سائرين فى ضوء القمر ، ولا يخفى عليهم ذلك . وأما الآية فالمراد بها قوله تعالى ـ اقتربت الساعة وانشق القمر ـ والجمهور على أن المراد بقوله ـ وانشق القمر ـ وقوع انشقاقه ، ويؤيده قوله تعالى ـ وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر ـ لأن الكفار لا يقولون ذلك يوم القيامة . وإذا تبين أن قولهم ذلك إنما هو فى الدنيا، تبين وقوع الانشقاق ، وأنه المراد بالآية التى زعموا أنها سحر) .

١٧٨٧ — أصبر : أفعل تفضيل من الصبر ، أى أحلم. أو أطلق الصبر لأنه بمعنى الحبس ، والمراد به حبس العقوبة عن مستحقها عاجلا ، وهذا هو الحلم . ومن أسمائه الحسنى ، سبحانه وتعالى ، الصبور. ومعناه الذى لا يعاجل العصاة بالعقوبة وهو قريب من معنى الحليم. على أذى سمعه ، من الله : المراد بالأذى أذى رسله وصالحى عباده؛ لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به ، لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص. ولا يؤخر النقمة نقصا بل تفضلا . وتكذيب الرسل فى نفى الصاحبة والولد عن الله أذى لهم ، فأضيف الأذى لله تعالى للمبالغة فى الإنكار عليهم والاستعظام لمقالتهم .

١٧٨٨ — تفتدى به : من الافتداء وهو خلاص نفسه مما وقع فيه بدفع ما يملكه . وأنت فى صلب آدم : حين أخذتُ الميثاق .

(١١) باب يحشر الكافر على وجهه

١٧٨٩ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : « أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا ، قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ » قَالَ قَتَادَةُ (رَاوِي الْحَدِيثِ عَنْ أَنَسٍ) : بَلَى ! وَعِزَّةِ رَبِّنَا .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٢٥ ـ سورة الفرقان : ١ ـ باب الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم .

(١٤) باب مثل المؤمن كالزرع ومثل الكافر كشجر الأرز

١٧٩٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ ، مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا . فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ .

١٧٨٩ — يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة : كأنه استفهام حذف أداته . والكافر اسم جنس يشمل الجميع . ويؤيده قوله تعالى ـ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم ـ الآية . وقوله تعالى ـ ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا ـ الآية . أليس الذى أمشاه الخ : ظاهر فى أن المراد بالمشى حقيقته ، فلذلك استغربوه حتى سألوا عن كيفيته . وهذا الجواب الصادر عن النبى صلى الله عليه وسلم ظاهر فى تقرير المشى على سألوا عن كيفيته . وهذا الجواب الصادر عن النبى صلى الله عليه وسلم ظاهر فى تقرير المشى على حقيقته . بلى ! وعزة ربنا : إنه لقادر على ذلك قاله تصديقاً لقوله « أليس الخ » . والحكمة فى حشر الكافر على وجهه أنه عوقب على عدم السجود لله فى الدنيا ، بأن يسحب على وجهه فى القيامة ، إظهاراً لهوانه ، بحيث صار وجهه مكان يده ورجله فى التوقى عن المؤذيات .

١٧٩٠ — مثل المؤمن : فى الرضا بالقضاء ، وشكره على السراء والضراء. الخامة من الزرع: (من الزرع) صفة لـ (خامة) . والخامة الطاقة والقصبة اللينة من الزرع . وهى أول ماتنبت على ساق واحدة. وألفها منقلبة عن واو. كفأتها: أمالتها. فإذا اعتدلت تكفأ بالبلاء: قال عياض كذا فيه، وصوابه فإذا انقلبت. ويكون قوله (تكفأ) رجوعا إلى وصف المسلم . وقال الكرمانى كان المناسب أن يقول فإذا اعتدلت تكفأ بالريح كما يتكفأ المؤمن بالبلاء ، لكن الريح أيضا بلاء بالنسبة إلى الخامة . او لأنه لما شبه المؤمن بالخامة أثبت للمشبه به ما هو من خواص المشبه . قال الحافظ بعد إيراده ماتقدم: ويحتمل أن يكون جواب إذا محذوفا. والتقدير استقامت . أى إذا اعتدلت الريح استقامت الخامة . ويكون قوله بعد ذلك (تكفأ بالبلاء) رجوعا إلى وصف المسلم ، كما قال عياض . =

وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ ، صَمَّاء ، مُعْتَدِلَةً . حَتَّى يَقْصِمَهَا اللهُ ، إِذَا شَاءَ » .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ١ ـ باب ماجاء فى كفارة المرض .

١٧٩١ — حديث كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ ، تُفَيِّئُهَا الرِّيحُ مَرَّةً ، وَتَعْدِلُهَا مَرَّةً . وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَالْأَرْزَةِ ، لَا تَزَالُ ، حَتَّى يَكُونَ انْجِعَافُهَا مَرَّةً وَاحِدَةً » .

أخرجه البخارى فى : ٧٥ ـ كتاب المرضى : ١ ـ باب ماجاء فى كفارة المرض .

(١٥) باب مثل المؤمن مثل النخلة

١٧٩٢ — حديث ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا . وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ . فَحَدِّثُونِي ، مَا هِيَ ؟ » فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي. (قَالَ عَبْدُ اللهِ) : وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ . فَاسْتَحْيَيْتُ . ثُمَّ قَالُوا : حَدِّثْنَا ، مَا هِيَ ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « هِيَ النَّخْلَةُ » .

أخرجه البخارى فى : ٣ ـ كتاب العلم : ٤ ـ باب قول المحدث : حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا .

= كالأرزة : قال أهل اللغة والغريب هو شجر معروف يقال له الأرزن يشبه شجر الصنوبر، يكون بالشام وبلاد الأرمن . صماء : أى صلبة شديدة بلا تجويف . يقصمها : أى يكسرها والمراد خروج الروح من الجسد .

١٧٩١ — تفيئها : تميلها . انجعافها : أى انقلاعها ، أو انكسارها من وسطها . قال العلماء معنى الحديث أن المؤمن كثير الآلام فى بدنه أو أهله أو ماله . وذلك مكفر لسيئاته ، ورافع لدرجاته . وأما الكافر فقليلها ، وإن وقع به شىء لم يكفر شيئاً من سيئاته ، بل يأتى بها يوم القيامة كاملة .

١٧٩٢ — إن من الشجر : أى من جنسه . فوقع الناس فى شجر البوادى : أى جعل كل منهم يفسرها بنوع من الأنواع ، وذهلوا عن النخلة .

(١٧) باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى

١٧٩٣ – حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِرَحْمَةٍ. سَدِّدُوا».

أخرجه البخارى فى: ٨١ – كتاب الرقاق: ١٨ – باب القصد والمداومة على العمل.

١٧٩٤ – حديث عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لَا يُدْخِلُ أَحَدًا الْجَنَّةَ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: «وَلَا أَنَا. إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ».

أخرجه البخارى فى: ٨١ – كتاب الرقاق: ١٨ – باب القصد والمداومة على العمل.

١٧٩٣ – لن ينجى: لن يخلص. يتغمدنى الله برحمة: أى يلبسنيها ويسترنى بها، مأخوذ غمد السيف، وهو غلافه. سددوا: أى اقصدوا السداد أى الصواب. قال الإمام النووى (اعلم أن مذهب أهل السنة أنه لا يثبت بالعقل ثواب ولا عقاب، ولا إيجاب ولا تحريم، ولا غيرها من أنواع التكليف. ولا تثبت هذه كلها ولا غيرها إلا بالشرع. ومذهب أهل السنة أيضا أن الله تعالى لا يجب عليه شىء. تعالى الله. بل العالم ملكه، والدنيا والآخرة فى سلطانه، يفعل فيهما مايشاء. فلو عذب المطيعين والصالحين أجمعين، وأدخلهم النار كان عدلا منه. وإذا أكرمهم ونعمهم وأدخلهم الجنة، فهو فضل منه. ولو نعم الكافرين وأدخلهم الجنة كان له ذلك. ولكنه أخبر، وخبره صدق، أنه لا يفعل هذا، بل يغفر للمؤمنين ويدخلهم الجنة برحمته، ويعذب المنافقين ويخلدهم فى النار عدلا منه).

١٧٩٤ – سددوا: أى اقصدوا السداد، وهو الصواب. وقاربوا: أى اقصدوا الأمور التى لا غلو فيها ولا تقصير. ومعنى سددوا وقاربوا، اطلبوا السداد واعملوا به وإن عجزتم عنه فقاربوه، أى اقربوا منه. والسداد الصواب، وهو بين الإفراط والتفريط، فلا تغلوا ولا تقصروا. وأبشروا: بالثواب على العمل وإن قلّ. قال الرافعى (فيه أن العامل لا ينبغى أن يتكل على عمله فى طلب النجاة، ونيل الدرجات، لأنه إنما عمل بتوفيق الله. وإنما ترك المعصية بعصمة الله. فكل ذلك بفضله ورحمته).

(١٨) باب إكثار الأعمال والاجتهاد فى العبادة

١٧٩٥ – حديث الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه ، قَالَ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ ، أَوْ سَاقَاهُ فَيُقَالُ لَهُ . فَيَقُولُ : « أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ؟ » .

أخرجه البخارى فى : ١٩ – كتاب التهجد : ٦ – باب قيام النبى ﷺ حتى ترم قدماه .

(١٩) باب الاقتصاد فى الموعظة

١٧٩٦ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ . كَانَ يُذَكِّرُ النَّاسَ فِي كُلِّ خَمِيسٍ ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ! لَوَدِدْتُ أَنَّكَ ذَكَّرْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْ ذٰلِكَ أَنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُمِلَّكُمْ . وَإِنِّي أَتَخَوَّلُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّلُنَا بِهَا ، مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا .

أخرجه البخارى فى : ٣ – كتاب العلم : ١٢ – باب من جعل لأهل العلم أياما معلومة .

١٧٩٥ – فيقال له : غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر . أفلا أكون عبداً شكوراً : يعنى غفران الله لى سبب لأن أقوم وأتهجد شكراً له ، فكيف أتركه ؟ كأن المعنى الا أشكره وقد أنعم علىّ وخصنى بخير الدارين . فإن الشكور من أبنية المبالغة يستدعى نعمة خطيرة . وتخصيص العبد بالذكر مشعر بغاية الإكرام والقرب من الله تعالى . ومن ثم وصفه به فى مقام الإسراء . قال الإمام النووى (قال القاضى : الشكر معرفة إحسان المحسن والتحدث به ، وسميت المجازاة على فعل الجميل شكراً ، لأنها تتضمن الثناء عليه . وشكر العبد اللهَ تعالى اعترافُه بنعمه ، وثناؤه عليه ، وتمام مواظبته على طاعته . وأما شكر الله تعالى أفعال عباده فمجازاته إياهم عليها ، وتضعيف ثوابها ، وثناؤه بما أنعم به عليهم . فهو المعطى والمثنى ، سبحانه . والشكور من أسمائه سبحانه وتعالى ، بهذا المعنى) .

١٧٩٦ – لوددت : أى والله لأحببت . أكره أن أملكم : أى أكره إملالكم وضجركم . أتخولكم : أتعهدكم . وفى هذا الحديث الاقتصاد فى الوعظة لئلا تملها القلوب ، فيفوت مقصودها .

٥١ – كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها

(١٧٩٧ ـ ١٨٢٨) حديث

١٧٩٧ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٢٨ ـ باب حجبت النار بالشهوات .

١٧٩٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « قَالَ اللهُ : أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنَ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ـ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ ـ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٨ ـ باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة .

١٧٩٧ — قال الإمام النووى (قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيها ﷺ من التمثيل الحسن . ومعناه : لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المكاره ، وإلى النار بارتكاب الشهوات. وكذلك هما محجوبتان بهما . فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب. فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات . فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات، والمواظبة عليها والصبر على مشاقها ، وكظم الغيظ ، والعفو ، والحلم ، والصدقة ، والإحسان إلى المسيء ، والصبر عن الشهوات ونحو ذلك . وأما الشهوات التى النار محفوفة بها، فالظاهر أنها الشهوات المحرّمة كالخمر، والزنا ، والنظر إلى الأجنبية ، والغيبة ، واستعمال الملاهى ونحو ذلك . وأما الشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه ، لكن يكره الإكثار منها، مخافة أن يجُر إلى المحرّمة ، أويقسِّى القلبَ ، أويشغَل عن الطاعات، أو يُحْوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ، ونحو ذلك) .

١٧٩٨ — أعددت لعبادى الصالحين : أى فى الجنة. وفى قوله (أعددت) دليل على أن الجنة مخلوقة. فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين : قال الإمام الزمخشرى (لا تعلم النفوس كلهن ، ولا نفس واحدة منهن ، لا مَلَك مقرّب ، ولا نبى مرسل أىّ نوع عظيم من الثواب ادّخره لأولئك ، وأخفاه عن جميع خلائقه . لا يعلمه إلا هو . مما تقرّ به عيونهم . ولا مزيد على هذه المدة ولا مطمح وراءها) .

(١) باب إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها

١٧٩٩ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ - كتاب التفسير : ٥٦ - سورة الواقعة : ١ - باب قوله وظل ممدود .

١٨٠٠ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

١٨٠١ — حديث أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْجَوَادَ الْمُضَمَّرَ السَّرِيعَ مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

(٢) باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا

١٨٠٢ — حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ ، رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ! فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟ فَيَقُولُونَ : وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى ؟ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ . فَيَقُولُ : أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالُوا : يَا رَبِّ ! وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي ، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ - كتاب الرقاق : ٥١ - باب صفة الجنة والنار .

١٧٩٩ — ظلها : كنفها وذراها ، وهو ما يستر أغصانها . قيل إن الشجرة هى طوبى .

١٨٠١ — الجواد : أى الفرس الجواد ، لأنه يجود بالركض . يقال جاد الفرس إذا صار فائقا . والجمع جياد وأجواد . وقيل الجياد الطويلة الأعناق ، من الجيد . المضمر : قال ابن الأثير (تضمير الخيل هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ، ثم لا تعلف إلا قوتا لتخف . وقيل تشد عليها سروجها ، وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها) .

١٨٠٢ — أحل عليكم رضوانى : أى أنزله بكم . والرضوان هو الرضا . قال فى الفتح (وفيه تلميح =

(٣) باب ترائى أهل الجنة أهل الغرف كما يرى الكوكب فى السماء

١٨٠٣ – حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ » قَالَ: فَحَدَّثْتُ النُّعْمَانَ بْنَ أَبِي عَيَّاشٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ يُحَدِّثُ وَيَزِيدُ فِيهِ « كَمَا تَرَاءوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ فِي الْأُفُقِ الشَّرْقِيِّ وَالْغَرْبِيِّ ».

أخرجه البخارى فى: ٨١ ـ كتاب الرقاق: ٥١ ـ باب صفة الجنة والنار.

١٨٠٤ – حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءيُونَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ كَمَا يَتَرَاءيُونَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأُفُقِ مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ » قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ، لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ. قَالَ: « بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! رِجَالٌ آمَنُوا بِاللهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ ».

أخرجه البخارى فى: ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق: ٨ ـ باب ما جاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة.

= بقوله تعالى ـ ورضوان من الله أكبر ـ لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة. وكل من علم أن سيده راض عنه كان أقرّ لعينه وأطيب لقلبه من كل نعيم. لما فى ذلك من التعظيم والتكريم. وفى هذا الحديث أن النعيم الذى حصل لأهل الجنة لا مزيد عليه).

١٨٠٣ — ليتراءون: أى لينظرون. لسمعت: اللام جواب قسم محذوف. فى الأفق: وهو طرف السماء. الشرقى والغربى: بعد انتشار ضوء الفجر، فإنما ينتشر فى ذلك الوقت الكوكب المضىء.

١٨٠٤ — الدرى: هو الكوكب العظيم. قيل سمى دريا لبياضه كالدر، وقيل لإضاءته، وقيل لشبهه بالدر فى كونه أرفع من باقى النجوم، كالدر أرفع الجواهر. الغابر: أى الباقى فى الأفق بعد انتشار ضوء الفجر. وإنما يستنير فى ذلك الوقت الكوكبُ الشديدُ الإضاءة. وقال الإمام النووى (معنى الغابر الذاهب الماشى، أى الذى تدلّى للغروب، وبَعد عن العيون). بلى والذى نفسى بيده: أى نعم هى منازل الأنبياء بإيجاب الله تعالى لهم. ولكن قد يتفضل الله تعالى على غيرهم بالوصول إلى تلك المنازل. آمنوا بالله: حق إيمانه. وصدقوا المرسلين: حق تصديقهم. وكل أهل الجنة مؤمنون مصدقون، لكن امتاز هؤلاء بالصفة المذكورة.

(٦) باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم

١٨٠٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً ؛ لَا يَبُولُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، وَلَا يَتْفِلُونَ ، وَلَا يَمْتَخِطُونَ . أَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَمَجَامِرُهُمُ الأَلُوَّةُ الأَنْجُوجُ عُودُ الطِّيبِ وَأَزْوَاجُهُمُ الْحُورُ الْعِينُ . عَلَى خَلْقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ . عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ . سِتُّونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ » .

أخرجه البخاري فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ١ ـ باب خلق آدم ، صلوات الله عليه ، وذريته .

(٩) باب صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين

١٨٠٦ — حديث أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: « الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلاثُونَ مِيلاً . فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ ، لَا يَرَاهُمُ الآخَرُونَ ».

أخرجه البخاري فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ٨ ـ باب ماجاء فى صفة الجنة وأنها مخلوقة .

(١١) باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير

١٨٠٧ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « خَلَقَ اللهُ آدَمَ، وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا ، ثُمَّ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ .

١٨٠٥ — أول زمرة : أى جماعة . ليلة البدر : أى فى الحسن والإضاءة . ورشحهم المسك : أى عرقهم كالمسك فى طيب ريحه . ومجامرهم : المجامر جمع مِجمَر ومُجمَر . فالمِجمر هو الذى يوضع فيه النار للبخور، والمُجمر الذى يتبخر به وأعدّ له الجمرُ. الألوة الأنجوج عود الطيب: قال الحافظ فى الفتح: (الأنجوج: هو العود الذى يتبخر به، ولفظ الأنجوج هنا تفسير الألوة، والعود تفسير التفسير) . ستون ذراعا فى السماء: فى العلو والارتفاع .

١٨٠٦ — الخيمة : بيت مربع من بيوت الأعراب . والمقصود معنى الخيمة وهو الشىء الساتر ، ونحو ذلك . مجوفة : أى واسعة الجوف .

تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكِ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا : السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ . فَزَادُوهُ ، وَرَحْمَةُ اللهِ . فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ ، فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ١ ـ باب خلق آدم ، صلوات الله عليه ، وذريته .

(١٢) باب فى شدة حر نار جهنم وبعد قعرها ، وما تأخذ من المعذبين

١٨٠٨ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ » قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ! إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً . قَالَ : « فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا ، كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١٠ ـ باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(١٣) باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء

١٨٠٩ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ النَّبِىُّ ﷺ : « تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ .

= تحيتك وتحية ذريتك : أى هذه تحيتك وتحية ذريتك . قال الإمام النووى (فيه أن الوارد على جلوس يسلم عليهم ، وأن الأفضل أن يقول السلام عليكم ، بالألف واللام ولو قال سلام عليكم كفاه . وأن رد السلام يستحب أن يكون بزيادة، على الابتداء. وأنه يجوز فى الرد أن يقول السلام عايكم، ولا يشترط أن يقول وعليكم السلام) .

١٨٠٨ — ناركم : هذه التى توقدونها فى جميع الدنيا . إن كانت لكافية : (إن) هى المخففة من الثقيلة ، أى إن نار الدنيا كانت مجزئة لتعذيب العصاة الفجار وإحراق الكفار ، فهلا اكتفى بها. فضلت عليهن: أى على نيران الدنيا. قال فى الفتح (قال الطيبى ما محصّله: إنما أعاد ﷺ حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء. أى لا بد من الزيادة ليتميز ما يصدر من الخالق من العذاب على ما يصدر من خلقه) . وقال حجة الإسلام (نار الدنيا لا تناسب نار جهنم، ولكن لما كان أشد عذاب فى الدنيا عذاب هذه النار، عرّف عذاب نار جهنم بها وهيهات! لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها، هرباً مما هم فيه) .

١٨٠٩ — تحاجت الجنة والنار : تخاصمتا بلسان المقال أو الحال . قال الإمام النووى (هذا الحديث على ظاهره ، وإن الله جعل فى النار والجنة تمييزاً تدركان به ، فتحاجّتا . ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائما) . =

فَقَالَتِ النَّارُ : أُوثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَالِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ ! قَالَ اللهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحْمَتِي . أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي . وَقَالَ لِلنَّارِ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ . أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا . فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ . فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ قَطٍ . فَهُنَالِكَ تَمْتَلِئُ ، وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ . وَلَا يَظْلِمُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا . وَأَمَّا الْجَنَّةُ ، فَإِنَّ اللهَ ، عَزَّ وَجَلَّ ، يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٥٠ ـ سورة ق : ١ ـ باب قوله وتقول هل من مزيد.

١٨١٠ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ . فَتَقُولُ قَطٍ قَطٍ وَعِزَّتِكَ . وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٨٣ ـ كتاب الأيمان والنذور : ١٢ ـ باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته .

= أوثرت : اختصصت . بالمتكبرين والمتجبرين : مترادفان لغة . فالثانى تأكيد لسابقه . أو المتكبر هو المتعظم بما ليس فيه . والمتجبر هو الممنوع الذى لا يوصل إليه . أو الذى لا يكترث بأمر ضعفاء الناس وسقطهم . ضعفاء الناس : الذين لا يلتفت إليهم لمسكنتهم . وسقطهم : أى المحتقرون بينهم ، الساقطون من أعينهم . قال الحافظ (هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس . وبالنسبة إلى ما عند الله هم عظماء رفعاء الدرجات . لكنهم بالنسبة إلى ماعند أنفسهم ، لعظمة الله عندهم وخضوعهم له ، فى غاية التواضع لله والذلة فى عباده . فوصفهم بالضعف والسقط بهذا المعنى صحيح) . حتى يضع رجله : قال محيى السنة (الرجل فى هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزهة عن التكييف والتشبيه . فالإيمان بها فرض ، والامتناع عن الخوض فيها واجب . فالمهتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والخائض فيها زائغ ، والمنكر معطّل ، والمكيف مشبّه . ليس كمثله شىء ـ) . قط قط قط : معنى (قط) حسبى ، أى يكفينى هذا . ويزوى بعضها إلى بعض : أى تجتمع وتلتقى على من فيها . وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشىء لها خلقا : قال الإمام النووى (هذا دليل لأهل السنة أن الثواب ليس متوقفاً على الأعمال فإن هؤلاء يخلقون حينئذ، ويُعطَون فى الجنة مايُعطَون ، بغير عملٍ . ومثله ، أمر الأطفال والمجانين الذين لم يعملوا طاعة قط، فكلهم فى الجنة برحمة الله تعالى وفضله . وفى هذا الحديث دليل على عظم سعة الجنة) .

١٨١١ – حديث أَبى سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ ، فَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . هٰذَا الْمَوْتُ . وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ . ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ ! فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ . فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُونَ هٰذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ . هٰذَا الْمَوْتُ . وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ . فَيُذْبَحُ . ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! خُلُودٌ ، فَلَا مَوْتَ . وَيَا أَهْلَ النَّارِ ! خُلُودٌ ، فَلَا مَوْتَ . ثُمَّ قَرَأَ – وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، وَهٰؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ ، أَهْلُ الدُّنْيَا ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ – » .

أخرجه البخاري فى: ٦٥ – كتاب التفسير: ١٩ – سورة مريم: ١ – باب قوله وأنذرهم يوم الحسرة.

١٨١٢ – حديث ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا صَارَ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ ؛ جِيءَ بِالْمَوْتِ حَتَّى يُجْعَلَ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ . ثُمَّ يُذْبَحُ . ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ! لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ ! لَا مَوْتَ . فَيَزْدَادُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَرَحًا إِلَى فَرَحِهِمْ ، وَيَزْدَادُ أَهْلُ النَّارِ حُزْنًا إِلَى حُزْنِهِمْ » .

أخرجه البخاري فى : ٨١ – كتاب الرقاق : ٥١ – باب صفة الجنة والنار .

١٨١١ – الكبش الأملح : قيل هو الأبيض الخالص ، قاله ابن الأعرابي . وقال الكسائي هو الذي فيه بياض وسواد وبياضه أكثر . فيشرئبون: يمدون أعناقهم، ويرفعون رءوسهم إلى المنادى. يا أهل الجنة خلود : أى أبد الآبدين . و (خلود) إما مصدر ، أى أنتم خلود ، ووصف بالمصدر للمبالغة ، كرجل عدل . أو جمع ، أى أنتم خالدون . قال القسطلاني (فإن قلت ما الحكمة فى مجيء الموت فى صورة الكبش دون غيره ؟ أجيب بأن ذلك إشارة إلى حصول الفداء لهم به ، كما فدى ولد الخليل بالكبش . وفى (الأملح) إشارة إلى صفتى أهل الجنة والنار) . وأنذرهم : أى أنذر جميع الناس . أى خوفهم . يوم الحسرة : يوم القيامة ، لأنه يقع فيه الندم على ما فات . إذ قضى الأمر : بدل من يوم الحسرة ، أى فرغ من الحساب وتصادر الفريقان إلى الجنة والنار . أهل الدنيا : إذ الآخرة ليست دار غفلة .

١٨١٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « مَا بَيْنَ مَنْكِبَي الْكَافِرِ مَسِيرَةُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِعِ » .

أخرجه البخاري في : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٥١ ـ باب صفة الجنة والنار .

١٨١٤ — حديث حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ الْخُزَاعِيِّ . قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : « أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ . أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ » .

أخرجه البخاري في : ٦٥ : كتاب التفسير : ٦٨ ـ سورة ن والقلم : ١ باب عتُل بعد ذلك زنيم .

١٨١٥ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ زَمْعَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ ، وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « ـ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ـ انْبَعَثَ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ ، مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ » وَذَكَرَ النِّسَاءَ فَقَالَ: « يَعْمِدُ أَحَدُكُمْ، يَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ ، فَلَعَلَّهُ يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ » ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ ،

١٨١٣ — منكبي الكافر : المنكب مجتمع العضد والكتف .

١٨١٤ — متضعّف : معناه متواضع ، متذلل ، خامل ؛ واضع من نفسه . لو أقسم على الله لأبره : معناه لو حلف يمينا طمعاً في كرم الله تعالى بإبراره لأبرّه . وقيل لو دعاه لأجابه . عتلّ: الجافي الشديد الخصومة بالباطل . وقيل الجافي الفظ الغليظ . جوّاظ : الجَمُوع المَنُوع . وقيل كثير اللحم المختال في مشيته . وقيل القصير البطين . مستكبر : المستكبر هو صاحب الكبر ، وهو بطر الحق وغمط الناس .

١٨١٥ — وذكر الناقة : هي ناقة صالح عليه السلام . والذي عقر : أي عقر الناقة ،وهو أحيمر ثمود الذي قال الله تعالى فيه ـ فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر ـ عزيز : قال في الفتح (أي قليل المثل) وقال القسطلاني (شديد قويّ) . عارم : قال الإمام النووي (قال أهل اللغة هو الشرير المفسد الخبيث ، وقيل القوي الشرس . وقد عرُم عَرامة وعُراما فهو عارم وعَرِم .) وقال في الفتح (أي صعب على من يرومه ، كثير الشهامة والشر) . منيع : أي قوي ، ذو منعة أي رهط يمنعونه من الضيم . مثل أبي زمعة : جد عبد الله بن زمعة المذكور ، في عزته ومنعته في قومه . ومات كافرا بمكة . وذكر النساء : أي وذكر في خطبته النساء ، استطرادا إلى ما يقع من أزواجهن . يعمد : أي يقصد . يضاجعها من آخر يومه : أي يجامعها .

وَقَالَ « لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ » .

أخرجه البخارى فى: ٦٥ ـ كتاب التفسير: ٩١ ـ سورة والشمس: ١ ـ باب حدثنا موسى بن إسماعيل.

١٨١٦ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ قُصْبَهُ فِي النَّارِ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٩ ـ باب قصة خزاعة .

(١٤) باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة

١٨١٧ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ ، يَا رَسُولَ اللهِ ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ؟ فَقَالَ : « الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤٥ ـ باب كيف الحشر .

= وقال لِمَ يضحك أحدكم مما يفعل : كانوا ، فى الجاهلية ، إذا وقع ذلك من أحد منهم فى مجلس يضحكون . فنهاهم عن ذلك . قال الإمام النووى (فى هذا الحديث النهى عن ضرب النساء لغير ضرورة التأديب ، وفيه النهى عن الضحك من الضرطة يسمعها من غيره . بل ينبغى أن يتغافل عنها ويستمر على حديثه واشتغاله بما كان فيه، من غير التفات ولا غيره ، ويُظهر أنه لم يسمع. وفيه حسن الأدب والمعاشرة)

١٨١٦ — قُصْبه : القصب المِعَى ، وجمعه أقصاب: وقيل القصب اسم للأمعاء كلها،وقيل هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء . أول من سيّب السوائب : أى أول من ابتدع هذا الرأى الخبيث وجعله دينا . كان الرجل إذا نذر ، لقدوم من سفر ، أو بُرْء من مرض ، أو غير ذلك ، قال ناقتى سائبة .فلا تمنع من ماء ولا مرعى ، ولا تُحلب ولا تُركب . وكان الرجل إذا أعتق عبدا فقال هو سائبة ، فلا عقل بينهما ولا ميراث . وأصله من تسييب الدوابّ ، وهو إرسالها تذهب وتجىء كيف شاءت .

١٨١٧ — حفاة : جمع حاف . عراة : جمع عار . غرلا : جمع أغرَل وهو الأقلف وزنا ومعنى . وهو من بقيت غرلته ، وهى الجلدة التى يقطعها الخاتن من الذكر . وقال النووى (معناه غير مختونين ، جمع أغرل وهو الذى لم يختن وبقيت معه غرلته وهى قلفته ، وهى الجلدة التى تقطع فى الختان. والمقصود أنهم يحشرون كما خلقوا لاشىء معهم ، ولا يفقد منهم شىء ، حتى الغرلة تكون معهم) . ينظر بعضهم إلى بعض : أى إلى سوءة بعض . وفيه معنى الاستفهام .

١٨١٨ – حديث ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ ، فَقَالَ : « إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا – كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ – الآيَةَ . وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ . وَإِنَّهُ سَيُجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ! أُصَيْحَابِي . فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : – وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ – إِلَى قَوْلِهِ – الْحَكِيمُ – . قَالَ : فَيُقَالُ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » .

أخرجه البخاري في : ٨١ – كتاب الرقاق : ٤٥ – باب كيف الحشر .

١٨١٩ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ : رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ . وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ . وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ ، تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ،

١٨١٨ – حفاة : بلا خف ولا نعل . غرلا جمع أغرل وهو الأقلف ، والغرلة القلفة وهو ما يقطع من فرج الذكر . كما بدأنا أول خلق نعيده : بأن نجمع أجزاءه المتبددة ، أو نعيد ما خلقناه مبتدأ إعادةً مثل بدئنا إياه ، في كونهما إيجادا عن العدم . وإن أول الخلق يكسى يوم القيامة إبراهيم . لأنه أول من عرّى في ذات الله حين أرادوا إلقاءه في النار . وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل . ذات الشمال : أي جهة جهنم . أصيحابي : أي هؤلاء أصيحابي . شهيداً : أي رقيباً . لم يزالوا مرتدين على أعقابهم : هم لذين ارتدوا على عهد أبي بكر ، فقاتلهم أبو بكر ، يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر . وقال البيضاوي (ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن الإسلام ، بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة مرتدون عن الاستقامة ، يبدلون الأعمال الصالحة بالسيئة) .

١٨١٩ – على ثلاث طرائق : أي فرق . راغبين راهبين : هذه هي الفرقة الأولى وهي التي اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظّهر ويسرة من الزاد راغبة فيما تستقبله ، راهبة فيما تستدبره . اثنان على بعير ، وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير : هذه هي الفرقة الثانية . تقاعدت حتى قلّ الظّهر ، وضاق عن أن يسعهم لركوبهم ، فاشتركوا فركب منهم اثنان على بعير . . . الخ . ويحشر بقيتهم النار : النار هي الحاشرة ، لعجزهم عن تحصيل ما يركبونه ، وهذه هي الفرقة الثالثة . والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار الآخرة . وقيل المراد نار الفتنة . تقيل : من القيلولة ، أي تستريح . وتبيت : من البيتوتة . =

وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤٥ ـ باب كيف الحشر .

(١٥) باب فى صفة يوم القيامة ، أعاننا الله على أهوالها

١٨٢٠ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، حَتَّى يَغِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أُذُنَيْهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ كتاب التفسير : ٨٣ ـ سورة ويل للمطففين .

١٨٢١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤٧ ـ باب قول الله تعالى ـ الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم ـ .

(١٧) باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه ، وإثبات عذاب القبر والتعوّذ منه

١٨٢٢ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ أَحَدَكُمْ ، إِذَا مَاتَ ، عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ . إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؛

= وهذه جملة مستأنفة بيان للكلام السابق . فإن الضمير فى (تقيل) راجع إلى النار الحاشرة ، وهو من الاستعارة . فيدل على أنها ليست النار الحقيقية ، بل نار الفتنة . كما قال تعالى ـ كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ـ .

١٨٢٠ — يوم يقوم الناس لرب العالمين : لأجل أمره وحسابه وجزائه . وهو يوم القيامة حيث تدنو الشمس منهم مقدار ميل. رشحه: عرقه، لأنه يخرج من بدنه شيئاً فشيئاً كما يترشح الإناء المتحلل الأجزاء.

١٨٢١ — يعرق الناس يوم القيامة : بسبب تراكم الأهوال ، ودنوّ الشمس من رءوسهم والازدحام حتى يذهب عرقهم : يجرى سائحا . ويلجمهم : من ألجمه الماء ، إذا بلغ فاه .

١٨٢٢ — عرض عليه مقعده بالغداة والعشىّ . أى فيهما . إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة : ظاهره اتحاد الشرط والجزاء . لكنهما متغايران فى التقدير. يحتمل أن يكون تقديره فمن مقاعد أهل الجنة. أى فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة. فحذف المبتدأ والمضاف المجرور بـ (من) وأقيم المضاف إليه مقامه =.

وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ فَيُقَالُ هٰذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٩٠ ـ باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى .

١٨٢٣ — حديث أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه . قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ ، فَسَمِعَ صَوْتًا . فَقَالَ : « يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا » .

أخرجه البخارى فى : ٢٣ ـ كتاب الجنائز : ٨٨ ـ باب التعوذ من عذاب القبر .

١٨٢٤ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ ، وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، أَتَاهُ مَلَكَانِ ، فَيُقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هٰذَا الرَّجُلِ ؟ (لِمُحَمَّدٍ ﷺ) فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ

= وإن كان من أهل النار : أى فمن أهل النار . أى فمقعده من مقاعد أهلها يعرض عليه أو يعلم . بالعكس مما يبشر به أهل الجنة . لأن هذه المنزلة طليعة تباشير السعادة الكبرى، ومقدمة تباريح الشقاوة العظمى . لأن الشرط والجزاء إذا اتحدا دل الجزاء على الفخامة . وفى ذلك تنعيم لمن هو من أهل الجنة . وتعذيب لمن هو من أهل النار . بمعاينة ما أعدّ له ، وانتظاره إلى اليوم الموعود . قال الإمام النووى (اعلم أن مذهب أهل السنة إثبات عذاب القبر . وقد تظاهرت عليه دلائل الكتاب والسنة : قال الله تعالى ـ النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ـ الآية . وتظاهرت به الأحاديث الصحيحة عن النبى ﷺ من رواية جماعة من الصحابة فى مواطن كثيرة . ولا يمتنع فى العقل أن يعيد الله تعالى الحياة فى جزء من الجسد ويعذبه . وإذا لم يمنعه العقل ، وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده) .

١٨٢٣ — خرج النبى ﷺ: من المدينة إلى خارجها. وقد وجبت الشمس: أى سقطت، يريد غربت فسمع صوتا : إما صوت ملائكة العذاب ، أو صوت وقع العذاب ، أو صوت المعذّبين . يهود تعذب فى قبورها : هو خبر مبتدأ أى هذه يهود . أو هو مبتدأ خبره محذوف. قال الجوهرى اليهود قبيلة، والأصل اليهوديون ، فحذفت ياء الإضافة ، مثل زنج وزنجى . ثم عرّف على هذا الحد فجمع على قياس شعير وشعيرة . ثم عرّف الجمع بالألف واللام . ولولا ذلك لم يجز دخول الألف واللام لأنه معرفة مؤنث. فجرى مجرى القبيلة ، وهو غير منصرف للعلمية والتأنيث .

١٨٢٤ — قرع نعالهم : أى صوت خفقها بالأرض. إذا انصرفوا. أتاه ملكان: يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير . والنكير فعيل بمعنى مفعول . والمنكر مفعل من أنكر . وكلاهما ضد المعروف . وسميا به لأن الميت لم يعرفهما ولم ير صورة مثل صورتهما . ما كنت تقول فى هذا الرجل : وإنما يقوله بهذه العبارة التى ليس فيها تعظيم امتحانا للمسئول، لئلا يتلقن تعظيمه من عبارة السائل ، ثم يثبت الله الذين آمنوا. =

فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ. فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا».

أخرجه البخارى فى: ٢٣ ـ كتاب الجنائز. ٨٧ ـ باب ما جاء فى عذاب القبر.

١٨٢٥ – حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ ـ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ـ».

أخرجه البخارى فى: ٢٣ ـ كتاب الجنائز: ٨٧ ـ باب ما جاء فى عذاب القبر.

١٨٢٦ – حديث أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ، أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ، فَقُذِفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْوَاءِ بَدْرٍ، خَبِيثٍ مُخْبِثٍ. وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْعَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ. فَلَمَّا كَانَ بِبَدْرٍ، الْيَوْمَ الثَّالِثَ، أَمَرَ بِرَاحِلَتِهِ فَشُدَّ عَلَيْهَا رَحْلُهَا. ثُمَّ مَشَى وَاتَّبَعَهُ أَصْحَابُهُ. وَقَالُوا مَا نُرَى يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَعْضِ حَاجَتِهِ. حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرَّكِيِّ فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ: يَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ! وَيَا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ! أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَ وَرَسُولَهُ؟ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ!

= فيراهما جميعاً: فيزداد فرحا إلى فرحه ويعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وإدخاله الجنة.

١٨٢٥ – أتى: أى حال كونه مأتيًّا إليه، والآتى الملكان منكر ونكير. يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت الذى ثبت بالحجة عندهم. وهى كلمة التوحيد. وثبوتها تمكنها فى القلب، واعتقاد حقيتها، واطمئنان القلب بها.

١٨٢٦ – من صناديد قريش: من ساداتهم وشجعانهم. وهو جمع صنديد بوزن قنديل، السيد الشجاع. فقذفوا: فطوحوا. أطواء: جمع طوىّ وهى البئر التى طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار. إذا ظهر: أى غلب. بالعرصة: كل موضع واسع لا بناء فيه. ما نرى: أى ما نظن. شفة الركىّ: أى طرف البئر. والركىّ البئر قبل أن تطوى. ما وعدنا ربنا: من الثواب. وعد ربكم: من العذاب. =

مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ » .

أخرجه البخاري في : ٦٤ ـ كتاب المغازي : ٨ ـ باب قتل أبي جهل .

(١٨) باب إثبات الحساب

١٨٢٧ — حديث عَائِشَةَ ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ . كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ . وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ » قَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى ـ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ـ ؟ قَالَتْ : فَقَالَ « إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ ، وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكْ » .

أخرجه البخاري في : ٣ ـ كتاب العلم : ٣٥ ـ باب من سمع شيئاً فراجع حتى يعرفه .

١٨٢٨ — حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا ، أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ » .

أخرجه البخاري في : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ١٩ ـ باب إذا أنزل الله بقوم عذابا .

= منهم : أي من القتلى الذين ألقوا في القليب .

١٨٢٧ — فسوف يحاسب حساباً يسيراً : أي سهلا ، لا يناقش فيه . من نوقش الحساب : أي من ناقشه الله الحساب ، أي من استقصى حسابه . ومعناه أن التقصير غالب في العباد ، فمن استقصى عليه ولم يسامح هلك ودخل النار . ولكن الله تعالى يعفو ويغفر ما دون الشرك لمن يشاء .

١٨٢٨ — إذا أنزل الله بقوم عذابا : أي عقوبة لهم على سيئ أعمالهم . أصاب العذاب من كان فيهم : ممن ليس هو على منهاجهم . و (مَن) من صيغ العموم . والمعنى أن العذاب يصيب حتى الصالحين منهم . ثم بعثوا على أعمالهم : أي على حسب أعمالهم . إن كانت صالحة فعقباهم صالحة ، وإلا فسيئة . فذلك العذاب طهرة للصالح ، ونقمة على الفاسق .

٥٢ - كتاب الفتن وأشراط الساعة

(١٨٢٩ - ١٨٦٤) حديث

---

(١) باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج

١٨٢٩ - حديث زَيْنَبَ ابْنَةِ جَحْشٍ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: « لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ! وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ. فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هٰذِهِ » وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا . قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : « نَعَمْ . إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٧ - باب قصة يأجوج ومأجوج .

١٨٣٠ - حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « فَتَحَ اللهُ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هٰذَا » وَعَقَدَ بِيَدِهِ تِسْعِينَ .

أخرجه البخارى فى ٦٠ - كتاب الأنبياء : ٧ - باب قصة يأجوج ومأجوج .

١٨٢٩ - فزعا : أى خائفا . ويل للعرب من شر قد اقترب: خص العرب بذلك لأنهم كانوا حينئذ معظم من أسلم . والمراد بالشرّ ما وقع بعده من قتل عثمان . ثم توالت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة . قال القرطبي ويحتمل أن يكون المراد بالشر ما أشار إليه فى حديث أم سلمة «ماذا أنزل الليلة من الفتن ، وماذا أنزل من الخزائن » فأشار بذلك إلى الفتوح التى فتحت بعده ، فكثرت الأموال فى أيديهم ، فوقع التنافس الذى جر الفتن. وكذا التنافس على الإمرة ؛ فإن معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقاربه من بنى أمية وغيرهم حتى أفضى ذلك إلى قتله ، وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج : المراد بالردم السدّ الذى بناه ذو القرنين . وحلق بأصبعه الإبهام والتى تليها : أى جعلهما مثل الحلقة . أنهلك وفينا الصالحون : كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى - وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم - . قال نعم إذا كثر الخبث : فسروه بالزنا أو بأولاد الزنا ، وبالفسوق والفجور . وهو أولى لأنه قابله بالصلاح . قال النووى (ومعنى الحديث إن الخبث إذا كثر فقد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون) .

(٢) باب الخسف بالجيش الذى يؤم البيت

١٨٣١ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ » قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ! كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : « يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٤٩ ـ باب ماذكر فى الأسواق .

(٣) باب نزول الفتن كمواقع القطر

١٨٣٢ — حديث أُسَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: أَشْرَفَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ: « هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّى لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ ».

أخرجه البخارى فى : ٢٩ ـ كتاب فضائل المدينة : ٨ ـ باب آطام المدينة .

١٨٣٣ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « سَتَكُونُ فِتَنٌ

١٨٣١ — يغزو جيش الكعبة : لتخريبها . ببيداء من الأرض : البيداء مكان معروف بين مكة والمدينة . وفيهم أسواقهم : المعنى أهل أسواقهم ، أو السوقة منهم . ومن ليس منهم : أى من أهل القتال كالباعة . ثم يبعثون على نياتهم : فيعامل كل أحد عند الحساب بحسب قصده . قال النووى (وفى هذا الحديث من الفقه التباعد من أهل الظلم ، والتحذير من مجالستهم ومجالسة البغاة ونحوهم من المبطلين.لئلا يناله ما يعاقبون به) .

١٨٣٢ — أشرف : نظر من مكان مرتفع . أطم من آطام المدينة : الأطم القصر والحصن . مواقع : أى مواضع سقوط . خلال بيوتكم : أى نواحيها . كمواقع القطر : التشبيه بمواقع القطر فى الكثرة والعموم ، أى أنها كثيرة ، وتعم الناس لا تختص بها طائفة . وهذا إشارة إلى الحروب الجارية بينهم كوقعة الجمل وصفين والحرّة ومقتل عثمان ومقتل الحسين رضى الله عنهما ، وغير ذلك . وفيه معجزة ظاهرة له ﷺ .

١٨٣٣ — ستكون فتن : جمع فتنة . والمراد الاختلاف الواقع بين أهل الإسلام بسبب افتراقهم على الإمام ، ولا يكون المحق فيها معلوما . بخلاف زمان علىّ ومعاوية .

الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة فى الإسلام .

= القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى : قال النووى معناه بيان عظم خطرها ، والحث على تجنبها ، والهرب منها ، وفى التسبب فى شىء منها . وإن سببها وشرها وفتنتها تكون على حسب التعلق بها . قال الحافظ فى الفتح (وحكى ابن التين عن الداودى أن الظاهر أن المراد من يكون مباشرا لها فى الأحوال كلها . يعنى أن بعضهم فى ذلك أشد من بعض . فأعلاهم فى ذلك الساعى فيها بحيث يكون سببا لإثارتها ، ثم من يكون قائما بأسبابها وهو الماشى : ثم من يكون مباشرا لها وهو القائم . ثم من يكون مع النظارة ولا يقاتل وهو القاعد . ثم من يكون مجتنبا لها ولا يباشر ولا ينظر وهو المضطجع اليقظان . ثم من لايقع منه شىء من ذلك ولكنه راض وهو النائم . والمراد بالأفضلية فى هذه الخيرية من يكون أقل شرا ممن فوقه على التفصيل المذكور) . ومن يشرف لها : هو من الإشراف للشىء ، وهو الانتصاب والتطلع إليه والتعرض له . وقيل هو من الإشراف بمعنى الإشفاء على الهلاك ، ومنه أشفى المريض على الموت وأشرف تستشرفه : تقلبه وتصرعه. وقيل إنه من استشرفت الشىء إذا علوته. يريد أن من انتصب لها انتصبت له وصرعته. ومن وجد ملجأ: أى عاصما ، أو موضعا يلتجىء إليه ويعتزل فيه . أو معاذا : هو بمعنى : الملجأ . فليعذ به : أى ليعتزل فيه ، ليسلم من شر الفتنة . قال النووى (وهذا الحديث مما يحتج به من لا يرى القتال فى الفتنة بكل حال . وقد اختلف العلماء فى قتال الفتنة ، فقالت طائفة لا يقاتل فى فتن المسلمين ، وإن دخلوا عليه بيته وطلبوا قتله فلا يجوز له المدافعة عن نفسه . لأن الطالب متأول . وهذا مذهب أبى بكرة الصحابى رضى الله عنه، وغيره وقال ابن عمر ، وعمران بن حصين رضى الله عنهم، وغيرهما: لايدخل فيها، لكن إن قصد دفع عن نفسه . فهذان المذهبان متفقان على ترك الدخول فى جميع فتن الإسلام . وقال معظم الصحابة والتابعين وعامة علماء الإسلام : يجب نصر الحق فى الفتن، والقيام معه بمقاتلة الباغين ، كما قال تعالى ـ فقاتلوا التى تبغى ـ الآية . وهذا هو الصحيح . ويتأول الحديث على من لم يظهر له الحق . أو على طائفتين ظالمتين لا تأويل لواحدة منهما . ولو كان كما قال الأولون لظهر الفساد واستطال أهل البغى والمبطلون) .

(٤) باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما

١٨٣٤ — حديث أَبِي بَكْرَةَ . عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، قَالَ : ذَهَبْتُ لِأَنْصُرَ هٰذَا الرَّجُلَ، فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ ، فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ ؟ قُلْتُ : أَنْصُرُ هٰذَا الرَّجُلَ . قَالَ: ارْجِعْ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! هٰذَا الْقَاتِلُ . فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ ؟ قَالَ : « إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢ ـ كتاب الإيمان : ٢٢ ـ باب المعاصى من أمر الجاهلية .

١٨٣٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَقْتَتِلَ فِئَتَانِ فَيَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ ، دَعْوَاهُمَا وَاحِدَةٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة فى الإسلام .

١٨٣٤ — لأنصر هذا الرجل : هو على بن أبى طالب . إذا التقى المسلمان بسيفيهما : فضرب كل واحد منهما الآخر . فالقاتل والمقتول فى النار : أما كون القاتل والمقتول من أهل النار فمحمول على من لا تأويل له ، ويكون قتالهما عصبية ونحوها . ثم كونه فى النار معناه مستحق لها . وقد يجازى بذلك ، وقد يعفو الله عنه . هذا مذهب أهل الحق . قال الإمام النووى(واعلم أن الدماء التى جرت بين الصحابة رضى الله عنهم ، ليست بداخلة فى هذا الوعيد .ومذهب أهل السنة والحق إحسان الظن بهم،والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ولا محض الدنيا .بل اعتقد كل فريق أنه المحق ومخالفه باغٍ . فوجب عليه قتاله ليرجع إلى أمر الله . وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معذوراً فى الخطأ ، لأنه لاجتهاد . والمجتهد إذا أخطأ لا إثم عليه .وكان علىّ رضى الله عنه هو المحق المصيب فى تلك الحروب . هذا مذهب أهل السنة) . إنه كان حريصاً على قتل صاحبه : مفهومه أن من عزم على المعصية بقلبه ، ووطّن نفسه عليها ، أثم فى اعتقاده وعزمه .

١٨٣٥ — فئتان : تثنية فئة وهى الجماعة . دعواهما واحـــدة : لأن كلا منهما يتسمى بالإسلام ، أو يدعى أنه محقّ .وقد كان علىٌّ الإمامَ والأفضلَ يومئذ بالاتفاق.وقد بايعه أهل الحل والعقد بعد عثمان. ومخالفه مخطئٌ معذور بالاجتهاد. قال الإمام النووى (هذا من المعجزات . وقد جرى هذا فى العصر الأول) .

(٦) باب إخبار النبيّ ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة

١٨٣٦ — حديث حُذَيفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ خَطَبَنَا النَّبِيُّ ﷺ خُطْبَةً مَا تَرَكَ فِيهَا شَيْئًا إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَّا ذَكَرَهُ ، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ ؛ إِنْ كُنْتُ لَأَرَى الشَّيْءَ قَدْ نَسِيتُ فَأَعْرِفُ مَا يَعْرِفُ الرَّجُلُ إِذَا غَابَ عَنْهُ فَرَآهُ فَعَرَفَهُ .

أخرجه البخارى فى : ٨٢ ـ كتاب القدر : ٤ ـ باب وكان أمر الله قدرا مقدورا .

(٧) باب فى الفتنة التى تموج كموج البحر

١٨٣٧ — حديث حُذَيْفَةَ ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فِي الْفِتْنَةِ ؟ قُلْتُ : أَنَا ، كَمَا قَالَهُ . قَالَ : إِنَّكَ عَلَيْهِ (أَوْ عَلَيْهَا) لَجَرِيءٌ . قُلْتُ : فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ . قَالَ : لَيْسَ هٰذَا أُرِيدُ . وَلٰكِنِ الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ . قَالَ : لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا . قَالَ : أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ ؟ قَالَ : يُكْسَرُ . قَالَ : إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا .

١٨٣٦ — إن كنت لأرى الشىء قد نسيت فأعرف: تقديره أنه يرى الشىء الذى قد نسيه فإذا رآه عرفه. مايعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه : تقديره أى الذى كان غاب عنه فنسى صورته ثم إذا رآه عرفه .

١٨٣٧ — فى الفتنة : هى فى الأصل الاختبار والامتحان . عليه : أى على النبى ﷺ . أو عليها : على المقالة . لجرىء : بوزن فعيل ، من الجراءة ، أى جسور مقدام قاله على جهة الإنكار والشك من حذيفة ، أومن غيره من الرواة . فتنة الرجل فى أهله : بأن يأتى من أجلهم بما لا يحل من القول أو الفعل. وماله: بأن يأخذه من غير مأخذه ويصرفه فى غير مصرفه . وولده : بفرط المحبة والشغل به عن كثير من الخيرات ، أو التوغل فى الاكتساب من أجلهم من غير اتقاء المحرمات . وجاره : بأن يتمنى مثل حاله ، إن كان متسعا ، مع الزوال . والأمر : بالمعروف . والنهى : عن المنكر . تموج كما يموج البحر : أى تضطرب كاضطرابه . إن بينك وبينها بابا مغلقا : أى لا يخرج شىء من الفتن فى حياتك . إذا لا يغلق أبدا . فإن الإغلاق إنما يكون فى الصحيح ، وأما الكسر فهو هتك لا يجبر . ولذلك انخرق عليهم بقتل عثمان رضى الله عنه من الفتن مالا يغلق إلى يوم القيامة =

قُلْنَا : أَكَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ الْبَابَ ؟ قَالَ : نَعَمْ . كَمَا أَنَّ دُونَ الْغَدِ اللَّيْلَةَ . إِنِّي حَدَّثْتُهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ . فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ . فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا ، فَسَأَلَهُ . فَقَالَ : الْبَابُ عُمَرُ .

أخرجه البخاري في : ٩ ـ كتاب مواقيت الصلاة : ٤ ـ باب الصلاة كفارة .

(٨) باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من الذهب

١٨٣٨ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذْ مِنْهُ شَيْئًا » .

أخرجه البخاري في : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٢٤ ـ باب خروج النار .

(١٤) باب لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز

١٨٣٩ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى » .

أخرجه البخاري في : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٢٤ ـ باب خروج النار .

= إن دون الغد الليلة : أي إن الليلة أقرب من الغد . قيل وإنما علمه عمر رضي الله عنه لأنه عليه الصلاة والسلام كان على حراء ، هو والعمران وعثمان رضي الله عنهم فاهتز . فقال عليه الصلاة والسلام : « إنما عليك نبي وصدّيق وشهيدان » . الأغاليط : جمع أغلوطة . أفعولة من الغلط . كالأحدوثة والأعجوبة .

١٨٣٨ – يوشك : أي يقرب . يحسر : أي ينكشف لذهاب مائه . فمن حضره لا يأخذ منه شيئا : وإنما نهى عن الأخذ منه ، لما ينشأ ، عن الأخذ ، من الفتنة والقتال عليه .

١٨٣٩ – تخرج نار من أرض الحجاز : أي تنفجر من أرض الحجاز . تضيء أعناق الإبل : أي تجعل النار على أعناق الإبل ضوءا . ببصرى : مدينة معروفة بالشام ، وهي مدينة حوران . بينها وبين مدينة دمشق نحو ثلاث مراحل .

(١٦) باب الفتنة من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان

١٨٤٠ – حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ، يَقُولُ: « أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هٰهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ ».

أخرجه البخاري في: ٩٢ ـ كتاب الفتن: ١٦ ـ باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرق.

(١٧) باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة

١٨٤١ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَضْطَرِبَ أَلَيَاتُ نِسَاءِ دَوْسٍ عَلَى ذِي الْخَلَصَةِ » وَذُو الْخَلَصَةِ طَاغِيَةُ دَوْسٍ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

أخرجه البخاري في: ٩٢ ـ كتاب الفتن: ٢٣ ـ تغيير الزمان حتى يعبدوا الأوثان.

١٨٤٠ – إنما أشار عليه الصلاة والسلام إلى المشرق لأن أهله يومئذ أهل كفر. فأخبر أن الفتنة تكون من تلك الناحية. وكذا وقع. فكان وقعة الجمل، ووقعة صفين، ثم ظهور الخوارج في أرض نجد والعراق وماوراءها من المشرق. وكان أصل ذلك كله وسببها قتل عثمان بن عفان رضي عنه. وهذا علم من أعلام نبوته ﷺ، وشرّف وكرّم.

١٨٤١ – تضطرب: تتحرك. أليات: جمع ألية وهي العجيزة. دوس: قبلة أبي هريرة المشهورة. أي لا تقوم الساعة حتى تتحرك أعجاز نساء دوس من الطواف حول ذي الخلصة. أي يكفرن ويرجعن إلى عبادة الأصنام. وذو الخلصة طاغية دوس: أي ذو الخلصة هي طاغية دوس. أو ذو الخلصة فيها طاغية دوس أي صنمها. قال ابن بطال (وهذا الحديث وما أشبهه ليس المراد به أن الدين ينقطع كله في جميع الأرض حتى لا يبقى منه شيء. لأنه ثبت أن الإسلام يبقى إلى قيام الساعة. إلا أنه يضعف ويعود غريباً كما بدأ).

(١٨) باب لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء

١٨٤٢ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ ! » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ ـ كتاب الفتن . ٢٢ ـ باب لا تقوم الساعة حتى يغبط أهل القبور .

١٨٤٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ » .

أخرجه البخارى فى: ٢٥ ـ كتاب الحج: ٤٧ ـ باب قول الله تعالى ـ جعل الله الكعبة البيت الحرام ـ .

١٨٤٤ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٧ ـ باب ذكر قحطان .

١٨٤٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعَرُ ، وَلَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ٩٦ ـ باب قتال الذين ينتعلون الشعر .

١٨٤٢ — ياليتنى مكانه : أى كنت ميتا . وذلك عند ظهور الفتن وخوف ذهاب الدين، لغلبة الباطل وأهله ، وظهور المعاصى . أو لما يقع لبعضهم من المصيبة فى نفسه أوأهله أو دنياه ، وإن لم يكن فى ذلك شىء يتعلق بدينه .

١٨٤٣ — ذو السويقتين : تثنية سويقة ، مصغر الساق . ألحق بها التاء فى التصغير لأن الساق مؤنثة ، والتصغير للتحقير . وفى سيقان الحبشة دقة فلذا صغرها . من الحبشة : (من) للتبعيض ، أى يخربها ضعيف من هذه الطائفة . والحبشة نوع من السودان .

١٨٤٤ — يسوق الناس بعصاه : هو كناية عن الملك . شبهه بالراعى وشبه الناس بالغنم . ونكتة التشبيه التصرف الذى يملكه الراعى فى الغنم .

١٨٤٥ — نعالهم الشعر : أى متخذة منه . المجان : التروس . المطرقة : التى يطرق بعضها على بعض كالنعل المطروقة المخصوفة إذا طرق بعضها فوق بعض .

١٨٤٦ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « يُهْلِكُ النَّاسَ هٰذَا الْحَيُّ مِنْ قُرَيْشٍ » قَالُوا : فَمَا تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ : « لَوْ أَنَّ النَّاسَ اعْتَزَلُوهُمْ » .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

١٨٤٧ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ : « هَلَكَ كِسْرَى ، ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ . وَقَيْصَرٌ لَيَهْلِكَنَّ ، ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرٌ بَعْدَهُ . وَلَتُقْسَمَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٥٧ ـ باب الحرب خدعة .

١٨٤٨ – حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ . وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ ، فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ . وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ! لَتُنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللهِ » .

أخرجه البخاري في : ٥٧ ـ كتاب فرض الخمس : ٨ ـ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم أحلت لكم الغنائم .

١٨٤٩ – حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما . قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ :

١٨٤٦ – هذا الحي من قريش : وهم الأحداث منهم ، لا كلهم . بسبب طلبهم الملك ، والحرب لأجله . لو أن الناس اعتزلوهم: بأن لا يداخلوهم، ولا يقاتلوا معهم، ويفروا بدينهم من الفتن لكان خيرا لهم . قال النووي (وهذا الحديث من المعجزات) .

١٨٤٧ – هلك : أي مات . كسرى : معرب خسرو ، أي واسع الملك ، وهو اسم لكل من ملك الفرس . ثم لا يكون كسرى بعده : بالعراق . ثم لا يكون قيصر بعده : بالشام . كنوزهما : أي مالهما المدفون ، وكل ما يجمع ويدخر . قال الإمام النووي (قال الشافعي وسائر العلماء : معناه لا يكون كسرى بالعراق ولا قيصر بالشام . كما كان في زمنه صلى الله عليه وسلم فأعلمنا صلى الله عليه وسلم بانقطاع ملكهما في هذين الإقليمين. فكان كما قال صلى الله عليه وسلم . وأما كسرى فانقطع ملكه وزال بالكلية من جميع الأرض وتمزق ملكه كل ممزق واضمحل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما قيصر فانهزم من الشام ودخل أقاصي بلاده ، فافتتح المسلمون بلادها ، واستقرت للمسلمين ولله الحمد. وأنفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله كما أخبر صلى الله عليه وسلم. وهذه معجزات ظاهرة) .

١٨٤٩ – =

« تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجَرُ : يَا مُسْلِمُ! هٰذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي، فَاقْتُلْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة فى الإسلام .

١٨٥٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة فى الإسلام .

(١٩) باب ذكر ابن صياد

١٨٥١ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما . قَالَ: إِنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ فِي رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ ، عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ ، وَقَدْ قَارَبَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ صَيَّادٍ يَحْتَلِمُ . فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم ، ظَهْرَهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : « أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ » فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم : أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ ؟

= تقاتلكم اليهود : الخطاب للحاضرين ، والمراد من يأتى بعدهم بدهر طويل. يامسلم هذا يهودى ورائى فاقتله : فيه ظهور الآيات قرب الساعة من كلام الجماد . ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء . والأول أولى .

١٨٥٠ — يبعث: يخرج ويظهر. دجالون كذابون: يقال دجل فلان الحق بباطله، أى غطاه. ويطلق على الكذب أيضا . وحينئذ فيكون قوله (كذابون) تأكيدا . وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون فى الأعصار ، وأهلكهم الله تعالى ، وقلع آثارهم . وكذلك يفعل بمن بقى منهم .

١٨٥١ — قبل ابن صياد : أى جهته. وكان غلاما من اليهود. وكان يتكهن أحيانا فيصدق ويكذب فشاع حديثه . وتُحدِّث أنه الدجال وأشكل أمره . فأراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يختبر حاله ، إذ لم ينزل فى أمره وحى . أطم بنى مغالة : الأطم هو الحصن ، وجمعه آطام . وبنو مغالة كل ما كان على يمينك إذا وقفت آخر البلاط مستقبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم . رسول الأميين : أى العرب =

قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « آمَنْتُ بِاللهِ وَرُسُلِهِ » . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَاذَا تَرَى ؟ » قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « خُلِطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ » . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا » قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ : هُوَ الدُّخُّ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اخْسَأْ فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ » . قَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! ائْذَنْ لِي فِيهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ يَكُنْهُ ، فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ . وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ ، فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ » .

أخرجه البخاري في : ٥٦ ــ كتاب الجهاد : ١٧٨ ــ باب كيف يعرض الإسلام على الصبي .

١٨٥٢ — حديث ابْنِ عُمَرَ ! قَالَ : انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ ، وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، يَأْتِيَانِ النَّخْلَ الَّذِي فِيهِ ابْنُ صَيَّادٍ . حَتَّى إِذَا دَخَلَ النَّخْلَ ، طَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ ، وَهُوَ يَخْتِلُ ابْنَ صَيَّادٍ ، أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ . وَابْنُ صَيَّادٍ مُضْطَجِعٌ

= آمنت بالله ورسله : قال الكرماني (فإن قلت كيف طابق قوله آمنت بالله ورسله جواب الاستفهام ؟ وأجاب بأنه لما أراد أن يظهر للقوم حاله أرخى العنان حتى يبينه عند المغتر به ، فلهذا قال آخرا « اخسأ ») وقيل يحتمل أنه أراد باستنطاقه إظهار كذبه المنافي لدعوى النبوة . ولما كان ذلك هو المراد أجاب بجواب منصف ، فقال « آمنت بالله ورسله » . خلط عليك الأمر : أي خلط عليك الحق والباطل على عادة الكهان . إني قد خبأت لك خبيئاً : أي أضمرت لك في نفسي شيئاً قال ابن صياد هو الدخ : في الترمذي أن النبي ﷺ خبأ له ــ يوم تأتي السماء بدخان مبين ــ فأدرك ابن صياد البعض على عادة الكهان في اختطاف بعض الشيء من الشياطين ، من غير وقوف على تمام البيان . اخسأ : كلمة زجر واستهانة . أي اسكت متباعدا ذليلا . فلن تعدو قدرك : أي لن تتجاوز القدر الذي يدركه الكهان من الاهتداء إلى بعض الشيء ، ولا يتجاوزون منه إلى النبوة . إن يكنه : أي إن يكن ابنُ صيادٍ الدجالَ . فلن تسلط عليه : لأن عيسى هو الذي يقتله . وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله : قال الخطابي (وإنما لم يأذن النبي ﷺ في قتله ، مع ادعائه النبوة بحضرته ، لأنه كان غير بالغ ، أو لأنه كان من جملة أهل المهادنة) ولم يصرح ابن صياد بدعوى النبوة ، وإنما أوهم أنه يدعي الرسالة . ولا يلزم من دعواها دعوى النبوة . قال الله تعالى ــ أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين ــ .

١٨٥٢ — طفق : أي جعل . يتقي : أي يستتر . بجذوع النخل . أي أصولها . يختل : أي يسمع في خفية . أي يخدع ابن صياد ويستغفله ليسمع شيئا من كلامه ، ويعلم هو والصحابة حاله في أنه كاهن أم ساحر ونحوهما .

=

عَلَى فِرَاشِهِ ، فِي قَطِيفَةٍ لَهُ ، فِيهَا رَمْزَةٌ . فَرَأَتْ أُمُّ صَيَّادٍ النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ . فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ : أَيْ صَافِ (وَهُوَ اسْمُهُ) فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٧٨ ـ باب كيف يعرض الإسلام على الصبى .

١٨٥٣ — حديث ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ ، فِي النَّاسِ ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ ، فَقَالَ : « إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ . لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ . وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ . تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٦ ـ كتاب الجهاد : ١٧٨ ـ باب كيف يعرض الإسلام على الصبى .

(٢٠) باب ذكر الدجال وصفته وما معه

١٨٥٤ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ . قَالَ : ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا ، بَيْنَ ظَهْرَيِ النَّاسِ ، الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ . فَقَالَ : « إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، أَلَا إِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى ، كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ٤٨ ـ باب واذكر فى الكتاب مريم .

= قطيفة : كساء له خمل . رمزة : صوت خفى لا يكاد يفهم أو لا يفهم . فثار ابن صياد : أى نهض من مضجعه مسرعا . لو تركته بيّن : أى لو تركته أمه ولم تعلمه بنا أظهر لنا من حاله ما نطّلع به على حقيقة حاله .

١٨٥٣ — لقد أنذره نوح قومه : هذا الإنذار لعظم فتنته وشدة أمرها . وخص نوحا بالذكر لأنه أبو البشر الثانى ، أو أنه أول مشرّع .

١٨٥٤ — بين ظهرى الناس : أى جالسا فى وسط الناس مستظهرا لا مستخفيا . المسيح الدجال : فعّال من أبنية المبالغة . وأصل الدجل الخلط ، يقال دجل إذا خلط وموّه . والدجال هو الذى يظهر آخر الزمان ويدعى الإلٰهية . طافية : أى بارزة ، وهى التي خرجت عن نظائرها فى النتوّ من العنقود .

١٨٥٥ — حديث أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ. أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ».

أخرجه البخارى فى: ٩٢ ـ كتاب الفتن: ٢٦ ـ باب ذكر الدجّال.

١٨٥٦ — حديث حُذَيْفَةَ قَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرٍو لِحُذَيْفَةَ: أَلَا تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الدَّجَّالِ، إِذَا خَرَجَ، مَاءً وَنَارًا. فَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهَا النَّارُ، فَمَاءٌ بَارِدٌ. وَأَمَّا الَّذِي يَرَى النَّاسُ أَنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، فَنَارٌ تُحْرِقُ. فَمَنْ أَدْرَكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَى أَنَّهَا نَارٌ، فَإِنَّهُ عَذْبٌ بَارِدٌ».

أخرجه البخارى فى: ٦٠ ـ كتاب الأنبياء: ٥٠ ـ باب ما ذكر عن بنى إسرائيل.

١٨٥٧ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنِ الدَّجَّالِ، مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرُ. وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ. وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ».

أخرجه البخارى فى: ٦٠ ـ كتاب الأنبياء: ٣ ـ باب قول الله عز وجل ـ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه ـ.

١٨٥٥ — إنه أعور: إنما اقتصر على وصف الدجال بالعور، مع أن أدلة الحدوث كثيرة ظاهرة، لأن العور أثر محسوس يدركه كل أحد. فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه. لأن الإله يتعالى عن النقص. وإن بين عينيه مكتوب كافر: (بين عينيه مكتوب) جملة هى الخبر. و (كافر) خبر مبتدأ محذوف. أى بين عينيه شىء مكتوب، وذلك الشىء هو كلمة (كافر).

١٨٥٦، ١٨٥٧ — قال الإمام النووى (قال القاضى: هذه الأحاديث فى قصة الدجال حجة فى مذهب أهل الحق فى صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى. من إحياء الميت الذى يقتله. ومن ظهور زهرة الدنيا والخصب معه، وجنته وناره، ونهريه واتباع كنوز الأرض له. وأمره السماء أن تمطر فتمطر. والأرض أن تنبت فتنبت. فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته. ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره. ويبطل أمره، ويقتله عيسى ﷺ. ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار).

(٢١) باب فى صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه

١٨٥٨ — حديث أَبِي سعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ : حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حدِيثًا طَوِيلًا عَنِ الدَّجَّالِ . فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ : « يَأْتِي الدَّجَّالُ ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ ، بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ . فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ هُوَ خَيْرُ النَّاسِ ، أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ . فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ الَّذِي حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حَدِيثَهُ . فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هٰذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ ، هَلْ تَشُكُّونَ فِي الْأَمْرِ ؟ فَيَقُولُونَ : لَا . فَيَقْتُلُهُ ثُمَّ يُحْيِيهِ . فَيَقُولُ ، حِينَ يُحْيِيهِ : وَاللهِ ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّي الْيَوْمَ . فَيَقُولُ الدَّجَّالُ : أَقْتُلُهُ ، فَلَا أُسَلَّطُ عَلَيْهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٩ ـ كتاب فضائل المدينة : ٩ باب لا يدخل الدجال المدينة .

(٢٢) باب فى الدجال وهو أهون على الله عز وجل

١٨٥٩ — حديث الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ . قَالَ : مَا سَأَلَ أَحَدٌ النَّبِيَّ ﷺ ، عَنِ الدَّجَّالِ ، مَا سَأَلْتُهُ . وَإِنَّهُ قَالَ لِي : « مَا يَضُرُّكَ مِنْهُ ؟ » قُلْتُ : لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ مَعَهُ جَبَلَ خُبْزٍ وَنَهَرَ مَاءٍ . قَالَ : « هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ ذَلِكَ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٢٦ ـ باب ذكر الدجال .

١٨٥٨ — نقاب المدينة : طرقها وفجاجها ، وهو جمع نقب ، وهو الطريق بين الجبلين . السباخ : جمع سبخة ، وهى الأرض تعلوها الملوحة ، ولا تكاد تنبت شيئاً . والمعنى أنه ينزل خارج المدينة على أرض سبخة من سباخها . أرأيت : أى أخبرنى . فيقولون : أى اليهود ومن يصدقه من أهل الشقاوة . أو العموم ، يقولون ذلك خوفا منه ، لا تصديقا له . أشد بصيرة منى اليوم : لأن النبى ﷺ أخبر بأن علامة الدجال أنه يحيى المقتول . فزادت بصيرته بتلك العلامة . أقتله فلا أسلط عليه : أى على قتله . لأن الله يعجزه بعد ذلك ، فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره . وحينئذ يبطل أمره .

١٨٥٩ — جبل خبز : أى معه من الخبز قدر الجبل . هو أهون على الله من ذلك : أى من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ، لا سيما وقد جعل الله فيه آية ظاهرة فى كذبه وكفره ، يقرؤها من قرأ ومن لم يقرأ . =

(٢٣) باب فى خروج الدجال ، ومكثه فى الأرض

١٨٦٠ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ ، إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ . لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ ، إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا . ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ ، فَيُخْرِجُ اللهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ » .

أخرجه البخارى فى : ٢٩ ـ كتاب فضائل المدينة : ٩ ـ باب لا يدخل الدجال المدينة .

(٢٦) باب قرب الساعة

١٨٦١ — حديث ابْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: « مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ » .

أخرجه البخارى فى : ٩٢ ـ كتاب الفتن : ٥ ـ باب ظهور الفتن .

١٨٦٢ — حديث سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ بِإِصْبَعَيْهِ هٰكَذَا ، بِالْوُسْطَى وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ « بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٧٩ ـ باب سورة والنازعات .

= زيادة على شواهد كذبه ، من حدثه ونقصه بالعور . وليس المراد ظاهره ، وأنه لا يجعل على يديه شيئاً من ذلك . بل هو على التأويل المذكور . وقال الإمام النووى (قال القاضى : معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلقه الله على يده مضلا للمؤمنين ومشككا لقلوبهم . بل إنما جعله له ليزداد الذين آمنوا إيمانا ، ويثبت الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم . وليس معناه أنه ليس معه شىء من ذلك) .

١٨٦٠ — إلا سيطؤه : سيدخله . نقابها : أى نقاب المدينة . وهى طرقها وفجاجها . ترجف : أى تزلزل . بأهلها : يحتمل أن تكون (الباء) سببية ، أى تزلزل وتضطرب بسبب أهلها لتنفض إلى الدجال الكافر والمنافق . ويحتمل أن تكون حالا أى ترجف متلبسة بأهلها . وقال المظهرى ، ترجف المدينة بأهلها أى تحركهم وتلقى ميل الدجال فى قلب من ليس بمؤمن خالص . فعلى هـــذا ، فالباء صلة الفعل . فيخرج الله : فى الثالثة منها . كل كافر ومنافق : ويبقى بها المؤمن الخالص ، فلا يسلط عليه الدّجال .

١٨٦٢ — والساعة : أى يوم القيامة ، مفعول معه .

١٨٦٣ — حديث أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : « بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٣٩ ـ باب قول النبى ﷺ بعث أنا والساعة كهاتين .

(٢٧) باب ما بين النفختين

١٨٦٤ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ » قَالَ : أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالَ : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَبَيْتُ . قَالَ : « ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ ، لَيْسَ مِنَ الإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنَبِ ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٧٨ ـ باب سورة عم يتساءلون .

١٨٦٤ — ما بين النفختين : نفخة الإماتة ونفخة البعث . أبيتُ : أى امتنعتُ من الإخبار بما لا أعلم . فينبتون : أى الأموات . ليس من الإنسان : أى غير الأنبياء . عجب الذنب : هو عظم لطيف فى رأس العصعص ، بين الأليتين.

٥٣ – كتاب الزهد والرقائق

(١٨٦٥ ـ ١٨٩٢) حديث

١٨٦٥ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَتْبَعُ الْمَيِّتَ ثَلَاثَةٌ . فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ . يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ . فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ ، وَيَبْقَى عَمَلُهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٤٢ ـ باب سكرات الموت .

١٨٦٦ — حديث عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَهُوَ حَلِيفٌ لِبَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجِزْيَتِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، هُوَ صَالَحَ أَهْلَ الْبَحْرَيْنِ ، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمِ الْعَلَاءَ ابْنَ الْحَضْرَمِيِّ . فَقَدِمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ . فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ . فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا صَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ انْصَرَفَ . فَتَعَرَّضُوا لَهُ . فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حِينَ رَآهُمْ . وَقَالَ : « أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَيْءٍ »

١٨٦٥ — يتبعه أهله وماله وعمله : هذا يقع فى الأغلب ، ورب ميت لا يتبعه إلا عمله فقط . والمراد من يتبع جنازته من أهله ورفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب . وإذا انقضى أمر الحزن عليه رجعوا . سواء قاموا بعد الدفن أم لا . ومعنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر . الكرمانى (التبعية بعضها حقيقة وبعضها مجاز ، فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد فى حقيقته ومجازه)

١٨٦٦ — البحرين : البلد المشهور بالعراق . وهى بين البصرة وهجر . يأتى بجزيتها : أى بجزية أهلها ، وكان أكثر أهلها إذ ذاك المجوس . فوافت صلاة الصبح : يؤخذ منه أنهم كانوا لا يجتمعون فى كل الصلوات فى التجميع إلا لأمر يطرأ . وكانوا يصلون فى مساجدهم ؛ إذ كان لكل قبيلة مسجد يجتمعون فيه . فلأجل ذلك عرف النبى ﷺ أنهم اجتمعوا لأمر ، ودلت القرينة على تعيين ذلك الأمر ، وهو احتياجهم إلى المال للتوسعة عليهم . فتعرضوا له : أى سألوه بالإشارة .

=

قَالُوا : أَجَلْ . يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : « فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ . فَوَاللهِ ! لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٨ ـ كتاب الجزية : ١ ـ باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب .

١٨٦٧ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٣٠ ـ باب لينظر إلى من هو أسفل منه ولا ينظر إلى من هو فوقه .

= أجل : قال الأخفش (أجل ، فى المعنى مثل نعم . لكن نعم يحسن أن تقال جواب الاستفهام . وأجل أحسن من نعم فى التصديق) . فأبشروا : أمر معناه الإخبار بحصول المقصود . فوالله لا الفقر أخشى عليكم : هذه الخشية يحتمل أن يكون سببها علمه أن الدنيا ستفتح عليهم ويحصل لهم الغنى بالمال . والمراد بالفقر العهدى وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء . ويحتمل أن يكون أشار بذلك إلى أن مضرة الفقر دون مضرة الغنى . لأن مضرة الفقر دنيوية غالبا ، ومضرة الغنى دينية غالبا . فتنافسوها : بحذف إحدى التاءين والأصل فتتنافسوها . والتنافس الرغبة فى الشيء ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه . وأصلها من الشيء النفيس فى نوعه . فتهلككم : لأن المال مرغوب فيه ، فترتاح النفس لطلبه ، فتُمنع منه ، فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة ، المفضية إلى الهلاك ؛ قال ابن بطال (فيه أن زهرة الدنيا ينبغى لمن فتحت عليه أن يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها ، فلا يطمئن إلى زخرفها ، ولا ينافس غيره فيها . ويستدل به على أن الفقر أفضل من الغنى لأن فتنة الدنيا مقرونة بالغنى ، والغنى مظنة الوقوع فى الفتنة التى قد تجر إلى هلاك النفس غالبا . والفقير آمن من ذلك) .

١٨٦٧ — والخلق : أى الصورة. قال ابن بطال (هذا الحديث جامع لمعانى الخير ، لأن المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها ، إلا وجد من هو فوقه . فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله . فيكون أبدا فى زيادة تقربه من ربه . ولا يكون على حال خسيسة من الدنيا إلا وجد من أهلها من هو أخس حالا منه ، فإذا تفكر فى ذلك علم أن نعمة الله وصلت إليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك ، من غير أمر أوجبه . فيلزم نفسه الشكر ، فيعظم اغتباطه بذلك فى معاده) وقال غيره (فى هذا الحديث دواء الداء ، لأن الشخص إذا نظر إلى من هو فوقه لم يأمن أن يؤثر ذلك فيه حسدا . ودواؤه أن ينظر إلى من هو أسفل منه ليكون ذلك داعيا إلى الشكر) .

١٨٦٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى . بَدَا لِلَّهِ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا . فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ . قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ . فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا فَقَالَ : أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْإِبِلُ . فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ . فَقَالَ : يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا .

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : شَعَرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هٰذَا . قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ . وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْبَقَرُ . قَالَ : فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا . وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا .

وَأَتَى الْأَعْمَى ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي ، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ . قَالَ : فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قَالَ : الْغَنَمُ . فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا . فَأُنْتِجَ هٰذَانِ وَوَلَّدَ هٰذَا . فَكَانَ لِهٰذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ ، وَلِهٰذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ ، وَلِهٰذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ .

١٨٦٨ — الأبرص : قال فى المقاييس (الباء والراء والصاد أصل واحد ، وهو أن يكون فى الشىء لمعة تخالف سائر لونه) والأبرص هو الذى ابيض ظاهر بدنه لفساد مزاجه . بدا لله : أى سبق فى علم الله فأراد إظهاره . وليس المراد أنه ظهر له بعد أن كان خافيا . لأن ذلك محال فى حق الله تعالى . يبتليهم : أى يختبرهم . قذرنى الناس : أى اشمأزوا من رؤيتى . فمسحه : أى مسح جسمه . فذهب عنه : البرص . عشراء : العشراء هى الحامل التى أتى فى حملها عشرة أشهر من يوم طرقها الفحل . وقيل يقال لها ذلك إلى أن تلد ، وبعد أن تضع وهى من أنفس المال . الأقرع : الذى ذهب شعر رأسه . فمسحه : أى مسح على رأسه . فذهب : أى قرعه . فمسحه : أى مسح على عينيه . شاة والدا : أى ذات ولد ، ويقال حامل . فأنتج هذان : أى صاحبا الإبل والبقر . ومعناه تولى الولادة . وولد هذا: أى صاحب الشاة. =

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجلٌ مِسْكِينٌ تَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَـٰذَا. فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هٰذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ.

وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي. فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ، شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي. فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي. فَخُذْ مَا شِئْتَ. فَوَاللَّهِ! لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ. فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ. فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ.

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء: ٥١ ـ باب حديث أبرص وأقرع وأعمى فى بنى إسرائيل.

= فى صورته . أى فى الصورة التى كان عليها لما اجتمع به وهو أبرص ، ليكون ذلك أبلغ فى إقامة الحجة عليه . تقطعت بى الحبال : جمع حبل أى الأسباب التى يقطعها فى طلب الرزق . وقيل الحبلُ هو المستطيل من الرمل . قال ابن التين (قول الملك له رجل مسكين إلى آخره ، أراد أنك كنت هكذا . وهو من المعاريض . والمراد به ضرب المثل ، ليتيقظ) . فلا بلاغ :أى لا كفاية. إلا بالله :أى ليس لى ما أبلغ به غرضى إلا بالله . ثم بك : ثم هنا ، للمرتبة فى التنزل ، لا للترقى . وهذا ونحوه من الملائكة معاريض لا إخبار ، كما فى قول إبراهيم هذا ربى وهذه أختى . أتبلغ : من البلغة وهى الكفاية . والمعنى أتوصل به إلى مرادى . لقد ورثت هذا المال لكابر عن كابر:أى ورثته عن آبائى وأجدادى،حال كون كل واحد منهم كبيراً ، ورث عن كبير . فصيرك الله إلى ما كنت : من البرص والفقر . لا أجهدك اليوم بشىء أخذته لله : أى لا أشق عليك فى رد شىء تطلبه منى أو تأخذه . فإنما ابتليتم : أى امتحنتم . =

١٨٦٩ — حديث سَعْدٍ ، قَالَ : إِنِّي لَأَوَّلُ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللهِ. وَرَأَيْتُنَا نَغْزُو وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الْحُبْلَةِ وَهٰذَا السَّمُرُ . وَإِنَّ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، مَالَهُ خِلْطٌ . ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعَزِّرُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ ! خِبْتُ إِذًا ، وَضَلَّ سَعْيِي .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ١٧ ـ باب كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه وتخليهم من الدنيا .

١٨٧٠ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْ آلَ مُحَمَّدٍ قُوتًا » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ١٧ ـ باب كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه .

= قال الكرمانى ماحصله (كان مزاج الأعمى أصح من مزاج رفيقيه ، لأن البرص مرض يحصل من فساد المزاج وخلل الطبيعة ، وكذلك القرع بخلاف الأعمى فإنه لا يستلزم ذلك ، بل قد يكون من أمر خارج . فلهذا حسنت طباع الأعمى ، وساءت طباع الآخرين) .

١٨٦٩ — إنى لأول العرب رمى : كان ذلك فى سرية عبيدة بن الحارث بن المطلب . وكان القتال فيها أول حرب وقعت بين المشركين والمسلمين ، وهى أول سرية بعثها رسول الله ﷺ فى السنة الأولى من الهجرة . بعث ناسا من المسلمين إلى رابغ ليلقوا عيرا لقريش . فتراموا بالسهام. ولم يكن بينهم مسايفة. فكان سعد أول من رمى. الحبلة : ثمر السَّلَم، أو ثمر عامة العضاه. والعضاه : شجر الشوك كالطلح والعوسج وهذا السمر : نوع من شجر البادية . ليضع : كناية عن الذى يخرج منه فى حال التغوّط. ماله خلط: أى لا يختلط بعضه ببعض من شدة جفافه وتفتته . قال النووى (وفى هذا بيان ما كانوا عليه من الزهد فى الدنيا والتقلل منها ، والصبر فى طاعة الله ، على المشاق الشديدة). ثم أصبحت بنو أسد: بنو أسد كانوا فيمن ارتد بعد النبى ﷺ ، وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدى لما ادعى النبوة. ثم قاتلهم خالد بن الوليد فى عهد أبى بكر ، وكسرهم . ورجع بقيتهم إلى الإسلام وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك . ثم كانوا ممن شكا سعد بن أبى وقاص ، وهو أمير الكوفة ، إلى عمر حتى عزله . وقالوا ، فى جملة ما شكوه ، إنه لا يحسن الصلاة . تعزرنى : أى توقفنى والتعزير : التوقيف على الأحكام والفرائض ، قاله أبو عبيد الهروى ، وقال الطبرى معناه تقوّمنى وتعلمنى ،ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتأديب .

١٨٧٠ — قال القرطبي (معنى الحديث أنه طلب الكفاف . فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة . وفى هذه الحالة سلامة من آفات الغنى والفقر جميعا) .

١٨٧١ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: مَاشَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، مِنْ طَعَامِ الْبُرِّ ، ثَلاَثَ لَيَالٍ تِبَاعًا ، حَتَّى قُبِضَ .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة : ٢٣ ـ باب ما كان النبى ﷺ وأصحابه يأكلون .

١٨٧٢ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: مَاأَكَلَ آلُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، أَكْلَتَيْنِ فِى يَوْمٍ ، إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ١٧ ـ باب كيف كان عيش النبى ﷺ وأصحابه .

١٨٧٣ – حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ : ابْنَ أُخْتِي ! إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلاَلِ ثُمَّ الْهِلاَلِ ، ثَلاَثَةَ أَهِلَّةٍ فِى شَهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِى أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ نَارٌ . (قَالَ عُرْوَةُ) فَقُلْتُ: يَا خَالَةُ ! مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ ؟ قَالَتِ : الأَسْوَدَانِ : التَّمْرُ وَالْمَاءُ. إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، جِيرَانٌ مِنَ الأَنْصَارِ ، كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا .

أخرجه البخارى فى : ٥١ ـ كتاب الهبة : ١ ـ باب الهبة وفضلها والتحريض عليها .

١٨٧١ – البر : القمح ، الواحدة برّة . حتى قبض : إشارة إلى استمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة ، وهى عشر سنين ، بما فيها من أيام أسفاره فى الغزو والحج والعمرة .

١٨٧٢ – آل محمد : قد يطلق ويراد به محمد نفسه . أكلتين فى يوم إلا إحداهما تمر : فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره . وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا فى اليوم إلا أكلة واحدة ، فإن وجدوا أكلتين ، فإحداهما تمر .

١٨٧٣ – إن كنا لننظر : (إن) هذه مخففة من الثقيلة ، دخلت على الفعل الماضى الناسخ . واللام فى (لننظر) فارقة بينها وبين النافية . فى شهرين : هو باعتبار رؤية الهلال أول الشهر ، ثم رؤيته ثانيا فى أول الشهر الثانى، ثم رؤيته ثالثا فى أول الشهر الثالث . فالمدة ستون يوما والمرئى ثلاثة أهلة . الأسودان التمر والماء : هو على التغليب ، وإلا فالماء لا لون له . وإنما أطلقت على التمر أسود ، لأنه غالب تمر المدينة. منائح : جمع منيحة ، وهى كعطية لفظا ومعنى . وأصلها عطية الناقة أو الشاة . ويقال لا يقال منيحة إلا للناقة وتستعار للشاة .وقال القسطلانى (أى غنم فيها لبن). يمنحون: أى يجعلونها له منحة، أى عطية =

١٨٧٤ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: تُوُفِّيَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ شَبِعْنَا مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ: التَّمْرِ وَالْمَاءِ .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ ـ كتاب الأطعمة . ٦ ـ باب من أكل حتى شبع .

١٨٧٥ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه . قَالَ : مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ، مِنْ طَعَامٍ ، ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، حَتَّى قُبِضَ .

أخرجه البخارى فى : ٧٠ـ كتاب الأطعمة: ١ ـ باب قول الله تعالى ـ كلوا من طيبات مارزقناكم ـ .

(١) باب لاتدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين

١٨٧٦ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ : « لَا تَدْخُلُوا عَلَى هٰؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ . فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ . لَا يُصِيبُكُمْ مَا أَصَابَهُمْ » .

أخرجه البخارى فى : ٨ ـ كتاب الصلاة : ٥٣ ـ باب الصلاة فى مواضع الخسف والعذاب .

= وفى هذا الحديث ما كان فيه الصحابة من التقلل من الدنيا فى أول الأمر . وفيه فضل الزهد وإيثار الواجد للمعدم ، والاشتراك فيما فى الأيدى . وفيه جواز ذكر المرء ما كان فيه من الضيق بعد أن يوسع الله عليه ، تذكيرا بنعمه ، وليتأسى به غيره .

١٨٧٤ — المراد أنه صلى الله عليه وسلم شبع حين شبعوا ، واستمرا شبعهم . وابتداؤه من فتح خيبر ، وذلك قبل موته صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين . ومراد عائشة بما أشارت إليه من الشبع هو من التمر خاصة دون الماء ، لكن قرنته به إشارة إلى أن تمام الشبع حصل بجمعهما . فكأن الواو فيه بمعنى مع . لا أن الماء وحده يوجد الشبع منه .

١٨٧٥ — الذى يظهر أن سبب عدم شبعهم غالبا كان بسبب قلة الشىء عندهم . على أنهم كانوا قد يجدون ، ولكن يؤثرون على أنفسهم .

١٨٧٦ — لا تدخلوا : كان هذا النهى ، لما مروا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالحجر ، ديار ثمود ، فى حال توجههم إلى تبوك . على هؤلاء المعذبين : هم قوم صالح ، أى لا تدخلوا ديارهم . لا يصيبكم : بالرفع على أن (لا) نافية . والمعنى لئلا يصيبكم . ووجه هذه الخشية أن البكاء يبعث على التفكر والاعتبار. =

١٨٧٧ — حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَرْضَ ثَمُودَ ، الْحِجْرَ ، فَاسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا ، وَاعْتَجَنُوا بِهِ . فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا مِنْ بِئْرِهَا ، وَأَنْ يَعْلِفُوا الإِبِلَ الْعَجِينَ . وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَ تَرِدُهَا النَّاقَةُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٠ ـ كتاب الأنبياء : ١٧ ـ باب قول الله تعالى ـ وإلى ثمود أخاهم صالحا ـ .

(٢) باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم

١٨٧٨ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، أَوِ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ » .

أخرجه البخارى فى : ٦٩ ـ كتاب النفقات : ١ ـ باب فضل النفقة على الأهل .

= فكأنه أمرهم بالتفكر فى أحوال توجب البكاء ، من تقدير الله تعالى على أولئك بالكفر، مع تمكينه لهم فى الأرض وإمهالهم مدة طويلة ، ثم إيقاع نقمته بهم وشدة عذابه . وهو سبحانه مقلب القلوب . فلا يأمن المؤمن أن تكون عاقبته إلى مثل ذلك . والتفكر أيضا ، فى مقابلة أولئك نعمة الله بالكفر ، وإهمالهم إعمال عقولهم فيما يوجب الإيمان به والطاعة له . فمن مر عليهم ولم يتفكر فيما يوجب البكاء اعتبارا بأحوالهم ، فقد شابههم فى الإهمال ، ودل على قساوة قلبه وعدم خشوعه . فلا يأمن أن يجره ذلك إلى العمل بمثل أعمالهم ، فيصيبه ما أصابهم . قاله الحافظ فى الفتح .

١٨٧٧ — أرض ثمود : بين المدينة والشام . الحجر : بدل من أرض . واعتجنوا به : أى بالماء المأخوذ من بئرها . يهريقوا : يريقوا . العجين : المعجون بمائها .

١٨٧٨ — الساعى : الذى يذهب ويجىء فى تحصيل ما ينفقه . والمراد بالساعى الكاسب لهما ، العامل لمؤونتهما . الأرملة : من لازوج لها ، سواء كان تزوجت أم لا . و قيل هى التى فارقت زوجها . قال ابن قتيبة (سميت أرملة لما يحصل لها من الإرمال ، وهو الفقر وذهاب الزاد بفقد الزوج . يقال أرمل الرجل إذا فنى زاده) .

(٣) باب فضل بناء المساجد

١٨٧٩ — حديث عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ . عَنْ عُبَيْدِ اللهِ الْخَوْلَانِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُثْمَانَ ابْنَ عَفَّانَ يَقُولُ ، عِنْدَ قَوْلِ النَّاسِ فِيهِ ، حِينَ بَنَى مَسْجِدَ الرَّسُولِ ﷺ : إِنَّكُمْ أَكْثَرْتُمْ . وَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ : « مَنْ بَنَى مَسْجِدًا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللهِ ، بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨ ـ كتاب الصلاة : ٦٥ ـ باب من بنى مسجدا .

(٥) باب تحريم الرياء

١٨٨٠ — حديث جُنْدَبٍ . قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ بِهِ ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللهُ بِهِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٣٦ ـ باب الرياء والسمعة .

١٨٧٩ — حين بنى : أى أراد أن يبنى مسجد رسول الله ﷺ بالحجارة المنقوشة ، والقصة، ويجعل عمده من الحجارة ، ويسقفه بالساج . وكان ذلك سنة ثلاثين على المشهور . ولم يبن المسجد إنشاء ، وإنما وسعه وشيده . أكثرتم : أى الكلام فى الإنكار على ما فعلته . يبتغى به : أى ببناء المسجد . وجه الله: أى ذاته تعالى ، طلباً لمرضاته ، لا رياء ولا سمعة . وقال ابن الجوزى (ومن كتب اسمه على المسجد الذى يبنيه كان بعيداً من الإخلاص) .

١٨٨٠ — من سمّع سمّع الله به : قال الحافظ المنذرى (أى من أظهر عمله للناس رياء ، أظهر الله نيته الفاسدة فى عمله يوم القيامة ، وفضحه على رؤوس الأشهاد) وقال الخطابى (معناه من عمل عملا على غير إخلاص ، وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه ، جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه) وقال فى الفتح (وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس، ولم يرد به وجه الله، فإن الله يجعله حديثا عند الناس الذين أراد نيل المنزلة عندهم ، ولا ثواب له فى الآخرة . وقيل معنى « سمع الله به » شهره أو ملأ أسماع الناس بسوء الثناء عليه فى الدنيا، أو فى القيامة، بما ينطوى عليه من خبث السريرة). ومن يرائى يرائى الله به : بالياء للإشباع فيهما . فلا يظفر من ريائه إلا بفضيحته ، وإظهار ما كان يبطنه من سوء الطوية .

(٦) باب حفظ اللسان

١٨٨١ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ : « إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ ، مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا ، يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ ، أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ » .

أخرجه البخارى فى : ٨١ ـ كتاب الرقاق : ٢٣ ـ باب حفظ اللسان .

(٧) باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله

١٨٨٢ — حديث أُسَامَةَ . قِيلَ لَهُ : لَوْ أَتَيْتَ فُلاَنًا فَكَلَّمْتَهُ . قَالَ : إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لاَ أُكَلِّمُهُ إِلاَّ أُسْمِعُكُمْ . إِنِّي أُكَلِّمُهُ فِي السِّرِّ ، دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لاَ أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ . وَلاَ أَقُولُ لِرَجُلٍ ، أَنْ كَانَ عَلَيَّ أَمِيرًا : إِنَّهُ خَيْرُ النَّاسِ ، بَعْدَ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالُوا : وَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ؟ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « يُجَاءُ بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُلْقَى فِي النَّارِ ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فِي النَّارِ ، فَيَدُورُ كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِرَحَاهُ ، فَيَجْتَمِعُ أَهْلُ النَّارِ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ : أَيْ فُلاَنُ ! مَا شَأْنُكَ ؟ أَلَيْسَ كُنْتَ

١٨٨١ — بالكلمة : أى الكلام المشتمل على تفهيم الخير أو الشر . سواء طال أم قصر . كما يقال كلمة الشهادة . ما يتبين فيها : أى لا يتدبر ما فيها . ولا يتفكر فى قبحها وما يترتب عليها . يزل بها : أى يسقط . أبعد ما بين المشرق : قال الكرمانى (لفظ بين) يقتضى دخوله على المتعدد ، والمشرق متعدد معنى ، إذ مشرق الصيف غير مشرق الشتاء ، وبينهما بعد كبير . ويحتمل أن يكون اكتفى بأحد المتقابلين عن الآخر ، مثل ـ سرابيل تقيكم الحر ـ) .

١٨٨٢ — لو أتيت فلانا : هو عثمان بن عفان . فكلمته : فيما وقع من الفتنة بين الناس والسعى فى إطفاء نائرتها . وجواب (لو) محذوف . أو هى للتمنى . لترون : أى لتظنون . إلا أسمعكم : أى إلا بحضوركم وأنتم تسمعون . دون أن أفتح بابا : من أبواب الفتن ، بتهييجها بالمجاهرة بالإنكار . لما فى المجاهرة من التشنيع المؤدى إلى افتراق الكلمة وتشتيت الجماعة . أن كان : أى لأن كان . فتندلق : الاندلاق الخروج بسرعة . أقتابه جمع قِتب ، أى الأمعاء . أى تنصب أمعاؤه من جوفه وتخرج من دبره .

تَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ؟ قَالَ : كُنْتُ آمُرُكُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَلاَ آتِيهِ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَآتِيهِ » .

أخرجه البخاري في : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١٠ ـ باب صفة النار وأنها مخلوقة .

(٨) باب النهي عن هتك الإنسان ستر نفسه

١٨٨٣ — حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى ، إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ . وَإِنَّ مِنَ الْمَجَانَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحُ ، وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ ، فَيَقُولُ : يَا فُلاَنُ ! عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ٦٠ ـ باب ستر المؤمن على نفسه .

(٩) باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب

١٨٨٤ — حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ . قَالَ : عَطَسَ رَجُلاَنِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَشَمَّتَ أَحَدَهُمَا ، وَلَمْ يُشَمِّتِ الآخَرَ . فَقِيلَ لَهُ : فَقَالَ : « هٰذَا حَمِدَ اللهَ ، وَهٰذَا لَمْ يَحْمَدِ اللهَ » .

أخرجه البخاري في : ٧٨ ـ كتاب الأدب : ١٢٣ ـ باب الحمد للعاطس .

١٨٨٣ — معافى : أي يعفى عن ذنبهم ، ولا يؤاخذون به المجاهرون: المعلنون بالفسق لا ستخفافهم بحق الله تعالى ورسوله وصالح المؤمنين . وإن من المجانة : أي عدم المبالاة بالقول والفعل . البارحة : هي أقرب ليلة مضت من وقت القول ، وأصلها من برح إذا زال .

١٨٨٤ — فشمت أحدهما : فقال له « يرحمك الله » وأصل التشميت إزالة شماتة الأعداء . والتفعيل للسلب نحو جلدت البعير أي أزلت جلده ، فاستعمل للدعاء بالخير لتضمنه ذلك. فكأنه دعا له أن لا يكون في حالة من يشمت به . أو أنه إذا حمد الله أدخل على الشيطان ما يسوءه ، فشمت هو بالشيطان .

١٨٨٥ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ » .

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١١ ـ باب صفة إبليس وجنوده .

(١١) باب فى الفأر وأنه مسخ

١٨٨٦ — حديث أَبِى هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِىِّ ﷺ قَالَ : « فُقِدَتْ أُمَّةٌ مِنْ بَنِى إِسْرَائِيلَ لَا يُدْرَى مَا فَعَلَتْ ، وَإِنِّى لَا أُرَاهَا إِلَّا الْفَارَ . إِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الْإِبِلِ لَمْ تَشْرَبْ ؛ وَإِذَا وُضِعَ لَهَا أَلْبَانُ الشَّاءِ شَرِبَتْ » فَحَدَّثْتُ كَعْبًا فَقَالَ : أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِىَّ ﷺ يَقُولُهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِى مِرَارًا . فَقُلْتُ : أَفَأَقْرَأُ التَّوْرَاةَ ؟

أخرجه البخارى فى : ٥٩ ـ كتاب بدء الخلق : ١٥ ـ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال

١٨٨٥ — التثاؤب : هو التنفس الذى ينفتح منه الفم لدفع البخارات المحتقنة فى عضلات الفك . من الشيطان : لأنه ينشأ من الامتلاء ، وثقل النفس، و كدورة الحواس . ويورث الغفلة والكسل وسوء الفهم . وذلك كله بواسطة الشيطان ، لأنه هو الذى يزين للنفس شهواتها ، فلذا أضيف إليه . فليرده ما استطاع : أى يأخذ فى أسباب رده . وليس المراد أنه يملك رده ، لأن الذى وقع لا يرد حقيقة . وقيل المعنى إذا أراد أن يتثاءب . وقال الكرمانى أى ليكظم وليضع يده على الفم لئلا يبلغ الشيطان مراده ، من تشويه صورته ودخوله فمه .

١٨٨٦ — أمة : أى طائفة . لا أراها : أى لا أظنها . إذا وضع لها ألبان الإبل لم تشرب : لأن لحوم الإبل وألبانها حرمت على بنى إسرائيل. وإذا وضع لها ألبان الشاء شربت: الشاء أى الغنم. وشربت لأنها حلال لهم كلحمها . وهو دليل على المسخ. فحدثت كعبا : هو كعب الأحبار . أفأقرأ التوراة : بهمزة الاستفهام الإنكارى . وقد اختلف فى الممسوخ هل يكون له نسل أم لا . فذهب أبو إسحاق الزجاج وابن العربى وأبو بكر إلى أن الموجود من القردة من نسل الممسوخ ، تمسكا بحديث الباب . وقال الجمهور: لا . وهو المعتمد لحديث ابن مسعود عند مسلم مرفوعا « إن الله لم يهلك قوما ، أو يعذب قوما فيجعل لهم نسلا » .

(١٢) باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين

١٨٨٧ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ».

أخرجه البخارى فى: ٧٨ ـ كتاب الأدب: ٨٣ ـ باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين.

(١٤) باب النهى عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة الممدوح

١٨٨٨ – حديث أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: أَثْنَى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ، قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ» مِرَارًا. ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَادِحًا أَخَاهُ، لَا مَحَالَةَ، فَلْيَقُلْ أَحْسِبُ فُلَانًا وَاللهُ حَسِيبُهُ. وَلَا أُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدًا. أَحْسِبُهُ كَذَا وَكَذَا، إِنْ كَانَ يَعْلَمُ ذٰلِكَ مِنْهُ».

أخرجه البخارى فى: ٥٢ ـ كتاب الشهادات: ١٦ ـ باب إذا زكى رجل رجلا كفاه.

١٨٨٩ – حديث أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ، رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فِي مَدْحِهِ. فَقَالَ: «أَهْلَكْتُمْ (أَوْ قَطَعْتُمْ) ظَهْرَ الرَّجُلِ».

أخرجه البخارى فى: ٥٢ ـ كتاب الشهادات: ١٧ ـ باب ما يكره من الإطناب فى المدح وليقل ما يعلم.

١٨٨٧ – لا يلدغ، اللدغ (بالدال المهملة) هو ما يكون من ذوات السموم. وأما اللذع (بالذال المعجمة والعين المهملة) فما يكون من النار. ومعناه الأمر. أى ليكن المؤمن حازما، حذرا، لا يؤتى من ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وقد يكون ذلك فى أمر الدين كما يكون فى أمر الدنيا، وهو أولاهما بالحذر. وسببه أنه ﷺ أسر أبا عزّة الشاعر الجمحى، يوم بدر. فمنّ عليه. وعاهده أن لا يحرّض عليه ولا يهجوه. فأطلقه، ولحق بقومه. ثم رجع إلى التحريض والهجاء، ثم أسر يوم أحد. فسأله المن فقال صلى الله عليه وسلم «لا يلدغ المؤمن» الحديث.

١٨٨٨ – قطعت عنق صاحبك: استعارة من قطع العنق الذى هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك. لا محالة: لابد. أحسب: أظن. حسيبه: كافيه، فعيل بمعنى فاعل. ولا أزكى على الله أحدا: أى لا أقطع له على عاقبته، ولا على ما فى ضميره لأن ذلك مغيب عنا.

١٨٨٩ – ويطريه: من الإطراء أى يبالغ. أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل: الشك من الراوى. خاف صلى الله عليه وسلم، عليه العجب والشك.

(١٥) باب مناولة الأكبر

١٨٩٠ — حديث ابن عُمَرَ . أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : « أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ . فَجَاءَنِي رَجُلَانِ . أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ . فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الْأَصْغَرَ مِنْهُمَا . فَقِيلَ لِي : كَبِّرْ . فَدَفَعْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ مِنْهُمَا » .

أخرجه البخارى فى : ٤ ـ كتاب الوضوء : ٧٤ ـ باب دفع السواك إلى الأكبر .

(١٦) باب التثبت فى الحديث وحكم كتابة العلم

١٨٩١ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا ، لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ .

أخرجه البخارى فى : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٣ ـ باب صفة النبى ﷺ .

(١٩) باب فى حديث الهجرة

١٨٩٢ — حديث أَبِي بَكْرٍ . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : جَاءَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ، إِلَى أَبِي فِي مَنْزِلِهِ . فَاشْتَرَى مِنْهُ رَحْلًا فَقَالَ لِعَازِبٍ : ابْعَثِ ابْنَكَ يَحْمِلْهُ مَعِي . قَالَ : فَحَمَلْتُهُ مَعَهُ وَخَرَجَ أَبِي يَنْتَقِدُ ثَمَنَهُ . فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا أَبَا بَكْرٍ ! حَدِّثْنِي كَيْفَ صَنَعْتُمَا حِينَ سَرَيْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَ : نَعَمْ . أَسْرَيْنَا لَيْلَتَنَا ، وَمِنَ الْغَدِ ، حَتَّى قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَخَلَا الطَّرِيقُ ، لَا يَمُرُّ فِيهِ أَحَدٌ . فَرُفِعَتْ لَنَا صَخْرَةٌ طَوِيلَةٌ ، لَهَا ظِلٌّ ، لَمْ تَأْتِ عَلَيْهِ الشَّمْسُ .

١٨٩٠ — أرانى : أى أرى نفسى . فالفاعل والمفعول المتكلم ، وهذا من خصائص أفعال القلوب. كبّر : أى قدّم الأكبر فى السن .

١٨٩١ — كان يحدث حديثا لو عده العادّ لأحصاه : لمبالغته ﷺ فى الترتيل والتفخيم ، بحيث لو أراد المستمع عدّ كلماته أو حروفه لأمكنه ذلك ، لوضوحه وبيانه .

١٨٩٢ — رحلا : هو للناقة كالسرج للفرس. ينتقد ثمنه : أى يستوفيه . سرى : يقال سرى وأسرى ، لغتان بمعنى. قائم الظهيرة : قائم الظهيرة : نصف النهار ، وهو حال استواء الشمس ، سمى قائما لأن الظل لا يظهر ، فكأنه واقف قائم . فرفعت : أى ظهرت لأبصارنا . لم تأت عليه الشمس . أى لم تأت الشمس على الظل بحيث تذهب بظلها بل كان ظلها ممدودا ثابتا . =

فَنَزَلْنَا عِنْدَهُ ، وَسَوَّيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَكَانًا بِيَدِي يَنَامُ عَلَيْهِ . وَبَسَطْتُ فِيهِ فَرْوَةً . وَقُلْتُ : نَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ! وَأَنَا أَنْفُضُ لَكَ مَا حَوْلَكَ ، فَنَامَ . وَخَرَجْتُ أَنْفُضُ مَا حَوْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعٍ مُقْبِلٍ بِغَنَمِهِ إِلَى الصَّخْرَةِ ، يُرِيدُ مِنْهَا مِثْلَ الَّذِي أَرَدْنَا . فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ ؟ فَقَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ (أَوْ مَكَّةَ) . قُلْتُ: أَفِي غَنَمِكَ لَبَنٌ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ : أَفَتَحْلُبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَأَخَذَ شَاةً . فَقُلْتُ : انْفُضِ الضَّرْعَ مِنَ التُّرَابِ وَالشَّعَرِ وَالْقَذَى . (قَالَ الرَّاوِي : فَرَأَيْتُ الْبَرَاءَ يَضْرِبُ إِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى ، يَنْفُضُ) . فَحَلَبَ فِي قَعْبٍ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ ، وَمَعِي إِدَاوَةٌ حَمَلْتُهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، يَرْتَوِي مِنْهَا ، يَشْرَبُ وَيَتَوَضَّأُ . فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُ . فَوَافَقْتُهُ حِينَ اسْتَيْقَظَ . فَصَبَبْتُ مِنَ الْمَاءِ عَلَى اللَّبَنِ ، حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ . فَقُلْتُ : اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ : فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ . ثُمَّ قَالَ: « أَلَمْ يَأْنِ لِلرَّحِيلِ ؟ » قُلْتُ : بَلَى. قَالَ: فَارْتَحَلْنَا بَعْدَمَا مَالَتِ الشَّمْسُ. وَاتَّبَعَنَا سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ . فَقُلْتُ : أُتِينَا يَا رَسُولَ اللهِ ! فَقَالَ : « لَا تَحْزَنْ . إِنَّ اللهَ مَعَنَا ».

فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَارْتَطَمَتْ بِهِ فَرَسُهُ إِلَى بَطْنِهَا ، أُرَى فِي جَلَدٍ مِنَ الْأَرْضِ . فَقَالَ : إِنِّي أُرَاكُمَا قَدْ دَعَوْتُمَا عَلَيَّ . فَادْعُوَا لِي . فَاللهُ لَكُمَا أَنْ أَرُدَّ عَنْكُمَا الطَّلَبَ . فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ ، فَنَجَا . فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ : كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا . فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ . قَالَ : وَوَفَى لَنَا .

أخرجه البخاري في : ٦١ ـ كتاب المناقب : ٢٥ ـ باب علامات النبوة في الإسلام .

= وبسطت له فروة : المراد الفروة المعروفة التي تلبس .أنفض لك ما حولك:أي أفتش لئلا يكون هناك عدوّ . الذي أردنا : أي من الظل . أفتحلب : أي أمعك إذن من مالـكها في الحلب لمن يمر بك على سبيل الضيافة . نفض الضّرع : أي ثدي الشاة . قعب : قدح من خشب مقعر . كثبة : أي شيئاً قليلا . وقال ابن السكيت هي قدر الحلبة . إداوة : إناء من جلد فيها ماء. فوافقته حتى استيقظ : أي وافق إتياني وقت استيقاظه . رضيت :أي طابت نفسي لـكثرة ما شرب. ألم يأن للرحيل:أي ألم يأت وقت الارتحال. بعد ما مالت الشمس : عن خط الاستواء وانـكسرت سَورة الحر . فارتطمت به فرسه : أي غاصت به قوائمها . جلد : أرض صلبة . أراكما : أظنكما . فالله لـكما : أي ناصركما وحافظـكما حتي تبلغا مقصدكما .

٥٤ – كتاب التفسير

(١٨٩٣ – ١٩٠٦) حديث

١٨٩٣ – حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا، وَقُولُوا حِطَّةٌ، فَبَدَّلُوا. فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ».

أخرجه البخاري فى: ٦٠ – كتاب الأنبياء: ٢٨ – باب حدثنى إسحٰق بن نصر.

١٨٩٤ – حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ اللهَ تَعَالَى تَابَعَ عَلَى رَسُولِهِ، قَبْلَ وَفَاتِهِ حَتَّى تَوَفَّاهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ الْوَحْيُ. ثُمَّ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، بَعْدُ.

أخرجه البخاري فى: ٦٦ – كتاب فضائل القرآن: ١ – باب كيف نزول الوحى.

١٨٩٥ – حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَءُونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا، مَعْشَرَ الْيَهُودِ! نَزَلَتْ، لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا.

١٨٩٣ – لبنى إسرائيل: لما خرجوا من التيه مع يوشع بن نون بعد أربعين سنة، وفتح الله عليهم بيت المقدس. ادخلوا الباب: باب القرية، وكان قبل القبلة. سجدا: منحنين ركوعا، أو خضوعا شكرا على تيسير الدخول. حطة: أى مسألتنا حطة. فبدلوا: فغيروا السجود بالزحف. أستاههم: أوراكهم وقالوا حبة فى شعرة: نخالفوا فى القول والفعل، فقالوا كلاما مهملا، غرضهم به المخالفة لما أمروا به، من الكلام المستلزم للاستغفار وحط العقوبة عنهم. فعاقبهم الله بالطاعون، حتى هلك منهم سبعون ألفا فى ساعة واحدة.

١٨٩٤ – تابع: أى أنزله متتابعا متواترا. أكثر ما كان الوحى: نزولا عليه من غيره من الأزمنة لأنه فى أول البعثة فتر فترة، ثم كثر. ولم ينزل بمكة من السور الطوال إلا القليل. ثم كان الزمن الأخير من الحياة النبوية أكثر نزولا، لأن الوفود بعد فتح مكة كثروا وكثر سؤالهم عن الأحكام.

١٨٩٥ – أن رجلا من اليهود: هو كعب الأحبار قبل أن يسلم. آية: مبتدأ. وساغ، مع كونه نكرة، لتخصصه بالصفة وهى (فى كتابكم تقرءونها) والخبر (لو علينا) الخ. لو علينا معشر اليهود نزلت أى لو نزلت علينا. كقوله – لو أنتم تملكون – أى لو تملكون أنتم. لأن (لو) لا تدخل إلا على الفعل، فحذف الفعل لدلالة الفعل المذكور عليه. و (معشر) نصب على الاختصاص. أو (أعنى) معشر اليهود. =

قَالَ : أَىُّ آيَةٍ ؟ قَالَ ـ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ـ قَالَ عُمَرُ : قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ ، وَالْمَكَانَ الَّذِى نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ ، يَوْمَ جُمُعَةٍ .

أخرجه البخارى فى : ٢ ـ كتاب الإيمان : ٣٣ ـ باب زيادة الإيمان ونقصانه .

١٨٩٦ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، أَنَّه سَأَلَ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنْ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى ـ وَإِنْ خِفْتُمْ . . . إِلَى وَرُبَاعَ ـ فَقَالَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي ! هِيَ الْيَتِيمَةُ تَكُونُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا ، تُشَارِكُهُ فِي مَالِهِ ، فَيُعْجِبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا . فَيُرِيدُ وَلِيُّهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِغَيْرِ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا ، فَيُعْطِيَهَا مِثْلَ مَا يُعْطِيهَا غَيْرُهُ . فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ ، وَيَبْلُغُوا بِهِنَّ أَعْلَى سُنَّتِهِنَّ مِنَ الصَّدَاقِ ، وَأُمِرُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، بَعْدَ هٰذِهِ الْآيَةِ . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ... إِلَى قَوْلِهِ ـ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ـ . وَالَّذِى ذَكَرَ اللهُ أَنَّهُ يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ ، الْآيَةُ الْأُولَى الَّتِي قَالَ فِيهَا ـ وَإِنْ خِفْتُمْ أَنْ لَا تُقْسِطُوا فِى الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ـ .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَقَوْلُ اللهِ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى ـ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ ـ يَعْنِي

= اليوم أكملت لكم دينكم : قال البيضاوى (أى بالنصر، والإظهار على الأديان كلها .أو بالتنصيص على قواعد العقائد ، والتوقيف على أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد) . وأتممت عليكم نعمتى : بالهداية والتوفيق ، أو بإكمال الدين ، أو بفتح مكة وهدم منارات الجاهلية . ورضيت لكم الإسلام : أى اخترته . ديناً : من بين الأديان ، وهو الدين عند الله .

١٨٩٦ — وليها : القائم بأمورها . بغير أن يقسط : أى بغير أن يعدل . سنتهن : طريقتهن . أن تنكحوهن : فى أن تنكحوهن ، أو عن أن تنكحوهن .وإن خفتم أن لا تقسطوا فى اليتامى : أى إن خفتم أن لا تعدلوا فى يتامى النساء إذا تزوجتم بهن . من النساء : من غيرهن. =

هِيَ رَغْبَةُ أَحَدِكُمْ لِيَتِيمَتِهِ الَّتِي تَكُونُ فِي حَجْرِهِ ، حِينَ تَكُونُ قَلِيلَةَ الْمَالِ وَالْجَمَالِ . فَنُهُوا أَنْ يَنْكِحُوا مَا رَغِبُوا فِي مَالِهَا وَجَمَالِهَا مِنْ يَتَامَى النِّسَاءِ ، إِلَّا بِالْقِسْطِ ، مِنْ أَجْلِ رَغْبَتِهِمْ عَنْهُنَّ .

أخرجه البخاري فى : ٤٧ ـ كتاب الشركة : ٧ ـ باب شركة اليتيم وأهل الميراث .

١٨٩٧ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها . قَالَتْ : ـ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ـ أُنْزِلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ الَّذِي يُقِيمُ عَلَيْهِ ، وَيُصْلِحُ فِي مَالِهِ ، إِنْ كَانَ فَقِيرًا أَكَلَ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ .

أخرجه البخاري فى : ٣٤ ـ كتاب البيوع : ٩٥ ـ باب من أجرى أمر الأنصار على مايتعارفون بينهم .

١٨٩٨ — حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها ـ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا ـ قَالَتِ : الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ بِمُسْتَكْثِرٍ مِنْهَا ، يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا . فَتَقُولُ : أَجْعَلُكَ مِنْ شَأْنِي فِي حِلٍّ . فَنَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ .

أخرجه البخاري فى : ٤٦ ـ كتاب المظالم : ١١ ـ باب إذا حلله من ظلمه فلا رجوع منه .

١٨٩٩ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : آيَةٌ اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ . فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا . فَقَالَ: نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ ـ وَمَنْ

= إلا بالقسط : أى بالعدل . من أجل رغبتهم عنهن : لقلة مالهن وجمالهن . فينبغى أن يكون نكاح اليتيمتين على السواء فى العدل .

١٨٩٧ — فليستعفف : عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئا . قال فى الكشاف (واستعفّ أبلغ من عفّ ، كأنه طلب زيادة العفة) .

١٨٩٨ — نشوزاً : تجافيا عنها ، وترفعاً عن صحبتها . كراهة لها ، ومنعاً لحقوقها . إعراضا: بأن يقل مجالستها ومحادثتها . بمستكثر منها : أى ليس بطالب كثرة الصحبة منها ، إما لكبرها ، أو لسوء خلقها ، أو لغير ذلك . أجعلك من شأنى فى حل : أى من حقوق الزوجية ، وتتركنى بغير طلاق .

١٨٩٩ — آية اختلف فيها : أى فى حكمها .

يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ـ هِيَ آخِرُ مَانَزَلَ ، وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٤ ـ سورة النساء : ١٦ ـ باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم .

١٩٠٠ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ ابْنُ أَبْزَى : سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ـ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ـ ، وَقَوْلِهِ ـ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ . . حَتَّى بَلَغَ ـ إِلَّا مَنْ تَابَ ـ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ : فَقَدْ عَدَلْنَا بِاللهِ وَقَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ . فَأَنْزَلَ اللهُ ـ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا . . . إِلَى قَوْلِهِ ـ غَفُورًا رَحِيمًا ـ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٢٥ ـ سورة الفرقان : ٣ ـ باب يضاعف له العذاب يوم القيامة .

١٩٠١ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ـ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ـ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ . فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ ، إِلَى قَوْلِهِ ـ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ـ تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ .

أخرجه البخارى فى : ٦٥ ـ كتاب التفسير : ٤ ـ سورة النساء : ١٧ ـ باب ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا .

١٩٠٢ — حديث الْبَرَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ : نَزَلَتْ هٰذِهِ الْآيَةُ فِينَا . كَانَتِ الْأَنْصَارُ ، إِذَا حَجُّوا فَجَاءُوا ، لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ قِبَلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ ، وَلٰكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا . فَجَاءَ رَجُلٌ

١٩٠٠ — فقد عدلنا : أى أشركنا به ، وجعلنا له مثلا . وفى هذا الحديث قبول توبة القاتل .

١٩٠١ — عرض الحياة الدنيا : أى حطامها .

١٩٠٢ — فجاءوا : أى المدينة . وقد بين الزهرى السبب فى صنيعهم ذلك فقال (كان ناس من الأنصار ، إذا أهلوا بالعمرة لم يحل بينهم وبين السماء شىء . فكان الرجل إذا أهلّ ، فبدت له حاجة فى بيته ، لم يدخل من الباب من أجل السقف أن يحول بينه وبين السماء) .

مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قِبَلِ بَابِهِ، فَكَأَنَّهُ عُيِّرَ بِذَلِكَ، فَنَزَلَتْ - وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا، وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى، وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا - .

أخرجه البخاري في : ٢٦ - كتاب العمرة: ١٨ - باب قول الله تعالى- وأتوا البيوت من أبوابها-.

(٤) باب في قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة

١٩٠٣ — حديث ابْنِ مَسْعُودٍ - إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ - قَالَ : كَانَ نَاسٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعْبُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنُّ، وَتَمَسَّكَ هٰؤُلَاءِ بِدِينِهِمْ.

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير : ١٧ - سورة بني إسرائيل : ٧ - باب قل ادعوا الذين زعمتم من دونه .

(٥) باب في سورة براءة والأنفال والحشر

١٩٠٤ — حديث ابْنِ عَبَّاسٍ . عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ، سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ . مَا زَالَتْ تَنْزِلُ (وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ) ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَمْ تُبْقِ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا. قَالَ : قُلْتُ : سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قَالَ : قُلْتُ، سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ .

أخرجه البخاري في : ٦٥ - كتاب التفسير: ٥٩ - سورة الحشر: ١ - باب حدثنا محمد بن عبد الرحيم.

= عير بذلك : أي بدخوله من قبل بابه . وكانوا يعدّون إتيان البيوت من ظهورها برا . من اتقى : أي المحارم والشهوات . وأتوا البيوت من أبوبها : واتركوا سنة الجاهلية ، فليس في العدول برّ .

١٩٠٣ — الوسيلة: أي القُرْبة. يعبدون ناسا من الجن: قال الجوهري في صحاحه (والناس قد يكون من الإنس والجن) . وتمسك هؤلاء : الإنس العابدون . بدينهم : ولم يتابعوا المعبودين في إسلامهم . والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا .

١٩٠٤ — هي الفاضحة : لأنها تفضح الناس حيث تظهر معايبهم . مازالت تنزل ومنهم ومنهم : مراده - ومنهم الذين يؤذون النبي - ومنهم من يلمزك في الصدقات - ومنهم من يقول ائذن لي - ومنهم: من عاهدالله- . سورة الأنفال : أي ماسبب نزولها . في بدر : أي في غزوة بدر . سورة الحشر : فيم نزلت؟

(٦) باب فى نزول تحريم الخمر

١٩٠٥ – حديث عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : خَطَبَ عُمَرُ عَلَى مِنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ . وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ : الْعِنَبِ وَالتَّمْرِ وَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالْعَسَلِ . وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْعَقْلَ . وَثَلَاثٌ ، وَدِدْتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يُفَارِقْنَا حَتَّى يَعْهَدَ إِلَيْنَا عَهْدًا : الْجَدُّ وَالْكَلَالَةُ وَأَبْوَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الرِّبَا .

أخرجه البخارى فى : ٧٤ ـ كتاب الأشربة : ٥ ـ باب ما جاء فى أن الخمر ما خامر العقل من الشراب .

(٧) باب فى قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم

١٩٠٦ – حديث أَبِي ذَرٍّ . عَنْ قَيْسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُقْسِمُ قَسَمًا ، إِنَّ هٰذِهِ الْآيَةَ ـ هٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ـ نَزَلَتْ فِي الَّذِينَ بَرَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ : حَمْزَةَ ، وَعَلِيٍّ ، وَعُبَيْدَةَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَعُتْبَةَ وَشَيْبَةَ ابْنَيْ رَبِيعَةَ ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ .

أخرجه البخارى فى : ٦٤ ـ كتاب المغازى : ٨ ـ باب قتل أبى جهل .

تمّ الكتاب ، والحمد لله رب العالمين

١٩٠٥ – قد نزل تحريم الخمر : فى قوله فى آية المائدة ـ يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر ـ الآية . والخمر ما خامر العقل : أى ستره ، وكل ما يستره ، حرم تناوله ، لما يلزم عليه من فساد العبادة المطلوبة من العبد . وثلاث : أى من المسائل . وددت : تمنيت . يعهد إلينا عهدا : يبين لنا حكمها ، لأنه أبعد من محذور الاجتهاد ، ولو كان مأجورا عليه . الجد : هل يحجب الأخ أو يحجب به أو يقاسمه . فاختلفوا فيه اختلافا كثيرا . والكلالة : من لا ولد له ولا والد له . أو بنو العم الأباعد . أو غير ذلك . وأبواب من أبواب الربا : أى ربا الفضل ، لأن ربا النسيئة متفق عليه بينهم ، رضى الله عنهم .

فهرس الموضوعات حسب ترتيبها فى الكتاب

الجزء الثالث

٣٧ — كتاب اللباس والزينة (١٣٣٧ ـ ١٣٧٩) حديث

٣٨ - كتاب الآداب (١٣٨٠ - ١٣٩٥) حديث

٣٩ ـ كتاب السلام (١٣٩٦ ـ ١٤٤٨) حديث

٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة (١٥٤٠ ـ ١٦٥١) حديث .

٤٥ ــ كتاب البر والصلة والآداب (١٦٥٢ ـ ١٦٩٤) حديث

٥٣ — كتاب الزهد والرقائق (١٨٦٥ ـ ١٨٩٢) حديث

٥٤ — كتاب التفسير (١٨٩٣ ـ ١٩٠٦) حديث